أبرز المعالم الأثرية والسياحية الإسلامية والمسيحية فى مصر والعالم







دكتــور
محمد أحمد عبد اللطيف
كلية السياحة والفنادق - جامعة المنصورة

تــقديم

الأستاذ الدكتور/عبد الحليم نور الدين
أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار-جامعة القاهرة
رئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق



تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ / ٠٣ - الإسكندرية


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع

أبرز المعالم الأثرية والسياحية الإسلامية والمسيحية

فى مصر والعالم

دكتـــور

محمد أحمد عبد اللطيف

كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة

تقديم

الأستاذ الدكتور / عبد الحليم نور الدين

أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار جامعة القاهرة

رئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق

الطبعة الأولى

2011م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : 5274438 – الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا
فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة سبأ، الآية 18

إهـــــداء

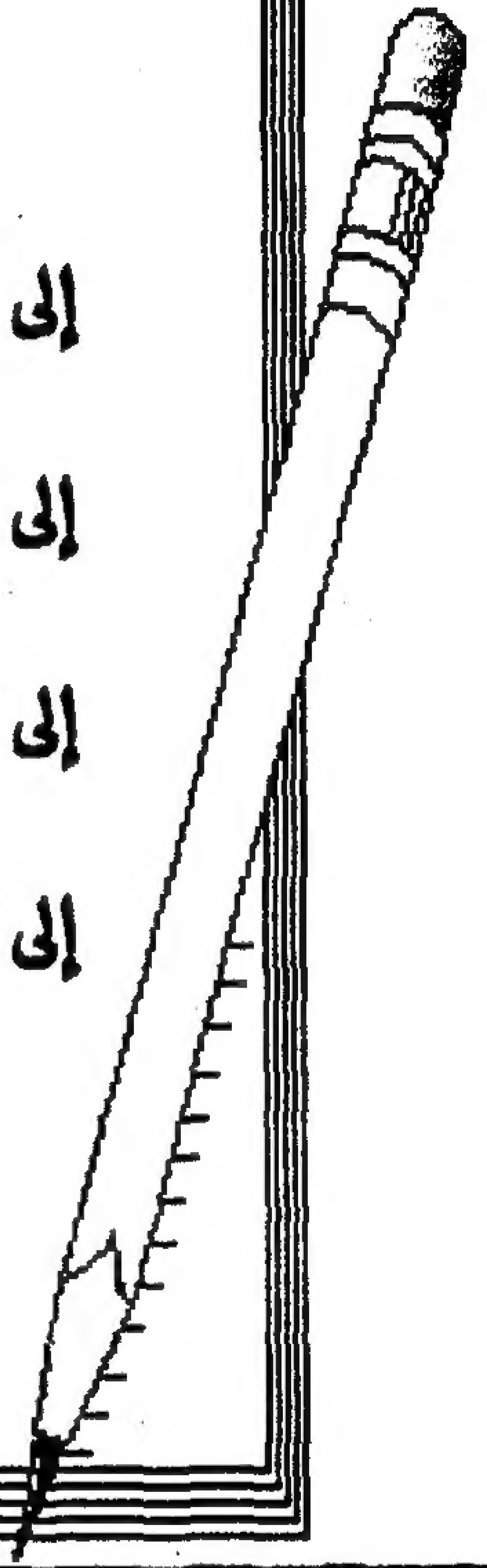
إلى كل من يعشق آثار وتراث مصر الخالدة .

إلى كل من يبحث فى هذا التراث.

إلى كل من يعمل على صيانته والحفاظ عليه.

إلى كل هؤلاء أقدم هذا العمل.

د.محمد أحمد عبد اللطيف



تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور / عبد الحليم نور الدين
أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار جامعة القاهرة
رئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق

يسعدني أن أقدم لهذا العمل الجاد الرصين الذي أعده الابن العزيز الدكتور/ محمد أحمد عبد اللطيف أحد الواعدين في جيله في الآثار الإسلامية والقبطية وأحد الجادين طوال عمله معي عندما تحملت مسئولية هيئة الآثار.

وإدراكاً من الدكتور/ محمد أحمد عبد اللطيف الذي يعمل الآن مدرساً للآثار الإسلامية والقبطية بكلية السياحة والفنادق بجامعة المنصورة لأهمية إلقاء الضوء بشكل مبسط عن الآثار الإسلامية والمسيحية التي تزخر بها القاهرة والكثير من محافظات مصر .... إدراكاً منه لمسئوليته نحو تسهيل الأمر لدارسي الآثار عامة والآثار الإسلامية خاصة الثرية والمتنوعة والمنتشرة فى كل مكان جاء هذا العمل الذي يعرض فيه لأهم الآثار الإسلامية وأشهر المزارات السياحية فيها حيث يأخذ القارئ في جولة سريعة بالكلمة والصورة بين أرجاء هذا التراث الإسلامى العظيم من مساجد وأسبله وخانات ووكالات ومنازل وغيرها مبرزاً أهم سمات كل أثر وأبعاده الجمالية .

إن هذا العمل يمثل دليلاً متميزاً للدارسين وعشاق الآثار الإسلامية والمسيحية لما فيه من معلومات مباشرة ودقيقة تم عرضها بأسلوب رشيق.

وإنني إذ أهنيء الابن الدكتور/ محمد أحمد عبد اللطيف على هذا العمل الرائع لأرجو أن يجد هذا العمل مايستحق من اهتمام الدارسين والمهتمين آملاً أن تصدر له تباعاً دراسات في الآثار الإسلامية التي يعشقها ويسعى دائماً لوضعها في المكانة اللائقة بها وفي نشر الوعي الأثري بأهميتها من أجل الحفاظ عليها لكل الأجيال القادمة .

أستاذ الآثار المصرية بكلية الآثار – جامعة القاهرة

رئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق

المقدمــة :

تعد قضية الوعى الأثرى من أهم وأصعب القضايا التــى تواجــه تراثنا الإسلامى والعربى، ولا أبالغ إذا قلت أنها القضية الأخطر مقارنــة مع غيرها من القضايا التى تتمثل أحياناً فــى نقــص المــوارد لإنجــاز مشروعات الصيانة والترميم، وأحياناً أُخرى فى نقــص الكــوادر الفنيــة المتدربة فى بعض التخصصات الدقيقة لتنفيذ هذه الأعمال، ولعل وضــعنا لهذه القضية على رأس هذه القضايا لم يأت هكذا، ولكن لأننا نــستطيع أن نقول أنه يمكن التغلب على المشاكل والصعوبات الأخرى السابق ذكرهــا بتدبير الموارد لإنجاز المشروعات، وأيضاً يمكن تدريب الكثير من شباب الآثاريين فى داخل أوطاننا الإسلامية والعربيــة، وعــن طريــق تبــادل الخبرات فى هذا المجال أو بإيفاد النابهين منهم فى بعثات لــتعلم أحــدث الأساليب فى تقنيات الصيانة والترميم فى البلاد المشهود لها بالتقدم فى هذا المجال فى أُوروبا أو فى أمريكا أو حتى فى بعض بلاد الشرق الأقــصى كاليابان أو كوريا مثلاً، أما بالنسبة للوعى الأثرى فهو قضية تنمية ثقافيــة للشعوب الكائن بينها هذا التراث العملاق والذى يترتب عليه تغيير المفاهيم لدى هذه الشعوب، ومن ثَم تنامى الإدراك والإحساس بأن هذا التراث ليس مجرد ذكريات من الماضى ولكنه هو نفسه شرف الأمــم فــى الماضــى وفخرها ومجدها فى الحاضر ورفعتها وعزها وتنميتهــا إقتــصادياً فــى المستقبل، ويعنى ذلك أن تكون المنظومة متكاملة بأن هذا التراث له تأثير مباشر وأثر واضح فى رفع مستوى معيشة الأفراد والجماعات التى تعيش بجوار مناطق التراث والتى ترتبط به فى بعــض الأعمــال الكبيــرة أو الصغيرة التى يَجنون من ورائها دخول يكون لها مردود واضح فى رفــع مستواهم الإقتصادى وبالتالى الإجتماعى .

ويتميز عالمنا الإسلامى والعربى بإحتوائه على ثروة هائلة من التراث الذى عانى كثيراً من قبل من الإهمال، ولكنه يشهد حالياً نهضة أثرية لابأس بها فى شتى المجالات وفى كافة الإتجاهات، وعلى أية حال فإن مصر تتربع على قمة التصنيف العالمى فى إحتوائها على أكبر عدد من الآثار، كما تنفرد بأنها البلد الوحيد فى العالم التى يوجد بها آثار من مختلف العصور التاريخية التى مرت بها وذلك منذ عصور ماقبل التاريخ والعصر الفرعونى مروراً بالعصر اليونانى والرومانى وكذلك البيزنطى ثم العصر الإسلامى ثم فى عصر أسرة محمد على وحتى قيام ثورة يوليو سنة 1952م، فلا يوجد عصر من هذه العصور إلا وله مايمثله من الآثار الثابتة على أرض مصر أو من التحف الرائعة التى عُثر عليها أثناء أعمال الحفر فى باطن الأرض ثم نُقلت لتزين المتاحف .

ولكن المتأمل لكل هذا التراث الضخم فى مصر يجد أن العلم بتفاصيله أوحتى بعموميته محصوراً فى المتخصصين من الدارسين فى الجامعات أو فى العاملين فى صيانته والحفاظ عليه فى الهيئات المتخصصة وعلى رأسها المجلس الأعلى للآثار أو من بعض الأعداد القليلة من المهتمين والعاشقين لهذا التراث، أما عن الغالبية العظمى من أفراد وطننا فهى تعرف وبصعوبة النذر اليسير من المعلومات الصحيحة عن هذا التراث رغم ضخامته وإنتشاره فى طول البلاد وعرضها من أقصى الشمال على البحر المتوسط إلى أقصى حدودنا الجنوبية مع السودان ومن سواحلنا الشرقية على البحر الأحمر إلى أقصى حدودنا الغربية مع ليبيا فى واحات الوادى الجديد، والحق يقال فإن هذه المعرفة المحدودة بهذا التراث لم تكن فقط نتيجة لتقصير من أفراد الشعب، وإنما السبب الرئيسى يكمن فى عدم الإهتمام الكافى بقضية الوعى الأثرى وعدم

إعطائها الوضع الذى تستحقة مع الأخذ فى الإعتبار البعد الإجتماعى والإقتصادى، وقد كان لهذا السبب الدور الأكثر وضوحاً فى عزوف غالبية المواطنين عن الإقتراب من معرفة هذا التراث الرائع .

وفى الحقيقة فإن نقطة الإنطلاق الرئيسية لحل هذه المشكلة وهى كيفية زيادة الوعى الأثرى يبدأ من وسائل الإعلام المقرؤة والمسموعة والمرئية، والتى لا بد وأن تساهم بعرض مادة علمية مبسطة عن هذه الأماكن الأثرية بحيث تكون هذه المادة خالية من التعقيدات والمصطلحات الأثرية الجافة وذلك لجعل مايتم تقديمه مشوقاً للمتلقى ولجذب المزيد من الأفراد والجماعات للإهتمام بالقراءة والإطلاع على كل ما يتعلق بهذا التراث .

ولقد كان لجريدة الأخبار المصرية دوراً هاماً فى هذا المجال فقد بادرت بتخصيص مساحة من صفحاتها الغراء لإلقاء الضوء على أهم هذه الأماكن التراثية والسياحية فى مصر والعالم العربى والإسلامى، وقد تلقيت بهذا الخصوص دعوة كريمة من الصديق العزيز الأستاذ / محمود حبيب للمشاركة فى الصفحة الدينية بجريدة الأخبار لكتابة مجموعة من المقالات عن الآثار والحضارة الإسلامية، وقد تم كتابة المقالات فى صورة سلاسل كل منها بعنوان مختلف عن الآخر وذلك فيما بين عام 2000م وحتى عام 2009م، ولما رأيت أن هذه المقالات قد بذلت فيها جَهداً وفيراً فقد ترائى لى أنه من الأفضل تجميعها وعرضها فى صورة كتاب يكون فيه الفائدة لكل المهتمين والعاشقين لهذا التراث ويكون مساهمة فعالة فى تنمية ونشر الوعى الأثرى .

ومن أجل إدراك هذا الهدف قمت بمراجعة جميع المقالات المنشورة نشراً صحفياً والتدقيق فيها ثم تعديلها مجدداً حين اللزوم بالإضافة للبعض من هذه المقالات بعض المعلومات التى أعتقد أنها ضرورية لإكمال ماقد يكون ناقصاً، وأحياناً تكون هذه التعديلات بالحذف لبعض النقاط التى أعتقد أن وجودها فى الموضوع لايقدم جديداً وإنما الإصرار على بقائها يجعل المقالة تدخل فى حيز التطويل والتكرار، وقد راعيت أن تكون جميع هذه التعديلات المذكورة تتلائم مع إعادة النشر فى صورة كتاب علمي مبسط ومتكامل الموضوعات، وذلك حتي يتحقق منه النفع والفائدة المرجوة لنشر الوعى الأثرى والثقافى بهذه الروائع التراثية، وكان لابد أيضاً من إعادة توزيع هذه المقالات على عكس مانُشرت به فى الجريدة أى فى صورة فصول تتلائم موضوعاتها مع بعضها البعض حتى يظهر كل فصل فى وحدة واحدة متناسقة ومتفقة فى موضوعاتها، كما أعدت توثيق المعلومات الواردة بالكتاب من خلال أهم المصادر والمراجع المتخصصة وبما يتلائم أيضاً مع أحدث الإكتشافات الأثرية .

وقد قُمت بتقسيم هذا الكتاب إلى مقدمة وهى التى نحن بصددها الآن ثم تمهيد موجز عن تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامى عام641م حتى قيام ثورة يوليوعام 1952م، ثم بعد ذلك ثمانية فصول تحتوى على مائة وخمسة وثمانون موضوعاً تم تدعيمهم بصور توضيحية بلغ عددها مائتان وست عشرة صورة، والفصل الأول فى هذا الكتاب بعنوان قصة مكان وهو يتحدث عن أهم الأماكن الأثرية والسياحية الإسلامية بمصر، أما الفصل الثانى فهو بعنوان قصة مدينة وهو يتحدث بشكل مختصر بعض الشىء عن مجموعة من أهم المدن والقرى المصرية ونشأتها وتطورها وأهم سماتها ووضعها الحالى، أما الفصل الثالث فهو بعنوان أشهر

المزارات السياحية الإسلامية فى مصر وهو يتناول بشكل تفصيلى أكثر لمجموعة من الآثار الإسلامية التى تعد علامات رئيسية لكل حقبة من حقب العصر الإسلامى فى مصر وعلى سبيل المثال جامع عمروبن العاص الذى يمثل بموقعة فترة الفتح الإسلامى رغم أن بنائه الحالى يعود فقط إلى عام 1797م، وجامع أحمد بن طولون الذى يمثل فترة حكم الطولونيين لمصر، والجامع الأزهر الذى يمثل العصر الفاطمى، وقلعة صلاح الدين بالقاهرة وهى التى تذكرنا بشموخها وعظمتها بسنوات الكفاح والجهاد ضد الغزو الصليبى، وذلك الكفاح كان تحت قيادة صلاح الدين الأيوبى وكل خلفئه من بنى أيوب، ثم رائعة العمارة الإسلامية أوما يعرف بهرم مصر الرابع ألا وهى مدرسة ومسجد السلطان حسن التى تعبر عن مدى التقدم الهائل الذى وصل إليه فن الهندسة المعمارية والبناء فى العصر المملوكى، ثم درة مبانى قلعة القاهرة وهو مسجد محمد على الذى يمثل فترة حكم أسرة محمد على، أما الفصل الرابع فهو بعنوان جبال وأماكن لها تاريخ وهو يتناول قصة مجموعة من الجبال والأماكن التى إرتبطت بأحداث وشخصيات هامة فى التاريخ والحضارة الإسلامية بصفة عامة وفى مصر بصفة خاصة، أما الفصل الخامس فهو بعنوان مساجد مصرية من العصر العثماني وهو يلقى الضوء على مجموعة من أروع ماخلفه العصر العثمانى فى مصر من آثار إسلامية، ثم قُمت بتخصيص فصلين عن الآثارالإسلامية خارج مصر وأولهما وهو الفصل السادس بعنوان **منارات إسلامية فى البلاد العربية وهو يتناول أهم الآثار الإسلامية فى** العالم العربى، أما الفصل السابع فهو بعنوان بيوت الإسلام فى آسيا وأوروبا وأمريكا وهو يتحدث عن أهم الأماكن الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم ثم خصصت الفصل الثامن والأخير لأشهر المزارات السياحية المسيحية فى مصر إيماناً بأن تراثنا الوطنى المصرى حلقاته مكملة

لبعضها البعض وأن الآثار المسيحية فى مصر هى لبنة رئيسية من لبنات بناء التراث المصري الذي بدأ منذ ما قبل التاريخ وحتى الآن، ثم ألحقت بالكتاب قائمة بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التى تم الإعتماد عليها فى إعداد المادة العلمية .

وأرجو من الله أن يكون فى هذا الكتاب الفائدة المرجوة فى نشر الثقافة الأثرية وتنمية الوعى الأثرى لدى كل محب وقارىء عن آثارنا المصرية العظيمة، مع تمنياتى لكل من يعمل بهذا المجال بالتوفيق والنجاح ولمصرنا الغالية مزيد من التقدم والرفعة برعاية أبناءها المخلصين .

والله ولى التوفيق،،،،،،

د. محمد أحمد عبد اللطيف

القاهرة في ربيع الأول 1431هـ / فبراير 2010م

تمهيد

مصر منذ الفتح الإسلامي عام 641م
حتى قيام ثورة يوليو عام 1952م

*** الفتح الإسلامى لمصر وعصر الخلفاء الراشدين :**

وبداية القول فإن مصر كانت فى عقل وفؤاد القائد العربى العظيم عمرو بن العاص الذى هام بها حباً منذ أن زاراها وهو فى الجاهلية وقبل دخوله الإسلام، ومن ثَم لم يهدأ له بال حتى أقنع الخليفةالراشد عمــر بــن الخطاب رضى الله عنه بأهمية فتحها بعد أن عَدد له مميزاتها وفوائــدها وخيراتها، وقد تحقق له ما أراد وتحقق أيضاً مــا أراده الله لمــصر بــأن تصبــح حصناً منيعاً و جزءاً هامــاً من أجزاء الدولة الإســلامية وذلــك بداية من عام 20هـ/ 641م، ومنذ ذلك التاريخ صارت مــصر تخــضع لولاة يتم إرسالهم من العاصمة الإسلامية الأولى وهى المدينــة المنــورة وكان أول هؤلاء الولاة الصحابى الجليل والقائد عمرو بن العاص والــذى أكمل جهوده بعد إتمام الفتح الإسلامى بإنشاء أول عاصمة إســلامية فــى مصر وهى مدينة الفسطاط وكذلك أول مسجد فى مصر وأفريقيا وثالــث مسجد فى الإسلام بعد مسجد الرســـول محمــد صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ومسجد الكوفة فى العراق وذلــك فــى عــصر الخلفــاء الراشدين الذى إستمر حتى عام 38هـ /658م .

*** الدولة الأموية :**

ومن بعدها حَكم مصر سلسلة ثانية من الولاة كان يتم إرسالهم من مدينة دمشق التى إتخذها الخلفاء الأُمويين عاصمة لهم وذلــك منــذ عــام 38-133هـ/ 658-750م .

*** الدولة العباسية :**

ثم إنهارت دولة الأُمويين وإستولى العباسيون على مقاليد الحكم فى الدولة الإسلامية فنقلوا مقر الخلافة إلى بغداد وأرسلوا إلى مصر ولاة من قبلهم كان من بينهم أبو عون بن يزيد الذى أنشأ العاصمة الثانية فى مصر

وهى مدينة العسكر، وقد إستمر حكم الولاة من قبل الخلفاء العباسيين لمصر حتى عام 257هـ/ 870 م .

*** الدولة الطولونية :**

ثم قيض الله لمصر أحمدبن طولون وهو الذى جاء فى بدايته من العراق نائباً عن والى مصر العباسى وهو باكباك، لكن بن طولون إستطاع بحكمته وذكائه الإستقلال بمصر وأقام دولة مستقلة عُرفت فى كتب التاريخ بإسم الدولة الطولونية نسبة إليه وجعل لها عاصمتها المستقلة وهى مدينة القطائع والتى تُعد العاصمة الثالثة فى تاريخ مصر الإسلامية، وعلى الرغم من أن دولة الطولونيين كانت قصيرة المدة فى الفترة من عام 257-293هـ/ 870-905م أى حوالى خمس وثلاثون عاماً إلا أنها أيقظت إحساس المصريين بالإستقلال الذى فقدوه منذالعصر الفرعونى مع نهاية الأسرة الثلاثون .

*** العباسيون فى مصر للمرة الثانية :**

ثم عاد الولاة العباسيون مرة أُخرى لمدة قصيرة إمتدت منذ عام 293-323هـ/905-934م وهى فترة باهتة وليس لها أى مميزات تذكر سوى الهدم والتدمير إنتقاماً من إستقلال أحمد بن طولون وأبنائه من بعده، وتجدر الإشارة إلا أن قصر فترة حكم الولاة العباسيين **فى الفترة الثانية بمقارنتها مع الفترة الأولى إنما يدل على ماوصل إليه حال الخلافة العباسية فى بغداد من ضعف و تدهور .**

*** الدولة الإخشيدية :**

ولهذا فقد إستطاع أحد القادة الماهرين وهو محمد بن طغج الإخشيدى الإستقلال بمصر وتأسيس الدولة الإخشيدية التى نُسبت إليه فى الفترة من عام323-359هـ/934-969م، وهذه الدولة تكاد تكون النسخة

الثانية من الدولة الطولونية فقد كان التشابه بينهما كبيراً جداً فى قصر الفترة وتتابع الأحداث وسرعة الإنهيار رغم البداية القوية لكل منهما .

*** الدولة الفاطمية :**

وقد جاء هذا الإنهيار السريع من الإخشيديين ليعطى الفرصة الذهبية للفاطميين – المراقبين للوضع داخل مصر رغم أنهم كانوا قابعين فى بلاد المغرب – للإستيلاء على مصر ودخولها بجيش عرمرم بقيادة جوهر الصقلى الذى قام بإنشاء عاصمة جديدة للفاطميين بمصر وهى مدينة القاهرة التى تُعد العاصمة الرابعة فى تاريخ مصر الإسلامية والتى مازال إسمها يطلق على العاصمة الحالية لمصر رغم ماوصل إليه حجم المدينة حالياً وتوسعها أضعاف أضعاف ماكانت عليه فى العصر الفاطمى، كما قامو بإنشاء أشهر مسجد فى العالم الإسلامى وهو الجامع الأزهر وهو الذى أصبح فيما بعد واحداً من أكبر مراكز العلم والتنوير فى العالم ولا يزال يؤدى دوره حتى الآن، وقد كان الفاطميون حريصون كل الحرص على جعل مصر فى جوذتهم وتحت سيطرتهم ومقراً لإمبراطوريتهم فوضعوا لذلك السياسات التى تضمن هذه الإستمرارية ونجحوا بالفعل فى الإحتفاظ بمصر لفترة طويلة زادت بقليل على القرنين من الزمان وذلك فى الفترة من 359-567هـ/969-1171م .

*** الدولة الأيوبية :**

ثم إستطاع القائد العظيم الناصر صلاح الدين الأيوبى أن ينشأ دولة الأيوبيين فى مصر والشام وذلك لمدة تسع وسبعين عاماً فى الفترة من 567-648هـ/1171-1250م حَملت خلالها لواء الجهاد ضد الصليبيين القادمين من الغرب الأوروبى تحت شعار الصليب بحجة حماية بيت المقدس وهم أبعد ما يكون عن ذلك، ولم يكن هدفهم سوى إحتلال

بلاد الشرق والإستيلاء على ثرواته وخيراته، ولقد أثبتت الأيـــام بالفعـــل صدق هذا القول . فلم يهدأ لهم بال حتى حققوا ذلك فى بـــدايات القـــرن التاسع عشرالميلادى بإحتلال بلاد الشرق بأكملها وإســـتمروا فـــى هـــذا الإحتلال للغالبية العظمى من هذه البلاد حتى قرب الثلث الأخير من القرن المنصرم وهو القرن العشرين بعد أن فشلوا فشلاً ذريعاً فى تحقيـــق تلـــك الغاية فى القرن الثالث عشر الميلادى فى عصر الأيوبيين .

*** العصر المملوكى البحرى والجركسى :**

ثم حكم مصر المماليك فى الفترة من عام 648-923هـ/1250-1517م، وقد قسم علماء الآثار والتاريخ الإسلامي هذا العصر إلى قسمين هما المملوكى البحرى والمملوكى الجركسى، وقـــد إعتمـــد العلمـــاء فـــى تسميتهم وتقسيمهم بهذا الشكل على مقر إقامتهم بمصر أو جـــنس هـــؤلاء المماليك، فمثلاً سُمى المماليك البحرية بهذا الإسم نظراً لإقـــامتهم بمنيـــل الروضة بالقاهرة والتى كانت تجاور نهر النيل الذى يعرف عنـــد العامـــة بإسم البحر – لازالت هذه التسمية تطلق على نهر النيل فى أقاليم مـــصر شمالاً وجنوباً – ولذلك تم تسميتهم بالبحرية، أما القسم الثـــانى فقـــد تـــم تسميتهم بعدة أسماء وهى المماليك البرجية وذلك لإقامتهم فى أبراج القلعة وأحياناً يطلق عليهم إسم المماليك الشركسية أو الجركسية وذلك أيضاً لأن غالبيتهم ترجع أصولهم إلى بلاد الشركس أو الجركس الواقعة فى شـــمال إيران والممتدة حتى أواسط آسيا، وعلى أيـــة حـــال فـــإن القـــسم الأول وهوالعصر المملوكى البحرى والذى يمتـــد مـــن عـــام 648-784هـــ/1250-1382م تبقى لنا من عمائره الرائعة مائة أثر إسلامى، أما القسم الثانى وهو العصر المملوكى الجركسى والـــذى يمتـــد مـــن عـــام 784-923هـــ/1382-1517م فقد وصل إلينا من روائعه المعمارية مائة وثلاثة وثلاثون أثراً إسلامياً خالداً .

* الدولة العثمانية :

ولكن نتيجة لكثرة الصراعات على السلطة بين أمــراء المماليــك بعضهم البعض حدث ضعف كبير فى دولتهم وصل بها إلى القضاء عليها على يد القوة الجديدة الناشئة فى ذلك العصر وهم الأتراك العثمانيين الذين هزموا المماليك مرتين الأولى فى موقعة مرج دابق قرب مدينة حلب فى بلاد الشام عام 922هـ / 1516م، ثم واصلوا زحفهم إلى مصر فهزمــوا المماليك للمرة الثانية فى موقعة الريدانية قرب منطقة العباســية بالقــاهرة عام 923هـ / 1517م، وبعد هذه المعركة قام العثمانيون بقيادة الــسلطان سليم الأول بالقبض على آخر سلاطين المماليك وهو السلطان طومانبــاى وشنقه على باب زويلة، وقد إستمر حكم الأتراك العثمانيين فى مصر لمدة مائتين وثمانية وثمانين عاماً فى الفترة من عام 923-1220هـ / 1517-1805م .

* عصر أسرة محمد على حتى قيام ثورة يوليو عام 1952م :

وقد مرت الفترة الأخيرة من حكم الولاة العثمانيين بمرحلــة مــن الضعف والإضطراب وعدم الإستقرار مما دفع الشعب المصرى وزعماؤه وعلى رأسهم السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى بالثورة ضد هؤلاء الولاة وإختيار والى جديد لحكم مصر وهو محمد على باشا والذى إستطاع بمكره ودهائه الإنفراد بحكم مصر والتخلص من الزعامة الشعبية وجعل الحكــم وراثياً فى أبنائه وأحفاده من بعده، كما أنــه إســتطاع بحــسن سياســته الإقتصادية أن يعيد إلى مصر رونقها وبهائها وجعلها بحــق رائــدة دول المنطقة، ولهذا فقد إستحق أن يطلق عليه باعث النهضة المصرية الحديثة، وقد إستمر حكم أسرة محمد على فى الفترة من عام 1220هـ / 1805م، حتى قيام ثورة يوليو فى عام 1372هـ /1952م فى عهد آخرمن تــولى

الحكم من أحفاد محمد على وهو الملك السابق فاروق، ثم تم إلغاء الملكيـــة وإعلان الجمهورية فى العام التالى للثورة 1373هـــ / 1953م، ومنذ ذلك الحين أصبح إسم مصر الرسمى هو جمهورية مصر العربية .

*** النظام الجمهورى فى مصر :**

ومن ثم إنتقلت مصر إلى النظام الجمهورى فكان الرئيس الراحـــل محمد نجيب هو أول رئيس جمهورية، ثم جاء من بعده قائد ثـــورة يوليـــو الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ثم حكم مصر واحدا من قـــادة ثـــورة يوليو أيضاً وهو قائد نصر أكتوبر العظيم الرئيس الراحـــل محمـــد أنـــور السادات، ثم تولى زمام القيادة من بعده قائد القوات الجويـــة فـــى نـــصر أكتوبر الرئيس محمد حسن مبارك .

وبعد هذا التاريخ المجيد والحافل الذى مرت فيه مصر بأحداث بين الصعود والهبوط والمجد والإنكسار، نجد أن مصر مر بها دول وأســـماء شخصيات مَثلت حضارات عديدة من الشرق والغرب تركت تأثيرها الكبير فى حضارتها وثقافتها وتراثها المعمارى لكنها لم تلـــغ شخـــصية مـــصر المتميزة بل إنصهرت جميع هذه التأثيرات فى التراث المصرى وأصبحت جزء منه، وهنا تظهر عبقرية مصر فى إحتواء كـــل هـــذه المتناقـــضات وإعادة صياغتها بعد صبغها بصورة مصرية خالـــصة تثبـــت للعـــالم أن الأحفاد – بمشيئة الله – قادرون على إعادة مجد الأجداد بمزيد من التفاؤل والعمل الدؤوب .

تاريخ مصر فى العصر الإسلامى

م	اسم الدولة	سنوات الحكم	عدد السنوات
1	دخول عمرو بن العاص مصر	سنة 641م	بداية العصر الإسلامى
2	ولاة من قبل الخلفاء الراشدين	641 – 658م	17 عام
3	ولاة من قبل الخلفاء الأمويين	658 – 750م	92 عام
4	ولاة من قبل الخلفاء العباسيين	750 – 870م	120 عام
5	الدولة الطولونية	870 – 905م	35 عام
6	ولاة من قبل الخلفاء العباسيين "للمرة الثانية"	905 – 934م	29 عام
7	الدولة الأخشيدية	934 – 969م	35 عام
8	الدولة الفاطمية	969 – 1171م	202 عام
9	الدولة الأيوبية	1171 – 1250م	79 عام
10	المماليك البحرية	1250 – 1382م	132 عام
11	المماليك الجركسية	1382 – 1517م	135 عام
12	الولاة العثمانيون	1517 – 1805م	288 عام
13	أسرة محمد على	1805 – 1952م	147 عام
14	قيام الثورة	1952م	عام واحد فترة انتقالية للجمهورية
15	إعلان الجمهورية	منذ عام 1953	وحتى الآن

أشهر حكام مصر فى العصر الإسلامى وأهم أعمالهم (أو آثارهم)

م	اسم الحاكم	أهم أعماله
1	عمرو بن العاص	فتح مصر وإنشاء مدينة الفسطاط وجامع عمرو بن العاص
2	أحمد بن طولون	إنشاء مدينة القطائع وجامع أحمد بن طولون
3	المعز لدين الله الفاطمى	بناء مدينة القاهرة على يد قائد الجيش جوهر الصقلى
4	الحاكم بأمر الله	جامع الحاكم بأمر الله بجوار باب الفتوح فى شمال القاهرة الفاطمية
5	صلاح الدين الأيوبى	إنشاء قلعة صلاح الدين بالقاهرة وهزيمة الصليبيين فى موقعة حطين
6	الصالح نجم الدين أيوب	هزيمة لويس التاسع ملك فرنسا فى موقعة المنصورة
7	سيف الدين قطز	الانتصار على المغول فى موقعة عين جالوت
8	المنصور قلاوون	إنشاء مجموعة قلاوون بشارع المعز
9	الناصر محمد بن قلاوون	مسجدين أحدهما فى القلعة والآخر فى شارع المعز
10	قايتباى	إنشاء قلعة قايتباى بالإسكندرية وقلعة قايتباى الثانية برشيد
11	قنصوه الغورى	إنشاء مجموعة الغورى فى شارع المعز
12	محمد على	مؤسس نهضة مصر الحديثة وإنشاء جامع محمد على بالقلعة
13	الخديو إسماعيل	افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية
14	الخديوى عباس حلمى الثانى	ترميم الغالبية العظمى من الآثار الإسلامية والقبطية فى عهده عن طريق لجنة حفظ الآثار العربية.

الفصل الأول

قصــة مكــان

بيت السحيمى[1]

لهذا البيت قصة غريبة تمثل عملية دمج أكثر من منزل في وحـــدة واحدة لتكون منزلاً واحداً لا تجد وأنت فيه أي غرابة أو بناء نشاز ولكنـــه دمج تم فيه مراعاة فن العمارة بذوق رفيع عالى المستوى .. يعتبـــر هـــذا المنزل واحداً من أجمل وأكمل وأعظم منازل القاهرة الأثرية حيث جمـــع كل مميزات المنزل في العصور الوسطى من عناصر معمارية وكتابـــات أثرية تحتوى على تاريخ إنشائه وتجديده. لوحة (1)

سمى هذا المنزل باسم بيت السحيمى نسبة إلى الشيخ أمين السحيمى شيخ رواق الأتراك بالجامع الأزهر وهو آخر من سكن به وقد توفى هـــذا الرجل فى الثامن من أبريل عام 1347 هـــ/ 1928م.

ونعود لقصة هذا المنزل الرائع فنقول أنه يقع فى حى الجمالية أحد أحياء القاهرة القديمة وعلى مقربة من تحـــصيناتها الـــشمالية وبالتحديـــد بشارع الدرب الأصفر المتفرع من شارع المعز لدين الله وبالنسبة لشارع الدرب الأصفر فقد ذكره المقريزى وقال أنه يقع مكان المنحـــر الفـــاطمى القديم – أى المذبح الفاطمى – وقد سمى بالدرب الأصفر لأنـــه يقـــال أن معظم مبانيه كانت تميل فى لونها إلى الإصفرار.

أما عن بيت السحيمى فقد بنى فى العصر العثمانى ويتكـــون مـــن قسمين الأول وهو الجنوبى وقد أنشأه الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى ســـنة 1058 هـــ/ 1648م وهذا القسم هو واجهة المنزل حالياً ويطل على شارع

---

(1) نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 30 شعبان 1421 هـــ / 2000/11/26م.

الدرب الأصفر وهذه الواجهة مكونة من مجموعة قيمة من المشربيات والشبابيك الخرط الجميلة والدقيقة الصنع.

أما القسم الثاني وهو البحرى أو الشمالى فقد أنشاه الحاج إسماعيل بن شلبى سنة 1211 هـ/ 1796م وهو الذى أدمجه فى القسم الأول وجعل منهما منزلاً واحداً وهذا القسم أكبر من القسم الجنوبى وفيه عدة قاعات أجملها وأعظمها القاعة البحرية المطلة على حديقة المنزل وبهذه الحجرة باب مصنوع من السن والزرنشان يرجع إلى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى أى قبل إنشاء المنزل بقرن تقريبا وللمنزل سلالم أخرى تؤدى إلى بقية الحجرات، كما أن به حماما بديعا وحديقة فسيحة.

وبالركن البحرى الشرقى للحديقة توجد طاحونة كانت تستعمل لطحن الغلال وساقية كانت معدة لرى الحديقة الفسيحة ولإمداد المنزل بمياه الشرب، ويعتبر هذا المنزل تحفة فنية تتمثل فيها عظمة المنازل المصرية من حيث جمال التنسيق ودقة الصناعة والمحافظة على التقاليد ومراعاة العوامل الجغرافية.

سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا [1]

هذا السبيل والكتاب الكائن حالياً بشارع المعز لدين الله بحى الجمالية هو إحدى بنايات عبد الرحمن كتخدا الذى كان يلقب بأمير الخيرات وصاحب العمائر فى مصر والشام. لوحة (2)

وتبدأ قصة عبد الرحمن كتخدا باسمه كتخدا وهو لقب وظيفته وكتخدا لفظ تركى تعنى نائب الوالى – ويعادل حالياً نائب رئيس

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 1 رمضان 1421 هـ / 2000/11/27م.

الجمهورية – وهذا الرجل ترك بصماته على وجه العمارة الإسلامية فى مصر والشام وأوقف الكثير من أمواله على بناء وتعمير المساجد والزوايا والأسبلة وتجديد مشاهد وأضرحة آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فى القاهرة، كما أقام عمائر كثيرة وقناطر وجسوراً بالريف ببلاد الحجاز ويكفى أن نقول أنه أنشأ وجدد من المساجد حوالى ثمانية عشر مسجداً.

ومن أهم منشآته الخالدة زيادة الجامع الأزهر وباب للجامع وعدة ملحقات بالجامع الأزهر وكذلك بنى مدفناً له عليه قبة وقد دفن فيه بالفعل عام 1190 هـ/ 1776م.

ومن مآثر عبد الرحمن كتخدا – أنه كان أول من أعد موائد الرحمن أمام بيته فى شهر رمضان وكانت القصاع الكبيرة على حد وصف الجبرتى تخرج من قصر الأمير عبد الرحمن كتخدا عند الإفطار مملوءة باللحم المسقى بالمرق ليعطيها للفقراء وخصص مشرفاً يعطى لكل محتاج رغيفين وشيئاً من المال للسحور.

- أول من رتب للعميان الفقراء كساء من الصوف يعطيه لهم قبل حلول الشتاء من كل سنة.
- هو الذى رتب لمؤذنى المساجد أحرمة تقيهم برد الشتاء عندما يصعدون إلى المآذن لآذان الفجر.

وبالنسبة لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا فقد تم بناؤهما عام 1157 هـ/ 1744م ولهذا السبيل أهمية فنية خاصة فهو يكون مجموعة مستقلة يتمثل فيها الكثير من روائع الفن الإسلامي فى العصر العثمانى وكان السبيل فى الأصل يلحق بالمنشآت كالمساجد للشرب وفى أغلب الأحيان كان يعلوه مكان لتحفيظ الأطفال القرآن يعرف بالكتاب ثم أصبحت

هذه الأبنية بعد ذلك منفصلة كما هو الحال فى سبيل وكتاب عبد الـرحمن كتخدا، وغرفة هذا السبيل آية من آيات الفن الإسلامى فجـدرانها مغـشاة ببلاطات من القيشانى الملون المزخرف بزخارف نباتيـة وعليهـا رسـم لصورة الكعبة المشرفة.

خزانة شمايل [1]

تبدأ قصة هذا المكان بأن المؤيد شيخ كان أحد الأمـراء المقـربين للسلطان المملوكى برقوق وعند وفاته تولى ابنه فرج بن برقـوق الـذى غضب على المؤيد شيخ وقام بسجنه فى سجن يعرف باسم خزانة شمايل – وهو الموقع الحالى للمسجد – وكان من أسوأ السجون فى ذلـك العـصر وذلك بعد أتهمه الملك الناصر فرج بن برقوق مع بعض الأمراء بالتـآمر عليه. فنذر المؤيد شيخ إلى الله أن يهدم هذا السجن ويبنى مكانه مسجداً لو أفرج عنه وبعد أن حقق الله له ما أراد وفى بنذره وهـدم سـجن خزانـة شمايل وبنى مكانه هذا المسجد والمدرسة بعـد أن ضـم إليهمـا بعـض الأراضى المجاورة. لوحة (3)

ويشاء الله أن يتحول السجن إلى مسجد رائع قال عنـه المقريـزى المعاصر له "إنه الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة أركانـه وفخامـة بنيانه وأن منشئه سيد ملوك الزمان ويحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنو شروان ويستصغر من تأمـل بـديع اسـطوانه الخورنق وقصر غمدان".

يقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله ملاصقاً لباب زويلة وينسب إلى الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الجركسى الأصل الذى تدرج

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 2 رمضان 1421 هـ / 2000/11/28م.

فى الوظائف حتى وصل إلى أتابك العسكر – أى حالياً وزير الدفاع – ثم ملكاً لمصر منذ عام 815 هـ/ 1412 م – حتى 824 هـ/ 1421م.

وفترة العمل والإنشاء فى هذا المسجد تحكى مدى اهتمام السلطان المؤيد شيخ لإنجاز هذا المبنى الذى استغرق بناؤه حوالى ست سنوات تكررت زياراته أثناءها للعمل إذ بدأ العمل فيه سنة 818 هـ/ 1415م وانتهى فى سنة 824 هـ/ 1421م.

وقد أشرف على بناء هذا الجامع رجل يدعى بهاء الدين محمد ابن البرجى ويضم المسجد أربع واجهات ومدخله الرئيسى يقع بالطرف الشمالى وله باب من الخشب المصفح بالنحاس المزين بالذهب والفضة وهذا الباب نقله المؤيد شيخ من مدرسة السلطان حسن وما يزال اسم السلطان حسن منقوشاً على هذا الباب الذي يعتبر من أجمل وأدق الأبواب النحاسية فى زمانه.

ولهذا المسجد قيمة معمارية رائعة فقد قام مهندسه باستغلال ملاصقة المسجد لباب زويلة فاتخذ من برجى الباب قاعدتين لمئذنتيه ويوجد كتابة عليهما تذكر أنهما من عمل محمد بن القزاز عام 822 هـ/ 1419م.

بيمارستان قلاوون [1]

بداية نقول أن البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) هي كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار وتعنى مريض أو عليل أو مصاب وستان بمعنى مكان ولهذا فالمعنى الكامل هو دار المرضى (مستشفى قلاوون). وقد أورد لنا المؤرخون ثلاث روايات فى سبب بناء البيمارستان وهي:

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 3 رمضان 1421 هـ / 2000/11/29م.

الرواية الأولى (ذكرها المقريزى) فى الخطط المقريزية:

- إن الملك المنصور قلاوون لما كان أميراً أثناء سلطنة الظاهر بيبرس توجه لغزو الروم سنة 675 هـ/ 1276م فأصابه بدمشق مرض خطير فعالجه الأطباء بأدوية أخذت من مارستان نور الدين محمود فشفى وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر إن أتاه الله الملك أن يبنى مارستانا فلما أصبح سلطانا وفى بنذره.

- الرواية الثانية (ذكرها ابن إياس) فى بدائع الزهور: أن السلطان غضب على العوام لأنهم خالفوا أمره بجهلهم مما غير خاطره عليهم فأمر مماليكه بإعمال السيف فيهم ثلاثة أيام فقتل منهم كثيرين فلما زاد الأمر عن الحد طلع القضاة والمشايخ إلى السلطان ليتشفعوا فيهم فعفا عنهم وكف عنهم القتل ولما راق خاطر السلطان ندم على ما فعل وبنى هذا المارستان وأوقف عليه جملة أوقاف على رواتب بر وإحسان وفعل كثيراً من الخيرات ليكفر الله عنه ما فعله بالناس لعل الحسنات يذهبن السيئات.

- الرواية الثالثة (ذكرها ابن عبد الظاهر) فى تشريف الأيام والعصور: وهو أن السلطان بعد أن فرغ من زيارة تربة أم الصالح وشاهد حسن العمارة فيما تشوقت نفسه الشريفة إلى فعل الخير. فاختار بناء **مارستان عظيم الشأن لا تصل همة ملك إلى ابتناء مثله ومدرسة للعلوم وقبة شريفة مباركة لقراءة القرآن الكريم وتلاوته. لوحة (4)**

والجدير بالذكر أن مستشفى قلاوون كان فى عصره مقسما لعلاج أمراض الحميات والرمد والجراحة والقسم الأخير لعلاج النساء ولمن أفرط به الإسهال.

ومما يؤثر عن المنصور قلاوون أنه لما زار البيمارستان عقب الانتهاء من بنائه سنة 684 هـ/ 1285م تناول قدحاً من الشراب وقال: (قد وقفت على مثلى فمن دونى وجعلته وقفا على الملك والمملوك والذكور والإناث والكبير والصغير والحر والعبد والجندى والأمير).

بوابات القاهرة[1]

بعد أن دخل الفاطميون مصر بقيادة جوهر الصقلى سنة 359 هـ/ 969 م وقضوا على الدولة الإخشيدية فكر جوهر فى بناء عاصمة للخليفة الفاطمى المعز لدين الله الذى كان لا يزال يقيم فى بلاد المغرب وذلك تمهيداً لانتقاله إلى مصر. وبعد الانتهاء من بناء المدينة سماها جوهر باسم المنصورية نسبة إلى الخليفة المنصور الفاطمي والد الخليفة المعز لدين الله وظلت تعرف بهذا الاسم حتى قدم الخليفة المعز إلى مصر فغير اسمها وجعلها القاهرة المعزية ويرجع السبب في اختيار المعز لهذا الاسم تفاؤلاً منه بأن عاصمته الجديدة ستكون قاهرة العواصم والمدن السابقة لها جميعاً وهو اسم يدل على القوة والمجد وهناك رأى آخر يقول أن سبب التسمية يعود إلى أن بناءها بدأ فيه عند طلوع كوكب القاهر فسميت القاهرة.

ومدينة القاهرة كانت مثل أى مدينة فى العصور الوسطي لها سور خارجي وأربع جهات ويتم الدخول إليها من عدة أبواب بعضها اندثر ولم يعد قائماً مثل باب القوس، البرقية، المحروق، سعادة، القنطرة، الفرج، الخوخة.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1421 هـ / 2000/11/30م.

ولكن لحسن الحظ فإن أبواب القاهرة لم تنـدثر جميعهـا ومـازال بعضها قائماً حتى الآن مثل باب الفتوح لوحة (5)، باب النصر لوحة (6) وباب زويلة [1] وهذه الأبواب الثلاثة تكون قطعة من أعظم التحـصينات الحربية فى الإسلام ولا يوجد لهذه الأبواب حالياً مثيل على الإطلاق.

وبالنسبة لباب الفتوح فسمى كذلك لأنـه كمـا ذكـرت المـصادر التاريخية كان يستخدم فى خروج الجيوش التى تجهزها الدولـة لتأديـب الخارجين عليها أو لتأمين حدودها الخارجية أو بعمل فتوحات أخرى تضم إلى مساحة الدولة. أما باب زويلة نسبة إلى قبيلة زويلة من قبائل البربـر التى جاءت مع جيش جوهر الصقلى من الغرب.

أما باب النصر فقد سمى كذلك لأنه كان فى غالب الأمر يتم منـه دخول الجيوش المسلمة التى خرجت من مصر وعادت منتصرة.

وقد أطلق العامة أيضاً على باب زويلة اسم بوابة المتـولى وذلـك لأنه كان يجلس أمامها متولى الحسبة وهو يمثل حالياً جهاز الجمـارك أو الضرائب حيث كان يأخذ رسوما أو ضرائب على البـضائع الداخلـة أو الخارجة من البلاد.

والجدير بالذكر أن كلا من باب الفتوح، النصر، زويلة من أعمال الأمير بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ما بـين سـنة 480 - 484 هـ/ 1087م - 1091م.

---

[1]) يوجد صورة لباب زويلة وهى فى اللوحة رقم (6) بالفصل الثالث .

خان الخليلى[1]

لهذا المكان قصة غريبة تثبت أن الله يمهل ولا يهمل وأن من ظلم يظلم ولو بعد حين "إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون" وبداية القصة أنه فى عهد دولة المماليك الشراكسة أراد أحد أمراء السلطان برقوق الأمير جهاركس الخليلى بناء خان – أى مكان تجارى – فوقع اختياره على مكان المقبرة الفاطمية وأمر بنبش قبورها وجمع عظام المدفونين بها وإلقائها فى المزابل وأنشأ هذا الخان على أرض المقابر الفاطمية ويقال أن الأمير جهاركس الخليلى استند فى ذلك الفعل الشاذ على فتوى لأحد رجال الدين وقتها ويدعى شمس الدين محمد القليجى بدعوى أن الفاطميين كانوا كفارا رفضة لا يستحقون الإبقاء على قبورهم. فاقتنع الأمير جهاركس برأيه وعمل على تنفيذه دون مراعاة لحرمة الموتى. والواقع أن هذا العمل يتنافى مع طبيعة هذا الأمير الخيرة الذى قام بوقف هذا الخان وغيره من العقارات على فقراء مكة وجعل ريعها خبزاً يوزع عليهم.

وشاءت المقادير أن يلقى الأمير نفس المصير وأن يجازيه الله على سوء فعله فخرج لحرب بعض الخارجين على الدولة فى دمشق سنة 791 هـ/ 1389م فقتل هناك وتركت جثته على الأرض عارية فى الفضاء للوحوش تنهشها وإن الله يمهل ولا يهمل. أما الخان فلم يعرف عنه شئ سوى أن ريعه ظل يوزع خبزاً على فقراء مكة وفقا لوصية منشئه حتى عام 806 هـ/ 1403م فاستبدل الخبز نقوداً.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 7 رمضان 1421 هـ / 2000/12/3م.

وقد تهدمت أجزاء عديدة من خان الخليلى فقام بإصلاحه السلطان الغورى لوحة (7)، ولكن ظل اسمه كما هو نسبة للأمير جهاركس الخليلى وقد طبقت شهرة خان الخليلى الآفاق فأصبح قبلة زوار القاهرة الذين يفدون على مصر من مختلف بقاع الأرض حيث يشاهدون معروضاته من البضائع الشرقية كالأقمشة والخيم والنحاس المطعم والأواني الجميلة والسجاد والمسابح. هذا إلى جانب التحف الأثرية من مختلف الفنون فى العالم التى يعرضها بعض تجار الآثار الذين تخصصوا فى هذا النوع من التجارة.

بئر يوسف[1]

بمجرد قراءة هذا العنوان قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن هذه البئر مرتبطة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام ولكن الحقيقة أن هذه البئر هى إحدى البنايات الهامة فى القلعة بالقاهرة وسميت بهذا الاسم نسبة إلى صلاح الدين مؤسس القلعة حيث أن اسمه بالكامل صلاح الدين يوسف بن أيوب. أما عن البئر فتبدأ قصتها من تاريخ البدء فى بناء القلعة عام 572 هـ/ 1176م فلقد رأى بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين أنه من الحكمة حفر هذه البئر فى الصخر لأخذ المياه منها وقت حصار القلعة. لوحة (8)

وبمناسبة ذكر قراقوش فقد كان هذا الرجل يعمل وزيراً لصلاح الدين وقد كلفه صلاح الدين بالإشراف على أعمال البناء فى القلعة فنفذ ذلك بكل نشاط وأحكام ومن هنا جاءت شهرته بالصرامة وارتبط باسمه الاستبداد فلقبه الناس بقراقوش ومعناها الطائر الأسود – العقاب – عنوانا

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 12 رمضان 1421 هـ / 2000/12/8م.

على الصرامة والاستبداد وشبهوا عهود الظلم فى معظم الروايات بعصر قراقوش ومن الطريف أن الأسعد بن مماتى كتب كتابا عن بهاء الدين قراقوش عنوانه: "الفاشوش فى أحكام قراقوش" ضمنه كثيراً من الأمور التى يستبعد وقوعها منه.

ونعود لقصة البئر وهى تقع حالياً فى الجهة الشرقية من جامع الناصر محمد بن قلاوون وكانت تسمى بالحلزون وهى تعتبر من عجائب البنيان فهى محفورة فى الصخر على عمق حوالى تسعين مترا ويقال أنه ينزل إليها بنحو ثلثمائة درجة.

وفى وصف هذه البئر ذكر المقريزى على لسان ابن عبد الظاهر فقال: "هذه البئر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتنقل الماء من نقالة فى وسطها وتدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها فى مجاز وجميع ذلك حجر منحوت وماؤها عذب وقيل أن البئر لما حفرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أو نوابه الزيادة فى مائها فوسع الحفر فى الصخر فخرجت عين مالحة غيرت حلاوتها".

شارع المعز لدين الله [1]

تبدأ قصة هذا الشارع عندما أنشأ القائد جوهر الصقلى القاهرة المعزية فجعل فى السور الشمالى بابين متباعدين هما باب النصر والفتوح وفى السور الجنوبى بابين متجاورين هما بابا زويلة – أحدهما اندثر والآخر مازال موجودا – وجعل شارعا رئيسياً من باب الفتوح إلى باب زويلة القائم حالياً عرف بالشارع الأعظم أو شارع المعز لدين الله الفاطمى.

ويعتبر هذا الشارع أكثر شوارع القاهرة ازدحاما بالآثار الإسلامية وبذلك يعتبر أكبر متحف مفتوح للآثار الإسلامية فى العالم كله حيث يوجد به 29 أثراً إسلامياً تجمع الآثار الإسلامية فى مختلف العصور. لوحة (9)

ويمتد شارع المعز من باب الفتوح شمالا إلى باب زويلة جنوبا بطول 1500 متر ثم امتد بعد ذلك جنوباً من باب زويلة إلى مقام السيدة نفيسة ثم إلى الفسطاط ليصل طول الشارع الأعظم إلى حوالى 4800 متر. عرف شارع المعز لدين الله الفاطمى بالإضافة إلى الشارع الأعظم بشارع القاهرة وبشارع القصبة وأنشأ جوهر على الجانب الشرقى منه قصراً للخليفة المعز عرف باسم القصر الشرقى الكبير لأن ابنه العزيز بالله أنشأ قصراً صغيراً أمام قصر أبيه عرف باسم القصر الغربى الصغير والقصر الشرقى كانت مساحته 70 فدانا تقريبا وكان له تسعة أبواب ويعتبر هذا القصر عدة قصور متداخلة ولهذا عرف باسم القصور الزاهرة التى لم يعد لها أثر الآن.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 14 رمضان 1421هـ / 2000/12/10م.

وكان شارع المعز عامرا بالمتاجر والأسواق حتى بلغ عدد المحلات فيه من الحسينية خارج باب الفتوح حتى السيدة نفيسة 1200 محل .. وظل الشارع الأعظم ما بين باب الفتوح شمالا وباب زويلة جنوباً له مكانته الفريدة أيام الفاطميين والمماليك وكانت به تقاليد تراعى منها ألا يمر به حمل تبن أو حمل حطب ولا يسوق به أحد فرسا ولا يمر به سقاء إلا وراويته مغطاة وكان مقرراً على أصحاب المحلات أن يعلقوا قناديل موقدة طول الليل وأن يعد كل منهم زيراً مملوءاً بالماء لمكافحة الحريق فى أى مكان .. وكان من التقاليد فى زمن الفاطميين إذا قدم مبعوث من ملوك الفرنجة أن ينزل عند باب الفتوح ويقبل الأرض قبل أن يصل إلى قصر الخليفة وكان كل من يغضب الخليفة يُؤمر بالخروج إلى باب الفتوح حاسرا الرأس ويستغيث نحو الخليفة وكان الحاكم بأمر الله يتجول فى الشارع ليلاً بدون حراسة ليطلع بنفسه على نظافة الشارع ومدى التزام أصحاب المحلات وسكان الشارع بالأوامر فكان الناس يتبارون فى إضاءة الشارع وتنظيفه وتزيينه بأحواض الخضرة ولاحظ الحاكم فى أحد جولاته خروج النساء ليلا للفرجة على موكب الخليفة فأمر بمنع النساء من الخروج ليلاً بعد العشاء ولما لفت نظره ازدحام طرقات ومحلات الشارع بالناس أصدر أمرا بمنع الناس رجالاً ونساء من الخروج بعد العشاء.

منزل زينب خاتون [1]

عُرف هذا المنزل باسم زينب خاتون ابنة عبد الله البيضا معتوقة محمد بك الألفى وزوجة الشريف حمزة الخربوطلى أحد كبار رجال الدولة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 15 رمضان 1421 هـ / 2000/12/11م.

الذى توفى دون أن ينجب منها فشاركها أخوه الشريف بكير الخربوطلى ميراث أخيه وقد نعتت فى وثيقتها بلقب "المصونة خاتون" وهو من الألقاب التى لم تكن تضاف إلى الأسماء العادية أو للعامة ولكن تضاف لمن ينتسبون إلى الطبقة الحاكمة.

يقع هذا المنزل عند تقاطع عطفة الأزهرى مع زقاق العنبة خلف الجامع الأزهر وسط مجموعة رائعة من الآثار الإسلامية ومنها الجامع الأزهر فى الجهة الشمالية الذى يرجع إلى القرن 4 هـ/ 10م وقاعة شاكر بن الغنام فى الجهة الشرقية وترجع إلى القرن 8 هـ/ 14م وجامع العينى فى الجهة الغربية ويرجع إلي القرن 9 هـ/ 15م ومنزل عبد الرحمن باشا الهراوى فى الجهة الجنوبية ويرجع إلى القرن 12هـ/18م.

وأصل بناء هذا المنزل وملكيته له قصة طويلة حيث جاء فى الوثيقة المؤرخة في 23 رمضان فى سنة 1251 هـ/ 12 يناير سنة 1836م أن زينب خاتون هى مالكة هذا المنزل ولكن المرجح أنه يرجع أصلاً إلى خوند شقرا ابنة الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون التى ماتت – كما يقول المقريزى – سنة 792 هـ/ 1389م وكانت لها دار فى حارة كتامة التى كانت تعرف بحارة الدوادارى والتى يقال لها الآن عطفة الأزهرى. ويضيف السخاوى أن منقال السودونى الظاهرى رئيس نوبة السقاة فى بلاط السلطان الظاهر جمقمق كان قد اشترى داراً بجوار الجامع الأزهر جددها ووسع فيها إلا أنه لم يلبث أن غضب عليه السلطان قايتباى ونفاه سنة 889 هـ/ 1484م إلى الكرك واستولى على أملاكه وكان من بينها الدار الموجودة بجوار الجامع الأزهر ويغلب على الظن أن هذه الدار

التى اشتراها مثقال السودونى هى دار (منزل) زينب خاتون التى بنين ايدينا. لوحة (10)

وبذلك يمكن القول أن منزل زينب خاتون كان فى القرن 8 هـ/ 14م ملكا لخوند شقرا ابنة السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ثم آلت ملكيته فى القرن 9 هـ/ 15م إلى مثقال السودونى الظاهرى ثم فى أواخر القرن المشار إليه إلى السلطان قايتباى ثم فى القرن 12 هـ/ 18م إلى أحد كبار التجار فى العصر العثمانى يدعى الحاج عبد العزيز الذى أدخل عليه سنة 1125 هـ/ 1713م كثيرا من التعديلات ثم فى القرن 13 هـ/ 19م إلى زينب خاتون التى عرف المنزل باسمها منذ سنة 1252 هـ/ 1836م.

داركسوة الكعبة [1]

يجدر بنا أن نذكر أن مصر كما استمرت ترسل القمح سنوياً إلى الحجاز حتى بعد أن انتقل مقر الخلافة وحتى بعد أن استقلت عنها مصر كذلك استمرت ترسل كسوة الكعبة سنويا بل أن إرسال كسوة الكعبة من مصر إلى مكة كان يشير إلى زعامة مصر على الحجاز وعلى العالم الإسلامى كله وذلك منذ القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى. ولقد استمرت مصر فى إرسال الكسوة حتى كان عام 1962م فقام ملك المملكة العربية السعودية بكسوة الكعبة. ولم يكن يقتصر الأمر على هذه الكسوة بل أنه حدث فى عام 440 هـ/ 1048م أن هاجر إلى مصر من أهل الحجاز

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 16 رمضان 1421 هـ/ 2000/12/12م.

نحو خمسة وثلاثين ألفاً فكساهم السلطان الفاطمى المستنصر بالله جميعاً وأغدق عليهم بالعطايا ثم أمر بترحيلهم إلى الحجاز.

وعن تاريخ كسوة الكعبة فقد عنى الخلفاء منذ الفتح العربى لمصر باتخاذ كسوة الكعبة من المنسوجات النفيسة التى كانت تصنع بها فقد كسا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان – من بعده – الكعبة القباطى وهى ثياب بيض من صنع مصر فلما كان معاوية بن أبى سفيان كساها كسوتين كسوة عمر بن الخطاب القباطى وكسوة الديباج فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء وتكسى القباطى فى أخر شهر رمضان. لوحة (11)

أما فى العصر الفاطمى فيذكر ناصر خسرو الرحالة أن الكسوة كانت ترسل إلى مكة مرتين فى السنة وكانت من الديباج الأبيض.

والواقع أنه من أهم أسباب اهتمام الولاة فى مصر بصناعة المنسوجات هو عمل الكسوة الشريفة حيث كانوا يتبارون فى إرسال الكسوة السنوية إلى الكعبة من المنسوجات النفيسة وقد اشتهرت دور الطراز المصرية بصناعة الكسوة الشريفة فى عدة مدن فى مصر وهى تنيس وشطا ودبيق وتونة ولكن أهم الأماكن التى كانت تتم فيها صناعة الكسوة هى دار الكسوة الشريفة بمنطقة الخرنفش بالقاهرة المجاورة لحى الجمالية وهذه الدار مازالت موجودة حتى الآن. ويذكر على مبارك أن عمل وتصنيع الكسوة الشريفة فى هذه الدار يبدأ فى كل عام من أول ربيع الآخر إلى شهر رمضان وأن عدد العاملين فى إنجاز ذلك يتجاوز المائة وأن مقدار مصاريف الكسوة جميعاً – زمن على مبارك فى القرن التاسع عشر الميلادى – بما فيها من ثمن الحرير والتلى وأجرة العمال خمسة آلاف وخمسمائة جنيه مصرى.

باب العزب[1]

ارتبط هذا المكان بقصة مشهورة فى التاريخ المصرى هى حادثة مذبحة القلعة والتى دبرها محمد على باشا والى مصر للتخلص من المماليك فى مصر عام 1811م ولم ينج منهم إلا القليل فهربوا إلى الصعيد وكان من كثرة القتلى كما ذكر الجبرتى أن اختلطت دماؤهم بماء النيل الذى كان له فرع مار أمام القلعة وقد ظل لون المياه بلون الدم لمدة لا تقل عن عشرة أيام وعن تفاصيل مذبحة القلعة يقول الأستاذ عبد الرحمن الرافعى أن محمد على قام بدعوة المماليك لحضور الاحتفال بخروج الجيش لغزو الحجاز للقضاء على ثورة الوهابيين وكان قد دبر المؤامرة وبعد حضور الاحتفال واستعداد المماليك للخروج قام جنود محمد على بإغلاق باب العزب المطل على ميدان صلاح الدين أقفالاً محكماً فى وجه المماليك. لوحة (12)

ولم يتنبه المماليك فى بادئ الأمر إلى أن الباب قد أقفل واستمروا يتقدمون متجهين إليه ولكن لم تكد صفوفهم الأولى تبلغ الباب حتى رأوه مقفلا فى وجوههم وأبصروا جنود محمد على يتسلقون الصخور المشرفة عليهم فتوقفوا قليلاً عن المسير وتضامنت صفوفهم المتلاحقة بعضها أثر بعض ولم تمض هنيهة حتى دوى طلق الرصاص من نوافذ إحدى الثكنات فكان هذا نذيرا بتنفيذ المؤامرة ومن بعدها انهال الرصاص دفعة واحدة على المماليك وهم محصورون فى هذا الطريق الغائر فى الأرض ولم يستطع المماليك الدفاع عن أنفسهم ولم يكن لديهم الوقت ولا القدرة على الحركة أو الرجوع القهقرى أو النزول عن جيادهم لضيق المكان الذى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 18 رمضان 1421 هـ / 2000/12/14م.

حصروا فيه ولأنهم جاءوا الاحتفال من غير بنادق ولا رصاص ولم يكونوا يحملون سوى سيوفهم وهيهات أن تعمل السيوف فى ذلك الموقف شيئاً فانصب عليهم الرصاص وحصدهم حصدا وجاءهم الموت من كل مكان واستمر القتل من ضحوة النهار إلى هزيع من الليل حتى امتلأ ممر باب العزب وفناء القلعة كله بالجثث .

أما عن منطقة باب العزب فقد أطلق هذا الاسم على الجزء الواقع فى غرب مبانى القلعة والمطل مباشرة على ميدان صلاح الدين وتعود هذه التسمية إلى أحمد كتخدا العزب قائد طائفة من الجنود العثمانيين أقاموا بهذه المنطقة فى فترة التواجد التركى بمصر من عام 1517م إلى عام 1805م.

وقد قام أحمد كتخدا العزب بإعادة تنظيم هذه المنطقة بعمل مسجد جميل بها على الطراز التركى وأيضاً بعمل تقسيمات لإقامة الجنود العثمانيين.

قصر الجوهرة [1]

سمى بهذا الاسم لأنه كان مركز الحكم وإصدار القرارات فى عصر محمد على وهذا القصر يقع جنوبى جامع محمد على باشا بالقلعة وكان فى مكانه أبنية قديمة بناها كل من الملك الأشرف قايتباى والسلطان قنصوه الغورى ثم هدمها محمد على كلها فى سنة 1812م ليشيد فوقها قصر الجوهرة الذى شرع فى بنائه سنة 1813م وهو قصر كبير يشرف على ميدان صلاح الدين بحى القلعة ومن خلاله تستطيع أن ترى مدينة القاهرة بأكملها من أقصاها إلى أقصاها. وقد كان قصر الجوهرة مركز الحكم كما أُستخدم فى استقبالات محمد على حيث يوجد به قاعة كبيرة عرفت بصالة العرش وهى أكبر حجرة بهذا القصر ولقد استقبل محمد

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 19 رمضان 1421هـ / 2000/12/15م.

على فى هذا القصر كبار الزائرين من الأجانب، ومن أهم الشخصيات التى أقامت بقصر الجوهرة السلطان عبد العزيز خان الذى زار مصر فى عام 1862م وأقام بالقصر سبعة أيام وكان ذلك فى عهد سعيد باشا. وعن بناء هذا القصر فقد ظهر من دراسة الوثائق أن المهندسين الذين عملـوا فـى قصر الجوهرة كانوا من الأجانب ما بين الـروم والأتـراك والبلغـازيين والأرناؤوط ومن هنا جاءت التأثيرات المعمارية والفنية الأوروبية ويحتوى القصر على حمام من الرخام المرمرى المعروف باسم الألبستر والمجلوب من محاجر بنى سويف وبوسط الحديقة فسقية من الرخام على حافتها أسود رابضة تتدفق من أفواهها المياه. ويوجد به أيضا قاعة تمثل طريقة حكـم محمد على باشا بين الرعية وبجانبه الأشراف والضباط والجنـود وفـى قصر الجوهرة أيضاً توجد حجرة الكسوة الشريفة التى تعـرض نموذجـا حقيقيا لكسوة الكعبة والتى تضم نماذج من الأقمشة المزركـشة بوحـدات خطية ونباتية غاية فى الروعة والجمال.

ولقد تعرض قصر الجوهرة لخطر الحرائق أكثر من مرة كان أولها فى عصر محمد على باشا نفسه وأخرها الحريق المدمر الذى شـب فـى القصر عام 1972م وقضى على مقتنيات عدد من قاعات القصر وشـملت الترميمات والتجديدات التى قامت بها هيئة الآثار فـى قـصر الجـوهرة وقصر الضيافة لوحة (13) المجاور له عدداً كبيـراً مـن التحـف التـى تعرضت لخطر حريق سنة 1972م حتى عاد كل من القـصرين لحالتـه الطبيعية كما كان عليه سابقا وتجدر الإشـارة إلـى أن قـصر الـضيافة المجاور لقصر الجوهرة توجد به قاعة بها كرسى العرش الخاص بمحمـد على باشا وهو الكرسى المذهب الذى صممت ذراعية على هيئـة أسـدين وكسيت مقاعده وظهره ومسانده بقماش من القطيفة الفخمة.

حى الغورية [1]

أهمية هذا الحى تكمن فى شخصية السلطان الغورى أخر ملوك دولة المماليك الجراكسة والذى سمى هذا الحى باسمه لكثرة المبانى الموجودة بهذا الحى من عمل وإنشاء هذا الرجل. لوحة (14)

وللسلطان الغورى قصة طريفة وهى أنه من الرجال القلائل الذين قبلوا أن يكونوا سلاطين رغما عن أنفهم وإذا أردنا أن نعرف هذا فنقول أن هذا الرجل هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغورى الجركسى الجنس ولد حوالى سنة 850 هـ/ 1446م وكان من مماليك الأشرف قايتباى ثم عين فى جملة وظائف حتى وصل إلى وزير الدولة وظل يترقى فى المناصب حتى تولى السلطنة فى سنة 906 هـ/ 1500م حتى خرج بجيوشه لملاقاة السلطان العثمانى سليم فى موقعة مرج دابق شمال حلب بسوريا فقتل فى هذه المعركة سنة 922 هـ/ 1516م ولم يعثر لجثته على أثر. وبالنسبة لقصة توليه الحكم فيقال أنه فى أول شوال سنة 906 هـ/ 1500م اجتمع أمراء الدولة لاختيار سلطان جديد بدلاً من العادل طومان باى فاستقر رأيهم على اختيار الأمير قنصوه الغورى فإمتنع الغورى عن قبول السلطنة لأن حالة البلاد غير مستقرة. كما أن الأمراء غير مستقرين والجنود متنابذين وأعداء البلاد يتربصون بها الدوائر وخزانة الدولة خاوية على عروشها واقتصادياتها فى سبيلها إلى الانهيار لكل هذا كان الأمير الغورى يمتنع عن قبول السلطنة ويبكى لإشفاقه على نفسه من تحمل أعباء السلطنة الجسام فى ذلك الوقت الحرج غير أن الأمراء سحبوه وأجلسوه وقالوا "ما نسلطن إلا هذا" فقبل السلطنة مشترطا عليهم أن لا يقتلوه بل إذا أرادوا خلعه وافقهم على ذلك فحرروا محضرا

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 21 رمضان 1421هـ / 2000/12/17م.

بذلك أثبتوا فيه خلع العادل طومان باى من السلطنة لسفكه الدماء وعقدت البيعة للغورى. وقد كان السلطان الغورى مغرما بالعمارة فازدهرت فى عصره وأينعت واقتدى به أمراء دولته فى إنشاء العمائر كما عنى بإنشاء الحدائق واقتناء الطيور المغردة. وقد كان السلطان الغورى شخصية سياسية حازمة جبارة ملك زمام الملك بحكمه وكياسه فخطب وده الملوك وبادلوه الهدايا ففى السنة التى استقبل فيها سفير البندقية بهداياه وهى سنة 918 هـ/ 1512م استقبل سفراء أربع عشرة دولة من ملوك الشرق والغرب يقدمون إليه الهدايا وفى عصره ازدهرت الفنون والعلوم وراجت سوق الأدب والموسيقى. وحى الغورية كان يسمى قبل ذلك باسم (سوق الشربين) إذ كانت به حوانيت الصناعة الخاصة بملابس السلطان والوزراء وكبار رجال الدولة ولكن بعد أن قام السلطان الغورى ببناء مسجد وقبة وسبيل وكتاب ووكالة فى هذا الحى نسب إليه وعرف باسم حى الغورية.

حى الحسينية[1]

هناك عدد كبير من أحياء القاهرة التى كان لها شأن يذكر فى تاريخها الإسلامى ولايزال الكثير منها يحتفظ بمركزه وكيانه بل وباسمه فى كثير من الأحيان حتى اليوم ومن أهم هذه الأحياء حى الحسينية. كان هذا الحى فى أول الأمر حارة كبيرة واقعة خارج سور القاهرة تجاه باب الفتوح والحسينية منسوبة لجماعة الأشراف الحسينيين قدموا من الحجاز ونزلوا تلك المنطقة واستوطنوها وكان ذلك فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل كما يقول محمد رمزى أما المقريزى وابن عبد الظاهر فيقولان أنهم أتوا فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله أى قبل الملك الكامل بما ينيف عن مائتى سنة ولما استقرت هذه الطائفة بالحى المنسوب إليها بنوا المدابغ

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 22 رمضان 1421 هـ / 2000/12/18م.

وصنعوا الأديم المشبه بالطائفى نسبة إلى مدينة الطائف بالحجاز وكانت مشهورة بمدابغ الجلود. ثم سكن الأحفاد بعد ذلك هذا الحى وكانوا من طوائف الريحانية الغزاوية والمولدة والعجمان وعبيد الشراء وفى العصر المملوكى أصبح الحى يتكون من ثمانى حارات حارة حامد والمنشية الكبرى والمنشية الصغرى والحارة الكبيرة والحارة الوسطي وكانت لعبيد الشراء والوزيرية وكان يسكنها الأرمن. ويتوسط حى الحسينية اليوم من الجنوب إلى الشمال شارع الحسينية وشارع البيومى من باب الفتوح إلى ميدان الجيش ومايزال هذا الحى يحتفظ حتى اليوم بكثير من مظاهره في العصور الوسطي. وقد أفاض المقريزى فى الحديث عن حى الحسينية فقال أعلم أن الحسينية شقتان أحدهما ما خرج من باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح إلى قرية الخندق – منطقة الدمرداش حالياً – وهذه الشقة هى التى كانت مساكن للجند أيام الخلفاء الفاطميين. والشقة الأخرى ما خرج من باب النصر وهذه الشقة لم يكن بها فى أيام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر والباقى فضاء كان يستخدم كاستراحات للقوافل المتجهة إلى الحج ثم أصبحت هذه الأرض الفضاء مقابر أنشئت حول قبر بدر الجمالى الذى أقامه خارج باب النصر ومازالت تستعمل هكذا حتى الآن ومعروفة باسم مقابر باب النصر وعن ازدهار عمران حى الحسينية فى العصر السابق على المقريزى فيقول أن هذا الحى كان عامرا بالأسواق والدور وكانت سائر شوارعه مكتظة بازدحام الناس من الباعة والمارة وأرباب المعايش وأصحاب اللهو. وقد ساعد على ازدهار حى الحسينية بناء السلطان الظاهر بيبرس عدة منشآت معمارية من أهمها مسجده الكبير الذى لا يزال يحمل اسمه حتى الآن وهو مسجد الظاهر بيبرس. لوحة (15)

حي شبرا [1]

لهذا الحى قصة غريبة جداً فهو لم يكن موجودا علـى الخريطـة أو فى الحقيقة نهائياً ولكن كان موقعه حتى منتصف القرن الثالـث عـشر الميلادى مغموراً بالمياه ضمن مجرى النيل أيام الفـاطميين ولهـذا فـإن موقعه جديد وهو عبارة عن مكان وسط النيل ثم التحم بالأرض وبالفعـل فإن اسم أو لفظ شبرا مأخوذ فى الأصل من كلمة شبرو أو جبـرو وهـى كلمة قبطية معناها الكوم أو التل والجدير بالذكر أنه يوجد فى مصر عـدد 177 مكاناً أو قرية تسمى فى بدايتها باسم شبرا مثل شبرا الخيمة وشـبرا اليمن وشبرامنت.. الخ بخلاف حى شبرا الشهير بالقاهرة. ويذكر أ/ محرم كمال أن اسم شبرا كان ينطق بالقبطية شبرا (بكسر الشين وهـى أصـلاً الجيم المعطشة جداً) ومعنى اللفظ حقل أو غيط وهى تدخل فـى أسـماء بعض البلاد وخاصة فى الوجه البحرى. ولإثبات هذا الكلام كله يجـب أن نعود للقصة الحقيقية لنشأة حى شبرا بالقاهرة وتبدأ القـصة حيـث كـان شاطئ النيل الشرقى لمدينة القاهرة فى عهد الدولة الفاطمية ينتهـى عنـد شارع عماد الدين (محمد فريد الآن) ثم جامع أولاد عنان – جامع الفـتح حالياً – فميدان رمسيس ثم يتجه النيل شمالاً إلى الشرابية. لوحة (16)

وكان بالقرب من هذا المكان ميناء كبير للقاهرة هو ميناء المقس – بالقرب من موقع ميدان رمسيس حالياً – وكان بهذا الميـنـاء أعظـم دار للصناعة وبناء السفن الضخمة وحدث فى أواخر حكم الدولة الفاطميـة أن غرق فى النيل بالقرب من هذا الميناء مركب اسمه الفيل وترك فى مكانـه فتراكم فوقه الطمى والرمال وانحسر عنه النيل فصار جزيـرة ارتفعـت أراضيها بالتدريج وأطلق عليه الناس اسم (جزيرة الفيل) وصـارت هـذه

---

[1] نشرت هـذه المقالـة فـى جريـدة الأخبـار فـى 23 رمـضان 1421 هـ / 2000/12/19م.

الجزيرة فى وسط النيل وظلت هذه الجزيرة تتسع حتى أخذت شكلها النهائى فى عام 570 هـ/ 1174م فى عهد صلاح الدين الأيوبى حيث استغلت فى الزراعة على أن مساحة الجزيرة ظلت تزداد وكلما انحسرت مياه النيل عنها فى كل عام حتى أصبحت متصلة بالأرض وفى العصر العثمانى تغير اسم جزيرة الفيل وأصبحت تعرف باسم جزيرة بدران نسبة إلى الشيخ بدران صاحب الضريح الموجود بجامع الشيخ بدران بشارع جزيرة بدران الذى مازال موجوداً حتى الآن فى بداية حى شبرا أو مايعرف بإسم شبرا مصر.

ولما جاء محمد على أنشأ بناحية شبرا الخيمة قصرا خاصا به ومد إليه شارع شبرا الحالى وكان ذلك سنة 1808م لوحة (16) فعرفت المنطقة المحيطة بهذا الشارع باسم شبرا وأخذت هذه المنطقة فى العمران وأقبل الناس عليها إقبالا كبيرا حتى أنها أصبحت الآن من أكبر أقسام القاهرة وأكثر أحيائها ازدحاماً. وهذه قصة حى شبرا الذى كان فى أصله موقع لامتداد مياه النيل.

مقياس النيل[1]

لقد اهتم المصريون منذ القدم بالنيل حتى أن هيرودوت قال مصر هبة النيل وعندما فتح المسلمون مصر كانوا يعرفون لمياه النيل قدرها ويذكر أن المسلمين حافظوا على مياه النيل وأثبتوا أنهم متحضرون ومقدرون لقيمة هذه المنة من الله على أرض مصر.

ومقياس النيل يقع بجزيرة الروضة لوحة (17) وليس هو المقياس الوحيد ولكن سبقه بناء مقاييس عديدة من قبل وكان الهدف منها هو العدل والإنصاف مع الرعية ونسأل كيف هذا؟ فالإجابة تكون أن المسلمين كانوا

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 24 رمضان 1421هـ / 2000/12/20م.

يقدرون قيمة الجزية والخراج حسب كمية مــاء النيــل ولــم تكــن هــذه الضرائب البسيطة تقدر جزافياً وإنما بالعدل فإن زاد مياه النيل زاد الإنتاج الزراعى وأن انخفضت المياه انخفض الإنتاج الزراعى وعلى هذا الأساس يتم حساب الجزية والخراج. وعن قصة بناء المقياس يقول المؤرخ الكبير ابن إياس أن الخليفة العباسى المتوكل على الله أرسل يطلب أن يبنى مقياسا لزيادة النيل فشرع فى بنائه بجزيرة الروضة فى عام 246 هــ/ 860م. وقال ابن عبد الحكم : كان بمصر عدة مقاييس قبل الإسلام ثم بعــد فــتح مصر بنى عمرو مقياسا بأسوان ثم بنى عبد العزيز بن مــروان مقياســا بحلوان ثم بنى أسامة بن زيد مقياسا بالجزيرة فى عهد عبــد الملــك بــن مروان ثم بنى سليمان بن عبد الملك مقياسا أخر ثم بنى المأمون مقياسا ثم بنى أحمد بن طولون مقياسا فلما كان أيام الخليفة جعفر المتوكل علــى الله أمر ببطلان سائر المقاييس التى كانت بمصر وجعل العمــل علــى هــذا المقياس وسماه المقياس الجديد وتم بناؤه عام 247 هـ/ 861م وهو عبارة عن فسقية مربعة يدخل إليها الماء وفى وسطها عمود رخام أبيض وهــو مثمن طوله نحو عشرين ذراعاً وله قاعدتان. ويروى المقريزى أنه عندما كان يتم الكشف عن منسوب المياه بمقياس النيل يتم عمل احتفال يبدأ بــأن يقوم رجل يعرف بقاضى البحر بإلقاء الستر الأسود على شباك المقيــاس فإذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء وأن ميــاه النيــل قــد وصلت إلى الحد المطلوب وهو ستة عشر ذراعا. ثم يجتمع الناس للفرجة من كل صوب وحدب. ويقول ابن العطار أن الناس يكونون فى هذا اليوم فى زحام شديد أمام المقياس مما ينتج عنه خروج عن العادات والسلوكيات القويمة وفى هذا يقول الشاعر عن يوم استكشاف مياه النيل من المقيــاس هذا البيت.

تهتك الخلق بالتخليق قلت لهم   ما أحسن الستر قالوا العفو مأمول

أثـــر النبي[1]

هو اسم قرية صغيرة كانت تتبع محافظة الجيزة وهى على الشاطئ الشرقى للنيل ولكنها أصبحت الآن إحدى منـــاطق حـــى مـــصر القديمـــة بالقاهرة. وهناك تساؤل لماذا سميت هذه المنطقة بهذا الاسم؟ فى الإجابـــة عن ذلك قصة جميلة كالآتى :-

سميت هذه المنطقة بهذا الاسم لأن فيها رباطاً – أى بنـــاء يـــسمى رباط الآثار وذلك لأن فيه – كما يقول المقريزى – قطعة خشب وحديـــد يقال أن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها رجل يدعى الصاحب تاج الدين محمد بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم أهل ينبع وذكروا أنها لم تزل عندهم موروثة من واحد إلى آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط وهى به إلى اليـــوم يتبـــرك الناس بها ويعتقدون النفع بها ويضيف المقريزى وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد إليه أيام كـــان مـــاء النيل تحته دائماً فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت المحن من سنة 806 هـــ/ 1403م قل تردد الناس إليه ولكن عندما تولى الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون سنة 764 هـــ/ 1362م قرر فيـــه درســـا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة ولهم مرتب فى كل شهر من وقف وقفه عليهم. ولهذا السبب سميت المنطقة باسم أثـــر النبـــى والتى يسميها العامة أتر النبى بالتاء بدل الثاء. أما عن رباط الآثـــار هـــذا فإن المصريين كانوا حريصين أشد الحرص عليه وبلغ ذلك الحـــرص أن جعلوا من بين وظائف الدولة الهامة وظيفة شيخ الآثار النبوية. وبالنـــسبة لهذه الآثار أو المخلفات النبوية فقد اختلف المؤرخون فى عـــددها فبينمـــا

---

[1] نشرت هـــذه المقالـــة فـــى جريـــدة الأخبـــار فـــى 26 رمـــضان 1421هـــ / 2000/12/22م.

يقول المقريزى أنها قطعة خشب وحديد فقط يقول ابن دقماق أنها قطعة من العنزة وهى الحربة الصغيرة التى كان يستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم وقطعة من قصعة ومرود وملقط ومخصف أما ابن كثير فيقول: وبلغنى أن بالديار المصرية مزارا فيه أشياء من آثار النبى صلى الله عليه وسلم اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين وهى ذلف مكحلة وميل ومشط وغير ذلك والله أعلم. كذلك ورد ذكر رباط الآثار والمخلفات النبوية فى كتب الرحالة الذين زاروا مصر مثل ابن بطوطة الذى أسهب فى وصف هذا المكان ووصف ما يحويه من المخلفات النبوية الشريفة.

سواقى مجرى العيون [1]

عندما وجد الملك الناصر محمد بن قلاوون أن القناطر والآبار والسواقى التى أنشئت لتمد القلعة باحتياجاتها أصبحت لا تفى بهذه الاحتياجات من المياه قام فى سنة 712 هـ/ 1312م بإنشاء أربع سواقى على النيل ثم أنشأ مجموعة من القناطر تنقل المياه إلى مجراه أعلى السور وشيد نقالة من المصنع الذى عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقى الدين رجب بالرميلة تحت القلعة إلى بئر الإسطبل ثم جددها ثانية فى سنة 723 هـ/ 1323م ثم حفر الناصر محمد بن قلاوون أيضاً عشرة آبار يصب فيها الماء وتركب عليها السواقى لتنقل الماء للقناطر القديمة ولكن موت الناصر محمد أوقف هذا المشروع. ثم أعاد تجديد القناطر الملك الظاهر برقوق سنة 798 هـ/ 1395م ثم جاء وزيره الأمير يلبغا السالمى سنة 815 هـ/ 1412م فأخذ ما كان بالخليج من أحجار ورمم بها القناطر القديمة ثم جددها الظاهر جقمق أواخر سنة 845 هـ/ 1441م.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 28 رمضان 1421 هـ / 2000/12/24م.

وفى سنة 896 هـ/ 1490م جددها الملك الأشرف قايتباى تجديداً كاملاً فأعاد المجراة التى تعلوها وقوى جدرانها واستغنى عن الخزان القائم بأرض الصوة بمصنع آخر بناه تحت تخوم الأرض ومد منه الماء إلى القلعة أسفل باب الكامل المعروف بباب القرافة وأوصد لهذا الغرض باب القرافة واستبدله بباب أخر فتحة فى السور نفسه شمالى الباب الأول هو باب الخولى المسمى بباب السباع الذى كان أمر بغلقه من قبل الملك الظاهر جقمق سنة 845 هـ/ 1441م. وأمر أن تحول المنطقة الواقعة بين هذا الباب والمشهد النفيسى إلى جبانة عمومية باسم السيدة نفيسة.

وقد أشار ابن إياس أنه فى سنة 912 هـ/ 1506م أن السلطان الغورى جدد السواقى وزادها أربع سواقى أخرى كما جدد الخزان كما جدد الغورى القناطر التى تمتد فوقها المجراة العلوية بعمق ثلاثة أمتار وطهرها من الأتربة. لوحة (18)

ثم شرع فى بناء مأخذ ذى ست سواقى على النيل عند فم الخليج تسير فى قناطر تمتد لتتلاقى عند بقايا قناطر الناصر محمد بن قلاوون بالقرب من مشهد السيدة نفيسة. وظلت تعمل هكذا حتى قام بتجديدها مرة أخرى الوزير محمد على باشا السلحدار سنة 1134 هـ/ 1721م ثم أعاد تجديدها محمد على باشا الكبير سنة 1224 هـ/ 1809م.

بيت السنارى [1]

لهذا المكان قصة مهمة فله الفضل الأول فيما أنتجه الفرنسيون فى مصر وهو ما يعرف بموسوعة وصف مصر التى اعتمد كثير من العلماء والمؤرخين عليها لمعرفة أحوال مصر فى هذه الفترة من التاريخ وبالتحديد فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى وبداية القرن التاسع عشر

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 29 رمضان 1421هـ / 2000/12/25م.

الميلادى وإذا أردنا أن نعرف القصة نبدأ فنقول أن هذا المنزل سمى بهذا الاسم نسبة إلى منشئه وهو إبراهيم كتخدا السنارى وهو رجل أصله مـن برابرة دنقلة وكان بوابا بالمنصورة ثم أقام بالـصعيد ولنباهتـه وذكائـه الشخصى استطاع أن يتعلم اللغة التركية ومن ثم استطاع الاتصال بكبـار الأمراء الأتراك مثل الأمير مصطفى بك الكبير ومن بعده الأمير مراد بك الذى تقرب منه إبراهيم كتخدا السنارى كثيراً حتى أصبح مـن الأثريـاء والأعيان فى القاهرة مما جعله يقوم بإنشاء مثل هذا المنزل الفخم فى عـام 1209 هـ/ 1794م وتوفى هذا الرجل فى سنة 1216هـ/ 1801م ودفن بالإسكندرية. لوحة (19)

أما عن منزل السنارى فهو يوجد بحى السيدة زينب فى حارة قريبة من الميدان تسمى حارة منج والتى سميت بهذا الاسم نسبة إلى مسيو مـنج أحد علماء الحملة الفرنسية الذين أقاموا فى هذا المنزل أثناء احتلال الحملة الفرنسية لمصر فى الفترة من عـام 1213 هـ/ 1798م حتـى عـام 1216هـ/ 1801م ومن بين الذين أقاموا فى هذا المنزل من علماء الحملة ومصوريها مسيو منج وريجو الرسام المشهور وماللوس ولانكريه وتيراج وجولوا وبهذا المنزل عملت الأبحاث والرسوم القيمة التـى نـشرت فـى موسوعة وصف مصر والمنزل مكون من طابقين وواجهته لا يوجد بهـا سوى الباب العمومى والمشربية الكبيرة التى تعلوه بالجانب القبلى للحوش من الداخل ومقعد كان مخصصاً للجلوس به أثناء الـصيف وتحـيط بـه المشربيات والشبابيك الجميلة من خشب الخرط وبوسطه فسقية – نافورة – ماء من الرخام.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المنزل أقيم به بين سـنة 1336هـ/ 1917م وسنة 1345 هـ / 1926م متحف باسم متحف بونابرت وأقامـه رجل فرنسى مقيم فى مصر فى هذه الفترة يسمى جلياروويك ولكن هـذا المتحف أغلق بعد وفاته ثم أخلى المنزل فى سنة 1352هـ/ 1933م.

قلعة قايتباى بالإسكندرية [1]

أنشأ هذه القلعة السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى الذى قدم إلى مصر ولم يتجاوز العشرين من عمره. وقد تدرج السلطان قايتباى فى المناصب حتى تولى حكم مصر سنة 872هـ/ 1468م وكان هذا الرجل محبا للعمارة ومغرما بها حتى أنه كان يتخذ شاد للعمائر كوظيفة – تساوى حالياً منصب وزير التعمير – من وظائف الدولة وأشهر من تولاها قجماس الإسحاقى الذى باشر أعمال بناء هذه القلعة وينسب إلى السلطان قايتباى العديد من العمائر فى مختلف بقاع مصر وخارج أرضها أيضاً.

وتعتبر قلعة قايتباى بالإسكندرية من أهم القلاع والحصون على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد أقيمت هذه القلعة فى مكان منار الإسكندرية القديم عند الطرف الشرقى لجزيرة فاروس وهذا المنار تهدم فى زلزال عام 702 هـ/ 1302م فأمر بترميمه السلطان الناصر محمد بن قلاوون ولكنه إنهار مرة أخرى ولهذا ففى عام 882هـ/ 1477م زار السلطان قايتباى مدينة الإسكندرية وتوجه إلى موضع المنار القديم وأمر بأن يبنى على أساسه القديم هذه القلعة واستمر البناء لمدة عامين وقيل أن السلطان صرف على بناء هذه القلعة ما يزيد على مائة ألف دينار وهو مبلغ ضخم بمقياس عصر البناء.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الرجل قام ببناء قلعة أخرى مازالت موجودة حتى الآن تسمى بقلعة قايتباى الثانية بمدينة رشيد وهذه أيضاً لها أهمية خاصة حيث اكتشف بها فى 15 يوليو 1799م حجر رشيد الذي كان سببا رئيسياً فى فك رموز اللغة المصرية القديمة وبالتالى معرفة أسرار

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 30 رمضان 1421هـ / 2000/12/26م.

الحضارة المصرية الفرعونية. ونعود لقلعة قايتباى الأولى بالإسكندرية، فقد ظلت محتفظة بشكلها وعمارتها الأولى حتى استيلاء الفرنسيين على الإسكندرية عام 1798م وقد سقطت القلعة فى أيديهم نتيجة لضعف حاميتها. كما حظيت قلعة قايتباى بالإسكندرية باهتمام محمد على فجدد مبانيها المتصدعة وأعادها إلى حالتها الأولى كما أصلح ورمم أسوارها الخارجية وزودها بالأسلحة الحديثة وخاصة المدافع الساحلية. ولكن عندما ضرب الأسطول الإنجليزي الإسكندرية فى يوم 11 يوليو سنة 1882م تهدمت القلعة وتخربت بشكل بالغ وظلت هكذا حتى قامت لجنة حفظ الآثار العربية بدراستها أثريا وإعادة بنائها وترميمها عام 1904م. وقلعة قايتباى بالإسكندرية أقيمت بأسوارها على مساحة 17550 متراً مربعاً أى ما يزيد على أربعة أفدنة ولها برج رئيسى ضخم مكون من ثلاثة طوابق ويزيد ارتفاعه على 17م وهو مربع طول ضلعه 30م. لوحة (20)

مسجد السلطان أبو العلا ببولاق [1]

نسب هذا المسجد إلى الشيخ الصالح حسين أبى على المكنى بأبى العلاء الولى المعتقد بأنه صاحب كرامات ومكاشفات كما وصفه الصوفيون وأطنبوا وبالغوا فى كراماته حتى أنهم أطلقوا عليه لقب سلطان المتصوفين ومن هنا عرف هذا الرجل باسم السلطان أبو العلا عند العامة وظل هذا اللقب شائعاً ومعروفا حتى الآن. وقد سكن هذا الشيخ خلوة فى زاوية بالقرب من النيل فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، وكان للناس فيه اعتقاد فكثر مريدوه ومعتقدو كراماته وكان من بينهم التاجر الكبير نور الدين على ابن المرحوم محمد بن القنيش البرلسى فطلب منه الشيخ أبى العلاء أن يبنى له مسجدا بجوار خلوته التى كان يتعبد فيها فصدع بالأمر وأنشأ هذا المسجد وألحق فيه قبة دفن فيها الشيخ أبو العلا حينما توفى عام 891 هـ/ 1486م.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 6 رمضان 1426 هـ / 2005/10/9م.

وبالنسبة للمسجد فقد كان إنشاؤه حوالى عام 890 هـ/ 1485م وهو عصر المماليك الجراكسة الذى يعتبر من أزهى العصور التى ازدهرت فيها العمارة الإسلامية، والمسجد كما هو الآن تبلغ مساحته 1264 مترا مربعاً، وقد دفن بهذا المسجد أيضاً بجانب الشيخ أبو العلا مجموعة من العلماء والمتصوفين منهم الشيخ أحمد الكعكى المتوفى عام 952 هـ/ 1545م والشيخ مصطفى البولاقى عام 1263هـ/1846م.

وقد تحدث على باشا مبارك عن المسجد ووصفه بقوله: "إنه جامع عامر ومقامة فيه الشعائر وله ثلاثة أبواب أحدهما على الشارع وهو الباب الكبير والثانى تجاه المقام غربى الجامع موصل لعطفة ضيقة والثالث للميضأة ويشتمل على إيوانين وثمانية أعمدة من الرخام ومنبره من الخشب النقى المطعم بالعاج ومحرابه مكسو بالرخام.

وقد تعرضت بعض أجزاء من المسجد للتلف فقامت لجنة حفظ الآثار العربية بعمل إصلاحات شاملة له وذلك فى الفترة من عام 1915م وحتى عام 1920م.

حديقة الأزبكية [1]

بعد أن استتب الأمر لمحمد على فى مصر أمر بتنفيذ مشروع لتحويل بركة الأزبكية إلى منتزة، ويذكر د. عبد الرحمن زكى بأنه كلف بذلك برهان بك رئيس إدارة الأشغال، فبدأ العمل بأن أحاط حى الأزبكية بسد كان من شأنه أن الأرض داخله تتحول كلها إلى بحيرة تمخر فيها المراكب أيام الفيضان، وقصر باقى السنة حقلا تزرع فيه المحاصيل. ثم حفر خارج السد قناة عرضها عشرون قدما تجرى فى طوله وتتصل بفتحات بالبحيرة، فتوصل إليها الماء اللازم لرى أرضها أيام الجفاف، وتفصل السد عن الشارع الدائر حول ذلك الحى، وهو شارع كان عرضه

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 15 رمضان 1426 هـ / 2005/10/18م.

مائة قدم تحف به من خارجه القصور والدور، ومن داخله صفوف من أشجار اللبخ، ولم تلبث هذه المنطقة أن تحولت إلى بؤرة للفساد، في المقاهي والملاهي المنتشرة في نواحيها مما حمل الكرام على هجرها.

فلما تولى إسماعيل الحكم وأراد أن يصلح القاهرة، أقبل على الأزبكية بهمة، فأمر المسيو باريلليه المهندس بالقيام بتنسيق وتجميل المنطقة التي تبلغ مساحتها 20 فدانا. فأنشأ حديقة غناء ولما تمت عام 1878م افتتحت باحتفال فخم وجعلت حديقة عامة، بعدما أحاطها بسور وأقام فيها أربعة أبواب كبيرة، وكانت تحتوي على عدة ملاه، وجبليات ونواد. لوحة (22)

وفي أول أيام ثورة 1952م أزيلت الأسوار وشق بوسطها طريق يصل بين شارع 26 يوليو وميدان الخازندار، ثم أقيمت على أرضها بعض المباني الحديثة ويقوم بها الآن المسرح الحديث ونادي السلاح وبعض المطاعم الشعبية والأسواق التجارية الضخمة التي بدأت تظهر في نهايات القرن العشرين وبداية القرن الحالي.

وقد تمتعت القاهرة بوجود مجموعة أخرى من الحدائق العامة ومن أشهرها حدائق الجيزة والتي أنشأها الخديو إسماعيل في عام 1875م، وحديقة الأسماك بالزمالك وحديقة الأورمان وحديقة الحرية وحديقة الأندلس.

مسجد الفتح بميدان رمسيس [1]

يقول علي مبارك عن هذا المسجد أنه يقع خارج باب البحر عن شمال الذاهب من الشارع الكبير إلى محطة السكة الحديد وكان يعرف بجامع البحر ويعرف اليوم بجامع أولاد عنان أو مسجد الفتح لوحة (23)، وقد كان هذا الموضع نفسه مكان مسجد قديم كان يسمى مسجد المقس،

---

[1] نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار في 30 رمضان 1426 هـ / 2005/11/2م.

والمقس هذا كان هو المكان الحالى لميدان رمسيس وقد كان فى الماضى مرسى نهرياً للنيل يطل عليه جامع المقس.

وهذا الجامع – جامع المقس – أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس لأن المقس كان خطة كبيرة وهى بلد قديم من قبل الفتح الإسلامى لمصر، وفى شهر رمضان سنة 587 هـ/ 1191م حدث تصدع لهذا الجامع لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع من السقوط فتم إصلاحه، ويضيف المقريزى أنه لما بنى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أسوار القاهرة وأراد توصيلها بسور مصر من الخارج قام ببناء برج كبير دفاعى بجوار جامع المقس عرف هذا البرج باسم قلعة المقس وكانت هذه القلعة فى مكان المنظرة التى كانت مخصصة للخلفاء الفاطميين.

وفى سنة 770 هـ/ 1368م جدد بناء جامع المقس الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى وهدم القلعة وجعل مكانها جنينة واتهمه الناس بأنه وجد هنالك مالاً كثيراً وأنه عمر منه الجامع المذكور فصار العامة يطلقون عليه جامع المقس ويظن البعض أن هذا الجامع من إنشائه ولكنه هو الذى جدده فقط ثم جاء أولاد هذا الوزير من بعده فقاموا أيضاً بتجديده ويقال أنه كان بالقرب من هذا المسجد مسجد أخر يتبرك به الناس لأنه هو المكان الذى قسمت فيه الغنيمة عند فتح الصحابة رضى الله عنهم لمصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بإقامة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التى تلى القاهرة عند المقس وبنى فيه برجا يشرف على النيل وبنى مسجداً جامعا واتصلت العمارة منه إلى البلد وصارت تقام فيه الجمع والجماعات.

الباب الأخضر [1]

هو أقدم جزء باق فى مسجد الإمام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة من عصر بنائه منذ أيام الفاطميين وهذا المسجد أو المشهد الحسينى هو الذى دفن به رأس الإمام الحسين بن على بن أبى طالب – كما تذكر بعض الروايات التاريخية – وذلك بعد نقله من عسقلان ببلاد الشام إلى القاهرة وذلك بعد إنشاء قبة المشهد الذى أنشئ خصيصا له فى سنة 549هـ/1154م.

والباب الأخضر يقع بالركن الجنوبى للضريح وبالركن الجنوبى الغربى بالنسبة لجدار القبلة وهو عبارة عن حائط طوله 4.92 متر وارتفاعه 5.85 متر تخترقه بوابة مستطيلة الشكل عرضها 1.89 متر وارتفاعها 2.33 متر. ويعلو البوابة عقد عاتق به حنية بداخلها دائرة مفرغة بزخارف دقيقة وتعلوها بقية شرافات جميلة. وتشبه هذه البوابة وزخارفها باب جامع الأقمر الموجود بشارع المعز لدين الله بالقاهرة. لوحة (24)

ولهذا فإن العالم الأثرى د. كريزويل يرجع هذا الجزء إلى آخر العصر الفاطمى ومعنى ذلك أن هذا الجزء يرجع تاريخه إلى تاريخ مجيئ الرأس الشريف إلى مصر تقريباً وبالتحديد كما ذكر المقريزى فى يوم الأحد 18 جمادى الآخرة سنة 548هـ الموافق 10 سبتمبر سنة 1153م.

وقد عرف هذا الباب باسم باب الحسنين أما الآن فإنه يعرف باسم الباب الأخضر وفوق هذا الباب توجد مئذنة قصيرة ارتفاعها 17.5 متر وهى ترجع إلى العصر الأيوبى فى أجزائها السفلية أما العلوية فتعود إلى العصر العثمانى فى أيام الأمير عبد الرحمن كتخدا عام 1175هـ/ 1761م.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 5 رمضان 1424 هـ / 2003/10/30م.

وكالة الغوري[1]

الوكالات هو نوع من الأبنية التجارية وبدأ إنشاؤها فى مصر منذ العصر الفاطمى فى القرن 6هـ/ 12م وذلك حينما أقيمت فيها دار لوكالة التجار السوريين والعراقيين الذين كانوا يحضرون إلى مصر وسريعا ما انتشر هذا النوع من العمائر التجارية فى القاهرة والوجه البحرى والقبلى وخاصة فى العصر المملوكى وبالتحديد خلال القرن 9هـ/ 15م ووجدت هذه الوكالات داخل المدن بالقرب من المناطق التجارية وكانت تخصص لإقامة التجار القادمين من البلاد المجاورة بمفردهم أو مع عائلاتهم حتى يكونوا فى أمن على أنفسهم وبضائعهم وكانت إقامتهم فى طوابق سكنية علوية بينما تخزن بضائعهم فى طوابق أرضية سفلية فى غرف تعرف باسم الحواصل أو المخازن وكان فى معظم الأحيان يلحق بالوكالة مسجد صغير للصلاة وأحيانا سبيل للماء واسطبل للخيول أو حظيرة للدواب.

ومن أجمل الوكالات الموجودة فى مصر وكالة الغورى المنسوبة إلى السلطان قنصوة الغورى الذى حكم مصر فى ظل الدولة المملوكية الجركسية منذ عام 906هـ/ 1500م حتى عام 922هـ/ 1516م بعد قتله فى معركة مرج دابق مع العثمانيين. وتوجد وكالة الغورى فى شارع الشيخ محمد عبده بحى الأزهر بالقاهرة وهى تعتبر أكمل وكالة احتفظت إلى اليوم بالكثير من معالمها وتفاصيلها وقد أنشئت بين عامى 909 – 910هـ/ 1503 – 1504م.

وتتكون هذه الوكالة من خمسة أدوار اثنان منهما مبنيات بالحجر والثلاثة العلوية مبنية بالأجر ولها مدخل رئيسى يوصل إلى صحن فسيح مكشوف للسماء يحيط به طرقات توصل إلى الحواصل أى المخازن الموجودة. لوحة (25)

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 15 رمضان 1424 هـ / 2003/11/9م.

قبة الإمام الشافعى[1]

الإمام الشافعى هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعى القرشى رضى الله عنه ولد بغزة عام 150 هـ/ 767م وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وكان آية فى الفهم والحفظ واجتمع له من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ومذهبه ثالث المذاهب الأربعة فى القدم وقد جاء إلى مصر عام 199هـ وقيل 201 هـ/ 816م ونزل بها ضيفاً على أبى عبد الله بن الحكم الفقيه المالكى المصرى وأخذ عنه مجموعة من العلماء ولم يزل بها إلى أن توفى عام 204هـ/ 819م ودفن وسط قبور بنى عبد الحكم فى القرافة الصغرى وبنوا على قبره قبة.

أما عن قبة مسجد الإمام الشافعى فهى تتميز بوجود العشارى وهو مركب صغير مثبت فى هلال القبة تتدلى منه سلسلة حديدية يقال أنها أعدت ليتسلقها من يريد الوصول إلى هذا المركب لوضع الماء والحبوب للطيور على ما يزعمون وهو ما يصعب تصديقه. لوحة (26)

وهذا المركب موضوع فى هلال القبة منذ إنشائها وهناك بعض الآراء تذكر أن هذا المركب قد يكون رمزا لعلم الإمام الشافعى لأنه بحر العلوم وذكر على باشا مبارك عن هذا المركب بأنه يسع قدر نصف أردب من الحبوب لأكل الطيور.

وقبة الإمام الشافعى هى جزء من مسجده القائم حالياً بالقاهرة والذى يرجع بناؤه إلى اهتمام وعناية صلاح الدين الأيوبى الذى جدد قبر الشافعى عام 572هـ/ 1176م وأقام عليه تابوتا خشبياً جميلا وأقام بجوار المسجد مدرسة ضخمة لنشر المذهب الشافعى عرفت باسم المدرسة الصلاحية فى عام 575 هـ/ 1179م ثم جاء بعده الملك الكامل محمد ابن العادل فأنشأ للمسجد هذه القبة الكبيرة.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 20 رمضان 1424 هـ / 2003/11/14م.

قصر بشتاك [1]

هذا القصر واحد من أعظم وأجمل الآثار الإسلامية بمصر وهو يقع بشارع المعز لدين الله بالقاهرة فى مواجهة مسجد برقوق والمدرسة الكاملية وبالقرب من سبيل عبد الرحمن كتخدا. لوحة (27)

وهذا القصر من بناء الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون وذلك على جزء من أرض القصر الكبير الفاطمى الشرقى فى زمن الخلفاء الفاطميين وكان الدخول إليه من باب البحر الذى عرف بباب قصر بشتاك أيام المماليك. ولقد أقام الأمير بشتاك قصره على مبانى الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى الذى اشتهر باسم الأمير صلاح وأخذ الأمير بشتاك قطعة أرض أخرى من أملاك بيت المال ضمها إلى قصره بموافقة السلطان الناصر محمد بن قلاوون وفى إطار رغبته الشديدة فى أن يكون قصره تحفة الزمان هدم أحد عشر مسجدا وأربع بنايات من آثار العصر الفاطمى كان يسكنها بعض الفقراء، كما هدم دار قطوان الساقى وأدخل أراضى كل هذه البنايات فى قصره. ولقد بالغ الأمير بشتاك فى حسن بنائه وتألق زخرفته وتزويقه وترخيمه. وانتهت إنشاءات هذا القصر الفخم الضخم فى سنة 738 هـ/ 1337م ولكنه لم يتمتع به فكان إذا نزل فيه ينقبض صدره ولا تنبسط نفسه إلا إذا خرج منه فهجره وكرهه وباعه. ويقع مدخل قصر بشتاك الأصلى بحارة القاضى وهو مسدود حالياً ومدخله الحالى يقع بدرب قرمز.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 26 رمضان 1424 هـ / 2003/11/20م.

قصر محمد على بشبرا الخيمة[1]

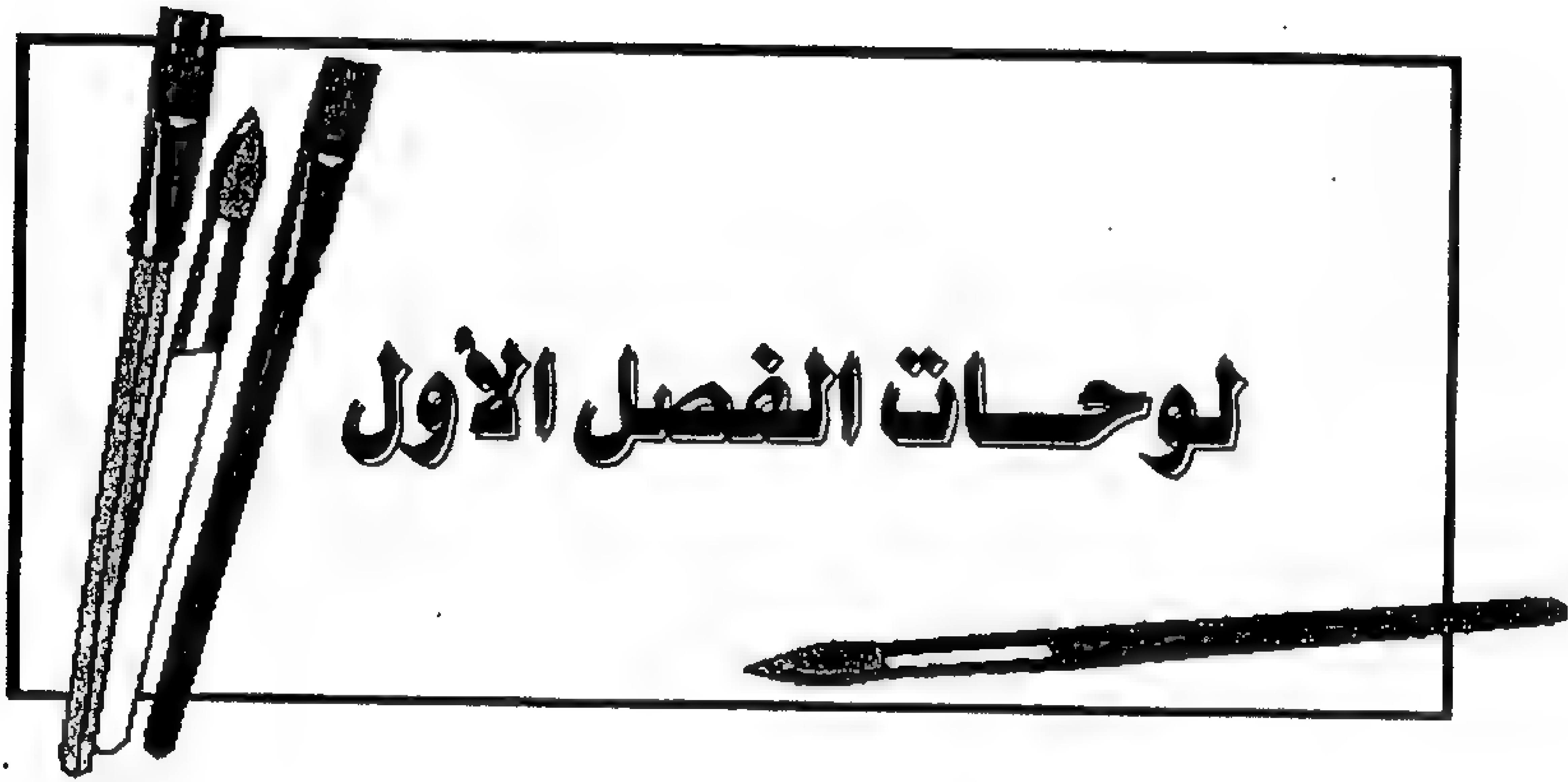
أخذت منطقة شبرا فى الازدهار منذ تولى محمد على ملك مصر فى عام 1220 هـ/ 1805م وكانت أول خطوة فى سبيل ذلك تمهيده شارع شبرا الحالى سنة 1223 هـ/ 1808م ليكون طريقا بين القاهرة وقصره الذى بناه بشبرا الخيمة الواقعة فى شمال فم ترعة الإسماعيلية وغرس على جانبى هذا الطريق أشجار اللبخ والجميز وكان يعرف وقت إنشائه بجسر شبرا.

أما عن قصر محمد على بشبرا الخيمة فهو مازال موجود حالياً وجزء منه مقر كلية الزراعة التابعة لجامعة عين شمس وقد كان هذا القصر وقت إنشائه عبارة عن بستان غرس فيه شتى أنواع الأزهار والأشجار وأقام غربى هذا البستان قصرا كبيراً خاصاً بالحرم وكان هذا القصر مطلاً على النيل مباشرة ولكنه تلاشى بعد وفاة محمد على.

وإنما بقى الآن الجوسق "الكوشك" الذى شيده وسط هذا البستان سنة 1223 هـ/ 1808م وهو بناء مستطيل مسطحه حوالى (13530) متراً مربعاً يتوصل إلى داخله من أربعة أبواب متقابلة فى وجهاته ويتوسط هذا "الكوشك" بركة ماء كبيرة من الرخام بوسط جزيرة مستديرة من الرخام أيضا تحملها تماثيل من التماسيح ومحاطة بسياج من الرخام. وفى الأركان الأربعة للبركة أسود رابضة تخرج المياه من أفواهها وفى أرضية المثلثات التى ربضت عليها هذه الأسود حفرت أنواع من الأسماك بحركاتها المختلفة وهى تسبح فى الماء. لوحة (28)

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 30 رمضان 1424 هـ / 2003/11/24م.



لوحـــات الفصل الأول



لوحة (1) (صورة للمقعد المسمى بالتختبوش بالطابق الأرضى داخل بيت السحيمى)



لوحة (2) (الواجهة الرئيسية لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا، ونلاحظ وجود السبيل بالطابق الأرضى والكتاب بالطابق العلوى)



لوحة (3) (الواجهة الجنوبية الشرقية وهى الرئيسية لمسجد المؤيد شيخ والذى أُقيم فى مكان سجن خزانة شمايل)



لوحة (4) (الواجهة الرئيسة لمجموعة قلاوون ويظهر بها المئذنة)



لوحة (5) (باب الفتوح فى سور القاهرة الشمالى)



لوحة (6) (باب النصر فى سور القاهرة الشمالى)



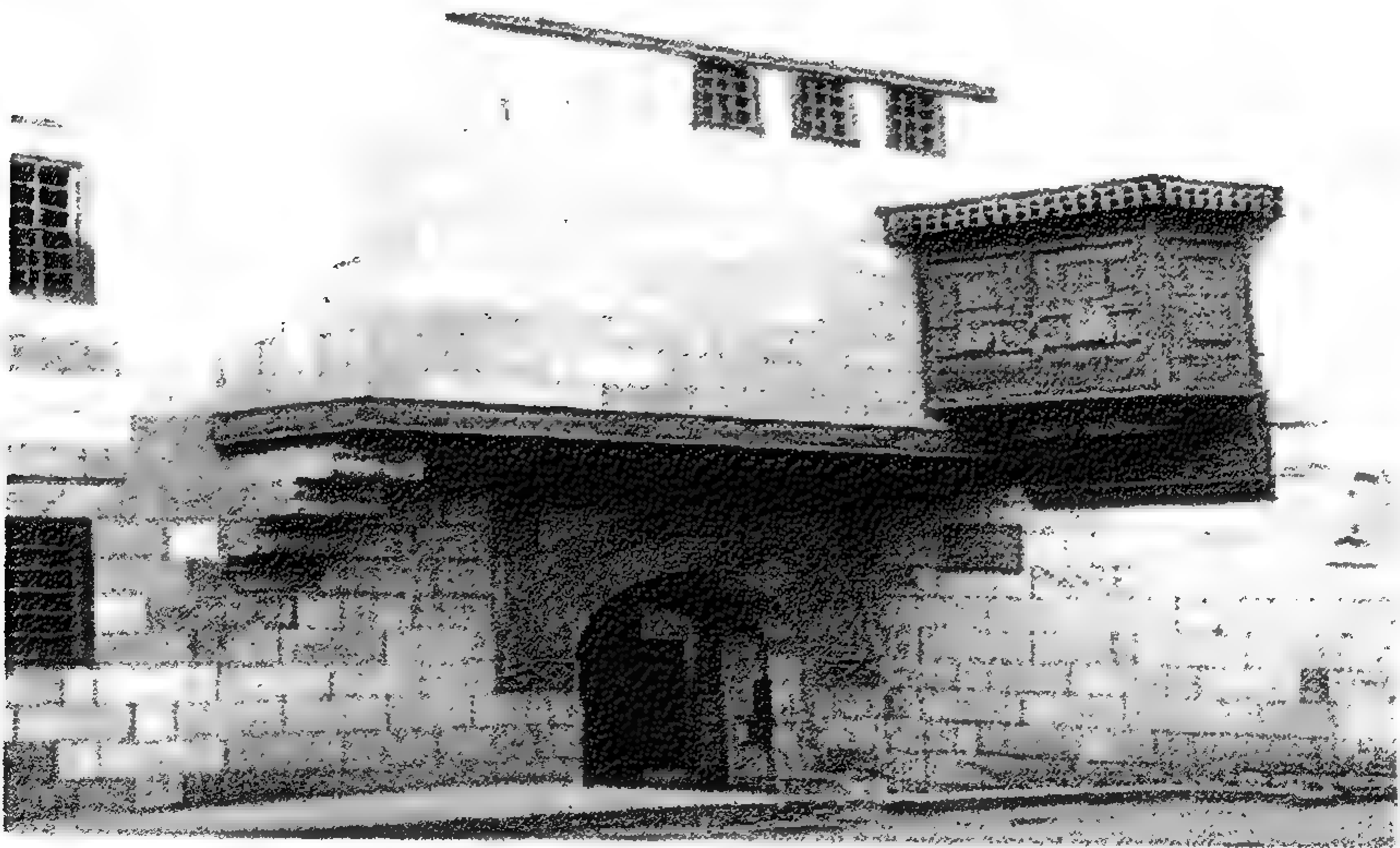
لوحة (7) (تفاصيل إحدى بوابات الغورى فى خان الخليلى كما يظهر فى الصورة كتابات النص التأسيسى)



لوحة (8) (صورة توضح درجات السلم والمدخل المؤدى إلى بئر يوسف)



لوحة (9) (شارع المعز وعلى جانبيه الآثار العظيمة وهى مضاءة ليلاً بعد مشروع الترميم الآخير عام ٢٠٠٩ م)



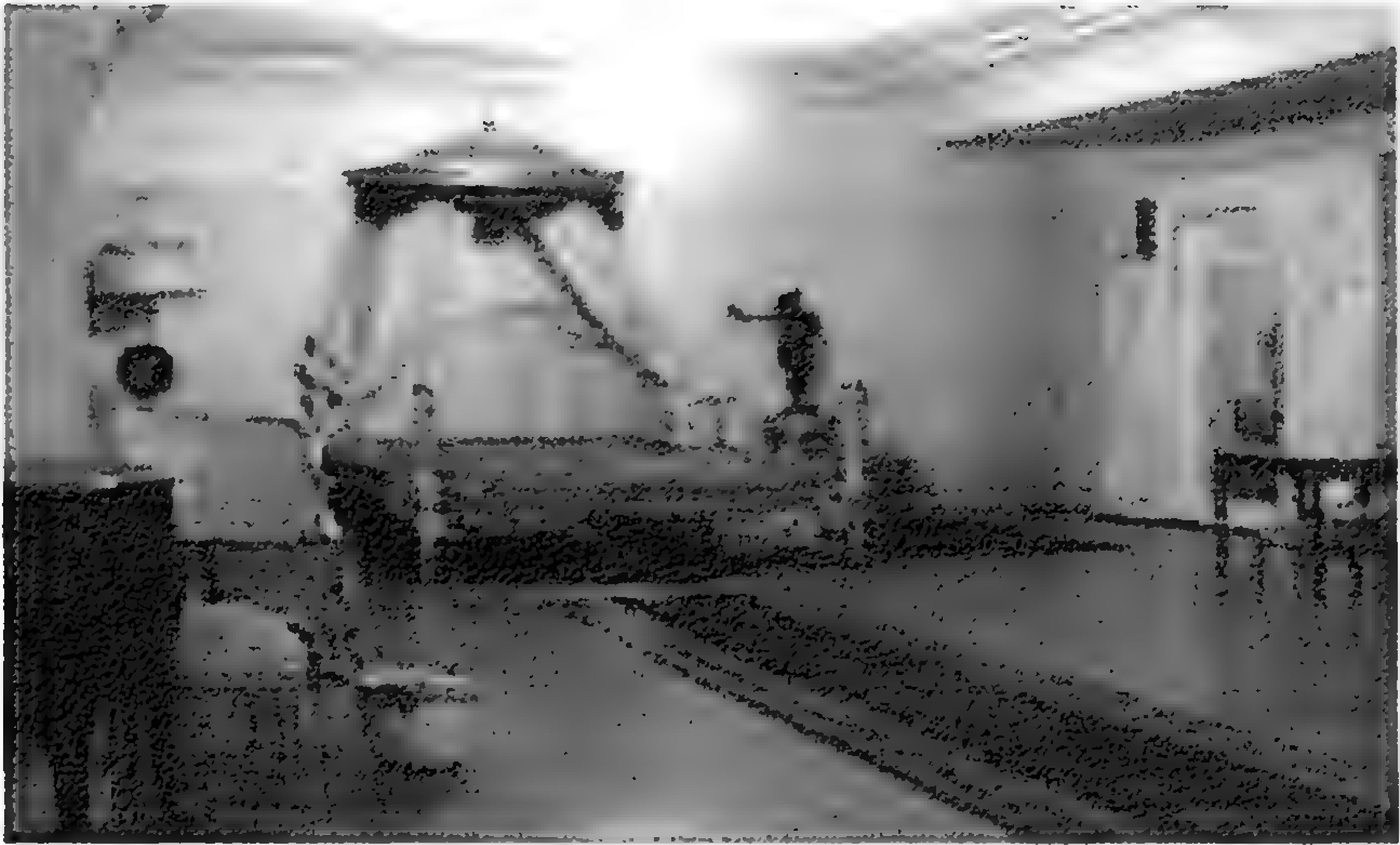
لوحة (10) (الواجهة الرئيسية والمدخل الرئيسى المؤدى إلى داخل منزل زينب خاتون)



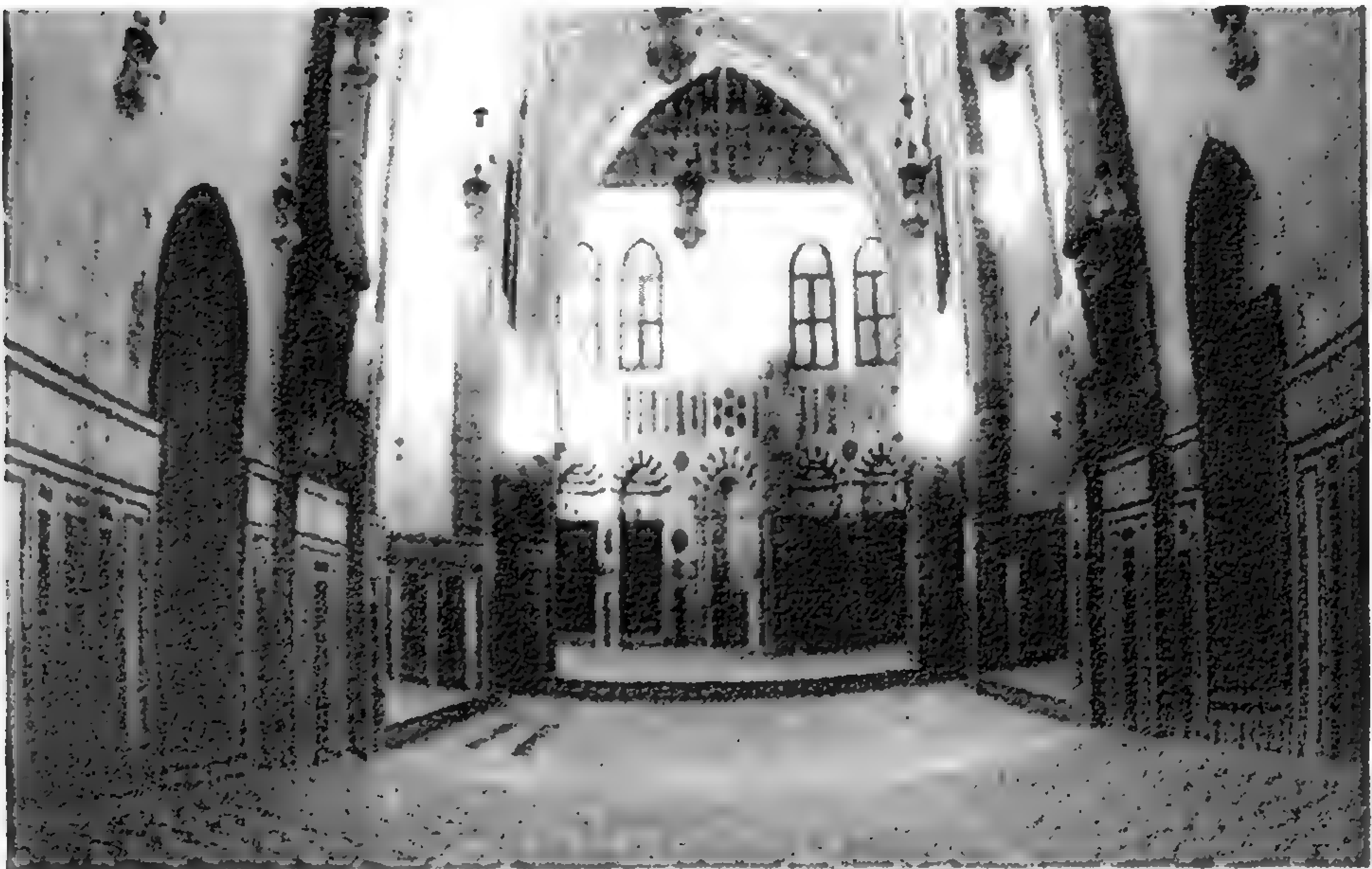
لوحة (11) (صورة ترجع لبدايات القرن العشرين وتوضح إحتفال مصر بخروج كسوة الكعبة إلى الأراضى الحجازية والمعروف بإسم دوران المحمل)



لوحة (12) (الواجهة الرئيسة والبرجين الرئيسيين لباب العزب فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة)



لوحة (13) (الأثاث الأصلى لغرفة النوم الخاصة بالخديو إسماعيل والمعروضة حالياً ضمن مقتنيات قصر الضيافة وهو أحد أقسام قصر الجوهرة بالقلعة)



لوحة (14) (مسجد الغورى من الداخل فى حى الغورية الذى عُرف بذلك الإسم لكثرة بنايات الغورى به)



لوحة (15) (مسجد الظاهر بيبرس أحد المعالم الهامة فى حى الحسينية)



لوحة (16) (صورة لقصر محمد على باشا وهو أحد المعالم الهامة لحى شبرا)



لوحة (17) (صورة توضح المقياس من نهر النيل ويظهر بها الفتحة التى تدخل المياه من خلالها)



لوحة (18) (السور والبوابات المعروفة بمجرى العيون والتى كانت تحمل فوقها المياه من السواقى إلى القلعة)



لوحة (19) (منظر لبيت السنارى من الداخل)



لوحة (20) (البرج الرئيسى داخل قلعة قايتباى بالإسكندرية)



لوحة (21) (مئذنة وقبة مسجد السلطان أبو العلا فى بولاق ويظهر خلفهما المبنى الجديد لوزارة الخارجية)



لوحة (22) (منظر عام لحديقة الأزبكية من الداخل)



لوحة (23) (الواجهة الرئيسية لمسجد الفتح بميدان رمسيس)



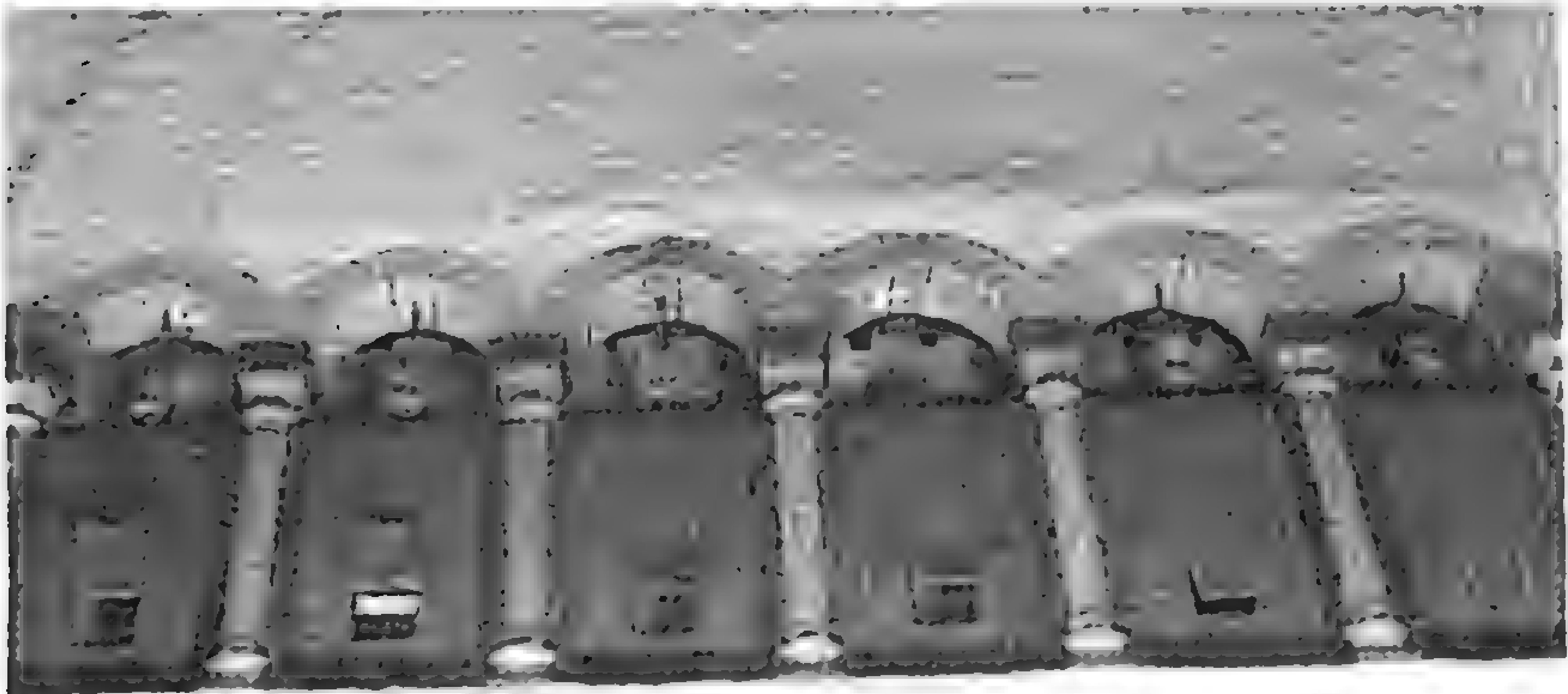
لوحة (24) (الباب الأخضر يقع أسفل المئذنة القديمة لمسجد الإمام الحسين رضى الله عنه)



لوحة (25) (صورة توضح الفناء الداخلى والطوابق العلوية بوكالة الغورى)



لوحة (26) (قبة الإمام الشافعى ويعلوها العُشارى على شكل المركب الذى كانت تُوضع فيه الحبوب للطيور)





لوحة (27) (واجهات الطوابق العلوية من داخل قصر بشتاك)



لوحة (28) (مبنى الجوسق أو الكوشك وبه الفسقية داخل قصر محمد على بشبرا الخيمة وهو مضاء ليلاً بعد مشروع الترميم الأخير عام ٢٠٠٥م، والذى إشترك المؤلف فى الإشراف عليه حتى عام ٢٠٠٢م)

الفصل الثانى

قصــة مدينــة

العريش والعيد الأول للمسلمين فى مصر [1]

لما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وفتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدينة دمشق قام إليه عمرو بن العاص وقال له "يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أسير إلى مصر" فقال عمر "إن فتحتها كانت قوة للمسلمين" ولكن عمر بن الخطاب كان مترددا فى أن يوافق عمرو بن العاص على رأيه ولكن فى النهاية وافق وجعله أميرا على أربعة آلاف مقاتل من المسلمين الأوائل وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص "سر وأنا مستخير الله فى أمرك" فسار عمرو فى جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس.

فسار حتى نزل فيما بين رفح والعريش فلما نزل بها أخرج كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقرأه على المسلمين وقال لهم "ألستم تعلمون أن هذه القرية من قرى مصر" قالوا "بلى" قال "فإن أمير المؤمنين عهد إلى وأمرنى أن لحقنى كتابه ولم أدخل مصر فإننى أدخلها فإمضوا على بركة الله تعالى".

*** العيد الأول للمسلمين بمصر :**

سار عمرو بن العاص بجنده مخترقا رمال سيناء حتى دخل أرض مصر على نحو ما ذكرنا فوصل إلى العريش فأدركه النحر أى يوم عيد الأضحى المبارك فقام عمرو بالأضحية عن أصحابه يومئذ بكبش بعد أن أدوا أول صلاة للعيد بمصر فى منطقة العريش وكان ذلك فى اليوم العاشر من شهر ذى الحجة عام 18هـ الموافق 12 ديسمبر سنة 639م وقد كان هذا هو أول عيد يحتفل به المسلمون داخل مصر وكان نعم البشارة حيث بدأت الفتوحات فى المدن المصرية تتوالى وكان أولها فتح العريش الذى كان يسيرا ثم الفرما ثم قرية أم دنين بالقرب من حصن بابليون ثم حصن

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 1 شوال 1421 هـ / 2000/12/27م.

بابليون بعد حصاره حتى سقط فى 9 أبريل عام 641م واكتمل فتح مصر بفتح الإسكندرية عام 21هـ/ 642م.

وعن العيد الأول للمسلمين فى مصر والذى كان بالعريش يقول بتلر أن المسلمين وعلى رأسهم عمرو بن العاص احتفلوا بهذه المناسبة وقد كان الاحتفال غير خال من الجد والرونق بين هؤلاء العرب الذين كانوا يسيرون مع زعيمهم العظيم وتربطهم به روابط النسب والولاء وذلك مع ما كانوا عليه من قلة.

*** العيد فى مصر فى مختلف العصور:**

إن معرفة المصريين القدماء للعبادة استوجبت ضرورة القيام بتأدية الشعائر المفروضة عليهم والاحتفال بها واستخدموا لذلك مصطلح "الأعياد" التى تعددت فى مصر القديمة كثيراً وخاصة فى عهد الدولة الحديثة. أما فى العصر الإسلامى فإن مظاهر الاحتفال بالعيد بشكل قوى ومؤثر كانت بداية ظهورها فى العصر الإخشيدى (934 – 969م) وكان يتم ذلك فى احتفالات كبرى يشترك فى إحيائها الحكام والشعب وتمد الأسمطة – موائد الطعام الكبيرة – ويخرج الناس إلى المتنزهات وهم يرتدون ملابسهم الجديدة ولم يقتصر الأمر على الاحتفال بالأعياد الدينية الخاصة بالمسلمين وإنما شارك المسلمون المسيحيين فى كثير من الأعياد. لوحة (1)

أما فى العصر الفاطمى (969 – 1171م) فقد استغل الفاطميون الاحتفال بالعيد فى اتخاذه كوسيلة من وسائل نشر الدعوة الفاطمية بين المصريين فتعددت الأسمطة وأنواعها وصنوف وألوان الأطعمة التى تقدم متمشية مع المثل الشعبى "أطعم الفم تستحى العين".

ولقد اعتاد الخلفاء الفاطميون فى الأعياد أن يركبوا فى مواكب فخمة يشقون فيها شوارع القاهرة وسط أفراح الناس ومظاهر الزينة وبعض هذه المواكب تسمى بالمواكب العظام وتقام أول العام وأول

رمضان والجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان وصلاة عيدى الفطر والأضحى ويشترك فى هذه المواكب آلاف الفرسان وصفوف الجمال وعليها الهوادج المزركشة ويمشى إلى جانب الخليفة أحد كبار رجال الدولة يحمل مظلة.

وإذا كانت الحياة اليومية فى أيام الدولة الفاطمية قد وصفت بالحياة الاجتماعية المترفه بأن الدولة الأيوبية (1171 - 1250م) قد غلبت عليها عقيدة الجهاد فنجد المقريزى عندما يشير إلى بعض الاحتفالات فى العصر الأيوبى لا يتعرض لألوان الإباحة والمنكرات التى انتقدها عند كلامه عن الاحتفالات فى العصر الفاطمى والعصر المملوكى.

وهكذا شهدت مصر فى العصر الأيوبى اهتمام بالأعياد ولكن مع مراعاة الاقتصاد.

وهناك مبدأ أخر وهو ارتباط الاحتفالات بالحالة الاقتصادية والرواج الاقتصادى الأمر الذى أدى إلى الاهتمام بالأعياد فى العصر المملوكى (1250 - 1517م) على نحو أكبر.

عيد الفطر ومظاهره الحالية:

عيد الفطر من المناسبات الدينية الزاخرة بالعناصر الفلكلورية المميزة للمجتمع المصرى ويمكن القول أن الاحتفال بعيد الفطر يمس كل جوانب الحياة الاجتماعية فى ذلك المجتمع فى وحدة واحدة ويظهر ذلك فى اهتمام الأفراد بمظاهر الحياة والابتهاج بها مع عدم إغفالهم ذكرى الموتى وزيارة قبورهم ويأتى العيد فى بداية شهر شوال ويستمر لمدة ثلاثة أيام وهو بذلك يعد تتويجا لشهر رمضان شهر الصوم الحافل بالمأثورات الشعبية والرموز الفلكلورية.

ويبدأ الاحتفال بعيد الفطر أو العيد الصغير حسب التسمية المألوفة فى الثلث الأخير من شهر رمضان ويتمثل ذلك فى شراء الملابس الجديدة

لأفراد الأسرة وبصفة خاصة الأطفال وصغار السن والبدء فى عمل كعك العيد بأنواعه المختلفة ومعظم هذه المظاهر فى العيد لها جذورها القديمة فى الحضارة المصرية.

أســـوان [1]

تعددت الآراء حول أصل كلمة أسوان فمن قائل أنها مشتقة من الاسم الفرعونى سونى أى السوق وذلك لشهرتها بالحركة التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان ومن قائل أن أسوان لغة تعنى الحزن من قولهم أسى الرجل أى حزن ورجل أسيان وأسوان أى حزين وقد فسر المقريزى اسم أسوان على هذا الأساس اللغوى وهناك رأى ثالث يقول أنها مشتقة من كلمة صوان وذلك لوجود محاجر الصوان والجرانيت فيها بكثرة. لوحة (2)

وبعد إتمام الفتح الإسلامى لمصر هاجرت كثير من القبائل العربية إلى أسوان وسكن بها أقوام من العرب من القرن الأول الهجرى ممن عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وسكنها أيضاً بعض من قبائل قحطان ونزار وربيعة ومضر والأنصار وبنى هلال وكثير من القرشيين وفدوا من الحجاز.

وهذا يفسر لنا كثرة القباب والأضرحة الموجودة فى أسوان ومنها مشهد السبعة والسبعين ولياً وأيضاً القباب الفاطمية بأسوان مما يدل على أن هذه المدينة كانت محببة للمسلمين الأوائل ويرجع ذلك لأن مناخها يتشابه كثيراً مع مناخ شبه الجزيرة العربية.

ولقد ازدهرت أسوان في العصر الإسلامى ازدهارا كبيراً حيث كانت منذ الفتح العربى حتى القرن السادس الهجرى طريقاً إلى عيذاب

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 10 رمضان 1421 هـ / 2000/12/6م.

حيث تبحر السفن إلى الحجاز والهند واشتغل أهل أسوان بالتجارة لاسيما تجارة التمور والعطور وسن الفيل والصمغ وريش النعام.

وعن شهرة أسوان فى إنتاج التمر يقول ابن زولاق "ان هارون الرشيد أمر أن يجمع له أنواع التمور فى أسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمعت كانت ويبة – ما يعادل كيلتان – أى كثير – وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ولا يعرف بالدنيا بسر – أى تمر – يتتمر قبل أن يصير رطبة إلا بأسوان ولا يتتمر بلحا قبل أن يصير بسرا إلا بأسوان".

وإلى جانب المركز التجارى الهام الذى لعبته أسوان فى العصر الإسلامى فقد كانت ولاسيما فى القرنين السادس والسابع الهجريين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين مركزا ثقافياً مهما وكانت بها ثلاث مدارس لتدريس علوم الشريعة واللغة العربية أقدمها مدرسة أسوان التى درس بها العلامة إسماعيل بن محمد بن حسان الأنصارى والمدرسة السيفية التى درس بها العلامة عمر بن محمد الأنصارى المتوفى سنة (667 هـ – 1268م) والمدرسة النجمية التى درس بها علماء أجلاء منهم العلامة الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن المفضل المتوفى سنة 702 هـ/ 1302م وقد تخرج من هذه المدارس عدد عظيم من العلماء والأدباء.

رشيد [1]

لمدينة رشيد أكثر من قصة لأنها تتميز بتاريخها الوطنى وتراثها المعمارى والزخرفى الفريد والتى تعتبر متحفا كبيراً مفتوحا للعمارة الإسلامية وتعتبر رشيد المدينة الثانية فى مصر بعد مدينة القاهرة وذلك من حيث عدد الآثار الإسلامية الموجودة بها. لوحة (3)

ونبدأ القصة فنقول أن مدينة رشيد تقع على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيل فى البحر المتوسط على مسافة 65 كم تقريباً من

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 11 رمضان 1421 هـ / 2000/12/7م.

شمال شرق الإسكندرية وقد كان لهذا الموقع الاستراتيجى منذ أقدم العصور أهمية خاصة.

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر سنة 21 هـ/ 641م كانت رشيد معروفة بنفس هذا الاسم إلا أنها لم تكن ذات أهمية تذكر بين موانى مصر حينذاك ولكن بعد بناء القاهرة سنة 359 هـ/ 969م ضعف المركز التجارى للإسكندرية وأصبحت لرشيد أهمية كبرى فى هذا الميدان مما كان له أكبر الأثر فى نموها وازدهارها من جديد. وفى العصر المملوكى زادت العناية برشيد فقد أنشأ بها السلطان قايتباى سنة 877 هـ/ 1472 م قلعة كبيرة عرفت باسمه وبنى حولها سورا لحمايتها كما قام السلطان الغورى بعد ذلك سنة 922 هـ/ 1516م ببناء سور للمدينة على شاطئ البحر وأقام عدة أبراج لحمايتها وكان لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فى القرن 9 هـ/ 15م أكبر الأثر فى اضمحلال رشيد بعد أن تحولت التجارة عنها إلى جنوب أفريقيا.

وازدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد فتح العثمانيين لمصر سنة 923 هـ/ 1517م وأصبحت أهم ثغورها ووصلت إلى أوج ازدهارها العمرانى بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين وقلاع وبوابات لازالت باقية حتى الآن.

أما فى أيام الحملة الفرنسية على مصر فقد نالت رشيد شهرة كبيرة بعد العثور على حجر رشيد داخل قلعة قايتباى والذى كان له الفضل الكبير فى الكشف عن الحضارة المصرية القديمة بعد فك رموزه عن طريق العالم الفرنسى شامبليون.

ولكن بدأ نجم رشيد فى الأفول مرة أخرى بعد حفر ترعة المحمودية سنة 1235 هـ/ 1819م وتحول الملاحة إلى الإسكندرية.

وفى العصر الحديث ضرب أهل رشيد المثل فى البطولة والبسالة حيث شهدت عدة معارك دامية كان أهمها المعركة التى خاضها أهل رشيد ضد الغزو الإنجليزى بقيادة فريزر سنة 1222 هـ/ 1807م وكان لعلى بك السلانكلى محافظ المدينة آنذاك دور عظيم فى الدفاع عنها ببسالة حتى دحرت الغزاة وردتهم على أعقابهم.

أنصنا [1]

قال الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ{117} فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{118} فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ{119} وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{120} قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ{121} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ صدق الله العظيم** (سورة الأعراف آية 117: 122).

نذكر هذه الآية الكريمة لأن معظم المؤرخين القدامى قد أجمعوا على أن مدينة أنصنا هى المدينة المشهورة بمدينة السحرة والتى منها جاء بهم فرعون لمواجهة نبى الله موسى ويقال أن سحرة فرعون الذين آمنوا فى ساعة واحدة كانوا من أنصنا.

ويقول المقريزى أن أنصنا كورة أى مدينة من كور مصر وقد كانت معروفة بأن منها كانت سرية النبى صلى الله عليه وسلم وأم ابنه إبراهيم وهى مارية القبطية وذلك من قرية حفن إحدى قرى أنصنا.

وكل هذا يدل على أن هذه البلدة لها جذور عميقة فى التاريخ وارتبطت بحوادث عظيمة ذكرها القرآن كما تحدثنا وهذه المدينة حالياً تحولت إلى قرية وتسمى باسم الشيخ عبادة وهى تتبع مركز ملوى بمحافظة المنيا. لوحة (4)

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 1 رمضان 1422هـ / 2001/11/16م.

أما عن أنصنا فهى فى الأصل بلد قديمة تسمى بيسا وفى سنة 130م أنشأ الإمبراطور هادريان الرومانى ملك مصر بأرض بيسا قبر لغلامه انطونيوس الذى غرق عندها فى النيل ثم بنى أعيان بيسا مساكنهم حول حدائق هذا القبر فعرفت المدينة من ذلك الوقت باسم مدينة أنطنوية تخليدا لذكراه وبذلك اختفى اسم بيسا من عداد النواحى المصرية. ويقال لمدينة انطنوية أنسنا وسماها العرب أنصنا وبسبب خراج هذه المدينة قيد زمامها فى عام 1230هـ/ 1815م باسم الشيخ عبادة إحدى توابع أنصنا وبذلك اختفى اسم أنصنا من البلاد المصرية وحل محلها قرية الشيخ عبادة.

ويذكر أن أنصنا كانت واقعة على الضفة الشرقية للنيل قبالة الأشمونين ولهذا فقد كان يوجد بعض الجزر التابعة لها فى نهر النيل وقد كانت أنصنا وهذه الجزر تبلغ مساحتهما مائة وثلاثة وسبعين فدانا كما أنهم كانوا يدرون على خزانة الدولة مبلغ ألف دينار سنوياً وذلك خلال القرن 9 هـ/ 15م.

الفرما [1]

مدينة مباركة لأنه يقال بأنها البلدة التى كانت منها السيدة هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.، ولها أيضاً قصة طريفة حيث ذكر ابن دقماق فى القرن 9 هـ/ 15م بأن الفرما من الأعمال الشرقية وأنها بلدة قديمة وكانت عامرة إلى أن أغار الفرنجة عليها فى رجب سنة 545هـ/ أكتوبر 1150م فأحرقوها وأخربوها ونهبوا أهلها وقيل كان بها أبواب كثيرة من حجارة شرقى حصنها فوجه ابن المدبر الوزير فى هدمهم فخرج أهلها فمنعوا من هدمهم وقيل أن هذه الأبواب هى التى قال بشأنها يعقوب عليه السلام لبنيه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن**

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 3 رمضان 1422 هـ / 2001/11/18م.

بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ (سورة يوسف، آية 67) – فأمسك ابن المدبر عن الهدم.

والفرما أصبحت حالياً مندثرة ولكن يوجد لها آثار تعرف باسم تـل الفرما على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط وعلى بعد 23 كم شرقى محطة الطينة والواقعة على خط السكك الحديدية الـذى بين بورسعيد والإسماعيلية. لوحة (5) وهى الآن تحديداً إحـدى القـرى التابعة لمركز القنطرة شرق ومن المناطق الأثرية المهمة فى شمال سيناء وقد عرفت فى النصوص المصرية باسم "بو – أمن" والذى يعنى بيت الإله آمون وهو الاسم الذى تحول فى العربية إلى "فرمـا" مـضافاً إليـه أداة التعريف.

وبعد الفتح الإسلامى لمصر هاجرت كثير من القبائل العربية إليهـا ومن القبائل التى استقرت فى مدينة الفرما قبيلة لخم وجذام وبعض أبنـاء قضاعة.

وقد أفاضت علينا المـصادر والمراجـع التاريخيـة بكثيـر مـن المعلومات عن مدينة الفرما وقد ذكر ياقوت الحموى فى القـرن 7 هـ/ 13م فى معجم البلدان "أن الفرما مدينة على ساحل البحر وهى حصن على ضفة البحر لطيف لكنه فاسد الهواء وخمة لأنه يحيط بهذا الحصن من كل جهة سباخ تتوصل فلا تكاد تجف صيفاً ولا شتاءً ليس بها زرع ولا مـاء يشرب إلا ماء المطر يخزن فى الجباب ويخزنون أيضاً ماء النيل حيـث يحمل إليهم فى ماء يقال له العذيب وأهلها من القبط وبعضهم من العـرب وأكثر متاجرهم فى النوى والشعير والعلف لكثرة اجتياز القوافل بهم.

الفيــوم[1]

لإسم هذه المدينة قصة طريفة حيث يزعم المسعودى أن معنى الفيوم هو ألف يوم وهذا غير صحيح وأنه بنى هذا الزعم على القصة التى ذكرها المقريزى وتتلخص فى أن فرعون مصر طلب من سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أن يستصلح أرض الفيوم لإبنته فحفر يوسف خليجاً يصل الفيوم بالنيل كى تصرف فيه المياه الزائدة وقت الفيضان مما أصلح أرض الفيوم وقد إستغرقت تلك العملية من يوسف سبعين يوماً فلما رأى فرعون تلك الأعمال التى أتمها يوسف قال لوزرائه " هذا عمل ألف يوم " فسميت الفيوم وقد غاب عنهم أن فرعون مصر لم يكن يعرف العربية ، ولكن الحقيقة فى أصل إسم الفيوم هو أنها كانت تسمى فى العصر الفرعونى شادت أو شدت ومعناها الجزيرة لأنها كانت وقت تكوينها واقعة فى بحيرة موريس ثم سماها القبط بيوم ومعناه مركز اليم وأضافوا إليها أداة التعريف فصارت الفيوم . لوحة (6)

ويقول القضاعى عن الفيوم أنها مدينة دبرها يوسف النبى عليه الصلاة والسلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تمد كل ضيعة منها مصريوماً واحداً فكانت تمد مصر السنة كلها ، ويضيف الكندى أنه ليس فى الدنيا بلد أنفس منها ولاأخصب ولا أكثرخيراً ولا أغزر أنهاراً ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل ، ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فإذا هى لاتحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد فإذا هو فوق السبعين صنفاً.

وقيل أن الفيوم ظل العرب سنة كاملة لايعرفون مكانها بعد فتح مصر حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو بن العاص جيشاً لفتحها

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1422 هـ / 2001/11/19م.

ولكن إختلفت الروايات فى تحديد إسم هذا القائد المسلم الـذى قـام بفـتح الفيوم.

أما عن الفيوم فى العصر الإسلامى فقد أقام بها خلال القرن الأول الهجرى/السابع الميلادى قبيلة قيس وبنو عوف وذلك بأمر مـن الخليفـة الأموى هشام بن عبد الملك وأيضاً قبائل بنو عامر بن لؤى وهـم الـذين خرج منهم عبد الله بن سعد بن أبى السرح- القائد الأول للمعارك البحرية فى الإسلام وهى معركة ذات الصوارى - وهو السبب فى إنتقالهم للفيوم .

تـنـيـس[1]

تذكر المصادر التاريخية أن الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى فـى كتابه العزيز وبالتحديد فى سورة الكهف آية رقـم 32 فيقـول بـسم الله الرحمن الرحمن "واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحـدهما جنتـين مـن أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا" صدق الله العظيم.

كانتا تقعان فى مدينة تنيس ويقال أن مدينة تنيس قد غرقت تمامـاً بما حولها قبل الفتح الإسلامى لمصر بمائة عام وذلك قبل إعادة بنائها مرة أخرى.

وبالفعل فإن هذه البلدة كانت مدينة كبرى واندثرت وقد تبين بالبحث أن الجزيرة التى كانت بها مدينة تنيس موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلـة ومعروفة بجزيرة تنيس وبها بعض بقايا من الطوب الأحمر المـخلف من مبـانيها القديمة وهذه الجزيرة واقعة فى الجنوب الغربى لمدينة بورسعيد وعلى بعد تسعة كيلومترات منها وموقعها حالياً يتبـع محافظـة دميـاط. لوحة (7)

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 5 رمضان 1422 هـ / 2001/11/20م.

أما عن تطور مدينة تنيس قبل اندثارها فقد ذكر أنه لما فتحت مصر سنة 20 هـ/ 641م كانت تنيس حينئذ أخصاصا من قصب وكانت تعرف بذات الاخصاص إلى صدر أيام بنى أمية ثم أن أهلها بنوا بها قصورا ولم تزل كذلك إلى أيام بنى العباس فبنى سورها ودخلها ابن طولون فى سنة 269هـ/ 882م فبنى بها عدة صهاريج وحوانيت فى السوق كثيرة تعرف بصهاريج الأمير.

ويصف ابن اياس فى القرن 10هـ/ 16م مدينة تنيس بقوله كانت تنيس من أجمل مدائن مصر ، وقد كانت صحيحة الهواء قليلة الوباء وكان طول هذه المدينة من الجنوب إلى الشمال ثلاثة آلاف ومائتى ذراع وعرضها من الشرق إلى الغرب ثلاثة آلاف وخمسة وثمانين ذراعاً وكان عليها سور من الحجر وعدد أبوابها تسعة عشر باباً وكان بها سبعة وستون مسجداً وسبعون كنيسة وكان بها ثلاثون حماماً ومائة معصرة وستون طاحوناً وألفان وخمسمائة حانوت للبضائع ومن المناسج خمسة آلاف منسج.

قهقوة[1]

اسم غريب لبلدة لها قصة غريبة أيضاً فهذه البلدة كانت مدينة واندثرت ولم يبق لها أثر وقد كانت كورة – أى مدينة كبيرة – بصعيد مصر تتبع الأعمال الأسيوطية – أى أنها من توابع أسيوط. وهى حالياً وفوق أنقاضها بنيت قرية الدوير التابعة لمركز أبوتيج بمحافظة أسيوط. لوحة (8)

وهذا الكلام عن هذه البلدة يعنى أنها كانت ذات تاريخ عريق ولكن لم يكن يقال ذلك بدون دليل مادى وبالفعل فقد كشف علماء الآثار عن وجود اسم هذه البلدة بلفظ قهقوة وأحياناً قهقاوة فى عديد من البرديات

---

(1) نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 6 رمضان 1422 هـ / 2001/11/21م.

العربية المهمة المحفوظ قليل منها بدار الكتب المصرية بالقاهرة والباقى محفوظ فى عديد من البلدان الأوربية وخاصة ضمن مجموعة مكتبة جون رايلندرز بمانشستر بإنجلترا وغيرها مثل معهد البرديات التابع لجامعة هايدلبرج بألمانيا والمكتبة الوطنية فى مدينة فينا بالنمسا.

ومما يدل أيضاً على عراقة هذه البلدة قهقوة – أو حالياً الدوير – أنها ذكرت فى كتاب قدامه وكتاب القضاعى بأن قهقوة تقع بين كورتى شطب وأخميم وفى معجم البلدان قهقوة كورة بصعيد مصر. وكانت قهقوة معروفة بكورتها من عهد الفتح العربى وفى سنة 427 هـ/ 1035م أمر الخليفة الفاطمى المستنصر بالله بإيطال الكور الصغيرة – أى المدن الصغيرة – وكان عددها ثمانين كورة وتقسيم مصر إلى ثلاث وعشرين كورة كبيرة – وهو ما يشبه حالياً المحافظات بالتقسيم الإدارى المعمول به الآن – وبذلك ألغيت كورة قهقوة.

ويبدو أنه لثقل اسم هذه البلدة على النطق ومجاورتها لناحية سدفا – حالياً مركز صدفا بمحافظ أسيوط – ولأنها أقل منها عمرانا سميت سديفة تصغير سدفة.

وبالفعل فقد ذكرها ابن دقماق فى القرن 9هـ/ 15م مع سدفة وقال أنها تدر دخلا للدولة مقداره ثمانية آلاف دينار ومساحتها ستة آلاف وخمسمائة وستون فدانا.

شطا [1]

هذه البلدة حالياً تتبع مركز فارسكور بمحافظة دمياط ولها قصة طريفة حيث أنها عرفت بهذا الاسم نسبة إلى شطا بن الهاموك وكان أبوه خال المقوقس حاكم مصر من قبل البيزنطيين فى وقت الفتح الإسلامى – يحكم والد شطا دمياط فلما ملكها وفتحها المسلمون انضم شطا إليهم ثم

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 7 رمضان 1422 هـ / 2001/11/22م.

اشترك مع المسلمين فى موقعة ضد أهل تنيس فاستشهد فى ليلة الجمعة للنصف من شهر شعبان سنة 21هـ/ 642م ودفن خارج دمياط فى موقع هذه البلدة ولهذا فقد نسبت إليه ويقال له الشيخ شطا أو سيدى شطا ومايزال حتى الآن مسجد وضريح شطا من أهم معالم محافظة دمياط. لوحة (9)

وبداية علاقة قرية شطا بالإسلام بأنه لما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عمير بن وهب الجمحى إلى شطا وتنيس ودمياط وتونة ودميرة ودقهلة ففتحها جميعا ثم قام بعمل صلح مع أهلها بمثل ما تم الاتفاق عليه حين فتحت الفسطاط.

ولقد أصبحت شطا ذات مكانة عالية فى التاريخ الإسلامى حيث أنها كانت تعد إحدى الأربطة أو الثغور المهمة كما أنها تميزت بشهرة كبيرة جداً فى العصر الإسلامى بالنسبة لصناعة المنسوجات ولهذا فإن القماش أو الثياب الشطوى كانت له شهرة واسعة وسمعة عالية فى الجودة لدرجة أن القزوينى ذكر فى القرن 7هـ/ 13م "أنه تنسب إلى شطا الثياب الشطوية ويعمل بها الشرب – أى النسيج ذو القيمة العالية – الرفيع الذى تبلغ قيمة الثوب منه ثلاثمائة درهم ولا ذهب فيه".

أما عن الصناعات فى شطا فإنها فى الواقع تنحصر فى صناعة النسيج فقط ولدينا من المصادر التاريخية والمراجع العربية والأدلة المادية ما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها كانت مركزا من أهم مراكز صناعة النسيج فى مصر الإسلامية منذ القرن 3هـ/ 9م وحتى القرن 9هـ/ 15م ومما يدل أيضاً على أن صناعة النسيج فى شطا بلغت شأنا عظيماً حتى أن بعض مراكز صناعة النسيج فى آسيا مثل مدن خوارزم وبخارى وسمرقند أطلقت على منتجاتها أسماء مدن النسيج المصرية.

بُسطة[1]

هذه القرية هى واحدة من أهم القرى لدى دراسى الآثار المصرية القديمة وهى الآن تعرف باسم تل بسطة وتابعة لمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية. وقد كانت عاصمة الأسرة 22 كما كانت عاصمة للإقليم 18 من أقاليم مصر السفلى وعرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم "باست" "برباستت" وارتبط الاسم الأخير الذى يعنى "مسكن باستت" باسم إلهتها باستت التى رمز لها بالقطة وعرفت فى القبطية "باستت" و"بوباست" وأصبحت فى العربية "بسطة" وكمعظم المناطق الأثرية التى تحولت بمرور الزمن إلى تلال سبقت كلمة "بسطة" بـ "تل" وبالتالى عرفت باسم تل بسطة حالياً. لوحة (10)

أما عن قرية تل بسطة فقد استقر بها بعد الفتح الإسلامى بعض من رجال قبائل تجيب وغفار وكذلك قبيلة أسلم التى كانت أحد بطون قبيلة خزاعة الذين كانوا حلفاء للرسول صلى الله عليه وسلم فى بداية ظهور الدعوة الإسلامية.

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن تل بسطة فذكرها ابن مماتى فى القرن 7 هـ / 13م بقوله بسطة من أعمال الشرقية أما ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى القرن 7هـ/ 13م أيضاً قال "بسطة كورة بأسفل الأرض بمصر ويقال بُسطة" وهو يقصد أنها مدينة بمصر السفلى أى بالوجه البحرى.

أما على مبارك فقد ذكر نقلا عن هيرودوت "بأن تل بسطة كانت مدينة ذات شهرة وفخامة وأنه بوسطها كان يوجد معبد شهير للمقدسة بوباسطيس أى القطة".

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 8 رمضان 1422 هـ / 2001/11/23م.

وقد سجل علماء الحملة الفرنسية زيارتهم لقرية تل بسطة بكل تفاصيلها فقالوا أنهم وجدوا عند زيارتهم لقرية تل بسطة أنها عبارة عن خرائب هائلة قال عنها الأهالى أنها تسمى تل بسطة وقد احتلها العربان وكانت الخرائب عبارة عن كتل هائلة من الجرانيت تغطيها كتابات هيروغليفية مشوهة ، وكانت هذه الكتل مكدسة بطريقة تبعث على الدهشة ولا يكاد المرء يستطيع أن يتصور أية قوة أمكنها تحطيم هذه الأحجار وأن تكدسها هكذا واحدة فوق الأخرى.

طما [1]

هذه البلدة كانت فى الأصل قرية كبيرة ولكنها حالياً مدينة ومركز يتبع محافظة سوهاج ويقال أن أصل اسمها هو "حت طمت" ومعناه معبد الإله أتوم.

وقد ذكرها جوتيه فى قاموسه الجغرافى باسم تانتمت وقال أن معناها الكمال وقد كانت مدينة بالقسم العاشر فى الوجه القبلى وهو قسم كوم اشقاو أى أنها كانت إحدى البلاد التابعة لكوم اشقاو أى أنها كانت إحدى البلاد التابعة لكوم اشقاو ولكنها الآن هى المدينة والمركز وكوم اشقاو عبارة عن قرية تابعة لها. كما ذكر أميلينو فى جغرافيته قرية باسم بوخيس ويرجح أنه الاسم الرومى القديم لبلدة طما.

وطما من البلاد العريقة ذات التاريخ القديم وقد دل على ذلك أنه عثر على اسمها فى كثير من البرديات العربية العالمية والمحفوظ غالبيتها خارج مصر خاصة بمجموعة الأرشيدوق – الأمير – راينر بفيينا بالنمسا وإن كان بعض هذه البرديات التى ذكرت بها مدينة طما مازال محفوظا بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 10 رمضان 1422هـ / 2001/11/25م.

أما عن مدينة طما فقد ذكرها ابن مماتي في القرن 7هـ/ 13م بأنها من الأعمال السيوطية أي أنها كانت تابعة من توابع أسيوط الواقعة شمال هذه المدينة بحوالى 43 كم ولكنها حالياً تتبع محافظة سوهاج وتبعد إلى الجنوب من مدينة القاهرة بحوالى 418كم.

ويذكر المؤرخ ابن دقماق من القرن 9هـ/ 15م أيضاً أن طما من الأعمال السيوطية وأنها كانت تدر دخلا للدولة في ذلك العصر يقدر بحوالى ثلاثة وثلاثين ألف دينار وهذا يعتبر مبلغاً ضخما بمقاييس ذلك العصر مما يدل على أن هذه البلدة كانت عامرة بالخيرات وأن أرضها كانت منتجة كما أن حالتها التجارية والاقتصادية تعد من المستويات الرفيعة.

ويضيف ابن دقماق أن هذه المدينة والقرى التابعة لها مساحتها كانت تسعة آلاف وخمسمائة وستين فدانا وأنها مدينة قديمة أخربها أحد الملوك القدامى ويدعى نبخت نصر وحرقها وهي كوم عظيم. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد بمصر بلدة أخرى تسمى طما تتبع محافظة بني سويف ولكنها يضاف إليها اسم طما فيوم وذلك تمييزا لها عن مدينة طما التي نتحدث عنها الآن ولأنها كانت سابقا تتبع الفيوم ثم فصلت عنها وألحقت بمركز بني سويف اعتباراً من عام 1254هـ/ 1838م ومازالت كذلك حتى الآن.

كوم إشقاو [1]

هذه البلدة كانت من المدن المصرية الكبرى في العصور الماضية ولكنها الآن أصبحت قرية وتتبع مركز طما بمحافظة سوهاج ويرجع تاريخها إلى العصر الفرعوني وإن كانت الشواهد قليلة حتى الآن وقد

---

[1] نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار في 11 رمضان 1422 هـ / 2001/11/26م.

كانت عاصمة للإقليم العاشر من أقاليم مصر العليا والاسم العربى القديم لقرية كوم إشقاو الحالية كان هو أشقوة كما ورد فى كثير من البرديات العربية.

وترجع شهرة هذه البلدة فى أنه عثر بها على أعظم مجموعة من البرديات العربية فى العالم والتى ساهمت بدور كبير فى إعادة صياغة كتابة تاريخ مصر فى العصر الإسلامى والمعروف أن كوم إشقاو كانت واحدة من أهم المدن المصرية التى يتم بها زراعة البردى وأيضاً صناعة الورق من هذا النبات المصرى الأصيل وذلك فى مصانع كان يشرف عليها المسلمون ويتم الصناعة بها عن طريق أهل الذمة من المصريين.

والبرديات التى اكتشفت فى كوم إشقاو ترجع لعهد والى مصر فى العصر الأموى قرة بن شريك العبسى والذى حكم مصر فى الفترة من عام 90 – 96هـ/ 709 – 715م خلال خلافة الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان. ومعظم هذه البرديات محفوظة الآن فى المتحف البريطانى بلندن وفى متحف المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو كما تحتفظ دار الكتب المصرية بمجموعة منها وكذلك معهد البرديات التابع لجامعة هايدلبرج بألمانيا وقد عُثر على مجموعة برديات كوم إشقاو فى عام 1901م. لوحة (11)

وهذه البرديات موضوعاتها معظمها عبارة عن رسائل من والى مصر قرة بن شريك إلى حاكم مدينة كوم إشقاو أو إلى بعض حكام الكور – أى المدن – الأخرى وهذه الرسائل البردية أفادت فى الكثير لمعرفة عدة نواحى مهمة ساهمت فى إزالة الغموض عن كثير من نواحى الحضارة الإسلامية فى مصر نذكر بعضها الذى يتمثل فى أن هذه الأوراق البردية تكشف عن بيانات طيبة عن المجتمع المصرى والإدارة والنظام المالى فى عهد قرة بن شريك حيث أنه من بينها أوراق بردية تتعلق نصوصها

بالجزية والخراج وإسناد المناصب وأنظمة الإدارة وطرق التجارة وبناء العمائر والمساجد وإنشاء الأساطيل وأثمان البضائع والبيوت والأرض فضلاً عن عقود الزواج والبيع والشراء وما إلى ذلك من المكاتبات الخاصة التى تكشف عن بعض العادات والنظم الاجتماعية.

المراغة [1]

هذه المدينة إحدى مدن محافظة سوهاج ونستطيع أن نطلق عليها لقب مدينة العلماء لكثرة من خرجوا وأقاموا بها من علماء الأزهر الشريف والذين كان لهم دور بارز فى رفع راية الإسلام داخل وخارج مصر وإذا بدأنا نذكر علماء هذه البلدة من أهلها فنبدأ بالشيخ أحمد المراغى الذى وضع تفسيراً للقرآن فى ثلاثين جزءاً ودراساته القيمة فى النحو والبلاغة والشيخ عبد الله المراغى مدير المساجد والشيخ عبد العزيز المراغى الذى جمع بين الثقافتين الدينية والعصرية الأوروبية والذى أمضى فى لندن خمس سنوات للدراسة وكانت له مواقف فكرية وسياسية مشرفة والشيخ أبو الوفا المراغى مدير المكتبة الأزهرية ويأتى على قمة هؤلاء الإمام الأكبر الراحل الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق وغيره.

ولما اكتسبت هذه المدينة كل هذه الشهرة عن علمائها فقد كان من الطبيعى أن يقيم بها علماء أخرون ليسوا منها ولكنهم أحبوا مدينة العلماء ونذكر منهم الشيخ العلامة محمد إبراهيم عيسى صاحب الخلق الكريم والشيخ أحمد عبد اللطيف إبراهيم العالم المتجول الذى رفع راية الإسلام فى عديد من دول العالم العربى والإسلامى والأوروبى – وهو والد مؤلف هذا الكتاب – لوحة (12) وكذلك الشيخ محمدين مهران والشيخ محمد محمود قاسم والشيخ رشاد إبراهيم وغيرهم كثير.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 12 رمضان 1422 هـ / 2001/11/27م.

أما عن هذه المدينة فقد كانت فى الأصل من القــرى القديمــة واسمها الأصلى المراغات وقد ورد ذكرها فى معجم البلدان باسم المرايغ كورة – أى مدينة – بصعيد مصر فى غرب النيل وفيها عدة قرى أهلــة عامرة جدا ثم قال: والمرايغ جمع مراغ الإبل والمراغة محل تتمرغ فيــه الدواب ويذكر ياقوت الحموى فى معجمه ضمن تعليلاتــه الغريبــة أنهــا عرفت بالمرايغ نسبة إلى مكان تمريغ الإبل .. ويعلق على ذلك الأســتاذ محمد رمزى فى القاموس الجغرافى بقوله: "إن هذا هو التفــسير العربــى للمرايغ أو المراغة ولكن دلنى البحث على أن المراغات والمراغة هذه لم يأت اسمها من هذا التعليل كما ذكر ياقوت وإنما الصحيح هو أن المراغات والمراغة تنسب إلى قبيلة من الأزد نزلوا فى هذه الجهة من أرض مــصر واستوطنوها فعرفت بهم والنسبة إليها المراغى".

طـوخ[1]

يوجد بمصر حوالى 52 مدينة وقرية منتشرة بــالوجهين البحــرى والقبلى باسم طوخ ولكن معظمها أو غالبيتها يعد من الأماكن المندثرة فى مصر. ومن أمثلة هذه البلاد طوخ الخيل التابعة لمحافظة المنيــا وطــوخ سنجرج وطوخ بكريمة التابعتان لمحافظة أسيوط وطوخ الجبل أو طــوخ العسيرات وهى تقع بمحافظة سوهاج وطوخ البلاص أو طوخ دمنو وهــى توجد بمحافظة قنا.

ولكن أشهر البلاد التى سميت باسم طوخ هــى التابعــة لمحافظــة القليوبية وهى تبعد عن القاهرة 30 كم شمالاً وعن مدينة بنهــا عاصــمة القليوبية حوالى 15 كم واسم طوخ فى الأصل من اللغة القبطية أى أنه اسم

---

[1] نشرت هــذه المقالــة فــى جريــدة الأخبــار فــى 13 رمــضان 1422 هـــ / 2001/11/28م.

مصرى صميم وظل هكذا بنفس اللفظ وبكامل حروفه دون إبدال أو تحريف وهى تعنى الضجيج أو الضوضاء باللغة القبطية.

ومدينة طوخ الحالية التابعة لمحافظة القليوبية هى فى الأصل من القرى القديمة. لذا فقد وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى ق 7هـ/ 13م باسم طوخ مجول من الأعمال الشرقية. وفى تحفة الإرشاد باسم طوخ مجول أيضاً من الأعمال الشرقية وفى التحفة من أعمال القليوبية وذلك لقربها من مجول وضرورة تمييزها عن باقى البلاد المنتشرة فى مصر بنفس هذا الاسم.

وقد ذكر ابن دقماق من القرن 9هـ/ 15م مدينة طوخ وأنها من البلاد التابعة للقليوبية وأنها تدر دخلاً لخزانة الدولة فى عصره يقدر بحوالى أحد عشر ألفا وخمسمائة دينار.

ويوجد بمدينة طوخ كنيسة قبطية لوحة (13) كما يوجد بها مسجد أثرى مهم وهو المسجد العمرى ويقال أن اسم العمرى مشتق من اسم أحد الصحابة الذين قدموا مع عمرو بن العاص عند فتح مصر ويعد هذا المسجد من أقدم المساجد المتبقية بمدينة طوخ بحالة جيدة منذ عصر الإنشاء ويوجد على المدخل الرئيسى للمسجد لوحة تأسيسية تعود إلى عام 1318هـ/ 1900م من عصر الخديو عباس حلمى الثانى وهو عصر إنشاء هذا المسجد وهذه اللوحة مكتوبة بخط النسخ على لوحة رخامية وللمسجد مئذنة عثمانية على شكل القلم الرصاص ويعلوها شكل الهلال.

أسيوط[1]

لقد كانت مدينة أسيوط واحدة من أشهر المدن المصرية فى صناعة البردى وقد أشار إلى ذلك ابن ظهيرة فى القرن 9هـ/ 15م إلى أن أسيوط كانت تضم مصنعا لإنتاج البردى أو القراطيس ولها طراز خاص بها. وتقع مدينة أسيوط على الضفة الغربية لنهرالنيل ، لوحة (14) على بعد 375كم جنوب القاهرة وقد عرفت فى النصوص المصرية باسم "ساوت" وفى القبطية "سيوط" وتعنى الكوكب الأعلى ثم أضيف إليها الألف فى اللغة العربية وربما يعنى الاسم "الحامية" أو "المحمية" وعرفت عند اليونانيين باسم "ليكوبوليس" أى مدينة الذئب.

وبعد دخول الإسلام مصر سرعان ما أصبح لمدينة أسيوط مكانة عظيمة فقد ذكرها ابن الكندى فى القرن 4هـ/ 10م بقوله: "أنه لما صورت الدنيا لأمير المؤمنين هارون الرشيد لم يستحسن إلا مدينة سيوط – كانت هكذا بدون حرف الألف – من صعيد مصر فإنها ثلاثون ألف فدان فى استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت فى جميعها ويزرع فيها الكتان والقرط أى علف الماشية" ويذكر أيضاً أن أسيوط كان يزرع بها الخس والسفرجل الذى كان فى كثرته يزيد على كل بلد. ويذكر ياقوت الحموى أسيوط بقوله: "أنها مدينة فى غرب النيل من نواحى صعيد مصر وهى مدينة جليلة كبيرة وقد كانت أحد متنزهات أبو الجيش خماروية بن أحمد بن طولون.

أما فى القرن 9هـ/ 15م فقد وصلت أسيوط إلى القمة حيث أصبح بها مسكن نائب الوجه القبلى أى الحاكم وبها قاض مستقل ولهذا فقد كانت فى هذه الفترة مدينة تجارية كبيرة كما أنها كانت مركزاً للعديد من الحرف

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 14 رمضان 1422هـ / 2001/11/29م.

والصناعات ولاسيما صناعة النسيج والسجاد والصباغة والفخار والجلود والعاج والزجاج بالإضافة إلى بعض الصناعات التى اعتمدت على المنتجات الزراعية مثل صناعة السكر والزيوت.

وقد كانت أسيوط منبع العلماء وذوى الفضل من أهمهم أبو بكر كمال الدين السيوطى الذى تولى منصب القضاء بأسيوط وتوفى سنة 855 هـ/ 1451م وترك ابنه جلال الدين السيوطى وهو لم يولد بأسيوط وإنما تنتسب إليه جهة أبيه ويظن الكثيرون أن جلال الدين دفن بأسيوط ولكنه توفى بالقاهرة ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة سنة 911هـ/ 1505م.

المنيا [1]

قبل أن نذكر قصة هذه المدينة الرائعة يجب أن نعرف لماذا سميت بهذا الاسم ويذكر أحد الآراء أن المنيا أصل اسمها الهيروغليفى منت وهو مختصر من الاسم الكامل القديم "منيت خوفو" ومعناه مرضعة الملك خوفو ولكن هناك رأى أخر يقول أن الاسم الحالى "المنيا" مشتق إماَ من "منـــى" التى تعنى "ميناء" بحكم موقعها على نهر النيل أو "منعت" حيث كانت هناك ضيعة تحمل اسم خوفو وغيره من الملوك وذلك فى منطقة قريبة من بنى حسن. لوحة (15) والجدير بالذكر أن هناك عديداً من المدن والقرى فـــى مصر وتسمى باسم المنيا أو المنية.

أما عن قصة هذه المدينة فهى تبدأ عندما ارتبط اسمها فتـــرة مـــن الزمان باسم شخص أقام فيها العمران وجعلها مدينة مرموقة وهذا الشخص هو الخصيب ابن عبد الحميد الذى كان والياً عليها وقد اســـتمر الخـــصيب يسكن هذه المدينة إلى أن توفى وأورثها أحفاده من بعده ولهذا سميت هـــذه البلدة باسم منية الخصيب أو منية بنى خصيب.

ولكن فى ذلك قصة طريفة رواها ابن بطوطة عن مدينة المنيا فذكر : "يقال أن بعض خلفاء بنى العباس تغير على أهل مصر فأراد أن يوليهـــا أحقر عبيده إذلالاً لهم وتنكيلاً بهم ليسير فيهم سيرة سوء وكان أحقر عبيده الخصيب إذ كان يتولى تسخين الحمام فأعطاه ولاه مصر فلمـــا اســـتقر خصيب بمصر سار فى أهلها أحسن سيرة واشتهر بالكرم فكان أكابر أهل البلاد وأقارب الخلفاء يقصدونه فيجزل لهم العطايا وافتقد الخليفـــة يومـــا بعض أقاربه وغاب عنه ثم حضرَ بعد مدة فسأله عن مغيبه فذكر أنه قـــد زار الخصيب بمصر وذكر له ما أعطاه وكان قدرا عظيماً وأثنـــى عليـــه

---

[1] نشرت هـــذه المقالـــة فـــى جريـــدة الأخبـــار فـــى 15 رمـــضان 1422 هـــــ / 2001/11/30م.

فغضب الخليفة وأمر بسمل عينى خصيب وإخراجه من مصر إلى بغداد وأن يطرح فى أسواقها فلما أتاه الأمر بالقبض عليه حيل بينه وبين دخول منزله وكان معه ياقوته عظيمة فخبأها عنده وخاطها فى قميصه ليلاً وسملت عيناه وطرح فى سوق بغداد فمر عليه بعض الشعراء وهو مطروح فقال له يا خصيب أني كنت قد قصدتك من بغداد إلى مصر ممتدحا فوافقت انصرافك عنها وأحببت أن تسمع القصيدة فقال كيف لى بسماعها وأنا على ما تراه قال إنما قصدى سماعك لها أما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت لهم جزاك الله خيراً.

البهنسا [1]

هذه البلدة لها قصة غريبة حيث أنها مرت بمراحل عديدة من التقدم ثم الإضمحلال فقد تحولت أكثر من مرة من قرية إلى مدينة ثم تتدهور فتعود قرية وهى كذلك حتى الآن عبارة عن قرية تتبع مركز بنى مزار بمحافظة المنيا. والبهنسا عُرفت فى العصر الفرعونى باسم "برمجد" وفى القبطية "بمجى" وفى العصر اليونانى "أوكسير ينوكس" وهو نوع من السمك قدسه أهل البلدة وترجع أهمية هذه البلدة إلى مركزها التجارى إذ أنها تقع على الطريق الموصل إلى الواحات البحرية. ولفظ البهنسا يعنى اليقظة باللغة القبطية. لوحة (16)

ويجمع كثير من المؤرخين على أن السيدة مريم العذراء وابنها عيسى عليه السلام قد نزلا بالبهنسا وأقاما بها سبع سنين ثم تركاها ورجعا إلى القدس. وقال بعض المفسرين عن الربوة فى قوله تعالى: "وجعلنا ابن مريم وأمه أية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين" إنها البهنسا وقيل أنها دمشق أو بيت المقدس. وكانت البهنسا حين فتحها العرب كما يقول ابن عبد الحكم عالية الجدران حصينة الأسوار والبنيان منيعة الأبراج والأركان

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 18 رمضان 1422 هـ / 2001/12/3م.

وكان لها أربعة أبواب ولكل باب ثلاثة أبراج وبين كل برجين شرافات وكان بها أربعون رباطاً وكنائس وقصور فلما أخذت بالفتح تغيرت معالمها واندثر كثير من أثارها. ويقال أنه استقر بالبهنسا كثير من القبائل العربية بعد الفتح الإسلامى من أهمها قبيلة خولان. وقد اشتهرت البهنسا بأنها كانت تزرع فى بعض ضياعها نخلة بلح تطرح مائة وواحد وعشرين عرجوناً بلح فاخر فى كل سنة فيتحصل منه اثنا عشر أردب بلح فى كل سنة. كما أنها اشتهرت أيضاً بزراعة أشجار السنط التى كان يؤخذ أخشابها لبناء سفن الأسطول المصرى وقد ذكر ابن مماتى فى القرن 7هـ/ 13م أن خراج البهنسا كان يدفع سنطاً كما أضاف أن طراز البهنسا أى منسوجاتها كانت تعد واحداً من عجائب مصر وذلك لجودتها كما أنها كانت تتميز بتصدير الشب الذى كان قادما من الواحات والشب حسب قول ابن مماتى هو حجر معروف يحتاج إليه فى أشياء كثيرة أهمها صبغ المنسوجات باللون الأحمر وكان الرومان يحبونه ويأخذون منه الكثير ويوجد بكثرة بصحراء صعيد مصر.

ولقد كانت أيضاً بالبهنسا أحد المراكز الهامة فى صناعة الزجاج خاصة فى العصر الفاطمى ودل على ذلك كثرة ما عثر عليه من التحف الزجاجية بهذه البلدة بالإضافة إلى تميزها بصناعة الورق من نبات البردى.

المقـــس [1]

لقد كانت المقس قرية قديمة واندثرت وكان موقعها يوجد فى نفـــس مكان ميدان رمسيس حالياً بقلب مدينة القاهرة الكبرى. لوحة (17) أما عن قرية المقس نفسها وما يدور حولها من معلومات فهو كثير برغم اندثارها وبداية فإن كلمة المكس أو المقس فى مصر القديمة تعنـــى الجمـــرك أى المكان الذى يجبى فيه الضرائب على البضائع وكان المكان الذى يباشـــر فيه صاحب المكس مهام منصبه فى زمن الفتح يسمى أم دنين ولا يبعد أن يكون هذا الاسم محرفاً عن الكلمة القبطية تتونديس أو التى أصبحت تعرف باسم المكس أو المقس.

وقد وصف المقريزى ما كانت عليه المقس قبل خرابها وذلك على لسان أحد الرجال المعمرين الذين عاصروا ذلك فقال "وأدركنا المقس خطة فى غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الأكراد والأجناد وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة من الهجرة عند حـــدوث الغلاء بمصر فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحـــن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الأحكار والمقس وغيره وفيه إلى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خـــراب". ثم يضيف المقريزى: ولقد أنشأ الإمام المعز لدين الله أبو تميم فى المقـــس دار الصناعة وبه أيضاً أنشأ الإمام الحاكم بأمر الله أبو على منصور جامع المقس.

وبالنسبة لدار الصناعة فى المقس فقد كانت مخصـــصة لـــصناعة السفن وتم بها فى البداية بناء ستمائة سفينة وبهذا أصبحت المقس واحـــدة من أهم مراكز صناعة السفن فى مصر وبهذا أيضاً أصبحت هـــى مينـــاء القاهرة النهرى منذ الفتح العربى لمصر حتى القرن 6هـــ/ 12م.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 19 رمضان 1422 هـــ / 2001/12/4م.

أما الجامع فقد اندثر ويوجد مكانه بالضبط حالياً جامع أولاد عنان أو مسجد الفتح المطل على ميدان رمسيس.

وعن تحديد موقع قرية المقس المندثرة فقد كانت وقت فتح العرب لمصر تشغل المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بميدان باب الحديد – حالياً ميدان رمسيس – فشارع الملكة نازلى فشارع عماد الدين ومن الجنوب شارع قنطرة الدكة فشارع القبيلة ومن الشرق شارع الكنيسة المرقسية وسكة شق الثعبان وحارة الحدرة ومن الشمال شارع بين الحارات إلى أن ينتهى الحد بميدان رمسيس ويدخل فى هذه المنطقة القسم البحرى من شارع إبراهيم باشا – شارع الجمهورية حالياً – وفيه جامع أولاد عنان أو مسجد الفتح وهو فى مكان الجامع الذى أنشاه فى المقس الحاكم بأمر الله سنة 393هـ/ 1002م والذى كان يسمى باسم جامع المقس.

أخميم [1]

هذه المدينة حالياً هى إحدى مدن محافظة سوهاج وعرفها المصريون القدماء باسم خنتى مين بمعنى مقر مين إله الخصوبة ثم أصبح فى القبطية شمين أو خمين وتعنى الحرارة أو النشاط ثم حرفت فى العربية إلى أخميم. وتبدأ قصة مدينة أخميم مع الإسلام بعد أن أتم عمرو بن العاص فتح مصر وسيطر على الوجه البحرى أرسل أحد قواده وهو خارجه بن حذافة إلى الصعيد فقام بفتح الأشمونين ثم توغل فى الصعيد الأعلى ففتح أخميم ثم عقد مع أهلها صلحا وذلك لأنها كانت تمثل أهم مدينة فى الصعيد بعد البهنسا من حيث الحاميات والأسوار والحصون. وبعد إتمام الفتح الإسلامى استقر بمدينة أخميم بعض من القبائل العربية التى هاجرت إلى مصر مثل قبيلة بنى هلال وكذلك عاش واستقر فى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 20 رمضان 1422 هـ / 2001/12/5م.

أخميم قبيلة كنانة فى أواخر القرن 6هـ/ 12م وكذلك بعض من قبيلة جهينة.

وقد وصف على مبارك مدينة أخميم فى القرن 13هـ/ 19م بقوله أنها فى قمة العمارة والاتساع وتقترب عدة أهلها من مدينة أسيوط ومحيطها أوسع من محيط أسيوط وبها ضبطية ومحكمة شرعية ويسكنها الأقباط بكثرة وأكثرهم محترفون فمنهم التاجر والصائغ والصباغ وغير ذلك وبها عدة قيساريات وخانات جامعة لأنواع المتاجر وحمام وحاراتها وشوارعها متسعة من الاعتدال وتشتهر بالعسل وعسلها مشهور بصفاء اللون وصدق الحلاوة ولها سوق كل أسبوع يوم الأربعاء.

والجدير بالذكر أن أخميم تعد واحدة من أهم مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية بالنسبة لعديد من الصناعات من أهمها صناعة الورق من نبات البردى وصناعة المنسوجات خاصة الصوفية وكذلك صناعة السكر والجلود والزجاج ولهذا فقد كان يوجد فى أخميم طوائف عديدة من الصناع والنقابات المهتمة بكل هذه الحرف والصناعات المنتشرة بها.

وقد خرج من أخميم كثير من العلماء والزاهدين من أمثال الشيخ كمال الدين عبد الظاهر وأيضاً العارف بالله سيدى ذى النون المصرى والذى يرجع أصله إلى قبيلة قريش وقد كان هذا الرجل حكيماً فصيحاً ومن مشهور كلامه "إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح" وقد قيل الكثير عن حسن أخلاقه وكراماته وقد توفى فى ذى القعدة سنة 245 هـ/ 859م ودفن بالقرافة الصغرى بالقاهرة وبنى على قبره مشهد به أيضاً قبور جماعة من الصالحين رضى الله عنهم أجمعين.

وأخميم مدينة مملوءة بالآثار من مختلف العصور مثل المقابر والتماثيل المصرية من العصر الفرعونى لوحة (18) ودير أخميم ودير السبع جبال من الآثار المسيحية كما يوجد بها العديد من الآثار الإسلامية

مثل مسجد الأمير حسن ومسجد السوق وضريح الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر.

فــــــوه[1]

تقع مدينة فوه على فرع رشيد شمال محافظة كفر الشيخ وتمتد على ساحل النهر بحوالى 3كم وهى ثالث مدينة مصرية من حيث احتوائها على عدد كبير من العمائر الدينية والمدنية التى ترجع إلى العصر الإسلامى بعد مدينتى القاهرة ورشيد.

وتعتبر مدينة فوه من المدن المصرية القديمة ومن المرجح أنها كانت عاصمة الإقليم السابع فى الوجه البحرى بمصر الفرعونية وبوى هو الاسم القديم لمدينة فوه وذلك استناداً على ما ذكر فى بردية مصرية قديمة يعود تاريخها إلى عام 123 ق. م وقد قلبت الباء فاء كما قلبت فى فاو والفيوم وادفو وأطفيح وغيرها من أسماء المدن المصرية القديمة والفوه هى العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر.

وقد ازدهرت مدينة فوه فى العصر المملوكى فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون 710 هـ/ 1310م وقد زارها السلطان سليم الأول عام 923هـ/ 1517م فأعجب بها وبما فيها من الخيرات وقال أن هذا الإقليم لا نظير له فى كثرة الخيرات ثم اتجه إلى رشيد ثم سلك البر إلى الإسكندرية.

أما فى عصر محمد على فقد أصبحت فوه إحدى قلاع الصناعة المصرية فقد أنشأ بها مصنع الطرابيش الذى اشتهرت به وكذلك مصانع الغزل. وقد تحدث علماء الحملة الفرنسية فى كتاب "وصف مصر" عن مدينة فوه قائلين: "إنها تقع على شاطئ النيل وتكاد تكون موازية للإسكندرية وهى ليست مزدحمة بالسكان بالنسبة لاتساعها وكانت فى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 21 رمضان 1422 هـ / 2001/12/6م.

القرن 15م مستودعا لكل التجارة التى كانت تتم بين الإسكندرية والقاهرة لوحة (19) ولكن بسبب الإهمال فى العصر التركى بدأت تعانى الترع التى يتم بواسطتها نقل التجارة بين فوه والإسكندرية مما استوجب الأمر أن تمر البضائع المرسلة من القاهرة عن طريق النيل حتى رشيد ثم تنقل من هناك بالبحر حتى الإسكندرية وبسبب ذلك تدهورت فوه بشدة بينما أدى ذلك إلى ازدهار سريع لمدينة رشيد حيث نقل إليها قناصل أوروبا مقارهم بعد أن كانوا من قبل يقيمون فى مدينة فوه.

وكما سبق الذكر فإن مدينة فوه تحتل المرتبة الثالثة فى مدن مصر بعد القاهرة ورشيد من حيث احتوائها على عدد كبير من الآثار الإسلامية حيث أنها تضم العديد من المساجد والزوايا والقباب والعمائر التى تنسب إلى العصرين المملوكى والعثمانى وجددت فى أزمان لاحقة ومن أهم آثارها مسجد الأمير حسن نصر الله ومسجد ظهير الدين أبو المكارم ومسجد داعى الدار ومصنع الطرابيش والتكية الخلوتية ووكالة حسن ماجور وغيرها كثير وفوه الآن هى أحد المراكز المهمة التابعة لمحافظة كفر الشيخ.

دمنهور[1]

دمنهور الآن عاصمة محافظة البحيرة وتقع على بعد 55 كم جنوب شرق الإسكندرية لوحة (20) ، هذه المدينة واحدة من أهم مدن مصر القديمة وقد عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم "بادمى – إن حور" أى مدينة الإله حورس على اعتبار أنها كانت مركزاً من مراكز عبادة هذا الإله وقد أسماها اليونانيون هرموبوليس بارفا ثم عرفت فى العصر البيزنطى باسم تمنهور ومنه اسمها العربى الحالى. وقد كانت تعرف دمنهور فى الماضى باسم دمنهور الوحش والسبب فى ذلك أنه كان

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 22 رمضان 1422 هـ / 2001/12/7م.

يوجد بالقرب منها مكان يسمى بهذا الاسم فنسبت إليه ولكن بعد ذلك أصبحت تسمى باسم دمنهور فقط دون إضافة. وقد زار ابن بطوطة مدينة دمنهور فى القرن 8هـ/ 14م فقال إنها مدينة كبيرة جبايتها كثيرة ومحاسنها أثيرة وهى أم مدن البحيرة بأسرها وقطبها الذى عليه مدار أمرها. أما ابن دقماق من القرن 9هـ/ 15م فقال عنها "هى مدينة قديمة عامرة وبها جامع ومدارس وحمامات وفنادق وقياسر وغير ذلك وهى قاعدة البحيرة. وبها إقامة نائب الوجه البحرى وهى فى الجنوب الشرقى من الإسكندرية وبينهما مرحلة أى مكان يعرف بدمنهور المدينة".

ويضيف ابن دقماق أنه "لما حدثت فتنة عربان البحيرة فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة من الهجرة أمر السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بإنشاء العمائر بها وعمل عليها سوراً من اللبن وذلك لإصلاح ما هدمه العربان أثناء ثورتهم". وقد عرفت مدينة دمنهور منذ العصر البيزنطى كمركز صناعى مورست فيه صناعات الفخار والزجاج والرسوم المائية على الجص (الفريسكو) ومن المؤكد أيضاً أن دمنهور كانت فى القرن 7هـ/ 13م مركزاً من مراكز صناعة النسيج وتنسب إليها الثياب الدمنهورية التى كانت تحمل إلى مختلف الجهات. وقد أنجبت دمنهور كثيراً من العلماء من أمثال الشيخ عبد الرحمن الحلبى الدمنهورى والشيخ محمد بن على الشمسى الدمنهورى والشيخ ناصر الدين الدمنهورى بالإضافة إلى الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهورى الذى تولى مشيخة الأزهر بعد موت الشيخ السجينى وهذا الرجل هابته الأمراء لكونه قوالاً للحق أماراً بالمعروف وكان من مكانته أنه عندما زار مكة المكرمة فى موسم حج سنة 1177هـ / 1763م أتى إليه رئيسها وعلماؤها لزيارته. وكان من بين مشاهير دمنهور امرأة قبطية تزوجها خارجة بن حذافة وهو الرجل الذى لعب دوراً مهما فى مصر إلى جانب عمرو بن العاص منذ

الفتح العربى حتى تم إغتياله بدلاً من عمرو بن العاص فى عام 40 هـ / 660م .

أبـوصيـر[1]

اسم أبوصير أطلق على كثير من البلاد المصرية فى الوجه البحرى وكذلك فى الوجه القبلى وذلك لأن الاسم يرتبط بالمصريين منذ فجر التاريخ لأن هذا الاسم مشتق من المصرية القديمة "بيت أوزير" أى مركز من مراكز عبادة الإله أوزير وأصبحت تنطق هكذا فى القبطية ثم أضيف حرف فى بداية الاسم لتحسين وتسهيل النطق. لوحة (21)

وعلى الرغم من كثرة البلاد التى سميت باسم أبوصير إلا أن أشهرها وهى التى سنتحدث عنها الآن وهى قرية أبوصير الملق وتعود شهرة هذه القرة إلى أنها ارتبطت بحدث تاريخى مهم من أحداث التاريخ الإسلامى كله وهى نهاية الدولة الأُموية حيث شهدت هذه القرية مقتل أخر خلفاءَ بنى أمية مروان بن محمد الملقب باسم مروان الحمار – وذلك لقوته الجسمانية – وكان ذلك فى يوم الاثنين الموافق 13 من ذى الحجة سنة 132هـ/ 24 يوليو عام 750 م وقد قتل هذا الخليفة داخل حدود هذه القرية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القرية كانت تسمى أيضاً بأسماء عديدة أخرى مثل أبوصير قوريدس أو كوريدس وأبوصيرونا بالإضافة إلى الاسم الذى اشتهرت به وهو أبوصير الملق وذلك لوقوعها بوسط أراضى الملق أى التى تروى بطريقة الرى الحوضى وقت فيضان النيل سنوياً وأما الآن فهى داخل منطقة المشروعات التى تروى بواسطة الترع. وقد أقام بهذه القرية بعد الفتح الإسلامى لمصر عديد من قبائل قريش مثل بنو أمية وكذلك قبيلة عك وهى إحدى قبائل مالك والأزد. وقد عُرف عن أبوصير

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 24 رمضان 1422 هـ / 2001/12/9م.

بأنها كانت بها صناعة النسيج وقد استمرت بها خلال العصر الإسلامى وقد أكد على ذلك المؤرخ ابن زولاق بقوله أن أبوصير اشتهرت بصناع النسيج من الكتان وبزراعة الفواكه والأعناب وهو ما لا يوجد فى غيرها. وقد خرج من أبوصير الملق – التابعة حالياً لمركز الواسطى بمحافظة بنى سويف – كثير من المشاهير من أمثال الشيخ البوصيرى صاحب البردة والهمزية المعروفة فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام وقد كان الإمام البوصيرى وابن عطاء الله السكندرى تلميذين لأبى العباس المرسى الذى خلع على البوصيرى لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله لسان النثر وقد ولد الإمام البوصيرى عام 1298م وتوفى عام 1379م. وقد كان من أبوصير أيضاً الكاتب والأديب الشهير أبى المكارم هبة الله بن على الخزرجى البوصيرى وقد نسب إلى أبوصير أيضاً واحداً من مشاهير أدباء عصره وهو عبد الحميد بن يحيى الكاتب.

الأقصر[1]

الدنيا كلها تعرف الأقصر على أنها مدينة الحضارة الفرعونية القديمة ولكننا هنا نريد أن نقول أن الأقصر صنعت أيضاً تاريخا كبيرا فى الحضارة الإسلامية ونود أن نلقى عليه الضوء لأنه جزء مهم وعظيم من تاريخ هذه المدينة ويحق لها ولأهلها أن تفتخر به كما تفتخر بآثارها الفرعونية. ونبدأ القصة فنقول أن الأقصر هى واحدة من أشهر مدن العالم كله وذلك لما تحتويه على ما يقارب من ثلث آثار العالم وهى تبهر الزائرين بما فيها من آثار عظيمة خالدة تعود للعصر الفرعونى ويُذكر أن الأقصر عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم تا ابت أى الحرم أو

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 25 رمضان 1422هـ / 2001/12/10م.

المكان المقدس ثم أصبحت فى اليونانية تيباى وثيباى وهو الاسم الذى اشتقت منه كل الكلمات الدالة على طيبة فى اللغات الأوربية واحتفظ اسم البلدة فى العربية – طيبة – بنفس المسمى القديم.

أما اميلينو فقال أن اسمها القبطى بابى وهى قائمة على جزء من مدينة طيبة ويقال لها أقصرين واسمها الحالى الأقصر وهى كلمة عربية معناها القصور حيث تشمل معابد الأقصر والكرنك. ومن أسمائها أيضاً طيبة وطيوه واسمها على لسان العامة لقصر وهو يتفق مع اسمها الحالى على لسان الأجانب. وقد زار الأقصر فى العصر الإسلامى كثير من الرحالة العرب من أمثال ابن بطوطة فى القرن 8هـ/ 14م الذى قال عنها أن الأقصر مدينة صغيرة ولكنها حسنة وبها قبر الصالح العابد أبى الحجاج الأقصرى وعليه زاوية لعله يقصد بذلك مسجد أبى الحجاج المعروف حالياً بالأقصر.

وقد أفاض ابن دقماق من القرن 9 هـ/ 15م فى وصفها فذكرها باسم الأقصرين وقراها ويتبعون الأعمال القوصية وأن الأقصر والبلاد التابعة لها تدر دخلا للدولة فى عصره يقدر بحوالى تسعة آلاف دينار ، كما أن مساحتهم ستة عشر ألفا وتسعمائة فدان وفدان واحد وتقع المدينة بالبر الشرقى من النيل وبها عنب فى غاية الكبر والحسن وكذلك مدرسة لطلب العلم الشريف ويعمل بها من الفخار الأبيض النقى الرقيق الذى ليس يعمل بديار مصر مثله ولا ما يقاربه وهو ينقل منها إلى سائر البلاد وبها ضريح سيدى الشيخ صالح أبو الحجاج الأقصرى.

وعن هذا الرجل فهو السيد يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف وينتهى نسبه إلى الإمام الحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم وكان يكنى بأبى الحجاج ثم يضاف إلى الكنية الأقصرى نسبة إلى مدينة الأقصر حيث مستقره الأخير وقد توفى بالأقصر عام 642هـ/ 1244م فى عهد

الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان عمره أكثر من تسعين عاماً وقد دفن بضريحة القائم فوق معبد الأقصر وله مسجد عظيم مازال قائماً حتى الآن. لوحة (22)

الإسكندرية[1]

هذه المدينة أسسها الاسكندر الأكبر فى سنة 333 ق. م ، لهذا فقد نسبت إليه وجعلها عاصمة لمصر منذ عام 332 ق. م وظلت هكذا طوال المدة التى كانت فيها مصر تحت الحكمين اليونانى والرومانى حتى عام 641م بعد الفتح الإسلامى لمصر. لوحة (23)

وعن الفتح الإسلامى للاسكندرية فقد شاركت فيه عديد من القبائل العربية الممثلة فى جيش المسلمين من أهمها قبيلة همدان وهى إحدى قبائل مالك وبعد استقرار المسلمين بمصر هاجرت عديد من القبائل العربية إليها، وبلغ عدد أفراد هذه القبائل التى أقامت فى الإسكندرية بعد الفتح العربى خلال خلافة معاوية بن أبى سفيان حوالى سبعة وعشرين ألف عربى ، وهذا يدل على مدى اهتمام العرب وتقديرهم لمكانة الإسكندرية. ويقول المقريزى أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه "أما بعد فإننى فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أن أصبت بها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعمائة ملهى للملوك واثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وكان عدة من بالإسكندرية من الرجال مائتى ألف". ويقال أن عمرو بن العاص لما فرغ من فتح مصر واستقامت له البلاد ووضع التنظيم الأساسى للرباط فخصص ربع قواته للمرابطة فى الإسكندرية وحدها وربعا آخر للمرابطة فى سائر السواحل المصرية أما النصف الباقى فاستبقاه معه فى الفسطاط

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 26 رمضان 1422هـ / 2001/12/11م.

العاصمة. ويلحظ فى هذا التقسيم إدراك العرب لأهمية الإسكندرية من جهة وتوقعهم انقضاض الروم عليها فجأة من جهة أخرى ، ولم يكتف الخليفة عمر بن الخطاب بهذا فكان يبعث فى كل سنة غازية من أهل المدينة المنورة ترابط فى الإسكندرية واستمر الوضع هكذا حتى بلغت القوات المرابطة بالإسكندرية عام 44 هـ/ 664م اثنى عشر ألفا أى ما يساوى عدد الجيش الذى فتح مصر كلها عام 20هـ/ 641م. ولقد تطورت الإسكندرية منذ الفتح الإسلامى تطورا عظيما فى مختلف العصور وتحدث عنها كثير من المؤرخين فيقول ابن زولاق فى القرن 4هـ/ 10م أنها مدينة عظيمة لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا ما يقاربها فى الحسن وإتقان البناء. وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى فى سورة الفجر "إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد" إنما هى الإسكندرية ويروى أيضاً عن عروة بن الزبير عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الإسكندرية وعسقلان عروستان والإسكندرية أفضلهما. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

طهطا [1]

هذه البلدة من المدن القديمة وقد ذكرها جوتيه فى قاموسه باسم هات شيتوب وقال أنها مدينة فى القسم العاشر وهو قسم كوم إشقاو ولكن يبدو أن هات شيتوب هو الاسم المصرى لمدينة طهطا وأن هايسوبيس هو اسمها الرومى ويقال أن اسم طهطا باللغة المصرية القديمة يعنى معبد الأرض. ولقد احتفظت طهطا بكيانها ووضعها المتميز كمدينة منذ العصر الفرعونى وحتى الآن ولهذا فهى تعتبر حالياً واحدة من أهم المدن التابعة لمحافظة سوهاج. ومما يدل على أن طهطا كانت أيضاً متميزة فى العصر

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 27 رمضان 1422 هـ / 2001/12/12م.

الإسلامى ذكرها المتكرر فى عديد من البرديات العربية المحفوظة حالياً بدار الكتب المصرية بالقاهرة. كما أنها وردت فى كتاب قوانين الدواوين للمؤرخ المصرى الوزير الأسعد بن مماتى من القرن 7هـ/ 13م على أنها أحد توابع أسيوط وقد كانت كذلك بالفعل وأكد على هذا القول المؤرخ ابن دقماق من القرن 9هـ/ 15م كما أنه أضاف قوله أن طهطا وجرفها – أى القرى التابعة لها – تدر دخلاً للدولة مقداره اثنى عشر ألف دينار وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك العصر كما أن مساحتها بلغت أربعة آلاف وأربعين فداناً. أما عن العلماء فى طهطا فيكفيها فخراً أنها أنجبت لمصر أحد رواد التنوير فى العصر الحديث وهو رفاعة رافع الطهطاوى لوحة (24) الذى ولد بمدينة طهطا فى عام 1801م وبعد أن حفظ القرآن الكريم سافر إلى القاهرة ليكمل تعليمه بالأزهر الشريف وبعد ثمانية أعوام من التحاقه بالأزهر عين إماما فى الجيش للفرقة التى يرأسها حسن بك المانسترلى ، ثم تم ترشيحه بأمر من محمد على باشا ليكون إمام البعثة المسافرة إلى فرنسا وقد أمضى بها خمسة أعوام تعلم خلالها الكثير ونال احترام أساتذته الفرنسيين من أمثال المسيو جومار والمسيو جوزيف أجوب وقد نجح خلال إقامته فى فرنسا فى تعلم فن ترجمة الكتب كما أنه ألف كتاب "تخليص الإبريز فى تلخيص باريز".

وبعد عودة رفاعة الطهطاوى إلى مصر تم تعيينه ناظرا لمدرسة الألسن التى بذل كل جهده لجمع التلاميذ لها من كل الأقاليم والبقاع وقد ترك رفاعة الطهطاوى مكتبة خاصة فخمة بها أربعة آلاف وخمسمائة كتاب من مختلف فنون الثقافة وترجم هو وتلاميذه من أمهات الكتب ما يقارب الألف كتاب وقد توفى رفاعة رافع الطهطاوى بمدينة طهطا بمحافظة سوهاج مسقط رأسه عام 1873م بعد أن قام بأعمال جليلة فى مجال التعليم كتبت له بأحرف من نور فى تاريخ عظماء مصر.

بنها [1]

يقول على مبارك فى القرن 13هـ/ 19م إن اسم بنها العسل الذى أطلق على هذه المدينة بسبب أنها كانت بلدة عامرة من قبل الإسلام وأنه اشتهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما أهدى إليه المقوقس هديته التى من ضمنها شئ من عسل بنها قال: "بارك الله فى عسل بنها" وهى إلى الآن فيها بقايا خلايا النحل وكذلك القرى القريبة منها مثل مرصفا وكفر النصارى وعسل تلك الجهة مشهور بصدق الحلاوة وجودة اللون. ومدينة بنها كانت من أشهر مدن مصر التى صنعت فيها أوراق البردى فى العصر الإسلامى وهذه المدينة حالياً عاصمة محافظة القليوبية ويبدو أن اسمها اشتق من "با – إن – نهت" أى المنتمية لشجرة الجميز وهى إحدى الأشجار المقدسة فى مصر القديمة والتى ارتبط بها بعض الإلهات منهن الآلهة "توت" آلهة السماء وهناك رأى أخر يذكر أن بنها أصل اسمها القبطى هو بنهاو وهو يكاد يكون الاسم الحديث المستعمل الآن تماما وهو يعنى باللغة القبطية مدينة الكنز. وقد تحدث كثير من المؤرخين عن بنها حيث ذكرها الإدريسى فى القرن 6هـ/ 12م فى نزهة المشتاق منية العسل وفى نسخة أخرى بنه العسل وقال هى مدينة جليلة كثيرة الأشجار والفواكه وتتصل بها عمارات أى أنها كثيرة العمران والبناء.

أما ياقوت الحموى من القرن 7هـ/ 13م فذكر فى معجم البلدان أن "بنها العسل" على النيل بينها وبين الفسطاط ثمانية عشر ميلاً. وذكر أيضاً ابن مماتى من القرن 7هـ/ 13م وابن دقماق من القرن 9هـ/ 15م أن بنها العسل من الأعمال الشرقية وأنها كانت تدر دخلاً على الدولة يقدر بحوالى أربعة عشر ألف دينار ومساحتها كانت مائة وثمانية فدادين.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 28 رمضان 1422 هـ / 2001/12/13م.

وقد أفاض على مبارك فى الحديث عن بنها فقال أن بها مصانع لحلج الأقطان وبها معاصر للزيت وسوقها العمومى كل يوم أحد وفيها أرباب حرف كثيرة وتجارة ويزرع فى أرضها الذرة الطويلة بكثرة والقطن قليلاً وأكثر أهلها مسلمون ويسكنها بعض الأفرنج وأضاف أنها هى رأس مديرية القليوبية – أى العاصمة – وتقع على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط – أى فرع دمياط – لوحة (25) فى غرب آثار مدينة أتريب ويقال لها بنها العسل ويتبعها عديد من القرى الجميلة والقريبة من النيل وهذه القرى تشتهر بزراعة البرتقال والتين البرشومى والخوخ والليمون بكثرة بالإضافة إلى البطيخ والشمام.

وتتميز بنها بوجود موقع أثرى مهم بالنسبة لدارسى الآثار المصرية القديمة وهو تل أتريب الذى تشير النصوص إلى أن أقدم بقايا أثرية بهذا التل تعود لعصر الملك أحمس أول ملوك الأسرة 18 وهو يقع على بعد 3 كم شمال شرق مدينة بنها على الضفة اليمنى لفرع دمياط.

البلينا [1]

لقد كانت هذه البلدة قرية كبيرة تتبع قسم برديس بمديرية جرجا على الشاطئ الغربى للنيل ، وقد كان ذلك بالفعل فى الماضى أما الآن فلم تعد مديرية جرجا موجودة وأصبح بدلاً منها محافظة سوهاج ، كما أن البلينا لم تعد قرية وإنما أصبحت مدينة تتبع محافظة سوهاج وهى تبعد عن القاهرة حوالى 518 كم أى أنها تقع تقريباً فى منتصف الطريق ما بين القاهرة وأسوان ، وبالنسبة لمدينة البلينا بعد الفتح الإسلامى لمصر فقد استقر بها كثير من القبائل العربية التى هاجرت إلى مصر قادمة من الجزيرة العربية ومنها قبائل مالك ومنهم قبيلة بهراء وكان منهم جماعة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 20 رمضان 1426هـ / 2005/10/23م.

تسمى بالقوصية هاجروا إلى الصعيد وعاشوا فى البلدة المعروفة بنجع القوصية التابعة حالياً لمركز البلينا. وقد تحدث كثير من المؤرخين والرحالة عن البلينا فقد ذكر الإدريسى فى القرن 6 هـ/ 12م فى نزهة المشتاق قوله: "البلينا بالقرب من أخميم وهى كثيرة العمارة وبها نخيل كثير وقصب سكر".

وأضاف ابن دقماق أن البلينا تعطى إيراداً عاماً للدولة مقداره عشرون ألف دينار ومساحتها أربعة وعشرون ألفا وثلاثمائة وثلاثة وأربعون فدانا ، أما على مبارك من القرن 13 هـ/ 19م فقد وصفها فقال: "البلينا مشهورة بكثرة النخيل هي والقرى التابعة لها وبهم حوالى خمس وسبعون ألف نخلة ويزرع بأرضها قصب السكر ، كما يعمل بها قفف وزنابيل من الخوص وحصر من الحلفاء بكثرة ويجلب إلى المحروسة وغيرها" ويقصد فى هذا أن البلينا كانت تتميز بصناعة الأوعية البلدية المعروفة بالقفف وأن البلينا كانت تصدر هذه الصناعة إلى المحروسة ويقصد بها القاهرة حيث كان يطلق عليها هذا الاسم ، وقد اشتهر أهل البلينا بأنهم أصحاب فضل ومكارم ، كما أنهم خرج منهم كثير من العلماء والفقهاء .

وتتميز البلينا أيضاً بأنها تضم آثاراً من مختلف العصور ومن أهمها مدينة أبجو وهى ما تعرف باسم العرابة المدفونة وهى من العصر الفرعونى وهذه المدينة ابجو أو أبيدوس المشهورة باسم العرابة المدفونة تقع على بعد 11 كم جنوب غرب البلينا ويوجد بها العديد من الآثار التى تلقى الضوء على مر العصور التاريخية فى الحضارة الفرعونية. لوحة(26)

قــوص[1]

تعتبر هذه المدينة واحدة من أعظم مدن مصر فى العصر الإسلامى ، وهى حالياً إحدى مدن محافظة قنا وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيــل على بعد حوالى 20 كم شمال الأقصر وعلى بعد 640 كم جنوب القــاهرة وقد عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم جــسا ومــن النــصوص القبطية "كوسى" وفى العربية قوص مشتقة من كلمة شس أو جس ومعناها حجر المرمر وتجدر الإشارة إلى أنه توجد بلدة أخرى متشابهة مع مدينــة قوص بدرجة كبيرة فى الاسم وهى مدينة القوصية ولكنها تتبــع محافظــة أسيوط.

وقد بلغت مدينة قوص مكانة عظيمة منذ عصر الدولــة الفاطميــة حتى أواخر عصر المماليك أى ما يقرب من ستة قرون ونصف فى قمــة مجدها وشهرتها وسبب ذلك أنها كانت ذات مركز تجارى عظــيم حيــث اشتهر أهلها بتجارة المنسوجات بمختلــف أنواعهــا والتوابــل والعطــور والأصباغ والزيوت وما إلى ذلك الذى جعلهم فى غاية الثراء الكبيــر ولا يفوتنا أيضاً أن قوص كانت فى عصر سلاطين المماليك بــصفة خاصــة تتمتع بمكانة عظيمة من الناحية الحربية فقد أنشئت بها ثكنــات عــسكرية تضم آلافاً من الجنود من أبناء إقليم قوص بجانب المماليك السلطانية الذين يتمركزون فى قوص العاصمة وكان يشرف على هذه الأعمــال الحربيــة وتجهيز الجنود للغزو حسب أوامر السلطان متولى الحرب الــسعيد الــذى يشبه فى عصرنا الحالى القائد العام للجيش ويتخذ من قوص مركــزاً لــه ويذكر أن ولاة الأقاليم وحكامها كان أهمهم والى القاهرة ثم والى الفسطاط كما كان والى قوص يليهما ويحكم جميع مدن وقرى الصعيد.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 29 رمضان 1426 هـ / 2005/11/1م.

وتتميز مدينة قوص بعدد لا بأس به من الآثار الإسلامية مثل جامع الجلال والجامع العمرى الذى يعتبر من أقدم المساجد الأثرية بالصعيد فقد أنشئ فى عهد عمرو بن العاص فى أوائل الفتح الإسلامى ولـذلك سـمى بالمسجد العمرى. لوحة (27)

الأشمـونين [1]

كانت الأشمونين مدينة كبيرة ثم أصبحت حالياً قرية تتبـع مركـز ملوى بمحافظة المنيا وهى تبعد حوالى 300 كم جنوب القاهرة وقد دلـت دراسة البرديات العربية أنه كانت هناك مدينتان تسمى كل منهمـا باسـم أشمون وكانت أشمون الأولى واقعة على النيل فلما شعر أهل تلك المدينـة بقرب وصول الملك قمبيز بجيشه إليهم تخلوا عنها من الخوف والتجـأوا إلى مدينة أشمون الثانية ولهذا اختفت المدينة الأولى تماما فصاروا يطلقون على أشمون الثانية إسم مدينة الأشمونين لأنها جمعت بين أهل البلـدتين. ولقد أشارت أيضاً أوراق البردى العربية إلى أن كثير من القبائل العربيـة قد أقامت فى الأشمونين بعد الفتح ومن هذه القبائل بنوكنانـة وبنوطلحـة وبنوالليث وهمدان وبعض من قبيلة غفارة وقبيلة جهنية وقد أقاموا جميعـا مع قبيلة قريش التى تركزت فى هذه المنطقة منذ القرن الثالـث الهجـرى على الأقل.

ويذكر على مبارك فى القرن 13 هــ/ 19م أن الأشـمونين قـد ارتبطت بحدث مهم فى التاريخ الإسلامى للدولة الأموية وهو أنه لما تفرق الأمر عن مروان بن محمد أخر ملوك بنى أمية وقبض عليه وقتل ببوصير هرب كاتبه عبد الحميد بن يحيى إلى الأشمونين واختفى فيها فـدل عليـه

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 2 رمضان 1426 هـ / 2005/10/5م.

وحمل إلى أبى العباس السفاح فلم يحظ عنده أى أنه قام بقتله ولم يعف عنه لصلته السابقة بالبيت الأموى.

وتميزت الأشمونين بالعديد من الصناعات ولاسيما صناعة النسيج والزجاج والخزف والعملات بالإضافة إلى صناعة الورق من نبات البردى كما تميزت أيضا بأنها خرج منها جمع كبير من العلماء من أهمهم الشيخ نور الدين أبا الحسن على بن محمد الشافعى شارح الفية ابن مالك وأيضاً الشيخ تقى الدين الأشمونى الشافعى.

وتعتبر الأشمونين واحدة من أهم مناطق الآثار فى مصر وخاصة التى تعود إلى كل من العصر الفرعونى والعصر اليونانى والرومانى. لوحة (28)

بغداد [1]

بعد قيام الدولة العباسية قرر ثانى الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور أن يؤسس مدينة جديدة يتخذها مركزاً لحكمه وكانت الخطوة الأولى هى الموقع. ووقع الاختيار على موقع قرية ساسانية قديمة تسمى بغداد ومعناها عطاء الله ويقع هذا المكان فى أرض السواد الخصيبة بين العراق وإيران وتتقابل عنده طرق التجارة الرئيسية سواء عبر البر أو من البحر أو على طول النهر، كما يمتاز بحسن الجو صيفا وشتاء. وقد وقع اختيار مكان تأسيس مدينة بغداد فى 5 من ربيع الثانى سنة 144 هـ الموافق 14 يوليو سنة 761م ويذكر أن عدد العمال الذين عملوا فى بناء المدينة كان مائة ألف عامل ، كما اشترك أيضاً فى البناء أربعة من الملاحظين أحدهم الإمام أبو حنيفة النعمان صاحب أقدم مذهب من المذاهب الإسلامية الأربعة.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1424 هـ / 2003/10/29م.

وقد بدأ فى بناء مدينة بغداد سنة 145هـ/ 762م وتم نقل الخزانة والمكاتب الحكومية إليها سنة 146هـ/ 763م وكان إتمام البناء فى سنة 147هـ/ 764م وقد عرفت مدينة بغداد بعدة أسماء مثل مدينة السلام ومدينة أبى جعفر نسبة لمنشئها والمدينة المدورة نسبة لتخطيطها المستدير فتخطيط مدينة بغداد القديمة دائرى الشكل وكان لها أربعة مداخل رئيسية محورية وهى باب خراسان وباب الشام وباب البصرة وباب الكوفة. لوحة(29)

ويقال أن المدينة المدورة أى بغداد القديمة كان محيطها حوالى ستة عشر ألف ذراع مع الأخذ فى الاعتبار أن الذراع الواحد يساوى 64 سم وقطرها 5093 ذراع وكان أساسها من الحجر ومبانيها بالطوب اللبن الذى كانت تبلغ مساحة الواحدة منه ذراعاً مربعا ووزنها 200 رطل وكان للمدينة سوران خارجيان للحماية وبينهما فضاء متسع وكان يوجد بهذين السورين أبراج دفاعية عددها 113 برجاً.

الرياض [2]

صارت مدينة الرياض عاصمة للمملكة العربية السعودية فى سنة 1240 هـ/ 1824م وهى مدينة ذات تاريخ قديم ويذكر ابن خلدون أنها كانت فى القديم مركز اليمامة موطن بنى هوازن وكانت حينئذ تسمى حجر والرياض مدينة بها العديد من الآثار ومنها "قصر المصمك" وقد أنشئ سنة 1282هـ/ 1865م وهو قلعة حصينة مبنية باللبن والطين ويحيط بها سور ضخم فى أركانه الأربعة أبراج عالية مستديرة التخطيط.

وللقصر مدخل عليه باب خشبى ملبس بالحديد وبه فتحة صغيرة للاستطلاع وقد اقتحمه الملك عبد العزيز آل سعود عند فتحه الرياض

---

[2] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 18 رمضان 1424 هـ / 2003/11/12م.

ولايزال هذا الباب يحمل بعض آثار الهجوم وقد أقام الملك عبد العزيز بعد سنة 1318هـ/ 1900م حول الرياض سورا من الطين واللبن به أبواب وقد أزيل هذا السور فى سنة 1370هـ/ 1950م. وفى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى امتد العمران خارج الرياض فأنشئ قصر المربع فى الجهة الشمالية وسمى المربع لإحاطته بأبراج مربعة الشكل وصار مقرا لسكنى الملك فى حين بقى القصر القديم الذى شيد فى عصره مخصصا لاستقبال الضيوف والوفود وفى آخر عهد الملك عبد العزيز بنيت مجموعة من القصور الملكية بالطين واللبن ومن قصور الرياض قصر الأمير محمد بن عبد الرحمن ويقع فى "عتيقة" إحدى ضواحى الرياض وبنى فى حوالى سنة 1340هـ/ 1921م ويتضح فيه طراز البناء التقليدى فهو مبنى باللبن والطين ويوجد فى بعض أركانه أبراج ويعلو جدرانه شرفات مدرجة ، كما ترتكز بعض أسقفه على أعمدة ويوجد فى جدران أبراجه مجموعة من الفتحات . لوحة (30)

جزيرة الروضة [2]

يوجد بمصر العديد من القرى التى سميت باسم الجزيرة ولكن أشهرها على الإطلاق جزيرة الروضة بالمنيل. ويقال إن الروضة هى روت أو رط بالقبطية بمعنى ينبت نباتا ومنه الروضة.

وعن جزيرة الروضة فقد تحدث عنها الكثير من الرحالة والجغرافيين مثل الاصطخرى الذى حددها فى النصف الأول من القرن 4 هـ/ 10م بقوله "هى جزيرة يعبر من الفسطاط إليها على جسر فى السفن ويعبر من هذه الجزيرة إلى الجانب الآخر على جسر أخر إلى أبنية ومساكن على الشط الآخر يقال لها الجيزة" كذلك فقد حدد ناصر خسرو

---

[2] نشرت هذه المقالة فى جريدة صوت الأزهر فى 6 رمضان 1424 هـ / 2003/10/31م.

موقع جزيرة الروضة فى القرن 5 هـ/ 11م " بأنه أمام مدينة مصر فى قلب النيل وقال إن فيها مسجداً تحيط به الأشجار الغناء ويربط مصر بها جسر مكون من ثلاثين قطعة خشبية فى شكل زوارق" وأشار الإدريسى فى القرن 5 – 6 هـ/ 11 – 12م إلى أنها تقابل مصر – أى الفسطاط – وبها المبانى والمتنزهات ودار المقياس.

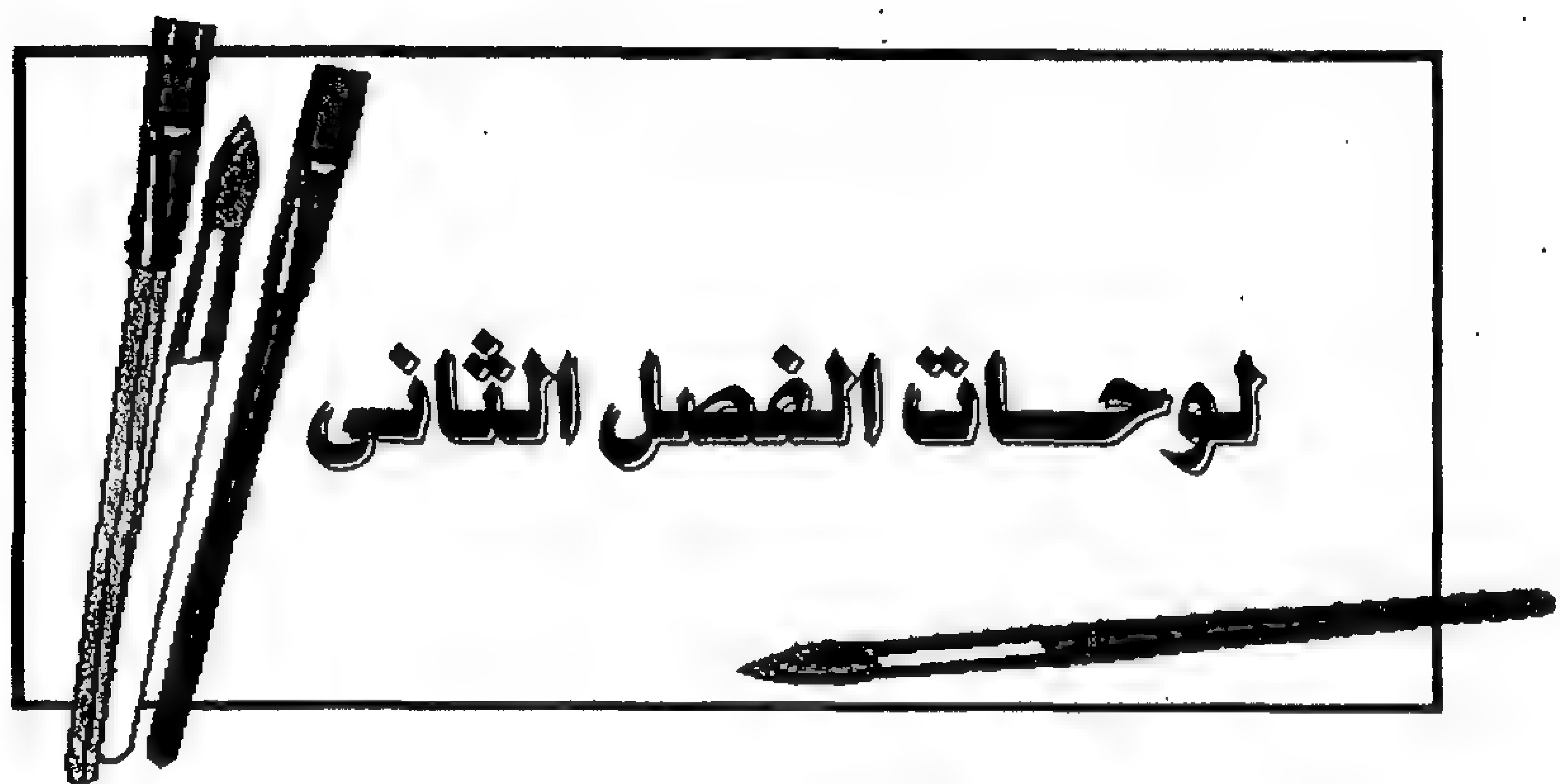
وقد تحدث عنها ابن دقماق فى القرن 9 هـ/ 15م بقوله بأنها جزيرة فى وسط البحر والبحر دائر عليها من جميع جهاتها وهى بين الفسطاط والجيزة وبطرفها الجنوبى دار المقياس وكانت حصينة وفيها البساتين والثمار مالم يكن فى غيرها وأضاف أنه عندما تولى السلطان الصالح نجم الدين أيوب – رحمه الله – عمّر بها قلعة حصينة بناها بالجص والأجر والطين وصرف عليها أموالاً لا تحصى فجاءت فى غاية الإتقان والحسن فلما أكمل بناءها اشترى ألف مملوك من الترك وقبل ثمانمائة وأسكنهم فى هذه القلعة وسماهم البحرية ومن هنا أيضا بدأت قصة المماليك البحرية الذين حكموا مصر مدة أكثر من قرن وثلث القرن من الزمان "1250 – 1382م".

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان المعز أيبك أمر بهدمها وعمّر فيها مدرسته المعروفة بالمعزية فطمع فى القلعة من له جاه وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى إعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها وأعادها إلى ما كانت عليه.

وتميزت جزيرة الروضة بأنها كانت من أقدم المراكز التى ولدت فيها قوة المسلمين البحرية ودلت على ذلك أوراق البردى العربية التى عثر

عليها فى قرية كوم إشقاو بمحافظة سوهاج والتى ذكر بهـا أن صـناعة السفن كانت تجرى بهمة ونشاط فى دور الـصناعة المـصرية بجزيـرة الروضة والقلزم – أى السويس حالياً – والإسكندرية.

ويذكر أن أول صناعـة عملت بأرض مصر هـى التـى بنيـت بجزيرة الروضة سنة 54 هـ/673م على يد مسلمة بن مخلد والى مصر من قبل معاوية وكان سبب ذلك المباشر هو غزو الـروم للبـرلس سـنة 53هـ/ 672م ومن هنا نشأت بجزيرة الروضة صناعة الـسفن. ولكـن يمكن القول بأن نشاط جزيرة الروضـة الـصناعى لـم يقتـصر علـى الصناعات التى قامت على الإنتاج الزراعى وكذلك صناعة الأسلحة التـى اقترنت بصناعة السفن فى جزيرة الروضة وخاصة فى العصر الطولونى.

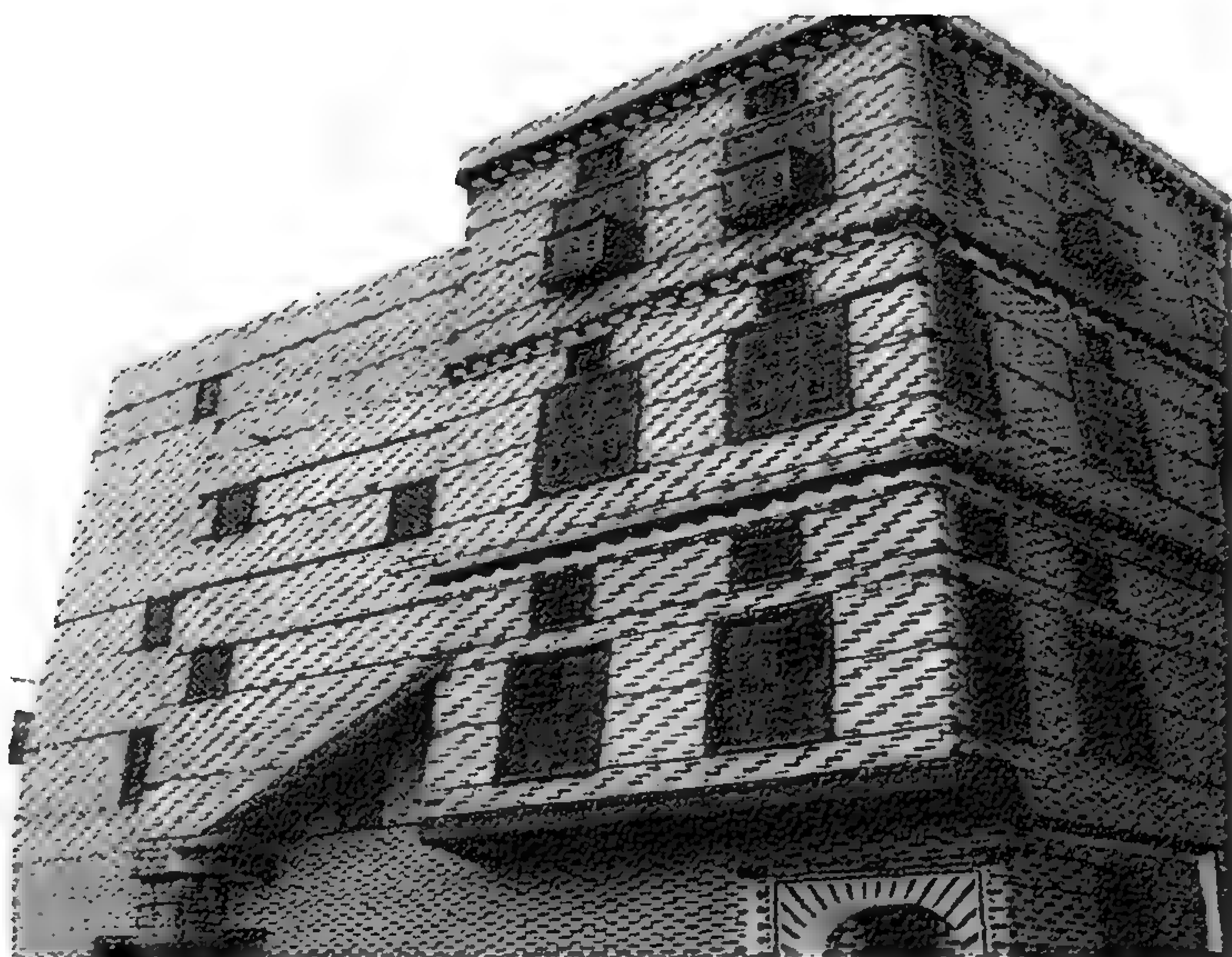

لوحـــات الفصل الثانى



لوحة (1) (صورة توضح بعض المظاهر الحالية للإحتفال بالأعياد المختلفة بين عامة أفراد الشعب المصرى بكل طوائفه)



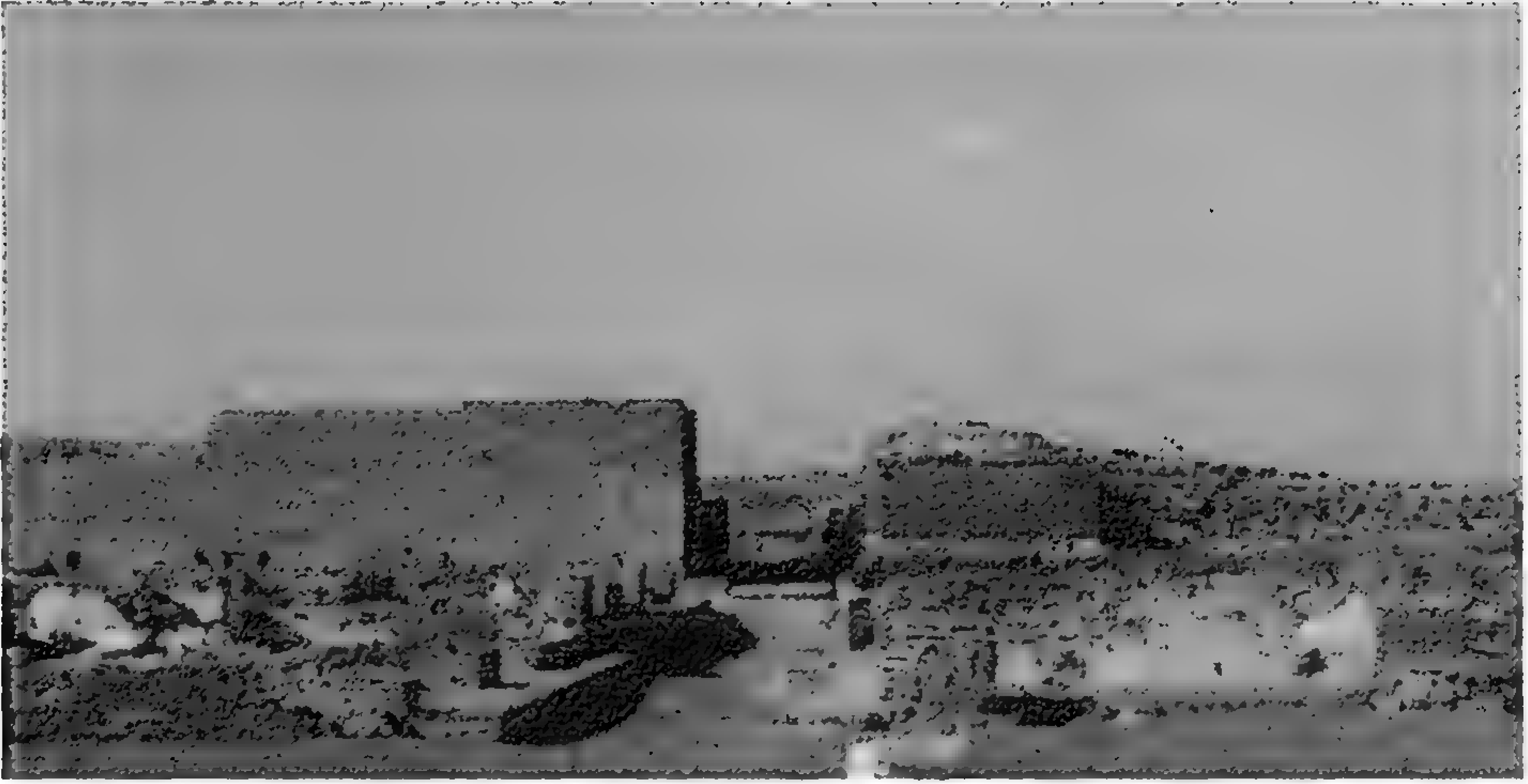
لوحة (2) (صورة توضح الطبيعة الخلابة والساحرة لمدينة أسوان)



لوحة (3) (صورة لمنزل عرب كلى وهو واحد من روائع رشيد الأثرية ومستخدم حالياً متحف قومى لمدينة رشيد)



لوحة (4) (صورة لمنازل مدينة أنصنا والتى تُعرف حالياً بإسم قرية الشيخ عبادة بمحافظة المنيا)



لوحة (5) (صورة لبقايا آثار مدينة الفرما بشمال سيناء)



لوحة (6) (صورة لبعض سواقى الفيوم والتى تشتهر بها)



لوحة (7) (صورة لبحيرة المنزلة وبها جزيرة تنيس بمحافظة دمياط)



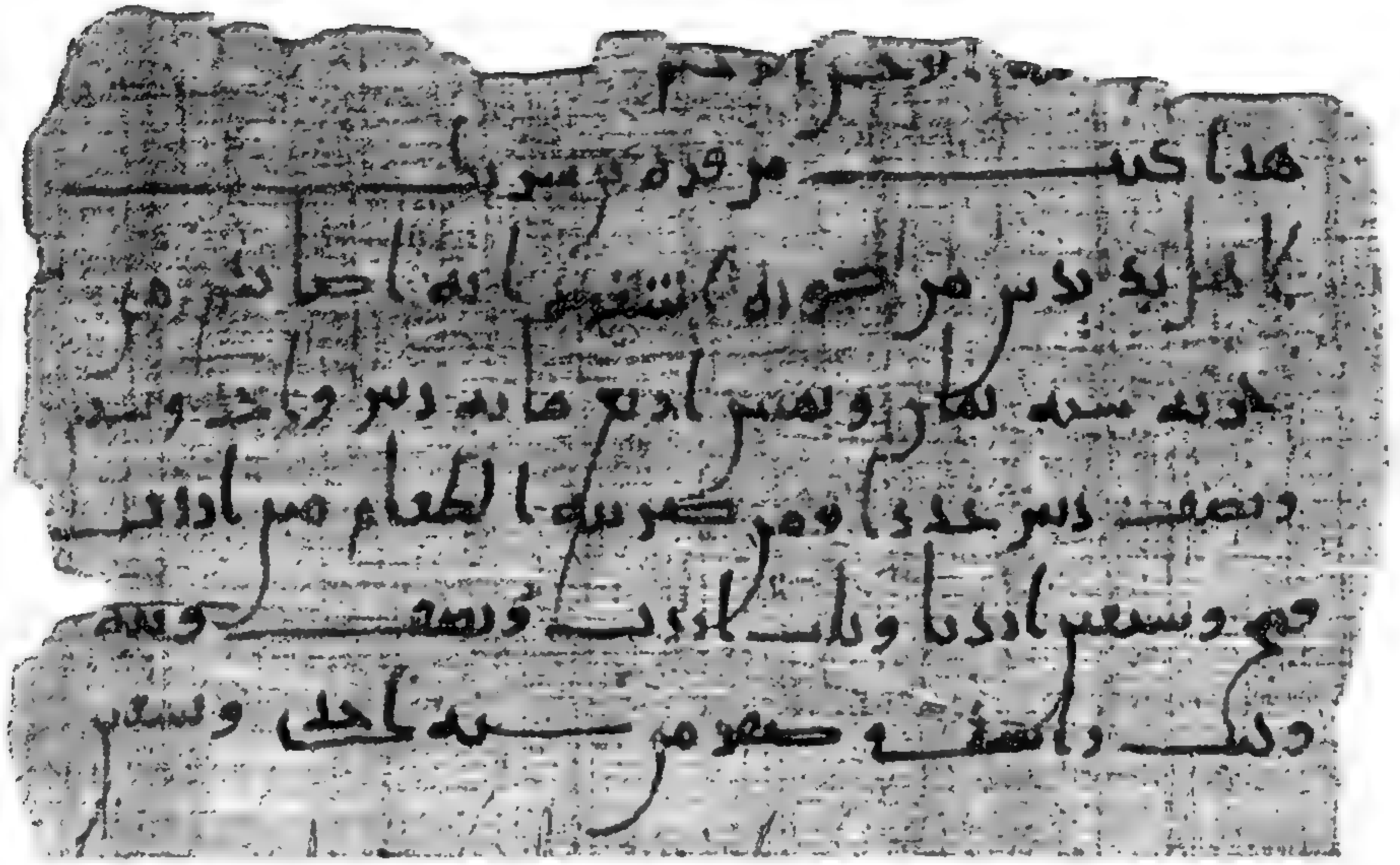
لوحة (8) (صورة لمسجد سيدى الفرغل أهم معالم مدينة أبوتيج بمحافظة أسيوط)



لوحة (9) (صورة لمسجد وضريح سيدى شطا من الخارج بمركز فارسكور بمحافظة دمياط)



لوحة (10) (صورة لبعض الآثار المصرية الموجودة فى تل بسطة بمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية)



لوحة (11) (صورة لواحدة من أهم البرديات المكتشفة فى قرية كوم إشقاو بمركز طما بمحافظة سوهاج والمحفوظة حالياً فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا)





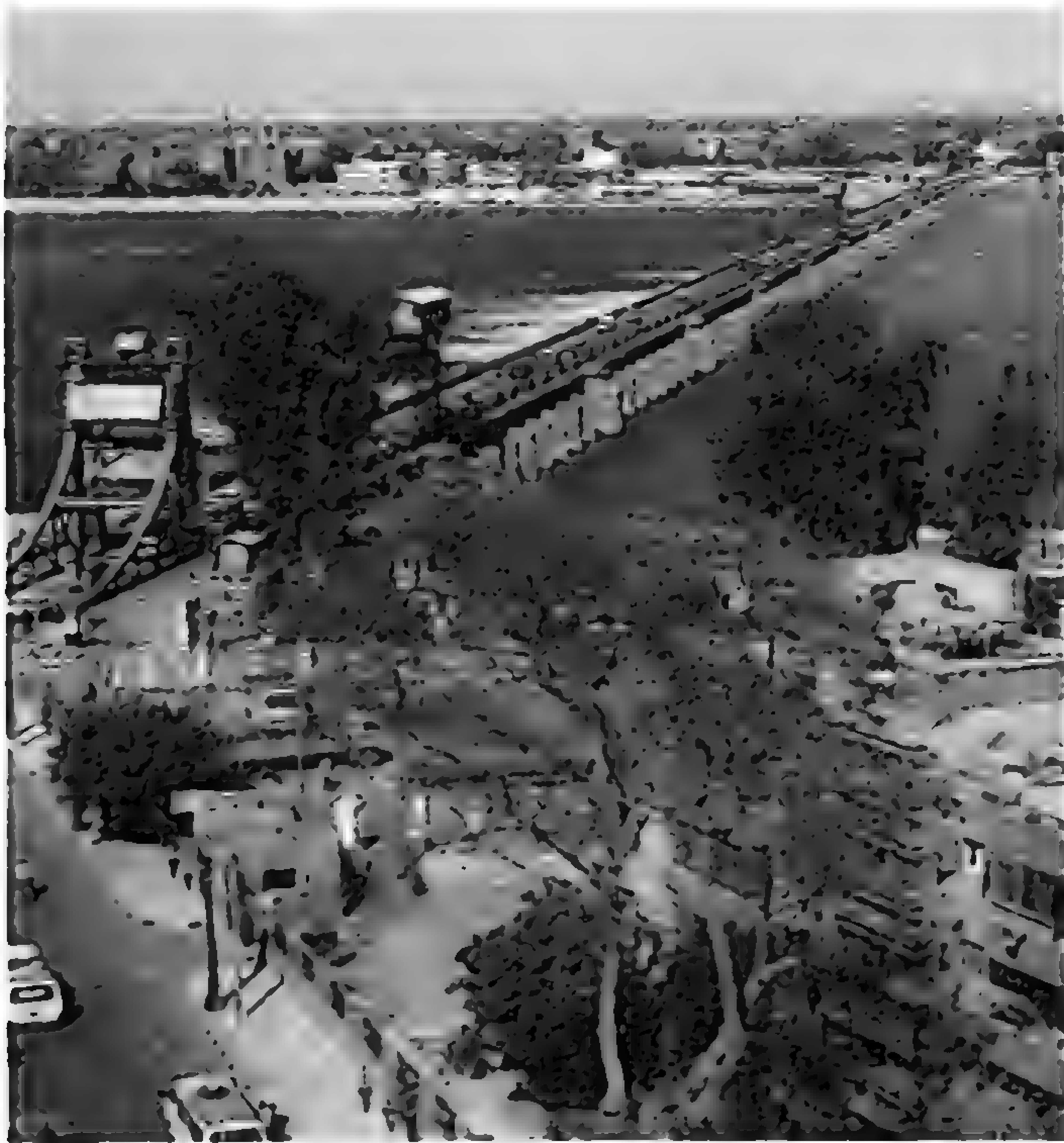
لوحة (12)

(الشيخ محمد مصطفى المراغى)
- شيخ الأزهر الأسبق -

(الشيخ أحمد عبد اللطيف إبراهيم)
- والد مؤلف هذا الكتاب -



لوحة (13) (صورة للكنيسة الرئيسية فى مدينة طوخ بمحافظة القليوبية)



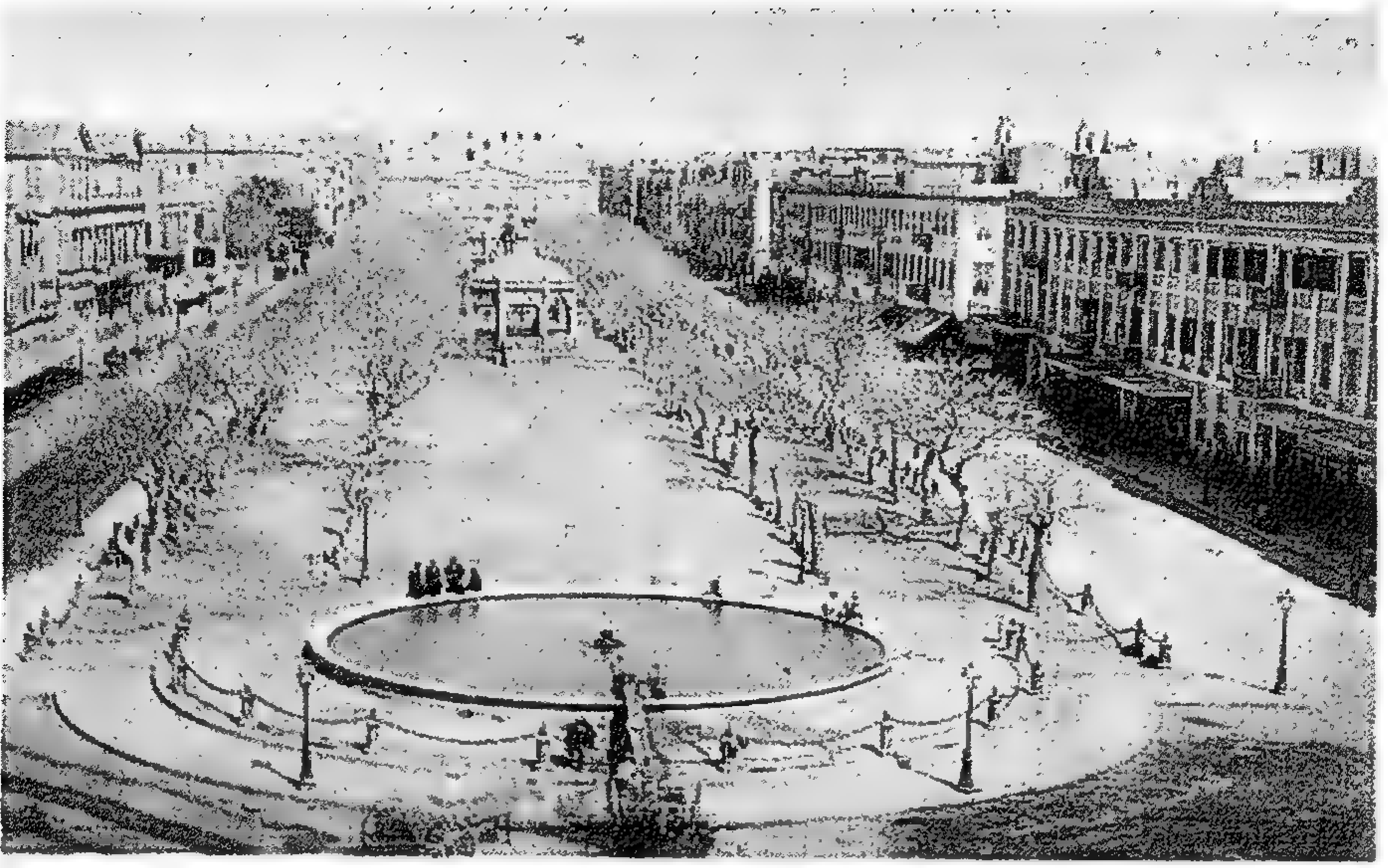
لوحة (14) (صورة لقناطر مدينة أسيوط على نهر النيل)



لوحة (15) (صورة للمناظر الرياضية المرسومة فى المقابر الفرعونية فى قرية بنى حسن بمحافظة المنيا)



لوحة (16) (صورة للآثار القديمة فى البهنسا بمركز بنى مزار بمحافظة المنيا)



لوحة (17) (صورة قديمة لميدان رمسيس فى القرن التاسع عشر)



لوحة (18) (صورة لأكبر تمثال فرعونى لأمرأة وهى ميريت آمون
وقد عُثر عليه فى مدينة أخميم بمحافظة سوهاج)



لوحة (19) (منظر عام لمدينة فوه بكفر الشيخ)



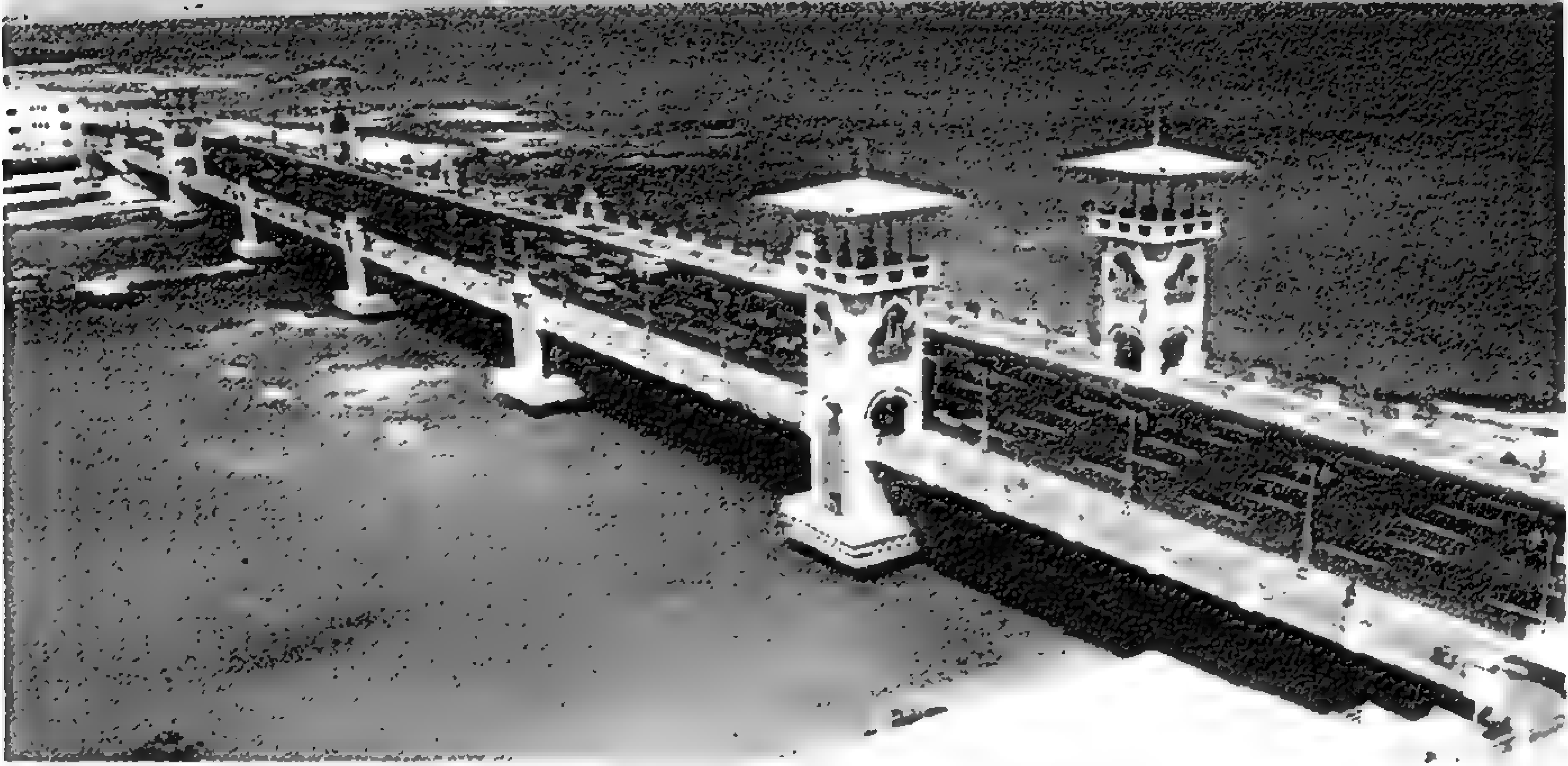
لوحة (20) (صورة لمبنى سينما ومسرح الملك فاروق والمعروف حالياً بإسم أويرا دمنهور بمحافظة البحيرة)



لوحة (21) (صورة لبعض الآثار المصرية القديمة الواقعة فى أبوصير)



لوحة (22) (صورة كاملة لمعبد الأقصر ويظهر بجانبه مسجد أبى الحجاج المجاور للمعبد فى مظهر رائع لتواصل الحضارة المصرية عبر عصورها المختلفة)



لوحة (23) (كوبرى ستانلى وهو تحفة معمارية رائعة وأصبح واحداً من المعالم الحديثة للإسكندرية)



لوحة (24) (رائد التنوير ومنشأ كلية الألسن الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى من أبناء مدينة طهطا بمحافظة سوهاج)



لوحة (25) (منظر عام لكورنيش النيل ليلاً فى مدينة بنها عاصمة محافظة القليوبية)



لوحة (26) (منظر عام من الخارج لمعبد سيتى الثانى فى عرابة أبيدوس والتى تعُرف بإسم العرابة المدفونة والتابعة لمدينة البلينا بمحافظة سوهاج)



لوحة (27) (صورة توضح مظاهر أحد الإحتفالات الدينية بمدينة قوص بمحافظة قنا)



لوحة (28) (إحدى المقابر الأثرية فى منطقة تونا الجبل التابعة للأشمونين بمركز ملوى فى محافظة المنيا)



لوحة (29) (صورة لمدينة بغداد عاصمة العراق الحديثة
فى نهاية القرن العشرين)



لوحة (30) (صورة لمدينة الرياض عاصمة المملكة السعودية الحديثة في نهاية القرن العشرين)

الفصل الثالث

أشهر المزارات السياحية الإسلامية في مصر

(جامع عمروبن العاص) " 21هـ/ 642م "

هذا الأثر العظيم والمزار السياحى الهام تعود أهميته إلى أنه أول مسجد جامع فى مصر وأفريقيا وثالث مسجد فى الإسلام بعد مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام فى المدينة المنورة ومسجد الكوفة بالعراق، وقد شيده "عمرو بن العاص" بمدينة الفسطاط وكان يحيط به مساكنها من جهاته الثلاث الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية، أما الجهة الشمالية الغربية فلم يكن هناك أى بناء حيث كان الجامع مطلاً على النيل فى هذه الجهة آنذاك. لوحة (1)

وقد احتل جامع عمرو بن العاص مكاناً بارزاً فى مصر الإسلامية فهو أول جامعة علمية سبقت الجامع الأزهر بنحو ثلاثمائة عام تقريباً حيث كانت تعقد به حلقات الدرس لأفراد الشعب والطلبة والمتخصصين فى علوم الفقه والحديث والقرآن واللغة العربية وكان من بين من أعطى الدروس فى هذا الجامع الإمام "محمد بن إدريس الشافعى" عند قدومه إلى مصر فى أواخر القرن الثانى الهجرى "الثامن الميلادى".

ومن وصف الرحالة "ناصر خسرو" للمسجد أنه كان يقيم به المدرسون والمقرئون وأنه مكان اجتماع سكان المدن الكبيرة ولا يقل عدد من فيه فى أى وقت من الأوقات عن خمسة آلاف من طلاب العلم والغرباء والكتاب الذين يحرزون الصكوك "العقود" وغيرها.

ومنذ أواخر العصر الفاطمى بدأ تقليداً جديداً ألا وهو أداء شعائر صلاة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان بالمسجد وهى التى تعرف باسم "الجمعة اليتيمة" وقد ظل هذا التقليد جارياً وتحرص عليه الجموع الغفيرة من المسلمين فى مصر على ذلك التقليد الرائع حتى الآن.

نبذة تاريخية عن شخصية عمرو بن العاص :

اشتغل عمرو بن العاص بالتجارة أيام الجاهلية واشتهر بدهائه وسعة حيلته سواء فى السلم أو فى الحرب، وقد دخل عمرو الإسلام فى العام الثامن بعد الهجرة واشتهر فى بعض الغزوات فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم واشترك كذلك فى الفتوحات الإسلامية حتى تولى قيادة جيش الشام فى عهد الخليفة "عمر بن الخطاب" سنة 639 م.

وبعد فتح الشام أخذ عمرو يرغب أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه فى فتح مصر إلى أن أذن له وتم له ما أراد عام 21 هـ / 642م وظل والياً عليها طوال خلافته حتى عزل بعد أربع سنوات من خلافة "عثمان بن عفان" رضى الله عنه ثم أعاده معاوية بن أبى سفيان إلى إمارة مصر مرة ثانية عام 38 هـ - 658م وبقى بها حتى توفى عام 43 هـ - 663 م وقد بلغ من العمر تسعين عاماً، ويقال أنه دفن بعد وفاته فى سفح جبل المقطم.

تخطيط الجامع :-

كان جامع عمرو بن العاص فى أول الأمر صغيراً بنى بأسلوب بسيط على شكل المستطيل. وكانت هذه المساحة على هيئة ظلله واحدة ترتكز على أعمدة من جزوع النخل والحجر والأجر واللبن كما كان السقف منخفضاً بسيطاً يتكون من مدادات من الخشب وسعف النخيل أما أرضيته فكانت مفروشة بالحصباء، وقد اجتمع لإقامة المحراب ثمانون من الصحابة كان فيهم "الزبير بن العوام" و "عبادة بن الصامت"، ويقال أن عمرو بن العاص " هو الذى وضع قبلته بنفسه ولكنه انحرف بها نحو الشرق وصححها بعد ذلك "قرة بن شريك" عندما بنى المسجد من جديد عام 93 هـ / 711م. لوحة (2)

المسجد على مر العصور :-

العصر الأموى :-

قام الوالى الأموى "مسلمة بن مخلد" سنة 53 هـ/ 672م بهدم الجامع من أساسه وإعادة بنائه من جديد على مساحة تزيد عن ضعف مساحته الأصلية وأضاف صحناً مكشوفاً يتقدم القبلة الجديدة وفرش أرضيته بالحصير بدلاً من الحصباء.

وعندما جاء الوالى "قرة بن شريك" قام بهدمه من أساسه ثم أعاد تشييده فى سنة 93هـ/711م فأصبحت مساحته 750م أى نصف مساحته الحالية.

وقد أقام به محراباً غائراً كما زوده بمنبر خشبى جديد وقام بعمل مقصورة بجوار المحراب.

العصر العباسى :-

لما تولى "عبد الله بن طاهر" أمور مصر من قبل الخليفة "المأمون العباسى" قام فى سنة 212 هـ / 827م، بإضافة مساحة جديدة للجامع من الجهة الجنوبية الغربية تعادل المساحة التى كان عليها بعد عمارة "قرة بن شريك" له حتى أصبحت مساحته حوالى ألف وخمسمائة متراً مربعاً وهى تقريباً نفس مساحة الجامع الحالية، ولم تكن جدرانه متعامدة تماماً فأصبح شكله مقارباً لشبه المنحرف.

وكان لجامع عمرو أيام "عبد الله بن طاهر" ثلاثة عشر باباً منها ثلاثة فى الجدار الشمالى الغربى المواجه للميدان وأربعة فى الجدار الجنوبى الغربى أما فى الجدار الشمالى الشرقى ففيه خمسة أبواب فى حين أن جدار القبلة له باب واحد لخطيب المسجد.

العصر الفاطمى :-

لم يفقد جامع عمرو مكانته بعد دخول الفاطميين مصر سنة 969م فقد حرصوا على سلامة عمارته وتزويده بالأثاث وبلغ أوجه ازدهاره فى خلافة العزيز بالله سنة 989م الذى شيد فيه فواره تحت قبة بيت المال.

غير أن أهم أعمال التعمير التى أجريت فى هذا العصر تمت فى عصر "الحاكم بأمر الله سنة 998م حيث قام بعمل رواق فى صحن المسجد على أعمدة من الحجر بدلاً من الخشب كما أمر بصنع تنور ضخم لإنارة الجامع وتزويده بمنبر كبير.

العصر الأيوبى :-

تخرب هذا الجامع فى نهاية العصر الفاطمى نتيجة لحريق الفسطاط الذى حدث فى سنة 1175م فقد أحرقه "شاور" وزير "العاضد" أخر خلفاء ذلك العصر لكى يحول دون دخول الصليبيين الفسطاط إلى أن جاء "صلاح الدين الأيوبى" فأمر بتجديده فى سنة 1179م وأعاد بناء القبلة بما فى ذلك المحراب الكبير الذى كُسى بالرخام ونقش عليه اسمه.

العصر المملوكى :-

أهم ما تم فى عصر المماليك من أعمال فى هذا الجامع من وجهة النظر الأثرية والفنية تلك التى تمت فى عهد السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" على يد الأمير "سلار" نائب السلطنة على أثر زلزال مدمر ساهم فى تدمير كثير من مبانى مصر وحدث ذلك فى عام 702هـ/ 1302م.

العصر العثمانى :-

نال جامع عمرو طوال هذه الفترة العناية والرعاية اللازمة لاسيما أن الفسطاط كانت قد تخربت وغادرها السكان.

وقبيل دخول الفرنسيين مصر فطن "مراد بك" أحد حكام مصر فى ذلك الوقت إلى حالته فبدأ عمارته فى سنة 1796م.

وأعاد بناء الجامع من جديد وجدد سقفه وفرشه بالحصر وعلق به القناديل. غير أن هذه العمارة قد غيرت معالمه كلها فيما عدا حدوده الخارجية فلم يراع فيها التصميم الأصلى. كذلك قام بتغيير الإيوانات والصحن . لوحة (3)

ومن المرجح أنه فى إنشاء هذه العمارة قد بنيت المئذنتان الباقيتان فى الجامع إحداهما فوق المدخل الأيمن فى الواجهة الرئيسية وهى الشمالية الغربية فى حين أن الثانية تقع فوق الزاوية القديمة فى الركن الجنوبى للمسجد أى عند الطرف الأيمن من جدار القبلة. وقد أقام "مراد بك" بمناسبة هذه العمارة أربع لوحات تأسيسية من الرخام مازالت باقية حفر عليها أشعاراً تشيد بعمارته وتؤرخها وقد انتهى مراد بك من تجديد جامع عمرو بن العاص فى عام 1797م أى قبل قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر بعام واحد وهو عام 1798م.

ومن هذه اللوحات لوحة مثبتة الآن بجدار القبلة توجد على يسار المحراب.

العصر الحديث :-

فى عصر الخديو "توفيق" أجريت بعض الترميمات بالجامع فى سنة 1882م وفى سنة 1899م أجرى ديوان الأوقاف به عمارة جدد بها سقف الإيوان القبلى وبعض الإيوان البحرى وأقيمت جدرانه وغطيت أرضيته بالبلاط.

وفى سنة 1906م تولت لجنة حفظ الآثار العربية ثم مصلحة الآثار بعد ذلك العناية به فقد أصلح إيوان القبلة وأجريت فى صحن الجامع حفائر

كشفت عن قواعد الأعمدة القديمة وعن أساس عمائر ترجع إلى عـــصور مختلفة.

ضريح عبد الله بن عمرو :-

ومن المعالم التى تسترعى الانتباه بهذا الجامع ضريح فى الزاوية الشرقية لرواق القبلة يعلوه قبة وينسب هذا الضريح إلى "عبد الله بن عمرو بن العاص" إلا أن المراجع التاريخية والرحالة لم يؤكدا ذلك فـضلاً عـن عدم اتفاقهم على القطر الذى دفن فيه هذا الصحابى الجليل. وقـد أطلـق المؤرخ "ابن دقماق" على هذا الضريح اسم "زاوية عمرو" كما أشار إلـى وجود أربعة أعمدة وإلى مئذنة بالجامع. لوحة (4)

عواصم مصر الإسلامية الأربعة

أولاً: مدينة الفسطاط "21 هـ/ 642 م"

بعد أن استقرت الأمور للجيش الإسلامى وتم فتح مصر بدأ عمرو بن العاص فى عام 642م فى تأسيس مدينة لتكون عاصمة لمصر هى الفسطاط التى تعتبر بحق أصل القاهرة الحالية.

واختار عمرو بن العاص موقع حصن بابليون الذى بنيت على جزء منه كما سبق الذكر الكنيسة المعلقة وأن عمرو بن العاص كان موفقاً جداً فى اختيار هذا الموقع وذلك لأن موقع الفسطاط يمتاز بحصانه طبيعية إذ تحميه التلال "ومن بينها هضبة المقطم" من الشرق والشمال ويحميه من الغرب خندق مائى طبيعى وهو نهر النيل الذى كان فى الوقت نفسه يصل بين الشمال والجنوب.

ولذلك سنجد فيما بعد ومع توالى العصور أن الامتداد الطبيعى يتجه نحو الشمال ومثال ذلك مدينة العسكر إلى الشمال من الفسطاط ومدينة القطائع التى أنشأها أحمد بن طولون إلى الشمال من مدينة الفسطاط والعسكر، ثم مدينة القاهرة التى شيدها الخلفاء الفاطميون إلى الشمال من مدينة القطائع وكذلك الامتداد خارج القاهرة نحو الشمال حيث العباسية فمدينة نصر ومصر الجديدة حتى طريق الإسماعيلية حالياً. لوحة (5)

تسمية الفسطاط :-

أما عن تسمية الفسطاط بهذا الاسم فلقد جاء بصددها الكثير من الآراء ولا نجد أدنى شك فى أن التسمية عربية وليست مأخوذة من أصل يونانى "فسطاطوم" بمعنى المدينة أو الحصن أو الخندق وذلك للأسباب التالية :-

1- لأن العرب كانوا يعرفون كلمة فسطاط بمعنى مجتمع المدينة.

2- هناك سبب آخر يتناوله المؤرخون من باب الدعابة وهو قصة اليمامة التى كانت فوق أحد الخيام الخاصة بجيش عمرو بن العاص ثم أرادوا فكها للرحيل إلى الإسكندرية لفتحها فوجد الجنود هذه اليمامة فرفض عمرو بن العاص أخذ هذه الخيمة أو الفسطاط باللغة العربية وعند عودته من الإسكندرية كان قد حدد مكان إقامة الجيش كنواة للعاصمة الجديدة فسماها الفسطاط وهذه القصة يتم تناولها حالياً كنوع من الدعابة فقط مع السائحين.

ولقد استمرت الفسطاط عاصمة لمصر ومقر للأفراد وذلك حتى تم بناء العواصم التالية وهى مدينة العسكر ثم القطائع ثم القاهرة فأصبح بعد ذلك يسكن الفسطاط العامة من المسلمين المصريين وليس الأمراء.

ثانياً: مدينة العسكر "133هـ/ 750م"

لما أسقط العباسيون أسرة الأمويين ودخلوا مصر لم يتخذوا من مدينة الفسطاط عاصمة لهم فأنشأوا حاضرة جديدة لهم ولدولتهم فى مكان على شاطئ النيل عرف باسم الحمراء القصوى وذلك فى صدر الإسلام.

والحمراء القصوى هى الأرض التى بنى فيها مدينة العسكر ثانى عواصم مصر الإسلامية وكانت هذه الأرض هى مكان إقامة بعض القبائل العربية المهاجرة إلى مصر مثل بنى الأزرق وبنى روبيل وبنى يشكر ابن جزيلة، وقد أمر أبوعون بن يزيد ثانى ولاة العباسيين فى مصر أصحابه بالبناء فيها فى سنة 133 هـ/ 750م وقد أقيمت البنايات فى الحمراء القصوى حتى اتصل البناء ببناء مدينة الفسطاط فأقيمت دار الإمارة وجامع العسكر ودار للشرطة، وأطلقت على أرض الحمراء القصوى بعد تعميرها اسم مدينة العسكر التى ضمت دوراً عظيمة ومحالاً وأسواق عديدة عامرة وإلى مدينة العسكر قدم الأمير أحمد بن طولون من العراق، ويجدر

الإشارة إلى أنه بعد انتهاء البناء فى مدينة العسكر انتقلت إليها العاصمة السياسية لمصر منذ إنشائها 133 هـ/ 750م فسكنها الوالى والجند فقط، بينما ظلت الفسطاط الآهلة بأهل العاصمة تقدم الوظائف وأعمال الخدمات واقتصرت العاصمة السياسية (العسكر) كمقر لدار الإمارة بعد أن حرق الوالى الأموى دار الإمارة وجسر الروضة، وظلت مدينة العسكر تحكم مصر مائة وعشرين عاما حتى أقام الطولونيون عاصمتهم الجديدة القطائع ثالث عواصم مصر الإسلامية فى بداية العقد السابع من القرن الثامن الميلادى، واندثرت بذلك مدينة العسكر وموقعها يوجد به حالياً منطقة زين العابدين رضى الله عنه ومنطقة المذبح القريبتان من حى السيدة زينب رضى الله عنها، أما جامع العسكر فقد قال المقريزى عنه أنه كان يوجد حيث الفضاء الذى هو اليوم فيما بين جامع بن طولون وكوم الجارح وهو من بناء الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته إمارة مصر فى سنة 199 هـ/ 814م.

ثالثاً: مدينة القطائع "257هـ/ 870م"

بناها أحمد بن طولون شمال مدينة العسكر واتخذها مركزاً لحكمه ومقراً لجنده وحاشيته الذين اقتسموها قطائع أى قطع كبيرة عن الأرض بما يشبه تقسيم الأحياء حالياً، فكان يوجد قطيعة السودان وقطيعة الروم فسميت هذه المدينة بالقطائع لهذا السبب وكانت تقع من جهة بين موقع جامع أحمد بن طولون وبين سفح جبل المقطم مكان القلعة حالياً ومن جهة أخرى بين مشهد الرأس الذى عرف فيما بعد باسم مشهد زين العابدين وبين الرميلة تحت موقع القلعة.

لتصبح بذلك ثالثة العواصم الإسلامية فى مصر بعد الفسطاط والعسكر.

وقد تداخلت مبانى وعمائر القطائع فى العسكر وشغلت الجزء المعروف حالياً بقلعة الكبش وتلول زينهم.

ولكن بعد أن تم القضاء على الدولة الطولونية وعودة العباسيون إلى مصر مرة أخرى قام العباسيين على يد قائدهم محمد بن سليمان بإحراق مدينة القطائع ولم يبق إلا على مسجد بن طولون العظيم.

وقد ذُكر فى المصادر التاريخية أن الناس فى مصر أحبوا أحمد بن طولون حباً شديداً حتى أنه عندما إشتد عليه مرض الموت "خرج المسلمون بالمصاحف والنصارى بالإنجيل واليهود بالتوراة والمعلمون بالصبيان إلى الصحراء ودعوا له بالشفاء" ولما كانت إرادة الله وتوفى فقد تألم وحزن الجميع عليه حزناً عظيماً، وقد توفى أحمد بن طولون سنة270هـ - 883 م بعد أن حكم مصر سبع عشرة سنة.

رابعاً: مدينة القاهرة "362هـ/ 972م"

بعد أن دخل الفاطميين فى مصر بقيادة جوهر الصقلى سنة 969م وقضوا على الدولة الإخشيدية ففكر جوهر فى بناء عاصمة جديدة للخليفة الفاطمى المعز لدين الله الذى كان لايزال يقيم فى بلاد المغرب وتلاحظ أن بناء العواصم فى مصر أصبح تقليد مع نشأة كل دولة ولكن بناء عاصمة جديدة للفاطميين بمصر كان له أهمية خاصة عن أى دولة سابقة وذلك لنشر المذهب الشيعى فى مصر وإرساء قواعده فى البلاد حتى تكون مصر مركزاً لنشره فى باقى أرجاء العالم الإسلامي حسب تفكيرهم.

موقع القاهرة الفاطمية القديم :-

تقع شمال الفسطاط والعسكر والقطائع وكانت وقت إنشائها محدودة المساحة تمتد من باب الفتوح شمالاً إلى باب زويلة جنوباً لوحة (6) ويمر بوسطها شارع المعز الذى يضم حالياً حوالى 29 أثر إسلامى، ويحدها من

الشرق جبال المقطم ومن الغرب الخليج الكبير ومن الجنوب مدينة القطائع.

أسباب تسمية القاهرة بهذا الاسم :-

1- السبب الأول يقال أنه بدأ فى بنائها عند طلوع كوكب القاهر.

2- السبب الثانى يقال أن المعز اختار هذا الاسم تفاؤلاً منه بأن عاصمته الجديدة ستكون قاهرة العواصم والمدن السابقة لها جميعاً وهو اسم يدل على القوة والمجد.

وتلاحظ أنه يقال أن جوهر الصقلى فى بداية الأمر سمى المدينة الجديدة التى أنشاها باسم المنصورية نسبة إلى الخليفة المنصور الفاطمى والد الخليفة المعز لدين الله، وظلت تعرف بهذا الاسم حتى قدم الخليفة المعز لدين الله إلى مصر فغير اسمها وجعله القاهرة المعزيه ولهذا فإنه يطلق عليها أحياناً قاهرة المعز.

(جامع أحمد بن طولون)
(263 – 265 هـ) / (876 – 878م)

منشئ الجامع :-

هو الأمير أحمد ابن طولون الذى قدم إلى مصر فى رمضان سنة 254 هـ/ أغسطس 868 م نائباً عن باكباك التركى الذى قلده الخليفة العباسى ولاية مصر. واستخلفه على القصبه (الفسطاط) وأسيوط وأسوان وكان أحمد بن المدبر حينذاك والياً على الخراج بمصر كما كان شقير الخادم متقلداً إدارة البريد وقد تحكما فى البلد فمازال بها ابن طولون حتى كف أيديهما فعظم شأنه وخضع الكل لسطوته وفى سنة 259 هـ / 873م قلده الخليفة المعتمد الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية ومات ابن طولون سنة 270 هـ / 883م وله ملك لا يعادله ملك الخليفة العباسى يشمل الشام والجزيرة وبرقة.

وكان لقوته وسطوته خير أثر فى مصر فسادت السكينة البلاد ونمت ثروتها وتوفى وخزائنه مشحونة بالأموال.

ومن أعماله أنه أنشأ سنة 257 هـ / 870م مدينة جديدة ممتدة من المقطم إلى جبل الكبش سماها (القطائع) وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميداناً فسيحاً ثم بنى داراً جديدة للإمارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية. لوحة (7)

الجامع من الوجهة التاريخية :-

إن أول جامع أسس بمصر هو تاج الجوامع (جامع عمرو بن العاص) سنة 21 هـ / 642م تلاه جامع العسكر. إلا أن جامع العسكر قد زال من الوجود بزوال مدينة العسكر التى أمر ببنائها أبو عون

بن يزيد سنة 133 هـ / 750م فى المكان الذى تشغله الآن بالقاهرة منطقة زين العابدين والمذبح.

وجاء بعد جامع العسكر جامع ابن طولون فكان ثالث جامع بُنى للجمعة والجماعة وكان البدء فى بنائه سنة 263 هـ / 876 م بعد الانتهاء من بناء القطائع والفراغ منه فى رمضان سنة 265 هـ / 878 م كما ثبت ذلك من رواية المؤرخ الكبير تقى الدين بن على المعروف باسم المقريزى ثم من كتابة منقوشة على لوح من الرخام.

وبلغت تكاليفه مائة وعشرين ألف دينار ولو لم يبن الجامع على الصخر لتجاوزت نفقات البناء هذا القدر بكثير نظراً إلى ما كان يجب أن تكون عليه الأسس وخصوصاً أساس مئذنته الضخمة.

وفى وسط صحن الجامع تم عمل فسقية من الرخام تعلوها قبة مثمنة التركيب مموهة بالذهب ومحمولة على أعمدة من الرخام ولكن لم نقف على حقيقة عددها لكننا نتخيل من رواية المقريزى أن الفسقية كانت ثمانية الشكل محمولة على ثمانية أعمدة وخارج هذا الشكل الثمانى شكل ثمانى أخر أوسع منه استعمل لحجاب فاصل بين الفسقية وبين بقية أرض الصحن وعمل له سقف حمل على ثمانية أزواج من الأعمدة يقابل كل زوج منها عموداً واحداً من أعمدة القبة ثم أحيط سطح هذا الحجاب بسياج يحمى الطائفين حول القبة. لوحة (8)

لكن للأسف كان أول ما روعنا به المؤرخون من النكبات التى حلت بالجامع نبأ حرق هذه الفسقية بقبتها الثمينة سنة 376 هـ / 986 م أى فى عهد العزيز بالله ثانى خلفاء الدولة الفاطمية ثم جددت سنة 385 هـ/ 995 م تجديداً لم يقوى على مغالبة الدهر فهوت أيضاً بعد حياة لم يحدد التاريخ أجلها.

كذلك شارك الجامع مصر فى ضرائها عندما احبتاحها الوباء والقحط فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر سنة 470 هـ / 1077 م فتشققت جدرانه ولحقه الخراب إلى أن تداركه الوزير الرائع "بدر الجمالى" بحكمته فأصلح ما تداعى من أركانه وقوم بنيانه فى هذا الوقت العصيب، ولم تأت سنة 526 هـ/ 1131م حتى أمر الخليفة الفاطمى الحافظ ببعض الإصلاحات فى الجامع.

ثم تبوأ السلطان صلاح الدين الأيوبى عرش مصر فى سنة 1171م بعد أن قضى على الدولة الفاطمية فاختص الجامع الطولونى بفريق من المغاربة استعمروا الجامع لفترة طويلة من الزمن حتى زالت دولة الإيويبين وجلس على عرش مصر السلطان "الظاهر بيبرس البندقدارى" أو بيبرس الأول فاتخذ ملحقات الجامع شونه للغلال سنة 662 هـ /1263م ثم كانت مؤامرة قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون وكان الأمير حسام الدين لاجين مشتركاً فى تدبيرها فطورد واختفى فى الجامع الطولونى فنذر أن نجاه الله من هذه الفتنة ليعمّر هذا المسجد المبارك فكان له ما أراد وجلس على عرش مصر فبر بوعده وأخلص فى هذا البر إلى حد أنه شدد على مباشر العمل فى عدم تسخير عامل أو أخذ ماده بأقل من قيمتها وهكذا أكمل إصلاح الجامع من كل وجه سنة 696 هـ/ 1296م على أن غالبية ما بقى إلى اليوم فى جامع بن طولون من آثار إصلاحه ومن أهمها السبيل الذى أنشأه فى النصف الشرقى من الزيادة القبلية وجدده فيما بعد السلطان قايتباى ثم القبة القائمة اليوم على فسقية بوسط الصحن وقد حلت محل قبة أقامها العزيز بالله سنة 385 هـ/ 995م بدلاً من قبة الجامع الأصلية المذهبة التى احترقت سنة (376 هـ / 986م).

ملحوظة هامة : على أن قبة حسام الدين لاجين هذه تفردت بميزة لم تكن من قبل لقبه أخرى من القباب الباقية لدينا وذلك أن السلم المؤدى إلى ظهرها عمل في جدار قاعدتها البحرية بدلاً من بنائه منفصلاً عنها.

أما المئذنة الكبرى المعروفة باسم الملوية فإن حسام الدين لاجين جدد جزأها العلوى المضلع الذى يعلو دورتها المستديرة ولسوء الحظ لم يخبرنا التاريخ بسبب تجديد هذا الجزء ولا بشئ عن شكله قبل التجديد.

وقد بقى إلى الآن المنبر الحالى وهو من إنشاء حسام الدين لاجين أيضاً غير أن يد السلب امتدت إليه فتسربت بعض حشواته إلى بعض متاحف أوروبا وإلى بعض هواة الآثار، ولكن لجنة حفظ الآثار العربية بذلت جهداً مشكوراً لترميم جامع بن طولون وتجديده بشكل رائع يتناسب مع مكانة هذا المسجد العريق.

وفى عهد الظاهر برقوق جدد عبيد بن محمد البازدار سنة 792هـ / 1390م رواقاً ملاصقاً للمئذنة الكبرى ثم تلاه شرف الدين المدنى فأنشأ مصلى وتربه كانتا ختام التجديد.

سنوات تدهور جامع بن طولون :-

أما بداية أفول نجم الجامع فقد كانت فى أيام محمد بك أبى الذهب فإنه ما كاد يأخذ الولاية على مصر حتى أنشأ به مصنعاً لعمل الأحرمه الصوفية.

وما جاءت سنة 1263 هـ / 1846م حتى حوله كلوت بك إلى ملجأ للعجزه وظل كذلك إلى سنة 1882م حيث تألفت لجنة حفظ الآثار العربية ففكرت فى إصلاح المسجد وبالفعل قامت بعمل إصلاحات متنوعة به على أن إصلاحاتها فى ذلك الوقت تعد قطرة من بحر إذا قيست بأعمالها التى قامت بها اللجنة فى مختلف الآثار الإسلامية والقبطية.

تخطيط الجامع حالياً :-

يتكون الجامع من صحن مكشوف مربع الشكل تقريباً يحيط به من جوانبه الأربعة أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من خمسة بوائك محمولة على دعامات ضخمة مستطيلة الشكل وفى أركان كل دعامة أربعة أعمدة دائرية.

والأروقة الثلاثة الأخرى تتكون من صفين من البوائك فقط ويحيط بالجامع من ثلاثة جوانب ثلاث زيادات وهى الجنوبى الغربى والشمالى الغربى والشمالى الشرقى.

أما جدار رواق القبلة فيقع خلفه دار الإمارة التى يتوصل إليها من باب مفتوح حتى ذلك الجدار، وفوق جدران الجامع وجزء من الأسوار الثلاثة شرافات مفرغة ومن الممكن أن تكون هذه الشرافات كانت موضوعة أيضاً فوق وجهات الأروقة الأربعة المحيطة بالصحن وهذه الشرافات تُعرف عند علماء الآثار الإسلامية بإسم عرائس السماء حيث أنها تشبه فى شكلها صفوف المصلين فى الصلاة، ومن شكل هذه الشرافات اقتبس مهندس جامع الحاكم شرافات جامعة المجاور لباب الفتوح فى نهاية شارع المعز لدين الله الفاطمى من الشمال.

موضوع المحاريب المتعددة :-

يتميز جامع ابن طولون بتعدد المحاريب فهى تصل إلى ستة محاريب جميعها بإيوان القبلة وهى موزعة كالتالى :-

الأول هو المحراب الأصلى المجاور للمنبر.

والثانى على يساره ويعرف بمحراب السيدة نفيسة.

أما الثالث والرابع فهما على يمين ويسار دكة المبلغ ويرجح أنهما من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى أى من العصر العباسى.

والخامس يقع فى البائكة الثانية من جهة الصحن على اليمين وهو يسمى المحراب الأفضلى نسبه إلى الأفضل وزير الخليفة الفاطمى "المستنصر" لوحة (9)

والمجراب السادس والأخير على يسار محراب المستنصر وهو من عمل السلطان حسام الدين لاجين.

**** ونلاحظ على المحاريب الآتي :-**

1) المحراب الأول وهو الأصلى اتجاهه غير صحيح وقد عملت به إصلاحات متعددة أهمها الفسيفساء التى عملت فى عهد السلطان حسام الدين لاجين.

2) باقى المحاريب الخمسة مصنوعة من (الجبس ومستوية مع سطح الدعامات).

3) المحراب الثالث والرابع الذين على يمين ويسار دكة المبلغ يرجح أنهما من (القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى) أى من العصر العباسى استناداً إلى زخارفها التى تتشابه إلى حد كبير مع زخارف ذلك العصر.

مئذنة الجامع :-

إن مسجد ابن طولون يتميز بمئذنته الفريدة من نوعها فهى الثانية فى العالم كله (بعد مأذنة سرمن رأى أو سامراء بالعراق) التى يكون درج أو سلم الصعود إليها من الخارج.

وهنا نتساءل لماذا اختار ابن طولون مئذنة جامع سامراء نموذجاً لمئذنة جامعه؟ لوحة (10)

والإجابة كالتالى :-

1) هى النموذج الواضح للمآذن فى العراق وأن هذا النموذج مأخوذ أصوله فى العراق من منارات المعابد الفارسية التى كانت تعرف باسم الزيجورات ولكن بشكل متطور يتناسب مع العقيدة الإسلامية.

2) عند قدوم أحمد ابن طولون إلى مصر لم يكن أمامه نموذج واضح لعمل مئذنة لجامعة إلا مئذنة جامع عمرو بن العاص وقد كانت مآذنه بسيطة وكذلك جامع العسكر الذى لم نعرف شيئاً عنه وعن تكوينه فلم يكن هناك بد من النموذج المحتفظ به فى ذاكرته وهو المئذنة الملوية بالمسجد الجامع بسامراء.

وملاحظة أخيرة على هذه المآذنة كما يقول الدكتور/ السيد عبد العزيز سالم أن المئذنة ليست من عصر بن طولون وأنها هى من عصر لاجين **وقد بناها لاجين على نفس مواصفات وشكل المئذنة القديمة ويستند فى ذلك على عدة أسباب هى :-**

1) إن المئذنة بنيت من الحجر بينما بنى المسجد من الآجر.
2) إن المهندس بتريكولو قام بتحليل عينات من مختلف أجزاء المئذنة فوجد أن الجزء الأسطوانى الأوسط وما فوقه ليست أقدم من بقية المئذنة.
3) أنه يوجد بالجزء الرابع من المئذنة أربع مجموعات من فتحات صماء تتكون كل مجموعة من عقدين متجاورين توءمين يستندان فى وسطهما على عمود صغير وأن هذا الشكل لم يعرف إلا فى الأندلس فى القرن العاشر الميلادى.

ولكن الرد على هذا يكون بأن مئذنتى جامع الحاكم بأمر الله بنيتا كذلك من الآجر بينما بنيت قاعدتى مئذنتيه من الحجر ولذا يعتقد بأن أعمال لاجين فى المئذنة هى إصلاح ما بقى منها ثم أضاف الطابقين العلويين وليس إنشاء المئذنة من جديد.

والجدير بالذكر أن ارتفاع المئذنة حالياً يصل إلى 44.40م.

(الجامع الأزهر) (359 هـ - 969م)

بعد أن تم فتح مصر على يد القائد جوهر الصقلى واستقر الحكم للفاطميين شرع جوهر الصقلى فى بناء الجامع الأزهر أول الجوامع التى أنشئت بالقاهرة وكان البدء فى بنائه سنة 359هـ / 969م.

أنشئ الأزهر ليكون مسجداً جامعاً للقاهرة العاصمة الجديدة أسوة بالجامع الطولونى فى الفسطاط وبجامع عمرو بن العاص فى الفسطاط كما أعد ليكون معهداً لفئة من الطلاب المتأثرين بالدعاية الفاطمية يتلقون فيه أصول المذهب الشيعى وهو مذهب الفاطميين على يد أساتذة شيعيين لكى يقوموا بدورهم بنشر المذهب بين طبقات الشعب المصرى الذى ظل متمسكاً بمذهب أهل السنة. لوحة (11)

وقد ظلت هذه رسالة الأزهر طوال العصر الفاطمى والتى زالت على يد صلاح الدين الأيوبى ومنذ ذلك الحين دخل الأزهر فى حيازة أهل السنة وظل معطلاً طوال حكم الأيوبيين حتى أخذ فى النمو والازدهار فى عهد المماليك فأصبح الأزهر منذ ذلك الوقت أشهر جوامع الإسلام وأكبر جامعة دينية يقصدها الطلبة المسلمون من جميع بقاع الأرض.

وقد كانت مساحة الأزهر وقت إنشائه تقترب من نصف مسطحه الحالى وسرعان ما أدخلت عليه تعديلات وأضيفت إليه بنايات أخرى وكانت أولى تلك التعديلات فى العصر الفاطمى عندما أضيف إليه رواق يحيط به من جوانبه الأربعة وبنيت قبة على رأس المجاز.

أما الإضافات فأولها يرجع إلى العصر المملوكى عندما أنشا الأمير علاء الدين طيبرس من أمراء الناصر محمد بن قلاوون المدرسة الطيبرسية سنة 709 هـ / 1309م وهى الواقعة على يمين المدخل من الباب الرئيسى حالياً وهو باب المزينين.

ثم أنشأ الأمير أقبغا عبد الواحد وهو من أمراء الناصر محمد بن قلاوون أيضاً المدرسة الأقبغاوية أمام المدرسة الطيبرسية وذلك سنة 740 هـ / 1339م وقد عهد الأمير أقبغا إلى ابن السيوفى رئيس المهندسين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون بإنشائها.

وجمع الأمير عبد الرحمن كتخدا بين المدرستين بباب يعرف بباب المزينين وقد سبق أن جمع بينهما السلطان قايتباى عندما أنشأ المدخل العمومى البحرى. لوحة (12)

أما الأمير سلار وهو من أمراء الناصر محمد بن قلاوون أيضاً فقد قام بإصلاح المسجد سنة 702هـ/ 1302م بعد الزلزال المدمر الذى حدث بمصر ودمر كثيراً من مبانيها.

وقد ألحقت بالمسجد المدرسة الجوهرية التى أنشأها جوهر القنقبائى فى عهد السلطان برسباى وتعتبر هذه المدرسة على صغرها نموذجاً كاملاً للمدارس المملوكية فقد حوت جميع عناصر العمارة والفنون الإسلامية.

أما السلطان قايتباى فقد أنشأ المدخل العمومى البحرى الذى يمتاز بوجود نقوش وكتابات كوفية غاية فى الإبداع كما أنشأ المئذنة الرشيقة الواقعة على يمين المدخل وتتكون تلك المئذنة من ثلاثة دورات كما تمتاز بدقة الصناعة وجمال التناسب فضلاً عن كونها حافلة بالنقوش والكتابات وقد تمت هذه الأعمال سنة 873 هـ / 1468م.

ولم تقتصر أعمال قايتباى على ذلك بل قام بعدة إصلاحات أخرى أهمها السياج الخرط الذى يفصل صحن الجامع والإيوان الشرقى الكبير. كما أذن للخواجة مصطفى بن محمود السروجى بتجديد المسجد.

وفى سنة 915 هـ/ 1509م جدد المسجد السلطان قنصوه الغورى وأنشأ به مئذنة عظيمة ذات رأسين وهى منارة عالية امتازت بتلبيس

القاشانى ببدن دورتها الثانية كما امتازت بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر. لوحة (13)

وفى العصر العثمانى :-

نال الأزهر الكثير من العناية على يد الأمير عبد الرحمن كتخدا فقد ربط بين المدرستين الطيبرسية والاقبغاوية بباب عرف باسم باب المزينين وهو المدخل الرئيسى للأزهر الآن.

كما ألحق به رواقاً خلف المحراب وأنشأ به محراباً ومنبر كما بنى رواقاً للصعايده ومدفناً لنفسه دفن فيه بعد وفاته وكانت أعماله هذه سنة 1167 هـ/ 1753م كما قام بإصلاح المدرسة الطيبرسيه.

كان هذا عن الأزهر وتطوره المعمارى عبر العصور المختلفة ولكن للأزهر أشياء ونقاط عديدة تستحق أن نتناولها بشئ من التفصيل لأنه جزء من تاريخ مصر ومن عظمتها ومن تراثها الشعبى وهذه النقاط هى:-

1- المواسم الدينية :-

من المواسم الدينية التى كان الخلفاء الفاطميون يحتفلون بها "ليالى الوقود" وهى مستمرة منذ احتفال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الليالى المباركة وهى أربع ليالى فى مستهل رجب وليلة نصف رجب ومستهل شعبان وليلة النصف من شعبان.

ويقال أنه بعد صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر يركب قاضى القضاة من داره وقد أضاءت من حوله ستون شمعة كبيرة ويحيط به ثلاثون شمعة من كل جانب.

وكانت الجموع الغفيرة من الشعب المصرى تتبع الموكب الذى يبدأ من دار قاضى القضاه ويسير مخترقاً الطرق الرئيسية بالقاهرة حتى يصل إلى قصر الخليفة الفاطمى حيث يجلس الخليفة فى مكان عالى من القصر مضاء بالأنوار ثم يخرج الخليفة على الناس وهو بمثابة تهنئة لهم على هذه المناسبة الدينية فينفض ازدحام الناس بعد ذلك وكان هذا الاحتفال

يتم بنفس الطريقة بدون اختلاف فى كل ليالى الوقود الأربع ولابد أن تكون بداية الاحتفال من الجامع الأزهر ثم دار قاضى القضاه ثم قصر الخليفة.

2- دور الأزهر السياسى والعلمى :-

1- إن الأزهر تخرج به كثير وكثير من القادة العظماء والعلماء الأجلاء ومنهم : الشيخ الشرقاوى شيخ الأزهر فى الفترة من (1793 إلى 1812م) الذى كان له دور كبير ضد الاحتلال الفرنسى لمصر من عام 1798م إلى عام 1801م وقد كانت ثورة القاهرة الأولى والثانية بداية تجمعها من الجامع الأزهر. لوحة (14)

2- ولا ننسى الطالب السورى سليمان الحلبى الذى قتل كليبر القائد الفرنسى الذى تولى قيادة الحملة الفرنسية بعد نابليون وقد أتم سليمان الحلبى هذه العملية فى 14 يونيو سنة 1800م وأعدم بسبب هذا الحادث مع أربعة أخرين من شيوخ الأزهر وطلابه.

3- كما لا ننسى دور الشيخ الشرقاوى أيضاً والشيخ عمر مكرم فى تأييد محمد على وتنصيبه والياً على مصر ولولا تأييد الأزهر وطلابه له ما وصل محمد على إلى الحكم وذلك لأن تأييد الأزهر يتبعه تأييد الشعب كله وذلك لمكانة الأزهر فى نفوس الشعب.

4- وقد تخرج من الأزهر أيضاً أحمد عرابى قبل دراسته العسكرية وكذلك سعد زغلول قبل دراسته للقانون مما كان له أكبر الأثر فى نفسيهما من الناحية الدينية والوطنية ونحن لا ننسى ما حدث فى ثورة عام 1919م من حيث اندلاع شرارة الثورة ضد الإنجليز وبدأت من الجامع الأزهر وتمثلت فيها الوحدة الوطنية فى أجل صورها ومعانيها حيث تعانق الهلال مع الصليب.

5- كما تخرج من الأزهر علماء لا ينكر التاريخ فضلهم ومنهم رفاعة رافع الطهطاوى رائد علم الترجمة واللغات بمصر ومؤسس كلية الألسن.

وأيضاً الشيخ محمد عبده قائد الإصلاح الحديث فى مصر والشيخ جمال الدين الأفغانى صاحب مقاومة الاحتلال فى كل مكان من العالم وبكل أنواعه وجنسياته وصاحب دعوة حرية الشعوب.

6- وأيضاً فى العصر الحديث للأزهر دور بارز ووطنى فمنه تخرج الشيخ محمد مصطفى المراغى الذى كان شيخاً للأزهر فى الفترة من 1928م إلى أن استقال سنة 1930م بسبب مواقفه الصلبة ضد رغبات فاروق ملك مصر السابق إلى أن أعاده مرغماً فتولى مشيخة الأزهر مرة ثانية من عام 1935 حتى توفى عام 1945م.

7- لا يمكن أيضاً أن نغفل دور علماء أجلاء فى الفكر والتنوير الدينى ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد الفحام والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ محمد سيد طنطاوى وكلهم من شيوخ الأزهر السابقين.

8- وللأزهر دور عظيم مع ثورة يوليو 1952م فقد أيدت الثورة منذ الإعلان عنها ولا نجد مثالاً أبدع مما حدث فى عام 1956م حيث هاجمت مصر ثلاث دول معتدية وباغية وهى إنجلترا وفرنسا وإسرائيل بقوة وشراسة تفوق طاقة مصر فلم يجد زعيم مصر الراحل الرئيس جمال عبد الناصر إلا الأزهر لما له من مكانة لكى يحث الناس على الجهاد مما أثار حماس الشعب المصرى وجاء الكثير من الناس لكى يتطوعوا للدفاع عن مصر بعد خطبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من على منبر الأزهر الشريف.

وقد كان الأزهر دائماً وسيظل إلى ما شاء الله مصدر إشعاع علمى وثقافى ووطنى لمصر وللعالم الإسلامى كله كما أنه دائماً يدعم الوطنيين المخلصين من أبناء مصر.

قلعة صلاح الدين بالقاهرة
" 572 هـ / 1176م "

أنشئت هذه القلعة على ربوة من جبل المقطم مشرفة على القاهرة ومصر والنيل والقرافة وذلك فى مكان قبة عرفت باسم "قبة الهواء" وعندما أزيلت القبة أنشئ مكانها مقبرة وعدة مساجد ثم انتهى حكم الفاطميين فى مصر واستقر الأمر لصلاح الدين فاعتزم بناء القلعة وذلك لسببين هامين هما :-

الأول: التحصن والحماية ضد الغارات الخارجية المتمثلة فى الصليبيين.

الثانى: هو التحصن والحماية ضد الغارات الداخلية المتمثلة فى بقايا الفاطميين وأشياعهم والقلعة تحتل مكانة بارزة بين الآثار الإسلامية بما تحمله من خصائص معمارية ذات طابع حربى.

وبعد أن قرر صلاح الدين بناء هذه القلعة عهد إلى الوزير بهاء الدين قرقواش القيام بهذا العمل الخطير الذى بدأ فيه سنة 572 هـ / 1176م.

وقد سار العمل فى بناء قلعة الجبل بهمة كبيرة تشهد بمهارة قراقوش وحزمه وهذا الحزم بالذات هو الذى جعل القصص تنتشر حول ظلم قراقوش واستخدامه القوة فى بناء هذه القلعة ولذلك قصص مثيرة لا يتسع المجال لسردها.

وقد قام قراقوش بجلب كثير من أحجار البناء من منطقة أهرام الجيزة من بعض الأهرام الصغيرة والمحطمة، ويقال أنه عمل فى القلعة بعض من أسرى الصليبيين وفى الجهة الجنوبية من القلعة نحت قراقوش بئراً فى الصخر أطلق عليه اسم بئر يوسف نسبه إلى صلاح الدين يوسف

بن أيوب ويصل عمق هذا البئر إلى 90م عن طريق 300 درجة سلم وقد قيل أن ماء البئر كان عزباً فى أول الأمر حتى أراد قراقـوش توسـيعها فاتصلت بعين مالحة أفسدت ماء البئر الأمر الذى جعل القلعة بعـد ذلـك تعتمد على النيل فى إمدادها بالماء.

ونلاحظ أن القلعة لم يكتمل بنائها فى أيام صلاح الدين وإنما أكملها أخوه العادل أبو بكر ثم الكامل سنة 614 هـ/ 1217م واتخـذها مقـراً للحكم وظلت كذلك طوال سبعة قرون منذ عام 1208م إلى عـام 1874م وهو تاريخ بناء قصر عابدين على يد الخديوى إسماعيل فنقل مقر الحكـم إليه، وكان لقلعة الجبل مدخل رئيسى اسمه "باب المدرج" مازال باقياً حتى الآن خلف الكتف الأيسر للباب، الجديد الذى أنشأه محمد على سنة 1241م – 1825م والذى يعتبر المدخل الرئيسى للقلعة الآن ويوجد أعلـى بـاب المدرج نص تاريخى باسم "صلاح الدين ووزيره بهاء الدين قراقوش كمـا نقش به تاريخ الإنشاء ويعتبر هذا النص هو الثانى من حيث القدم بالنسبة للنصوص التى كُتبت بالخط النسخى الأيوبى بعد الكتابات المكتوبة علـى التابوت الخشبى للأمام الشافعـى رضى الله عنه، فى سـنة 574 هـ / 1178م.

وأن مساحة القلعة من الخارج لم تتغير منذ إنشائها حتى الآن لأنها محصورة بأسوارها الشاهقة أما من الداخل فقد كان حالها دائم التغيير تبعاً لما يقوم به الملوك والسلاطين من أعمال. لوحة (15)

وتعتبر القلعة حالياً مدينة أثرية وسياحية متكاملة لأنها تحتوى على عديد من المزارات الأثرية والسياحية الهامة والتى تمثـل كـل العـصور الإسلامية فى مصر بدءاً من العصر الأيـوبى ثـم المملـوكى البحـرى والمملوكى الجركسى والعثمانى وعصر أسرة محمد على **وهذه المـزارات هى :-**

1) بئر يوسف (من العصر الأيوبى).
2) مسجد الناصر محمد بن قلاوون (من العصر المملوكى البحرى).
3) مسجد سليمان باشا الخادم " سيدى سارية الجبل " (من العصر العثمانى).
4) باب العزب ومسجد أحمد كتخدا العزب (من العصر العثمانى).
5) قصر الجوهرة (من عصر أسرة محمد على).
6) قصر الضيافة (من عصر أسرة محمد على).
7) مسجد محمد على (من عصر أسرة محمد على).
8) متحف الشرطة القومي (من المتاحف الحديثة تخليداً لدور جهاز الشرطة).
9) المتحف الحربى (من المتاحف الحديثة لإبراز الملاحم الوطنية والعسكرية للجيش المصرى).
10) متحف المركبات الملكية (من المتاحف الحديثة لتطور المركبات فى عصر أسرة محمد على).
11) متحف المضبوطات الأثرية (من المتاحف الحديثة التى يوجد بها آثار تم ضبطها قبل تهريبها خارج مصر).

ويوجد أيضاً سراى العدل ودار الضرب وهما من عصر أسرة محمد على ولكنهما تأثرا بشكل كبير من الزلزال العنيف الذى حدث فى 12 أكتوبر سنة 1992م ومازال حتى الآن تجرى بهما أعمال ترميم يتعاون فيها المجلس الأعلى للآثار مع منظمة اليونسكو.

ويوجد أيضاً مزاراً آخر استحدث وهو المسرح الرائع المكشوف والمسمى بمحكى القلعة وهو فى أقصى الجزء الشمالى للقلعة.

(مدرسة ومسجد السلطان حسن)
(757 – 762 هـ) / (1356 – 1361م)

تقع هذه المدرسة والمسجد بميدان صلاح الدين وقد أطلق على هذا الميدان أسماء عديدة عبر التاريخ أشهرها – ميدان الرميله وسوق الخيل وقره ميدان – وميدان المنشية وميدان القلعة وأخرها حالياً هو ميدان صلاح الدين.

ويعتبر هذا البناء من أضخم أبنية مصر عمارة وأعلاها بناءاً وأكثرها فخامة وأحسنها شكلاً وأجمعها لمحاسن العمارة وأن حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها فإن لمصر الإسلامية أن تتيه عجباً بمدرسة السلطان حسن التى لا يعادلها بناءاً آخر فى الشرق بأجمعه فقد جمعت شتى الفنون فيها وذلك على حد قول العالم الأثرى الأستاذ حسن عبد الوهاب. لوحة (16)

شخصية السلطان حسن :-

هو السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون، ولد فى سنة (735 هـ / 1334م) وكان يسمى قمارى فغير اسمه إلى الناصر حسن لما جلس على سرير الملك وكان عمره وقتذاك ثلاث عشرة سنة وكان أمر المشورة فى الدولة والتدبير لأمراء المماليك وعلى رأسهم الأمير شيخو العمرى الناصرى. ولكنه قبض عليه وألقى فى السجن سنة (752 هـ / 1351م).

وبعد ثلاث سنوات أعيد على سرير الملك مرة ثانية فى سنة 755هـ / 1354م وظل فى السلطنة حتى اختفى ولا يعرف حتى الآن على وجه اليقين أين دفن ولا مكان قبره وكان اختفاؤه سنة 762 هـ / 1360م.

وربما كانت حادثة اختفاء السلطان حسن هذه توضح مدى الصراعات السياسية والتنافس بين أمراء المماليك فى ذلك الوقت للانفراد بالسلطة وأمور السلطنة المصرية. لوحة (17)

تاريخ إنشاء المدرسة :-

أمر الملك الناصر حسن ببناء هذه المدرسة فى سنة 747 هـ - 1346م واختار لها هذا الموقع بعد أن هدم ما كان بها من مبان قديمة وخصصها لكى تكون مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة. واستمر العمل فيها ثلاث سنوات بلا انقطاع حتى احتفل السلطان حسن بافتتاح المدرسة وصلى فيها الجمعة وأنعم على البنائين والمهندسين وأقيمت بها الدروس فى حياته أيضاً. كما حرر لها وقفية مؤرخة فى شهر رجب سنة 760هـ/ 1358م. ورصد لها عقارات وأراض تغل للصرف عليها وعين بها الموظفين والقراء وفرشها وعلق بها الثريات والمشكاوات الجميلة وعين لها أماماً.

ولكن أعمال البناء لم تكن اكتملت بعد واستمر البناء تحت إشراف الأمير بشير الجمدار حتى بعد اختفاء السلطان حسن سنة 762 هـ /1360م.

والأعمال التى قام بها الأمير بشير الجمدار هى بناء القبة الكبيرة التى تقع خلف جدار القبلة بالمدرسة وكذلك المطلة على صحن المدرسة وأيضاً قبة الفسقية بصحن المدرسة وهى قبة خشبية محمولة على ثمانية أعمدة رخامية.

الوصف المعمارى :-

تشغل المدرسة مساحة كبيرة من الأرض فهى ما تقرب من فدانين إذ تبلغ مساحتها (7906) متراً مربعاً وهى على شكل مستطيل غير منتظم

الأضلاع وهى خالية من جميع الجهات ولذلك فهى تحتوى على أربع واجهات.

والمدخل الرئيسى للمدرسة يقع فى الطرف الغربى للواجهة الشمالية ويبلغ ارتفاعها عند الباب حوالى 37.70 متر ولقد حلى هذا المدخل من جانبيه بالزخارف المتنوعة الممتدة إلى أعلى وأكثرها لم يتم إلى الآن ويكتنف هذا المدخل حنيتان برأسيهما مقرنصات لبستا بالرخام الأحمر بأشكال هندسية وكتب أعلاها بالخط الكوفى المزهر قوله تعالى "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر لك الله" يعلوهما تربيعتان كتب على إحداهما بالكوفى المربع.

"لا إله إلا الله محمد رسول الله" وبالأخرى أسماء الخلفاء الراشدين "أبو بكر – عمر– عثمان – على".

أما فتحة باب المدخل فتوجد فى تجويف عميق تعلوه طاقية تنتهى بنصف كرة وملئت منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة بصفوف من الدلايات بلغ عددها عشرون صفاً وقد جمعت بعض هذه الصفوف على هيئة مثلثات مما أكسبها منظراً جميلاً لا مثيل له فى الواجهات المصرية وربما كان متأثراً بزخارف الواجهات فى العمارة السلجوقية. لوحة (18)

ولقد كان لباب المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة نقلهما السلطان المؤيد شيخ إلى مسجده الموجود حالياً بجوار باب زويله وحالياً تم نقل هذا الباب ليعرض فى متحف الفن الإسلامى، ويتوج المدخل الرئيسى ستة صفوف من الدلايات تبرز عن سمت الواجهة بمقدار متر ونصف المتر.

ويؤدى الباب الرئيسى إلى مدخل مربع الشكل مكون من ثلاثة إيوانات مغطاة بمقرنصات يتوسطها قبة مكسوة بالحجر الأحمر وبصدر هذا المدخل مصطبة حليت بالرخام الملون الملبس فى الرخام الأبيض ومن

هذا المدخل يتوصل إلى سلم ذى خمس درجات يؤدى إلى دهليز معقود وينثنى هذا الدهليز إلى اليسار دفعة واحدة وينتهى إلى صحن المدرسة.

وتخطيط المدرسة متفق مع الطراز المملوكي ذى الإيوانات الأربعة المتعامدة التى يتوسطها الصحن فتكون معه ما يشبه الصليب فهو مكون من صحن مكشوف مساحته حوالى 34.60× 32 متراً تتوسطه ميضأة تغطيها قبة من الخشب محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام.

ويقطع الصحن محوران متعامدان فى نهاية كل منهما إيوان وفى كل زاوية من زوايا الإيوانات الأربعة باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع المخصصة لدراسة المذاهب الإسلامية الأربعة وهى: الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى.

وأكبر هذه المدارس مدرسة الحنفية إذ تبلغ مساحتها حوالى 898 متراً مربعاً. وتحتوى بعض إيواناتها على شريط من الكتابة يحيط بصحنها وينتهى هذا النص الكتابى باسم المهندس الذى أشرف على عمارة مدرسة السلطان حسن وهو "محمد بن بيليك المحسنى" وأول من قرأ هذا الاسم هو المرحوم الأستاذ حسن عبد الوهاب سنة 1944م.

وأكبر الإيوانات هو الإيوان الجنوبى الشرقى لوحة (19) وجدرانه مكسوة بالرخام والأحجار الفاخرة الملونة يحيط به من أعلى إطار من الجص مكتوب به آيات من سورة الفتح بالخط الكوفى المزهر وسقفه معقود ومبنى بالأجر ما عدا بدايته من جهة الصحن فإنه بالحجر وهو أكبر عقد مبنى على إيوان بمصر.

وفى هذا الإيوان دكة المبلغ وهى من الرخام وترتكز على ثلاث دعامات بينها ثمانية أعمدة وكذلك المنبر وهو على يمين المحراب فهو من الرخام الأبيض واستخدم به الخشب المصفح بالنحاس فى زخارف من

أشكال متعددة الأضلاع مرتبة فى أوضاع نجمية الشكل ويعتبر هذا المنبر من النماذج الفريدة للمنابر الرخامية.

وفى وسط جدار القبلة يوجد المحراب المجوف وهو من المحاريب الكبيرة الكثيرة العمق وقد زخرف بالرخام الملون وعلى جانبى المحــراب لوحتان نقش عليهما "جدد هذا المكان المبارك حسن أغا خازندار الــوزير إبراهيم باشا بيد الفقير محمد 1082 هــ والذى يوافق عام 1671م".

ويكتنف المحراب بابان يوصلان إلى القبة التى تقع خلفه ويحتويان على مصراعين مصفحين بالنحاس ومكفتين بالذهب والفضة على غــرار باب المدخل الرئيسى إلا أن الباب الشمالى منهما فقد بينما الباب الجنــوبى أجريت له بعض الترميمات فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى .

وأما عن القبة خلف جدار القبلة فهى مربعة الــشكل يبلــغ طــول ضلعها حوالى 21 متراً وارتفاعها إلى نهاية القبة حوالى 48 متــراً وقــد زين مربع القبة على ارتفاع ثمانية أمتار بشريط من الكتابة بالخط النــسخ مدهون على خشب يحتوى على آية الكرسى وتنتهى بتاريخ الفراغ من هذه القبة 764هــ/1362م ويأتى بعد الشريط الكتابى منطقــة الانتقــال التــى ملأت الأركان بالمقرنصات الخشبية المحلاه بزخــارف مدهونــة بطــلاء ذهبى.

وقد كانت القبة الأصلية خشبية ومغطاة من الخارج بطبقــة مــن الرصاص على غرار قبة الإمام الشافعى وجامع بيبرس بالظــاهر وقبــة قلاوون ومعظم النوافذ المغشاة بالفراغات الجصية والفسيفساء الزجاجيــة الملونة أعادت تجديدها لجنة حفظ الآثار العربية.

ويتوسط القبة تركيبة من الرخام نقــش عليهــا تــاريخ إنــشائها 786هــ/1384م ولقد دفن فيها ابن السلطان حسن وهو الــشهاب أحمــد

المتوفى سنة 788هـ/1386م وفى الضلع الشرقى من القبة يوجد محراب مجوف كسى بالرخام الملون الدقيق الصنع.

كما وجد بالقبة كرسى مصحف من الخشب المصنوع بطريق الحشوات المجمعة والمطعم بالصدف والعاج وقوام زخرفته الهندسية الطبق النجمى ويعد من أقدم كراسى المصحف التى عثر عليها حتى الآن بمصر.

ولقد كان مقرراً فى بداية إنشاء مدرسة السلطان حسن بناء أربع مآذن ولكن تم بناء مئذنتين فقط، ويوجد بالجانب القبلى والشرقى من المدرسة حالياً مئذنتان عظيمتان ويبلغ ارتفاع الكبرى منهما وهى الجنوبية حوالى 60 و81 متراً. وتجدر الإشارة إلى أن أسقف الإيوانات بهذه المدرسة كانت تتدلى منها مشكاوات مموهة بالمينا وتنانير نحاسية مصنوعة من النحاس المفرغ والمكفت بالذهب والفضة محفوظة حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

وجدير بالذكر أيضاً أن لجنة حفظ الآثار العربية قد بذلت مجهودات كبيراً فى إصلاح هذه المدرسة فأتمت بناء مئذنتها وأصلحت جدرانها وأعمال الخشب والرخام بها سنة 1915م تحت إشراف هيرتس فلض باشا كبير مهندسى اللجنة.

كما قامت هيئة الآثار المصرية ببعض الترميمات الكبيرة فى ثمانينات القرن العشرين فى عصر د. أحمد قدرى الرئيس الأسبق لهيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار حالياً).

(مسجد وخانقاه وضريح فرج بن برقوق بصحراء المماليك)
(803 – 813 هـ) / (1400 – 1410 م)

منشأ المسجد :-

هو السلطان فرج بن برقوق ووالده هو السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة وقد تولى فرج أمر السلطنة وهو فى سن الثالثة عشرة من عمره عام 1390م.

وقد بدأت حياته فى السلطنة فى حرب ضد المغول بقيادة تيمورلنك فترك جيشه بالشام وهرب إلى مصر خوفاً على حياته الشخصية ورضخ لكل طلبات تيمورلنك وبذلك فقد فرج مكانته فى نفوس المعاصرين له من الأمراء وعامة الشعب المصرى.

واضطر إلى الاختفاء لمدة شهرين عن مسرح الأحداث عام 1405م وتولي خلالها أخوه المنصور عبد العزيز الحكم ولكن فرج عاد مرة أخرى وقبض على أخيه عبد العزيز وقتله.

ولكن لسوء خلق فرج بن برقوق وادمانه على شرب الخمر وتنكيله بمماليك أبيه فقد أفتى العلماء بوجوب قتله وثار الأمراء ضده بقيادة المؤيد شيخ وأدى ذلك إلى قتل فرج بالشام ودفنه بدمشق سنة 1412م.

قصة بناء الخانقاه والمسجد :-

أولاً : معنى كلمة خانقاه :-

خانقاه "خانكاه" كلمة فارسية ومعناها دار للتعبد وتعتبر من المنشآت التى كانت تخصص لإيواء المتصوفين والمنقطعين للعبادة وكانت تعرف فى الدولة العثمانية بالتكايا ومفردها تكية.

وأقدم خانقاه تم بنائها فى مصر هى خانقاه سعيد السعداء التى شيدها صلاح الدين سنة 1170م لمقاومة المذهب الشيعى ويوجد خانقاوات كثيرة فى مصر مثل خانقاه شيخو بشارع الصليبة والتكية المولوية والتى

تعود إلى عام 1665م أى من العصر العثمانى وهــى بــشارع الــسيوفية والمتفرع من شارع محمد على والذى أصبح اسمه شارع القلعة.

ثانياً : إنشاء الخانقاه :-

عندما توفى السلطان برقوق لم يدفن بمدرسته التى أنشأها بــشارع المعز وإنما أوصى أن يدفن تحت أقدام المتصوفة والفقــراء بالــصحراء وأوصى ابنه فرج بأن يبنى فوقهم تربه وقام فرج بتنفيــذ وصــية والــده وشرع فى بناء تربة ومسجد ومدرسة وخانقاه. لوحة (20)

كما اتخذ فى بناء مدينة حولها عامرة بأسواقها وخاناتها وحماماتها ولكنه مات قبل أن يرى كل غايته ولكن بعد وفاته تم تخريب معظم ما قام ببنائه فرج بن برقوق نظراً لكراهيته من قبل الأمراء والشعب ولم يتــرك أولاً هذا البناء العظيم الضخم الذى يدل على مــا وصــلت إليــه الدولــة المملوكية الجركسية من عظمة ورقة فى الــذوق وبراعــة فــى تــصميم المبانى.

الوصف المعمارى للمسجد والخانقاه :-

يتكون هذا المسجد من صحن متوسط يحيط به أربعــة إيوانــات أكبرها إيوان القبلة الذى يوجد به محراب الصلاة والمنبر الحجرى الذى به زخارف وتقاسيم هندسية تشبه ما كان يتم تصميمه على الخشب.

كما يوجد بهذا الإيوان دكة المبلغ وهى من الخشب وكلاً من المنبر والدكة من عمل وإضافة السلطان قايتباى فى سنة 1483م.

**** ويتميز هذا المسجد بالتناظر والإزدواجية وذلك كالتالى :-**

1- الواجهة الغربية :-

يوجد فى أقصى طرفها الأيمن سبيل وكتاب وبه المدخل الرئيــسى وأقصى طرفها الأيسر سبيل وكتاب أيضاً وبجوار كل كتلة من هذه الكتــل يوجد مئذنة عظيمة ورشيقة فى التصميم والبناء. لوحة (21)

2- من داخل المسجد يوجد على يمين إيوان القبلة قبـــة خصـــصت لـــدفن السيدات ودفن بها خوندشقرا ابنه السلطان فرج بـــن برقـــوق وكـــذلك زوجة الظاهر برقوق.

كما يوجد على يسار ايوان القبلة قبة أخـــرى وخصـــصت لـــدفن الرجال ودفن بها الملك الظاهر برقوق وذلك تنفيذاً لوصيته وكذلك دفن بها أولاده ومنهم المنصور عبد العزيز.

أما صاحب المنشأة فرج بن برقوق فلم يدفن بها فقد سبق الذكر أنه قتل بالشام ودفن بدمشق.

ونلاحظ أنه يوجد قبة ثالثة فوق إيوان القبلة وتقع بالتحديـــد فـــوق المحراب مباشرة وهى أصغر حجماً من القبتين المجاورتين لها.

ونلاحظ أن ظاهرة وجود قباب ثلاثة بالناحية الشرقية لم توجد إلا فى جامع الحاكم وقد وجدت فيه باعتباره جامعاً لا مدفناً وقد حلى ســـطح القبتين برسوم بارزة متعرجة على شكل دالات نُقشت فى الحجر.

ونلاحظ أن سقوف الإيوانات الأربعة غُطيت بقبوات نصف كروية بنيت بالآجر.

وكالة بازرعة

" 1181هـ / 1767م "

تقع الوكالة فى شارع التمبكشية بحى الجمالية بالقاهرة ويجاورها من جهة الشرق مدرسة جمال الدين الاستادار (811 هـ/ 1408م) ومن جهة الغرب وكالة عباس أغا (1106هـ/ 1694م) ووكالة وسبيل النقادى (1027 هـ/ 1618م). وقد أزيلت وكالة عباس أغا وأقيم بدلا منها مدرسة حكومية. والوكالة مسجلة فى سجل الآثار الإسلامية تحت رقم 398 وقد خصصها محمد بازرعة فى نهاية القرن الماضى لبيع الصابون النابلسى والبنِ اليمنى.

ويشير على مبارك (المتوفى 1311 هـ/ 1893م) إلى الشارع الذى تقع به وكالة بازرعة فى القرن التاسع عشر تحت اسم شارع وكالة التفاح والذى يبلغ طوله 82.0 مترا ويتصل فى نهايته بشارع السنانين وشارع التمبكشية. ويشير على مبارك إلى مدرسة الأمير جمال الدين ويعدد الوكالات بالشارع. وكالة التفاح ووكالة الدخان ووكالة عرفت باسم وكالة الركن لبيع الخرنوب والدخان ووكالة مطبخ العسل لبيع الجوز واللوز ووكالة عبد الله باشا الأرنؤودى لبيع الأصناف الواردة من الأقطار الحجازية ووكالة عباس أغا (المجاورة لوكالة بازرعة) وسبيل النقادى (لم يذكر وكالة النقادى).

ولم يرد اسم وكالة بازرعة والتى على الأرجح كانت حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر غير معروفة بهذا الاسم ولعله ذكرها تحت أحد الأسماء السابق الإشارة إليها.

وقد أشار ادوارد لين (فى حدود عام 1835م) إلى وجود حوالى 200 وكالة بالقاهرة فى منتصف القرن التاسع عشر، بينما تشير دراسات

الحملة الفرنسية حوالى عام 1800 م إلى وجود حوالى 1200 – 1300 وكالة بالقاهرة ونظرا لضخامة عدد الوكالات فلعل العدد الوارد هنا قد اشتمل على الوكالات والخانات والفنادق والقياسر معاً.

ويلاحظ تركيز الوكالات فى أماكن تميزت بالحركة التجارية الشديدة حيث أن المنطقة التى تقع بها وكالة بازرعة والمحصورة بين باب النصر والفتوح شمالاً وجامع الأقمر جنوباً كانت منذ القرن الحادى عشر الميلادى منطقة تجارية متميزة. ويلاحظ كذلك تركيز الوكالات بشارع الصنادقية إلي القرب من المشهد الحسينى وحول جامع الأزهر، كما يوجد مركز تجمع آخر للوكالات إلى الغرب من مدرسة برقوق بالنحاسين وترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادى، ويوجد مركز تجمع رابع للوكالات فى منطقة بولاق والتى تحولت إلى ميناء تجارى هام للقاهرة فى العصر العثمانى.

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

وردت الوكالة فى كتاب وصف مصر تحت اسم وكالة الكخيا. وقد أشار أندريه ريمون إلى أن الوكالة قد أقيمت على الأرجح فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى حيث أنها وردت فى وثيقة (حجة) مؤرخة عام 1767م وأدرجت تحت اسم وكالة المرحوم حسن كتخدا وكانت معدة لبيع الأخشاب وظلت معروفة بهذا الاسم حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. ولم نستدل على تاريخ ارتباطها بأسرة بازرعة. أما بوتى فقد وضعها فى القرن السابع عشر أو الثامن عشر، كما وردت فى فهرس الآثار الإسلامية على أنها من منشآت القرن السابع عشر الميلادى.

وظيفة الوكالة :

الوكالة هو مبنى مخصص للأعمال التجارية والإقامة وقد أطلق أيضاً على الوكالات الخان أو الفندق، أما الربع فهو أيضاً مبنى سكنى تجارى حيث يختص الطابق الأرضى بالمحلات التجارية والطوابق العلوية للسكن للسكان المحليين بالدرجة الأولى.

وقد استمر السكن بوكالة بازرعة حتى عام 1974م حيث أخليت من السكان بسبب التدهور الذى أصابها. وقد بلغت الأجرة للوحدة السكنية خمسون قرشاً.

الوصف المعمارى

*** الطابق الأرضى:-**

يشغل المبنى مسطحا قدره حوالى 300 متراً مربعاً. وقد وضع مدخل الوكالة فى منتصف الواجهة تقريبا ويؤدى إلى دركاه مقاسها 3.00 × 8.70 متراً. عن يمين ويسار باب الوكالة نظمت 7 محلات تجارية يبلغ مسطح كل منها حوالى خمسة أمتار مربعة إلا أن المحل السابع يبلغ مسطحه حوالى 2.25 م2. ويبلغ مسطح الفناء الداخلى حوالى 300 م2 وهو غير منتظم الأضلاع. كما يبلغ متوسط المسافة بين المحاور للحوائط الحاملة حوالى 3.50 مترا. كما يسبق الحاصل دخلة عميقة مطلة على الصحن يتراوح عمقها بين 1.75 إلى 2.00 مترا. ويختلف عمق الحاصل عن الآخر طبقا لحدود الأرض الغير المنتظمة ويتراوح بين 6 – 7 أمتار. لوحة (22)

ويحتوى الطابق الأرضى على 25 حاصلا وسلم (سقط معظمه) ودورات للمياه.

* الطابق الأول:-

يشمل الطابق الأول على 25 حاصل آخر تعلو الحواصل السفلية وتطل على الفناء عن طريق رواق ينفتح على الصحن عن طريق عقود.

* الطوابق العلوية :-

تحتوى الطوابق العلوية على 19 سكنا كل منها عبارة عن وحدة سكنية فى ثلاث طوابق وتتراوح مسطحاتها بين 70 – 140 م2. وترتبط الوحدات السكنية مع الشارع مباشرة عن طريق سلم قلبه واحدة بعرض حوالى 1 م. كما يتم الوصول إلى مداخل الوحدات السكنية عن طريق دهليز بعرض 1 م.

وتتكون الوحدة السكنية من صالة مدخل بها سلم بعرض 70سم يؤدى إلى الطوابق العلوية. وتحتوى صالة المدخل على بيت راحة وفراغ للغسيل والطبخ. وتتصل صالة المدخل بإيوان (قاعة) بإرتفاع طابقين تطل على الفناء الداخلى ما عدا الوحدات الشمالية فهى تطل على الشارع ويحتوى الطابق المتوسط على غرفة ملحق ببعضها بيت راحة. ويشمل الطابق الثالث على غرفة تطل على الفناء وبيت راحة ومقعد قمرى بالسطح.

وقد حجبت الفتحات المطلة على الشارع وعلى الفناء بالمشربيات بالخشب الخرط.

** الواجهات :-

* الواجهات المطلة على الصحن :-

إرتبط الطابقين الأرضى والأول معمارياً عن طريق العقود المستمرة بارتفاع الطابقين. وتميزت واجهات الأدوار السكنية بأسلوب تشكيل الفتحات عن طريق تنوع المشربيات.

* الواجهة الشمالية الشرقية :-

يقع المدخل بالواجهة الوحيدة المطلة على الشارع. وقد تأكد موقعه بعقد موتور يحيط به جفت لاعب وميمات سداسية. وقد تأكد موقع المدخل الرئيسى بإبراز الواجهة أعلاه عن باقى مسطح الواجهة. كما تشكلت كباشه بطريقة مغايرة عن باقى الكباش الحاملة للجزء العلوى السكنى. كذلك فإن معالجة مدخل الوكالة يختلف عن معالجة مدخل الطوابق السكنية فبينما وضع الأول فى دخله غير عميقة معقودة بعقد موتور وضع الثانى فى طرف الواجهة وعلي سمتها وعمل له عتب مستقيم.

وقد تأكد الجزء السفلى التجارى (الأرضى والأول) بفصله عن العلوى السكنى الذى يبرز على الكباش الحجر ونظمت وشكلت فتحاته بطريقة مغايرة عن الجزء التجارى.

وقد استعمل التشكيل اللونى المشهر بالجزء التجارى بينما غطى المسطح السكنى العلوى بالبياض. وقد استعملت عناصر تراثية متوارثة بالنسبة للزخارف والتفاصيل.

إن أسلوب التجميع والتنظيم بين العناصر المعمارية المختلفة من محلات تجارية إلى حواصل إلى وحدات سكنية بالشكل الحادث فى وكالات القاهرة، قد نجد له جذور منفصلة فى عمارات الحضارات المجاورة إلا أن هذا الأسلوب مصرى صميم يعبر عن اجتهادات ناجحة للمعمار المصرى.

مسجد محمد على بالقلعة
(1246 – 1265 هـ) / (1830 – 1849م)

منشأ الأثر :

هو محمد على باشا الكبير جندى البانى يتمتع بالذكاء السياسى والحيلة والدهاء وقد استغل كل هذه الأشياء حتى وصل إلى كرسى الحكم فى مصر بمساعدة الشعب فى بادئ الأمر وقد استطاع فيما بعد التخلص من كل من وقف فى طريقه ومنها الزعامة الشعبية المتمثلة فى شخصية السيد عمر مكرم نقيب الإشراف بمصر الذى تم نفيه عام 1809م إلى مدينة دمياط.

ثم تخلص من المماليك عام 1811م بمذبحة القلعة التى حدثت ما بين باب العزب والطريق السلطانى والتى يقال خطئاً أنها حدثت فى قصر الجوهرة.

وبعد أن تخلص محمد على من كل خصومة اتجه إلى الإصلاح بمصر، وفى الحقيقة ورغم كل ما ذكرناه فإن محمد على يعتبر بحق رائد نهضة مصر الحديثة وأنشأ وأنجز الكثير من المشروعات الهامة بمصر ومنها القناطر الخيرية ومسجد محمد على الذى نحن بصدده الآن.

أما عن مسجد محمد على فإنه تم البدء فى بنائه بعد أن أتم محمد على إصلاح القلعة ورأى أن الحاجة ماسة إلى إنشاء مسجد لأداء الفريضة وليكون مدفناً له. لوحة (23)

فكلف بذلك المهندس التركى "يوسف بوشناق" ليضع تصميم للمسجد فوقع اختيار المهندس على مسجد السلطان أحمد بالاستانة وهى استنبول حالياً وعمل المسجد كنسخة مشابهة إلى حد كبير بهذا المسجد بما فى ذلك الصحن والفسقية مع تعديلات قليلة وقد بدأ العمل فى هذا المسجد

فى عام 1830م واستمر بلا انقطاع حتى وفاة محمد على باشا فى سنة 1849م واكتمل البناء تماماً سنة 1850م أى أنه استغرق 20 عاماً.

** والمسجد يتكون من جزئين :-

الجزء الأول (الصحن المكشوف)

- مساحته مربعة تقريباً 53م × 54م ويحيط به أربعة أروقة.
- به برج الساعة الموجود فى شمال الصحن وهذه الساعة مهداة لمحمد على من ملك فرنسا لويس فيليب فى مقابل المسلة الفرعونية الموجودة الآن فى ميناء الكونكورد فى باريس. لوحة (24)
- فى وسط الصحن المكشوف يوجد الميضأة وهى محمولة على (8) أعمدة من الرخام وبها أيضاً (16) صنبور للمياه.
- كانت المياه تأتى إلى الميضأة من الخزان الموجود أسفل الصحن وهذا الخزان بعمق 17م وتأتى إليه المياه من نهر النيل بواسطة سور مجرى العيون.
- يوجد فى وسط المسجد فى أطراف الجدار الفاصل بين الجزء الأول والجزء الثانى مآذنتين ارتفاع كل منهما 84 م.

الجزء الثانى (بيت الصلاة المغطى) :-

- مساحته مربعة تماماً 41 × 41م
- هذا الجزء مغطى بقبة كبرى ارتفاعها 52 م ويحيط بها أربعة أنصاف قباب صغيرة.
- كما يوجد أيضاً نصف قبة خامس يقع فوق المحراب.
- القبة والانصاف قباب محمولة على أربعة دعامات ضخمة مكتوب فى أركانها اسم أحد الخلفاء الراشدين (أبو بكر – عمر – عثمان – على).

- يتدلى من القبة الكبيرة نجفة تزن 2 طن كانت تعمل في الماضي بالشموع وحالياً بالكهرباء، يوجد أيضاً فى أركان القبة الكبرى أربعة قباب أخرى صغيرة.
- يوجد فى هذا الجزء عدد 365 لمبة بعدد أيام السنة.
- نلاحظ أن بالمسجد منبرين : الأخضر وهو المنبر الخشبى وهو الأصلى والقديم والأكبر فى الحجم كما أنه أكبر منبر فى الآثار الإسلامية بمصر أما الأصفر وهو المنبر الرخامى وهو مضاف بواسطة الملك فاروق بناء على أمر والده الملك فؤاد الذى أمر بإعادة بناء القبة والأنصاف قباب ولكنه توفى عام 1936م ولم يكتمل التجديد إلا فى عهد ابنه فاروق وكان ذلك عام 1939م. لوحة (25)
- يوجد فى الركن الشمالى الغربى قبر محمد على الذى دفن فيه عام 1849م وداخل هذه المقبرة يوجد عدد 6 شمعدانات ضخمة من الفضة.
- يوجد فى نهاية هذا الجزء شرفة مخصصة لصلاة النساء.
- للمسجد خمسة أبواب بالجزء الأول بابين وبالجزء الثانى بابين والباب الخامس هو الذى يربط بين القسم المكشوف والقسم المغطى أى أنه الوسط بين الجزئين.

قلعة محمد على
بمدينة القُصير بمحافظة البحر الأحمر

تقع مدينة القصير على شاطئ البحر الأحمر وقد هجرت المدينة القديمة إلى المدينة الحديثة والتى تبعد حوالى 7 كم عنها إلى الجنوب. أما المدينة القديمة فكانت أشبه بقرية ساحلية وكانت تدر دخلاً للدولة يقدر بحوالى أربعة آلاف دينار على حسب تقدير ابن دقماق فى القرن 9 هـ/ 15م. على أن مدينة القصير كانت بيد البجاه وقد انتزعها منهم الظاهر بيبرس ومنذ عام 760 هـ/ 1358م أضمحل النشاط التجارى بإبطال طريق عيذاب للحج وبالتالى اضمحل شأن المدن الساحلية على البحر الأحمر بما فيها القصير ولا نعرف إلا القليل عن القصير فى العصر العثمانى حتى مجئ الحملة الفرنسية واحتلالها لهذا الثغر والذى كان عن طريقه تتزود المقاومة الشعبية فى الصعيد بالأسلحة لمقاومة الفرنسيين.

أما بالنسبة لتاريخ القلعة فأرجح الآراء إنها ترجع إلى ما بعد العصر العثمانى.

الوصف المعمارى للقلعة :-

هذه القلعة لا تبعد عن ساحل البحر إلا بحوالى ستين (60) متراً وهى مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها حوالى 120م ولها أربعة أبراج ركنية وحوائط القلعة مبنية من الخارج بالحجر الجيرى بارتفاع 25م من سطح الأرض. لوحة (26)

أما من الداخل فنجد الحوائط مبنية بالدبش ويعلو الحائط طبان نصف دائرى يحدد الارتفاع الأصلى لحوائط القلعة وقد أضيفت إليها حوائط حديثة ترجع إلى عهد الفرنسيين أو ما بعدهم كذلك أضيف إليها المدخل الحالى الموجود الآن على أنه كان يوجد باب سرى ضيق بالناحية البحرية وقد سد جانب منه الآن وهو يبدو الآن على هيئة نافذة.

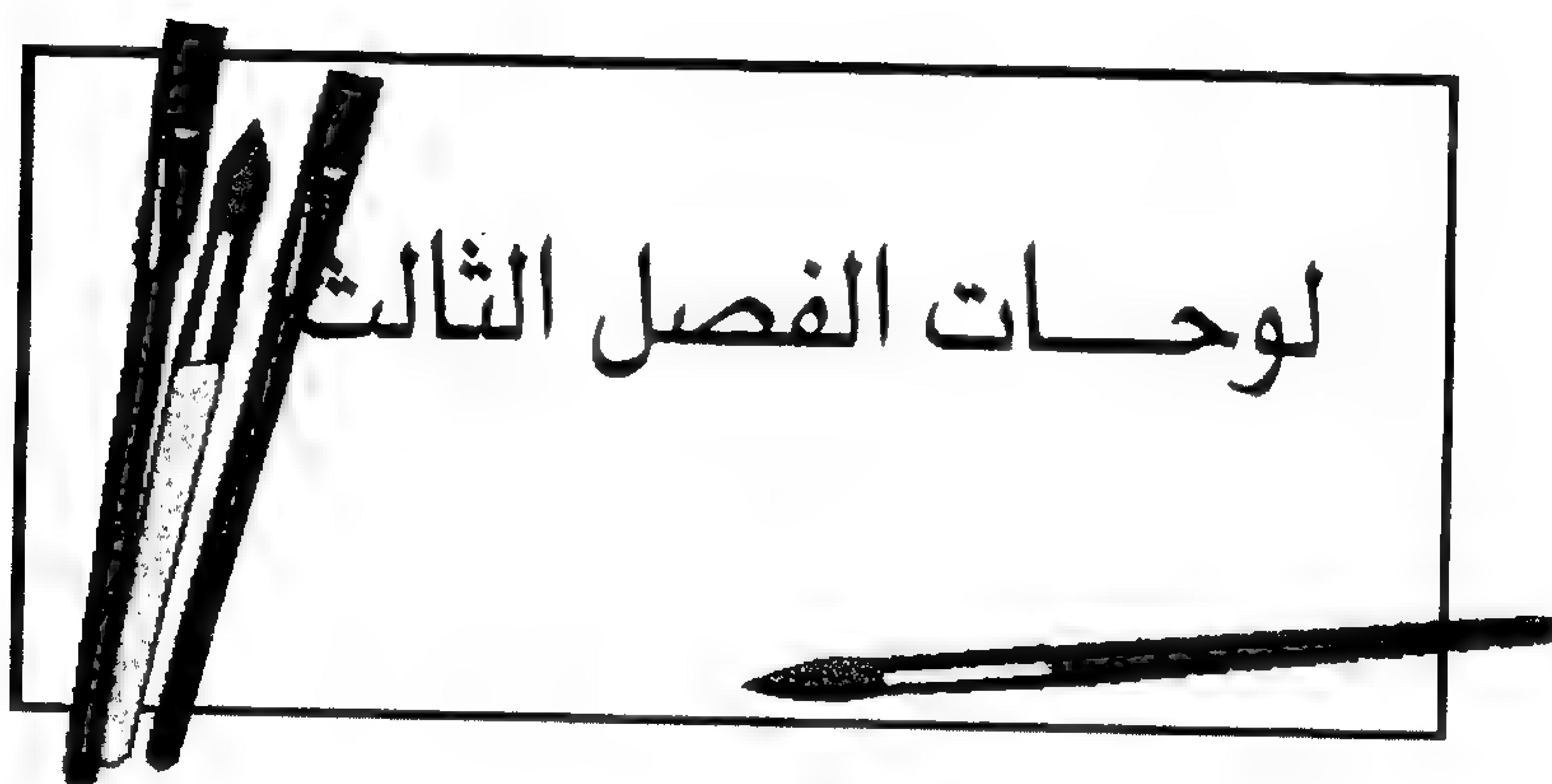
أما المدخل الموجود الآن فهو عبارة عن باب يعلوه عقد نصف دائرى مصفح بالحديد له مسامير كبيرة الحجم وبعد الممر نجد ممر آخر يغطيه قبو متقاطع يبدو أنه أضيف إلى القلعة حديثاً ونصل من الممر السابق إلى ردهة مكشوفة تنحرف عن مسار المدخل الأول وبه المدخل القديم للقلعة ويعلوه عقد من صنجات حجرية معشقة وعلى جانبى الممر نجد ثلاث دخلات فى الحائط أقيمت فى الجانب الغربى وأسفل هذه الدخلات مصاطب كانت لجلوس الجند وعلى امتداد المدخل توجد حجرة صغيرة مستطيلة ليس بها إلا كوه صغيرة ويقال أن بهذا الجزء يوجد ضريح سيدى الأربعين وعلى الجانب الشرقى للممر يوجد باب يؤدى إلى حجرات مبنية بالطوب كانت معدة كسكن للجند ويتوسط الفناء برج كبير للمراقبة وبالقرب من البرج يوجد صهريج للمياه. لوحة (27)

الأبـراج :-

يوجد بالقلعة أربعة أبراج بجوانب القلعة الأربعة ويبلغ ارتفاع البرج حوالى 6م والأجزاء العلوية من الأبراج بها بقايا فتحات الأسلحة وبعضها بحالة جيدة ما عدا البرج الشرقى.

وقد طرأ على هذه القلعة مجموعة من الترميمات لإعادتها إلى حالتها التى كانت عليها وقت إنشائها وكانت توجد مجموعات من الأسلحة عبارة عن مدافع وبنادق قديمة نقلت إلى المتحف الحربى بالقاهرة كما أن هناك مدفعين موجودين أمام مركز شرطة القصير الآن.

وقد قامت هيئة الآثار بإجراء حفائر فى القلعة بجوار البرج الداخلى وتم اكتشاف صهريج لتخزين المياه داخل القلعة كان يستعمل أثناء حصار القلعة لشرب الجنود المرابطين وتم العثور على مجموعة من الشواهد عليها كتابات باللغة العربية وتعتبر هذه القلعة نموذج لعمليات التحصين الدفاعية فى عصر محمد على وهى مبنية بحجر الثلاثات.


لوحـــات الفصل الثالث



لوحة (1) (منظر عام لجامع عمرو بن العاص من الخارج)



لوحة (2) (المدخل الرئيسى لجامع عمرو بن العاص من الخارج
فى الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية)



لوحة (3) (صحن جامع عمرو بن العاص من الداخل)



لوحة (4) (المكان الذى يطلق عليه أنه ضريح عبد الله بن عمرو بن العاص فى الركن الشرقى بالجامع)



لوحة (5) (أحد التحف الخزفية الرائعة والتى غثر عليها فى حفائر الفسطاط والمحفوظة حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة)



لوحة (6) (باب زويلة وهو الباب الجنوبى للقاهرة فى العصر الفاطمى ويعلوه حالياً منذنتى مسجد المؤيد شيخ من العصر المملوكى الجركسى)



لوحة (7) (السور الشمالى الشرقى لجامع أحمد بن طولون)



لوحة (8) (صحن جامع أحمد بن طولون ويظهر بوسطه القبة وكذلك مئذنته الشهيرة بالملوية)



لوحة (9) (المحراب الفاطمى من عهد الخلفية المستنصر
فى جامع أحمد بن طولون)



لوحة (10) (المنذنته الشهيرة بإسم الملوية فى جامع أحمد بن طولون
وتقع خلف الجدار الشمالى الغربى)



لوحة (11) (الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية للجامع الأزهر)



لوحة (12) (الباب الرئيسى للجامع الأزهر فى الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية والذى يعرف بإسم باب المزينين)



لوحة (13) (مئذنة الغورى ذات الرأسين فى الجامع الأزهر واحدة من روائع العمارة الإسلامية)



لوحة (14) (صورة قديمة مرسومة من القرن التاسع عشر وهى توضح كيف كان الجامع الأزهر مركزاً للحركة العلمية والثقافية لكل المسلمين من جميع أنحاء العالم)



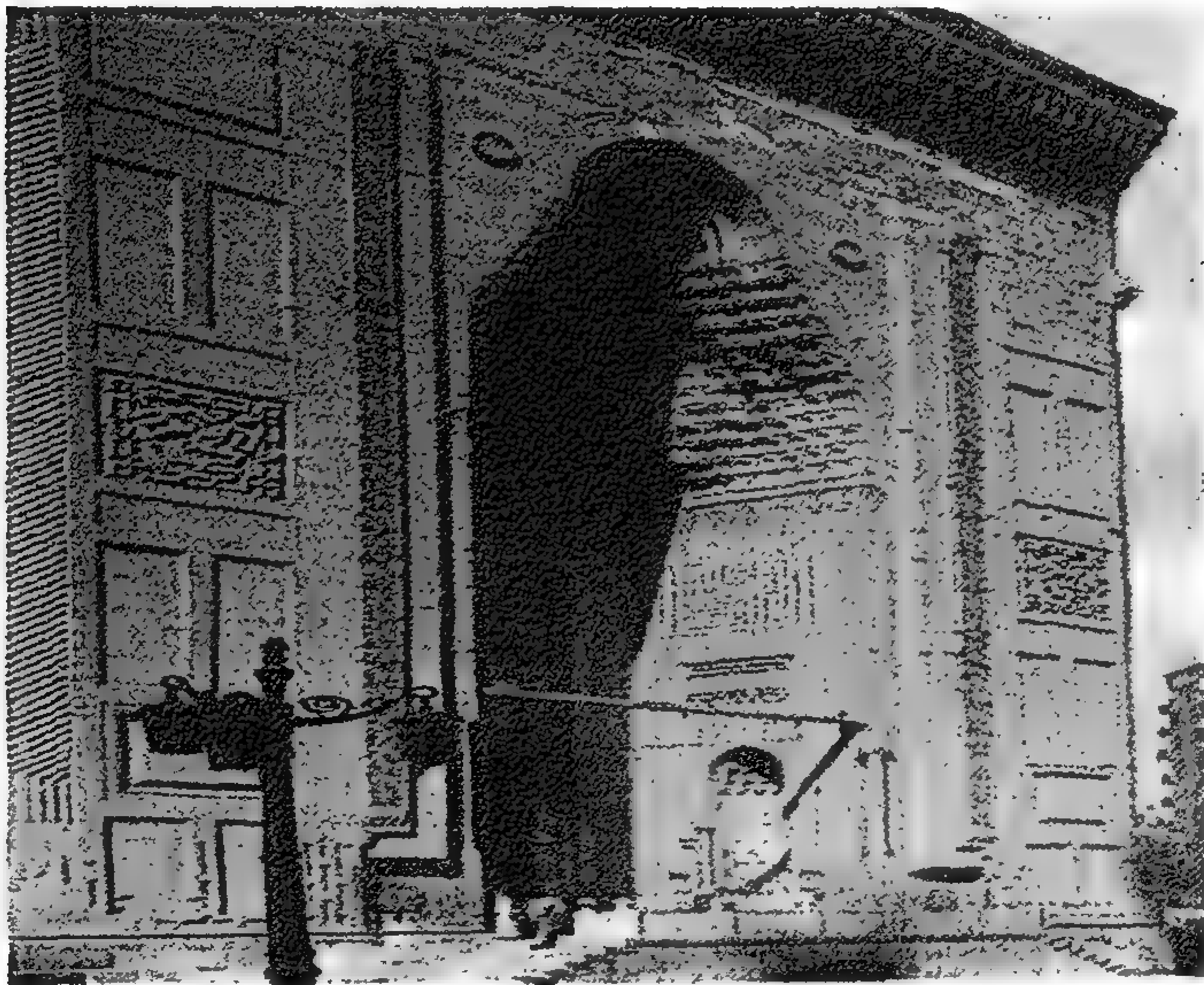
لوحة (15) (صور توضح الأسوار والأبراج الحصينة والقوية المحيطة بقلعة صلاح الدين الأيوبى)



لوحة (16) (صور الواجهة الرئيسية الجنوبية الشرقية لمدرسة ومسجد السلطان حسن)



لوحة (17) (مشكاة زجاجية رائعة تعود لعصر السلطان حسن ونجد إسمه مكتوب عليها، وهى محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة)



لوحة (18) (المدخل الرئيسى الضخم والذى يقع فى الركن الشمالى لمدرسة ومسجد السلطان حسن)



لوحة (19) (الإيوان الجنوبى الشرقى لمدرسة ومسجد السلطان حسن، وهو إيوان القبلة وبه دكة المبلغ والمنبر والمحراب والباب المؤدى إلى القبة)



لوحة (20) (صورة عامة لمسجد وخانقاه وضريح فرج بن برقوق من الخارج)



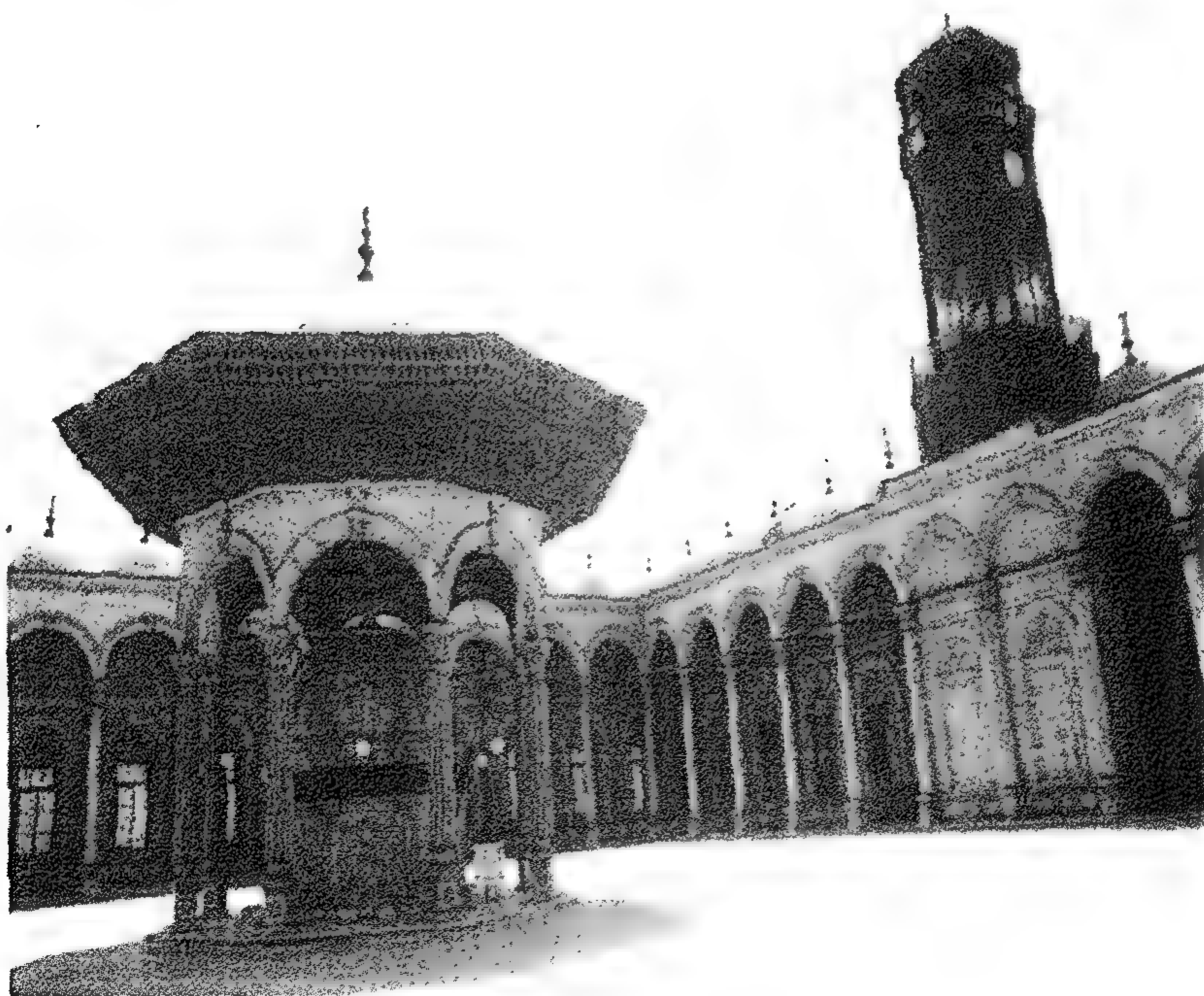
لوحة (21) (صورة لصحن الخانقاة ويظهر بها الإيوان الشمالى الغربى وخلفه المئذنتين)



لوحة (22) (صورة لوكالة بازرعة من الداخل وهى توضح الفناء الداخلى والطابق الأرضى والطوابق العلوية)



لوحة (23) (مسجد محمد على من الخارج)



لوحة (24) (صحن مسجد محمد على ويوجد به الميضأة وبرج الساعة)



لوحة (25) (صورة توضح المنبر الأخضر والأصفر داخل مسجد محمد على)



لوحة (26) (ساحة قلعة محمد على بمدينة القُصير بمحافظة البحر الأحمر من أعلى ويظهر البحر من خارجها)



لوحة (27) (برج المراقبة فى وسط فناء قلعة محمد على
بمدينة القُصير بمحافظة البحر الأحمر)

الفصل الرابع

(جبال وأماكن لها تاريخ)

جبل طبرية [1]

كان أرناط الأمير الصليبى يحكم حصن الكرك جنوبى البحر الميت وهو الحصن الذى كان يتحكم بموقعه الفريد فى طريق المواصلات بين مصر والشام والحجاز، ولكن أرناط كان لا يستطيع أن يحيا هادئاً دون أن ينهب ويسرق ولذلك لم يلبث أن انقض فجأة على قافلة كبيرة للمسلمين كانت متجهة فى أواخر سنة 582 هـ/ 1186م وأوائل سنة 583هـ/ 1187م من القاهرة إلى دمشق واستولى على كل ما تحمله من ثروة وبضائع وأسر رجالها فى حصن الكرك وقام بتعذيبهم. ولهذا دارت المعركة الأولى بين المسلمين والصليبيين قرب صفورية فى مايو 583هـ/ 1187م وفيما سقط معظم الجيش الصليبى بين قتلى وأسرى وبعد ذلك هاجم صلاح الدين طبرية وكان يهدف إلى أن يجبر الصليبيين على ترك مواقعهم عند صفورية وفعلاً نجحت خطة صلاح الدين فتحرك الصليبيون للدفاع عن طبرية وساروا فى شهر يوليو سنة 585 هـ/ 1189م فى ظروف قاسية بسبب الحرارة الشديدة وقلة المياه ومشقة الطريق وأخيرا وصل الصليبيون إلى سطح جبل طبرية وهم فى حالة سيئة من الإنهاك والعطش فى الوقت الذى كان المسلمون مدخرين قوتهم وينعمون بالماء العذب والظل المديد. لوحة (1)

وجبل طبرية عبارة عن هضبة ترتفع عن سطح البحر بأكثر من ثلثمائة متر ولها قمتان مما جعل العرب يطلقون عليها اسم قرون حطين، وفى ذلك المكان دارت موقعة حطين فى يوليو 585 هـ/ 1189م بين جيوش المسلمين من مصر والشام وبين الصليبيين فأحاط المسلمون بخصومهم، ولم يجد الصليبيون مخرجا سوى التراجع نحو قمة الجبل وقتل

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 1 رمضان 1426 هـ / 2005/10/4م.

وأسر منهم عدد ضخم وانتهت المعركة بهزيمتهم هزيمة نكراء، وكان من جملة الأسرى الملك جاى لوزجنان ملك مملكة بيت المقدس وأرناط أمير الكرك فسيقوا جميعاً إلى صلاح الدين فى خيمته حيث أحسن استقبالهم ما عدا أرناط الذى قتله صلاح الدين وفاء لقسم له.

جبل يشكر[1]

هو الموقع أو المكان الذى اختاره أحمد بن طولون لبناء مسجده العظيم عليه، وقد قال ابن عبد الظاهر المؤرخ الإسلامى المعروف عن هذا الجبل أنه مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل أن موسى – عليه السلام – ناجى ربه عليه بكلمات، ويشكر المسمى باسمه هذا الجبل الجبل هو يشكر بن جديلة من لخم، ويشكر قبيلة من قبائل العرب اختلطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك، وكان هذا الجبل قديماً يشرف على النيل وليس بينه وبين النيل شئ، وكان يشرف على بركة الفيل وبركة قارون المعروفة اليوم بالبغالة، وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق وهى الآلة الحربية القديمة والتى تشبه حالياً سلاح المدفعية فى وظيفتها، وكان يتم نصب المجانيق لتجربتها قبل إرسالها إلى الثغور وميادين القتال والحرب حتى يتم الاطمئنان إلى عملها بشكل جيد أثناء المعارك.

وقد ذكر علماء الآثار أن أحمد بن طولون كان موفقا فى اختياره لموقع جبل يشكر لبناء جامعه عليه لوحة (2) وذلك حيث أن هذا الجامع الذى يعتبر من أكبر المساجد فى مصر حيث تبلغ مساحته مع الزيادات الخارجية فى أضلاعه الثلاثة فيما عدا ضلع جدار القبلة ليست بها زيادة خارجية حوالى ستة أفدنة ونصف الفدان. وهذا الجامع بهذه الضخامة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 3 رمضان 1426 هـ / 2005/10/6م.

تكلف فقط فى عهد أحمد بن طولون مبلغ مائة ألف دينار ولولا بناؤه على قمة جبل يشكر لكان تكلف أضعاف أضعاف هذا المبلغ من المـال وذلـك لأن وجود هذه القمة الجبلية قد ساهمت بشكل كبير فى توفير أموال طائلة لعمل أرضيات وأساسات يتم إنشاء المسجد عليهـا بهـذا الحجـم وبهـذه الضخامة حتى أنه بدأ العمل فيه سنة 263 هـ/ 876م واستمر حتى انتهى فى شهر رمضان سنة 265 هـ/ 878م.

ويتميز جامع أحمد بن طولون بأن لـه (21) بابـا كمـا يتميـز بمجموعة هائلة من الزخارف الجصية تمثل الزخارف الجصية فى العصر العباسى من طراز مدينة سامراء وهى الموطن الأصلى لأحمد بن طولون بالإضافة إلى مئذنته الفريدة فى شكلها وطرازها.

جبـل المقطـم [1]

ذكر المؤرخ الإسلامى ابن عبد الحكم فى كتابه الرائع فتوح مصر وأخبارها أن الليث بن سعد تحدث عن فتح مـصر ضـمن مـا قالـه أن المقوقس الحاكم البيزنطى لمصر قبل الفتح الإسلامى طلب من عمرو بـن العاص أن يشترى منه جبل المقطم بسبعين ألف دينار فتعجب عمرو مـن ذلك وقال أكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين عمر بـن الخطـاب فأجابـه الخليفة عمر بن الخطاب بأن يسأل المقوقس لم كل هذا المـال لمكـان لا يزرع ولا يستنبط منه ماء ولا ينتفع به فسأله فقال المقـوقس إنـا لنجـد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر بن الخطـاب فرد عليه عمر بقوله: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فأقبر فيها مـن مات قبلك من المسلمين ولا تدفع فيه شيئاً فكان أول من دفن بسفح المقطم رجل من قبيلة المعافر اسمه عامر بن عيسى، وقيل أنه دفن بـسفح جبـل

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1426 هـ / 2005/10/7م.

المقطم خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عمرو بن العاص الذى توفى عام 43هـ/ 663م وإن كان ذلك من غير المؤكد لوجود عديد من الروايات التاريخية فى ذلك، وقيل أيضاً أنه دفن بسفح المقطم بالإضافة إلى عمرو بن العاص من الصحابة الذين حضروا إلى مصر عبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن الحرث الزبيدى وأبوبصرة الفقارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال أيضاً مسلمة بن مخلد الأنصارى وقيل عن تسمية جبل المقطم بهذا الاسم نسبة إلى رجل يسمى مقيطام الحكيم كان يعمل بالكيمياء بجبل المقطم وأن الجبل اختصر من اسمه وبقى ما يدل عليه فقيل له جبل المقطم يعنى جبل مقيطام الحكيم، أما المقريزى فيذكر أن المقطم مأخوذ من القطم وهو القطع لأنه لما كان منقطع الشجر والنبات سمى مقطماً. لوحة (3)

وأضاف المقريزى أن أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع موسى ابن لهية فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر إلى الجبل – يقصد جبل المقطم – فقال أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بسفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشريط وأمه إلى جانبه فالتفت إليها وقال يا أماه هذه مقبرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

جبل الكبش [1]

قال المقريزى أن الكبش جبل بجوار جبل يشكر وكان قديماً يشرف على النيل من غربيه ولما اختط المسلمون مدينة الفسطاط بعد فتح أرض مصر صار الكبش من جملة خطة الحمراء القصوى وسمى بالكبش. والحمراء القصوى كانت خطة بنى الأزرق وبنى روبيل وبنى يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 7 رمضان 1426 هـ / 2005/10/10م.

صحراء. فلما قدم مروان بن محمد – أخر خلفاء بنى أمية – إلى مصر منهزماً من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن على وابن عون عبد الملك بن يزيد فى هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملأوا الفضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه وذلك فى عام 133هـ/ 750م.

ومنطقة جبل الكبش حالياً يطلق عليها اسم قلعة الكبش وذلك لتميزها بالارتفاع عن مستوى سطح الأرض فى الحى القريب منها وهو حى السيدة زينب بالقاهرة، ويوجد فى هذه المنطقة واحد من أجمل الآثار الإسلامية فى مصر وهو خانقاة سنجر وسلار والمعروفة باسم جامع الجاولى وهو من منشآت أوائل القرن الثامن الهجرى، وقد أنشاه الأمير سيف الدين سلار الناصرى فى سنة 703 هـ/ 1303 م وجددها سنجر الجاولى فنسبت إليه. لوحة (4)

ولهذا المسجد تصميم شاذ عن تصميم المساجد والمدارس ولكنه أقرب إلى تصميم الخانقاة وتبلغ مساحتها 780 متراً مربعاً والواجهة البحرية لهذه الخانقاة تعد فريدة من نوعها إذ تشتمل على قبتين إحداهما أكبر من الأخرى وتجاورهما المئذنة ثم المدخل الرئيسى للخانقاة والذى يرتفع حوالى ثلاثة أمتار ونصف المتر من مستوى أرضية الشارع.

وتتميز مئذنة الخانقاه الجاولية بأنها شبيهة بالمبخرة وإن قاعدتها المربعة مبنية بالحجر وباقيها مبنى بالطوب وهذا الطراز فى قمم المآذن من مميزات المآذن الأيوبية والتى استمر فى عصر المماليك حتى منتصف القرن 8 هـ/ 14م.

جبال الأناضول [1]

بعد زوال حكم السلاجقة الأتراك لمناطق آسيا الصغرى أو جبال الأناضول فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى إثر هجوم المغول على بلادهم حل محلهم عدد من الحكام المحليين الأتراك وكان من بين هذه الأسر التركية العديدة التى استوطنت جبال الأناضول أو ما يعرف باسم آسيا الصغرى أو تركيا الحالية، وذلك فى القرن الثالث عشر الميلادى أسرة أصل موطنها أرمينيا تمكنت من الاستيلاء على مقاليد الحكم فى تركيا، وترجع تسمية العثمانين أو الدولة العثمانية إلى اسم مؤسس الأسرة "عثمان بن طغرل" الذى خلف والده فى حكم الإمارة التى اقطعها السلاجقة إياه عندما ساعدهم ضد الغزو المغولى.

كون السلطان "عثمان" فى مناطق جبال الأناضول بعد وفاة والده فى عام 680 هـ/ 1281م أسرة تركية حاكمة عثمانية. لوحة (5) وحارب هو وخلفاؤه الإمبراطورية البيزنطية التى بدأ الضعف يدب فيها فاستولى خليفته "أورخان" (725 – 764 هـ/ 1324 – 1362م) على بورصة وأزنك وأدرنة، وامتدت رقعة الدولة العثمانية من إخضاع معظم بلاد العالم الإسلامى الغربى لهم، وتخلل ذلك بعض الغزوات لتركيا قامت بها الأسرة التيمورية فى أوائل القرن الخامس عشر فى عهد السلطان "بايزيد".

وقد استولى السلطان العظيم "محمد الفاتح" على القسطنطينية عاصمة البيزنطيين فى عام 1453م بعد هزيمتهم واتخذها عاصمة للإمبراطورية الجديدة وهى مدينة اسطنبول حالياً. ثم بدأ الفكر التوسعى للعثمانيين انطلاقا من جبال الأناضول للسيطرة على باقى العالم الإسلامى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 9 رمضان 1426 هـ / 2005/10/12م.

وبدأ تنفيذ ذلك فى عهد السلطان سليم الأول الذى استطاع انتزاع بلاد الشام ومصر من يد الدولة المملوكية فى عام 923 هـ/ 1517م واتخذ لنفسه لقب خليفة المسلمين، ولقد اتسعت الإمبراطورية العثمانية فى أواسط القرن السادس عشر الميلادى، فشملت جنوب شرق أوربا بالإضافة إلى العراق والشام ومصر إلا أن الضعف دب فى الإمبراطورية العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى.

جبل الجودى[1]

يقع هذا الجبل فى المناطق الواقعة بين العراق وإيران وقد ارتبط اسمه بقصة سيدنا نوح عليه السلام قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** صدق الله العظيم، (هود،44). وقد كان جبل الجودى وهو الجبل الذى استقرت عليه سفينة سيدنا نوح بعد انتهاء الطوفان الذى عاقب الله به قومه لعدم تصديقه وطاعته فى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام التى صنعوها "بأيديهم".

وذكر بعض المؤرخين أن نوحا أرسل وهو ابن 480 سنة وأنه ظل يدعو قومه إلى الإيمان بالله 120 سنة وأنه لما يئس من إيمانهم دعا عليهم فأمر الله أن يصنع الفلك، ويقال إن قوم سيدنا نوح كانوا يسكنون منطقة بالعراق بالقرب من موقع مدينة الكوفة والله أعلم، وفى استجابة الله عز وجل لدعوة سيدنا نوح يقول: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾** صدق الله العظيم (سورة هود الآية 37).. وبدأ بالفعل سيدنا نوح فى صناعة

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 11 رمضان 1426 هـ / 2005/10/14م.

السفينة من الخشب والحديد والقار وكان قومه يسخرون منه فيقولون لـه : يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وكان نوح عليه السلام يرد على هذه السخرية بمثلها فيقول : بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾** صدق الله العظيم (سورة هود الآية 38،39).

وقد استمر سيدنا نوح لمدة أربعين سنة فى صناعة السفينة وبعد أن أصبحت جاهزة قال نوح لمن آمنوا بـه بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** صدق الله العظيم . لوحة (6)

وبعد أن استووا على ظهر الفلك بدأ الطوفان من المياه الذى قيل أنه استمر مدة ستة أشهر وعشر ليال، والمرجح أن الطوفان لم يكن كما يفهم من التوراة عاماً شمل سكان الأرض جميعهم وإنما كان خاصا مقصورا على قوم سيدنا نوح، وبعد انتهاء الطوفان استقرت سفينة سيدنا نوح على قمة جبل الجودى وقد عاش سيدنا نوح بعد الطوفان حوالى 350 سنة وتوفى وعمره 950 سنة، وقيل أنه لما حضرته الوفاة سئل: كيف رأيت الدنيا فأجاب كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر.

جبل سرنديب [1]

يرتبط اسم هذا الجبل بوجود أثر من آثار سيدنا أدم أبو الخلق، ويروى ذلك الرحالة الإسلامى الكبير الشهير محمد بن بطوطة الذى ولد فى مدينة طنجة بالمغرب سنة 703هـ/ 1303م وزار بلاداً عديدة فى الدنيا حتى عاد إلى مدينة فاس بالمغرب سنة 754 هـ/ 1353م وقص

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 14 رمضان 1426 هـ / 2005/10/17م.

على السامعين كثيراً من الروايات عن زيارته، وعن جبل سرنديب يقــول ابن بطوطة، فلما اقتربت السفينة من جزيرة سيلان وطلع عليهم جبلها من بعيد شاهقاً فى الفضاء كأنه عمود دخان وما أن ألقت السفينة مرساها حتى توجهت إلى سلطان الجزيرة ألتمس منه الإذن بمشاهدة آثــار أدم لإشــباع غريزة حب الاستطلاع عندى. لوحة (7)

وروى ابن بطوطة ما دار بينه وبين سلطان جزيرة سيلان وذهابه لمشاهدة أثارها قائلاً: "فقلت السلطان: ليس مــرادى منــذ وصــلت هــذه الجزيرة إلا زيارة القدم الكريمة، قدم أدم عليه السلام وهم يسمونه (بابــا) ويسمون حواء (ماما). فقال: هذا هين، نبعث معك من يوصلك .. وبعــث معى أربعة من الجوكية وهم رجال يحترفون الشعوذة، وعادتهم السفر كل عام إلى زيارة القدم وثلاثة من البراهمة وعشرة من سائر أصحابه وخمسة عشر رجلا يحملون الزاد وأما الماء فهو بتلك الطريق كثير. ولما صــعدنا جبل سرنديب كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أســفله وفيه كثير من الأشجار التى لا يسقط لها ورق والأزاهير الملونة والــورد الأحمر وفى الجبل طريقان إلى قدم سيدنا أدم.

أحدهما يعرف بطريق (بابا) والآخر بطريق (مامــا)، يعنــون آدم وحواء عليهما السلام، فأما طريق ماما فطريق سهل، عليه يرجع الــزوار إذا رجعوا ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر وأمــا طريــق بابــا فصعب وعر المرتقى. وفى قمة جبل سرنديب توجد أثر القــدم الكريمــة لسيدنا آدم عليه السلام وهى فى صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح، وقد غاصت القدم الكريمة فى الصخرة حتى عاد موضعها منخفــضا وطولهــا أحد عشر شبراً. وأتى إليها أهل الصين قديماً، فقطعوا من الصخرة موضع الإبهام وما يليه، وجعلوه فى كنيسة بمدينة الزيتون يقصدونها من أقــصى البلاد.

جبل الحلال [1]

عندما قويت الدولة الإسلامية وبدأت حركة الفتوحات الإسلامية وتوجهت الجيوش شرقا وغربا حتى وصلت فى العام الثامن عشر من الهجرة إلى دمشق فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قام إليه عمرو بن العاص وقال له: "يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أسير إلى مصر فإن فتحتها كانت قوة للمسلمين" وفى هذا يقول ابن عبد الحكم صاحب كتاب فتوح مصر وأخبارها إن عمر بن الخطاب كان متردداً فى أن يوافق عمرو بن العاص على رأيه ولكن فى النهاية وافق وجعله أميرا على أربعة آلاف مقاتل من المسلمين الأوائل وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص "سر وأنا مستخير الله فى أمرك" فسار عمرو فى جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس ولما وصل إلى المسافة بين رفح والعريش أخرج كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقرأه على المسلمين وقال لهم: "ألستم تعلمون أن هذه القرية من قرى مصر"؟ قالوا "بلى" قال: "فإن أمير المؤمنين عهد إلىّ وأمرنى إن لحقنى كتابه ولم أدخل مصر بأن أرجع وقد خاف على المسلمين وإن لحقنى كتابه حتى أدخل مصر فإننى أدخلها فأمضوا على بركة الله تعالى".

وبهذا سار عمرو بن العاص بجنده حتى وصل جبل الحلال لوحة (8) وهو أول المرتفعات العالية إلى حد ما فى سيناء قبل وصوله مباشرة إلى مدينة العريش، وبذلك يعتبر هذا الجبل من الأماكن الطاهرة المباركة التى شهدت مرور الصحابة فى أثناء توجههم إلى فتح مصر، وبعد مغادرة جبل الحلال وصل جيش المسلمين إلى العريش فأدركه النحر

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 16 رمضان 1426 هـ / 2005/10/19م.

أى يوم عيد الأضحى المبارك فقام عمرو بالأضحية عن أصحابه يومئذ بكبش بعد أن أدوا أول صلاة للعيد بمصر فى منطقة العريش وكان ذلك فى 10 ذى الحجة 18هـ/ 13 ديسمبر 639م وكان نعم البشارة حيث بدأت الفتوحات فى المدن المصرية تتوالى وكان أولها فتح العريش الذى كان يسيراً ثم الفرما ثم قرية أم دنين بالقرب من حصن بابليون ثم حصن بابليون بعد حصاره حتى سقط فى 9 أبريل عام 641م واكتمل فتح مصر بفتح الإسكندرية عام 21هـ/ 642م.

جبل طارق [1]

فى الوقت الذى كانت شبه الجزيرة الأسبانية تتجاوز فيه كثيراً من الحوادث والأزمات الخطيرة كان العرب قد أتموا فتح المغرب الأقصى واستولوا على ثغر طنجة وأشرفوا على شواطئ الأندلس من الضفة الأخرى من البحر ولم يبق لإتمام فتح أفريقيا سوى ثغر سبتة الذى يقع مقابل طنجة فى الطرف الآخر من اللسان المغربى، وكان موسى بن نصير القائد العربى العظيم يتوق إلى افتتاح بلاد الأندلس فكتب إلى الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى يخبره بأمر المشروع فكتب إليه الوليد أن يختبر ذلك بالحملات الصغيرة فى البداية حتى لا يزج بالمسلمين إلى أهوال البحر وبلاد لا يعرفون عنها شيئاً، وبالفعل بدأ موسى بن نصير حيناً فى مدينة طنجة يجهز لهذا الفتح العظيم، كما أنه نفذ نصيحة الخليفة فى اختبار الفتح بالسرايا الصغيرة فى البداية. وفى شهر رجب سنة 92هـ الموافق إبريل سنة 711م جهز موسى بن نصير جيشاً من العرب والبربر يبلغ سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد الليثى والذى كان حاكماً

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 18 رمضان 1426 هـ / 2005/10/21م.

لمدينة طنجة، وكان طارق بن زياد جنديا عظيما ظهر في غزوات المغرب بفائق شجاعته وقدر موسى بن نصير مواهبه ومقدرته واختاره لحكم طنجة وما يليها ثم اختاره لفتح الأندلس، فعبر طارق البحر من سبتة بجيشه تباعاً فى السفن ثم نزل بالقبة الصخرية المقابلة التى مازالت تحمل اسمه إلى اليوم وأعنى جبل طارق وذلك فى يوم الاثنين 5 رجب سنة 92هـ/ أبريل 711م واخترق طارق المنطقة المجاورة لهذا الجبل غرباً. لوحة (9)

ولما علم رودريك ملك القوط ذلك جهز جيشاً قوامه تسعون ألفا وسار بهم نحو الجنوب للقاء المسلمين، وكان طارق قد وقف على هذا الاستعداد من القوط فى الأندلس فكتب إلى موسى بن نصير يستنجد به فأمده بخمسة آلاف مقاتل فبلغ عدد المسلمين اثنى عشر ألفا، والتقى الجيشان فى موقعة شذونة التى تمكن فيها الجيش الإسلامى من الانتصار رغم ضآلة عدده ولكن كان النصر بتوفيق من الله وثبات الجنود واتحاد كلمتهم ومهارة قائدهم وذلك بعد سبعة أيام من القتال المتواصل.

جبال غزنة[1]

قام الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق فى العصر الأموى بإرسال جيش تحت قيادة ابن عمه محمد بن القاسم سنة 89 هـ/ 707م لفتح السند، وقد نجح محمد بن القاسم فى إخضاع السند وهى الوادى الأدنى ودلتا نهر السند وكان ثغر الديبل – كراتشى حالياً – من المدن التى استولى عليها المسلمون، واستولى القائد المسلم كذلك على البيرون ومكانها الآن مدينة حيدر أباد الحديثة ووصلت الفتوحات إلى مدينة الملتان فى

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 21 رمضان 1426 هـ / 2005/10/24م.

جنوب البنجاب ولكن بعد عودة هذا القائد المسلم ظلت الفتوحات الإسلامية بالسند غير مستقرة الأوضاع حتى القـــرن الرابـــع الهجـــرى / العاشـــر الميلادى، ثم بدأ غزو جديد فى عهد محمود الغزنـــوى ســـلطان الدولـــة الغزنوية التى قامت فى بلاد الأفغان واستقلت عن الخلافة العباسية. وكانت غزنة عاصمة هذه الدولة تقع فوق هضبة مرتفعة تشرف على سهول الهند الشمالية والتى يمكن الوصول إليها عن طريق وادى كابـــل – كـــابول – عاصمة أفغانستان حالياً، وكان لهذا الموقع أثر كبير فى تـــشجيع محمـــود الغزنوى على القيام بحملات كبرى فى الهند فيما بين سنتى 392 – 415 هـــ/ 1001 – 1024م، وقد خاض فى أثناء تلك الفترة غمار سبع عشرة حملة على هذه البلاد. لوحة (10)

وأدت حملات محمود الغزنوى إلى ضـــم البنجـــاب وحاضـــرته "لاهور" وكذلك الملتان وجزء من السند إلى بلاده. فتوطد الإسلام فى بلاد البنجاب منذ ذلك الوقت بشكل قوى متين. وعاد محمود من غزواته محملا بغنائم وفيرة من المعابد الهندوسية وأصبح فى نظـــر معاصـــريه محطـــم الأصنام وحامى حمى الإسلام.

وقد مهدت حملات الغزنونيين فى الهند الطريق إلى تطور حيـــاة المسلمين فى الجهات التى استقروا بها فغدت لهم إمـــارات بالهنـــد تعلـــو وتنخفض حسب التقلبات السياسية وتستقل فى شئونها تارة كلما سنحت لها الظروف، وظهر من أولئك الحكام الذين استقلوا بكافة البلاد التى ســـكنها المسلمون فى شمال الهند حكام مدينة دهلى وهى المدينة القديمة للعاصـــمة الهندية الحالية والتى سميت باسم نيودلهى أى دهلى الحديثة.

جبال بابل [1]

فى الوقت الذى كان فيه الجيش الإسلامى يخوض غمار معاركه ضد الفرس فوق أرض العراق كان أبو بكر الصديق يفكر تفكيراً جديا فى غزو بلاد الشام. وكانت هذه البلاد تابعة للدولة الرومانية ولم تكن قوة هذه الدولة لتؤخر تنفيذ ما عزم عليه أبو بكر من توجيه جيش إسلامى إلى هذه البلاد وخاصة أن خالد بن الوليد استطاع أن يوجه ضربة إلى الروم فى دومة الجندل فانتصر على جموعهم وحلفائهم.

ولهذا أمر الخليفة أبو بكر الصديق بأن يخرج خالد بن الوليد فى نصف الجيش الإسلامى الموجود فى العراق ويتوجه به إلى بلاد الشام وأن يترك النصف الآخر وعلى رأسه القائد المثنى بن حارسة وقال فى ذلك: "لا تأخذ مجدا إلا خلفت له مجدا فإذا فتح الله عليك فارددهم إلى العراق وأنت معهم".

وبمغادرة خالد بن الوليد للعراق عاد المثنى بن حارسة من جديد إلى مكان القيادة فى العراق ليخوض بالجيش الإسلامى معركة تاريخية مهمة ضد الفرس ونعنى بها معركة بابل، واتفق الفرس على توحيد صفوفهم ضد المسلمين تحت قيادة ملكهم شهرزان بن أردشير بن سابور وعلم المثنى بن حارسة بتحرك قوات الفرس وأحس بالمسئولية الخطيرة التى ألقيت على عاتقه فهو الذى دفع أبا بكر إلى غزو العراق، فلهذا قام المثنى بتنظيم قواته وعبر بها نهر الفرات ثم تمركزت القوات الإسلامية على جبال أو مرتفعات بابل التى تبعد خمسين ميلا من المدائن.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 23 رمضان 1426 هـ / 2005/10/26م.

والتقى الجيشان على أطلال مرتفعات بابل لوحة (11) وكان جيش الفرس يتقدمه فيل ضخم تمكن المسلمون من قتله مما مهد لهم الانتصار، وقد نزلت أنباء الهزيمة بكسرى شهرزان نزول الصاعقة فأصابته الحمى وثقل عليه المرض فمات، وبإنتصار المسلمين فى بابل أصبح غرب الفرات كله تحت السيطرة الإسلامية مما مهد لإكمال الفتوحات الإسلامية فى باقى العراق وبلاد الفرس.

جبل موسى [1]

بعد دخول الإسلام مصر كانت سيناء طريق الحج إلى بلاد الحجاز، ويعتبر جنوب سيناء منذ العصور الأولى أحد أهم مناطق الجذب للرهبان المسيحيين الهاربين من بطش الرومان ولكى يكون الرهبان قريبين من تلك المناطق المقدسة ومن أهمها جبل موسى الذى ارتبط فى التاريخ بعلاقة الود والتسامح بين كل الأديان، وجبل موسى يرتفع عن سطح البحر حوالى 2242 متراً. لوحة (12)

وكان من أهم المناطق التى تختص بوضع مميز ليس فقط للمسيحيين بل لدى المسلمين بعد ذلك. فيعتقد أنه الجبل الذى صعد إليه سيدنا موسى وتلقى فوقه ألواح الشريعة الموسوية وكذلك يوجد به دير سانت كاترين، وعندما بدأت الدعوة الإسلامية فى الانتشار وجد رهبان الدير فى الدين الإسلامى كل مودة وإخاء والدليل على ذلك أن الدولة الفاطمية اهتمت بالدير حتى إن الخليفة الحاكم بأمر الله أصدر منشور أمان لرهبان الدير لرعاية أرواحهم وحقوقهم، كما أن الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله قام ببناء جامع صغير داخل أسوار الدير وذلك عام 500 هـ/

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 25 رمضان 1426 هـ / 2005/10/28م.

1106م ويقع فى الجنوب الغربى وهو عبارة عن مستطيل مساحته 11 × 7م وارتفاع جدرانه 6 م وتتصل به فى الركن الشرقى مئذنة مربعة المسقط.

ويتكون هذا الجامع من ثلاثة أروقة أكبرها الأوسط ويحمل السقف على عقود دائرية ترتكز فى الوسط على دعامتين، والسقف مشيد من الأخشاب والبوص والسطح من الخارج مغطى ببلاطات من الصخور والفخار، ويوجد بالمسجد ثلاثة محاريب ويعتبر المحراب الأوسط هو الرئيسى فيها أما الحوائط فهى مشيدة من الصخور الجرانيتية والمونة المستخدمة هى الطفلة والتى تم استخدامها أيضاً فى تغطية الحوائط من الداخل والخارج.

ولهذا المسجد منبر يعتبر واحداً من ثلاثة منابر كاملة معروفة حتى الآن على الطراز الفاطمى.

مصنع الطرابيش بفوه [1]

رأى محمد على باشا إنشاء مصنع للطرابيش بفوه بمحافظة كفر الشيخ وذلك نظراً لملاءمتها من ناحية الموقع حيث سهولة المواصلات لتصريف المنتجات ولخبرة أهالى فوه فى الصناعات النسيجية، وفى 26 شوال سنة 1240 هـ/ 1824م صدر الأمر إلى ناظر قسم فوه أحمد أغا بما استقر عليه الرأى من تأسيس معمل الطرابيش فى حديقة الأمير محمود وتم إرسال ما يلزم لذلك من نجارين وأخشاب وتم استحضار أخصائى مغربى من تونس اسمه محمد المغربى للإشراف على الإنشاء وصدر الأمر لهذا الرجل بتاريخ 14 من ذى القعدة فى نفس العام المذكور.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 8 رمضان 1426 هـ / 2005/10/11م.

ولاشك فى أن منتجات مصنع الطرابيش بفوه كانت تنافس مثيلتها فى مصانع تونس بل لقد راجت رواجاً كبيراً وأحدثت بمصانع تونس كسادا ملحوظاً. ولم يتبق من مبانى المصنع سوى الباب العمومى وهو مبنى بالحجر لوحة (13) وأيضاً البوابة الداخلية التى أزيلت قنطرتها وهما المسجلتان فقط كآثار وتجدر الإشارة إلى أن مدينة فوه تعتبر المدينة الثالثة فى مصر من حيث عدد الآثار الإسلامية بها وتأتى بعد القاهرة ورشيد.

ويذكر على مبارك أن ورشة عمل الطربوش بفوه كان لها شهرة زمن محمد على وكان ينتج كل شهر نحو مائة وأربعة وعشرين ألف طربوش وكان صوف الطربوش فى الغالب يجلب إليها من بلاد الفرنج وكان إنتاج المصنع يستوفى أولا متطلبات الجيش المصرى وإذا ما استكمل الجيش حاجته منها يباع ما زاد إلى التجار من الأهالى.

وكان يتميز الصوف المستخدم فى مصنع فوه بنظافته ونصوع بياضه وكان يصنع كل طربوش من خيط واحد وبذلك يمكن كبسه جيداً فى المكبس لمدة ثلاثة أيام مع صب الماء المغلى عليها وكذلك الصابون ثم تنظف بالماء البارد وتصبغ بالقرمز أى باللون الأحمر القرمزى.

مسجد أبو العباس المرسى بمدينة الإسكندرية[1]

ينسب هذا المسجد إلى أبو العباس المرسى حيث إنه يوجد بداخله ضريح له وكذلك لثلاثة أخرين من الشيوخ الموقرين وهى عليها أربعة قباب، وهذا الرجل هو العارف بالله الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن على الخزرجى الأنصارى المرسى، وقد ولد بمدينة مرسية

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 10 رمضان 1426 هـ / 2005/10/13م.

بالأندلس عام 616هـ/ 1219م وقد نسب فى اسمه إلى هذه المدينة، وقد هاجر إلى مصر ووصل إلى الإسكندرية فى عام 640 هـ / 1242م وكان عمره (23 عاما) وسكن بمنطقة كوم الدكة وفى عام 644 هـ/ 1246م قام بزيارته الشيخ أبو الحسن الشاذلى وأعطاه لواء الدعوة بعده وقد ظل حاملا هذا اللواء لمدة ثلاثين عاماً حتى وافته المنية فى ذى القعدة عام 686 هـ/ ديسمبر 1287م فى عهد السلطان المنصور قلاوون، وقد دفن فى مقبرة باب البحر وعندما زار ضريحة الشيخ زين الدين بن القطان كبير تجار الإسكندرية فى عام 707 هـ/ 1307م قرر أن يبنى عليه مسجداً وكان ذلك فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى ولايته الثانية ثم قرر عمل منارة مربعة الشكل للمسجد وأوقف عليه بعض أملاكه. وفى عام 882 هـ/ 1477م فى عهد السلطان قايتباى قام والى الإسكندرية قجماس الإسحاقى ببناء المسجد مرة أخرى كما أعد لنفسه مقبرة بجوار قبر أبو العباس المرسى ولكنه لم يدفن به بل مات ودفن ببلاد الشام. أما فى عصر الدولة العثمانية وبالتحديد فى سنة 1005 هـ/ 1596م قام الشيخ أبو العباس السلفى الخزرجى بتجديد المسجد ودفن فى قبره بالمسجد. وفى عهد الملك فؤاد فى عام 1346هـ/ 1927م أعدت وزارة الأوقاف مشروعا لإعادة بناء المسجد وإنشاء ميدان فسيح أمامه عرف باسم ميدان الجوامع لأن به عديدا من المساجد الأخرى وتم وضع حجر الأساس للبناء الجديد فى أوائل عام 1929م وقد استغرق بناء المسجد الحالى خمسة عشر عاما وأصبح جاهزا للافتتاح الذى قام به الملك فاروق فى عام 1364هـ/ 1944م ولهذا المسجد حالياً مئذنة واحدة شامخة يبلغ ارتفاعها 72 متراً. لوحة (14)

سبيل على بك الكبير بمدينة طنطا [1]

كان على بك مملوكاً بيع فى سوق الرقيق بالقسطنطينية ثم اشتراه إبراهيم كتخدا أحد أمراء المماليك فى مصر وامتاز بقوة الشخصية والطموح حتى وصل إلى وظيفة شيخ البلد وانتهز فرصة اشتباك الدولة العثمانية فى الحرب مع روسيا سنة 1182 هـ/ 1768م فأعلن استقلاله بمصر وأخذ على بك الكبير بعد ذلك فى تحقيق أمنيته وهى إقامة السلطنة المملوكية فأرسل سنة 1184هـ/ 1770م حملة كبيرة بقيادة محمد بك أبى الذهب استولت على الحجاز والشام فدخل محمد بك أبو الذهب دمشق وعادت الشام بذلك إلى حكم مصر كما كان الحال فى عهد المماليك. إلا أن العثمانيين أخذوا يستميلون إليهم محمد بك أبى الذهب الذى وعدوه بحكم مصر فكانت الخيانة حيث عاد بجيشه إلى مصر وهزم على بك الكبير. واستولى على مصر فقام على بك الكبير بإعداد جيش ليعيد به مصر لحكمه ولكنه هزم عند الصالحية وعاد سيراً إلى القاهرة حيث مات سنة 1187هـ/ 1773م.

ويعتبر سبيل على بك الكبير لوحة (15) من أروع الأسبلة التى أقيمت فى مدينة طنطا فى العصر العثمانى وهو واحد من ثمانى أسبلة أقيمت فى مدينة السيد البدوى، وقد أنشأه على بك الكبير سنة 1182 هـ/ 1768م بجوار السيد البدوى وكان بناء هذا السبيل لإمداد المارة وأهل السبيل وزائرى المسجد الأحمدى بالمياه اللازمة، وبناء الأسبلة بصفة عامة يعتبرعمل دينى دنيوى جعل للإسلام السبق على الحضارات الأخرى.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 13 رمضان 1426 هـ / 2005/10/16م.

وقد تم بناء هذا السبيل على طراز الأسبلة نصف الدائرية التى تشرف على الخارج بشبابيك نحاسية ويتم الدخول إليها عن طريق باب يكتنفه مكسلتان ويعلو الباب عتب من صنجات حجرية معشقة يعلوه عقد عاتق من صنجات أيضاً مهمته التخفيف عن العتب ويكتنف العقد زخارف من أطباق نجمية وتعلوه نافذة، ويتم الدخول إلى ردهة الصهريج ثم إلى المزملة أما حجرة السبيل فتتميز بالشبابيك النحاسية الثلاثة، وقد كان هذا السبيل مقاما بجوار المسجد الأحمدى ثم نقل إلى منطقة السلخانة فى طنطا منذ عام 1961، ثم قامت هيئة الآثار المصرية بإعادة بنائه بشارع الجلاء فى مدينة طنطا.

المكتبة الأزهرية [1]

فى أواخر القرن التاسع عشر (1314هـ/ 1896م) بذل مجهود ضخم وجبار لإنشاء مكتبة الأزهر بإرشاد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتى مصر حينذاك، وجمع لها ما بقى من كتب وذخائر مخطوطة فى الأروقة وبعض المساجد فبلغ عدد ما جمع لها من الكتب حينذاك (22000) مجلد فى مختلف العلوم والفنون، ثم أخذت تنمو وتزداد بطريق الشراء وهبات العلماء وغيرهم حتى أصبح عدد ما بها فى عام 1966م قرابة مائة ألف مجلد، منها حوالى (22000) مجلد مخطوط وقد وضعت المكتبة الأزهرية فهرسا يتألف من ستة مجلدات.

وقد أهديت إلى مكتبة الأزهر عديد من المكتبات الخاصة الضخمة التى ساهمت فى إثراء ما تحتويه ومن أهم هذه المكتبات : مكتبة سليمان أباظة باشا، مكتبة الشيخ حسونة النواوى، مكتبة الشيخ محمد بخيت

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 17 رمضان 1426 هـ / 2005/10/20م.

المطيعى، مكتبة إبراهيم باشا حليم، مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعى، مكتبة رضوان باشا، مكتبة الشيخ العروسى، مكتبة الشيخ الإنبابى، مكتبة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام، مكتبة الشيخ السقا. وقد تم اختيار مكان للمكتبة القديمة يشغل ثلاثة أماكن: اثنان منها داخل الأزهر، وهما المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية، والثالث خارج الأزهر فى بناء مجاور أنشأته مشيخة الأزهر سنة 1396 هـ/1976م.

أما الآن فقد تم إنشاء مبنى ضخم بمنطقة الدراسة وتم تخصيصه لمكتبة الأزهر وذلك حتى يستوعب الأعداد الضخمة من المخطوطات والكتب والمراجع التى تملكها مكتبة الأزهر، وحتى تواكب مسيرة التقدم العلمى فقد تم تزويدها بكل أجهزة العمل العلمى الحديثة مثل الكمبيوتر، بالإضافة إلى ربطها بشبكات المكتبات العالمية وقد كان اختيار هذا الموقع موفقاً حيث أصبح حالياً بمثابة مجمع للمؤسسات الدينية فى مصر حيث يجاورها مبنى دار الإفتاء ومبنى مشيخة الأزهر الجديد وكذلك مبنى نقابة الأشراف.

وكالة الكاشف بأسيوط [1]

تقع هذه الوكالة بشارع الوكايل بمنطقة القيسارية بمدينة أسيوط وهى مجاورة لمسجد الكاشف وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى منشئها محمد محمد الكاشف وهو أحد كبار رجال الدولة فى العصر العثمانى فى مصر، ويرجع تاريخ هذه الوكالة إلى العصر العثمانى (923 – 1220 هـ/ 1517 – 1805م)، وقد أنشأت هذه الوكالات فى هذه الفترة لما لها من دور فى الحياة التجارية حيث أن مدينة أسيوط من المدن التجارية

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 22 رمضان 1426 هـ / 2005/10/25م.

المهمة وقد كان الغرض من إنشاء هذه الوكالات لكى تخدم الحياة التجارية وكذلك التجار الوافدين إلى مدينة أسيوط حيث كانت هذه الوكالات مكان لتسويق البضائع وكذلك مسكناً للتجار وأيضاً مكان لراحة الدواب.

والمدخل الرئيسى لهذه الوكالة بالواجهة الغربية لوحة (16) ويغلق على مدخل الوكالة باب خشبى من ضلفتين يعلوه نافذة صغيرة لإضاءة ما بعد المدخل. ونصل بعد ذلك إلى صحن الوكالة وهو مساحة مربعة مكشوفة سماوية وعلى جانبى هذا الصحن عمودان أحدهما مستدير أسطوانى والآخر مثمن وهذان العمودان يحملان الشرفات الخشبية التى تطل على صحن الوكالة، كما أنه تحيط بالصحن أربع بائكات مسقوفة بسقف خشبى مسطح عبارة عن ألواح خشبية عليها زخارف هندسية رائعة. كما يحيط بالصحن من جميع الجهات مجموعة من الحواصل أى المخازن إلا أنها تختلف فى عددها من جانب إلى أخر ونجد كل حاصل عبارة عن حجرة صغيرة مربعة الشكل مغطاة بقبة منخفضة على حنايا ركنية ومغلق على مدخل كل حاصل باب خشبى من ضلفة واحدة وبالوكالة طابق علوى يشرف على الصحن بشرفات خشبية من الخشب الخرط وتفتح هذه الشرفات على عدد من الغرف بنفس عدد حواصل الطابق السفلى وهذه الغرف مسقوفة بسقف مسطح من الجريد والأفلاق التى تؤخذ من جذوع أشجار النخيل.

مسجد سيدى أبى الحجاج [1]

يوجد هذا المسجد بمدينة الأقصر بصعيد مصر وهو واحد من أعرق المساجد الأثرية الهامة ذات التاريخ، كما أن موقعه يدل دلالة واضحة وقاطعة على تسامح الأديان فى مصر حيث أن البقعة التى تضم ضريح ومسجد الشيخ أبى الحجاج كانت طوال عصورها التاريخية أماكن عبادة. ففيها معبد آمون الفرعونى، كما ضمت بقايا كنيسة مسيحية ثم علا ذلك مسجد أبى الحجاج فى سيمفونية رائعة لتسامح الأديان لوحة (17).. وفى النصف الثانى من القرن العشرين أقامت وزارة الأوقاف مسجدا جديدا بجانب المسجد والضريح القديم. على أن أقدم أجزاء المسجد القديم المئذنة القديمة التى ترجع إلى تاريخ وفاة أبى الحجاج عام 642هـ/ 1244م بعد أن عمر أكثر من تسعين عاما فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب وهذه المئذنة تتكون من ثلاثة طوابق وهى مبنية بالطوب اللبن وطرازها يشبه طراز مآذن الصعيد فى العصر الفاطمى مثل مئذنة مسجد قوص ومئذنة مسجد اسنا ومسجد الجيوشى بالقاهرة. وسيدى أبو الحجاج الأقصرى هو السيد يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف بن عيسى الزاهد وهو شريف حسينى ينتهى نسبه إلى الإمام الحسين سبط النبى عليه الصلاة والسلام وكان يكنى بأبى الحجاج ثم يضاف إلى الكنية الأقصرى نسبة إلى مدينة الأقصر حيث مستقره الأخير. وقد ولد أبو الحجاج الأقصرى فى أوائل القرن السادس الهجرى فى مدينة بغداد فى عهد الخليفة العباسى المقتفى بأمر الله وقد نشأ وتربى فى مسقط رأسه بغداد فى أسرة ميسورة الحال على قدر كبير من التقوى والورع.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 6 رمضان 1424 هـ / 2003/10/31م.

الجامع الصينى بمدينة جرجا [2]

يقع هذا المسجد بشارع القيسارية بمدينة جرجا بمحافظة سوهاج وهو نموذج للمساجد العثمانية المحلية وقد أنشأه الأمير الكبير محمد بك الفقارى مملوك الأمير الفقارى الذى تولى إمارة جرجا سنة 1117هـ/ 1705م ولما طغى النيل على الجامع كغيره من الأماكن المجاورة أمكن الاحتفاظ ببعض أنقاضه وقام ببنائه من جديد الشيخ عبد المنعم المعروف بأبى بكر وكان ذلك فى سنة 1202هـ/ 1787م والفراغ من منارته وبياضه سنة 1219هـ/ 1804م. وسمى هذا المسجد باسم الجامع الصينى نسبة إلى أن جدرانه الداخلية كانت ولاتزال مغطاة ببلاطات من القيشانى ومن هنا جاءت التسمية. لوحة (18)

ويعتبر هذا المسجد الوحيد فى صعيد مصر الذى كُسِبت جدرانه بالبلاطات القيشانى. وقد كانت عادة تغشية المساجد بالقيشانى موجودة منذ العصر المملوكى ولكنها انتشرت على نطاق واسع فى العصر العثمانى. ولهذا المسجد مدخل رئيسى عبارة عن دخلة مستطيلة بالجدار الشمالى يتوجها عقد ثلاثى يفصص ويتوسط المدخل فتحة باب يعلوها عتب حجرى يعلوه عقد عاتق فى أعلاه زخرفة من البلاطات العثمانية ذات اللون الأزرق.

أما عن المسجد من الداخل فيتوسط جدار القبلة المحراب الرئيسى وهو عبارة عن حنية يعلوها طاقية المحراب وبها إشعاعات مضلعة والمحراب وجدار القبلة جميعهم مغطى ببلاطات القيشانى ذات الزخارف النباتية والألوان الجميلة ويغلب عليها اللون الأزرق، كما يوجد محراب

---

(2) نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 8 رمضان 1424 هـ / 2003/11/2م.

أخر صغير فى الجهة الغربية من جدار القبلة وهو صغير وخالى من الزخرفة، كما يوجد حجرة الخطيب.

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[1]

كان بدء التفكير فى إنشاء دار تجمع التحف الإسلامية سنة 1869م فجمعت فى الإيوان الشرقى من جامع الحاكم ولما صدر مرسوم سنة 1881م بتشكيل لجنة حفظ الآثار العربية اتخذ الأمر طريقا جديا وتضاعفت الجهود فى جمع التحف حتى ضاق بها الإيوان الشرقى فبنى لها مكان خاص فى صحن الجامع المذكور ثم بُنى المبنى الحالى الكائن بشارع بورسعيد بالقاهرة ونقلت إليه التحف من جامع الحاكم ونسقت تنسيقا بديعا وتم عرضها عرضا فنيا على أساس علمى صحيح. وقد افتتح هذا المتحف فى 28 ديسمبر عام 1903م باسم دار الآثار العربية وتم تعديل هذا الاسم عام1952 م ليصبح متحف الفن الإسلامى. لوحة (19)

ويضم المتحف أنفس المجموعات الأثرية الإسلامية فى العالم ويختلف تاريخ صناعتها منذ بداية العصر الإسلامى فى القرن 7م حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى/ 19م وقد نمت هذه المجموعات بفضل أعمال الحفائر التى تمت فى المناطق الأثرية كالفسطاط والفيوم والبهنسا وأسيوط هذا إلى جانب المجموعات الأخرى التى وهبها هواة الآثار للمتحف وكذلك المجموعات التى يقوم المتحف باقتنائها عن طريق الشراء وبذلك بلغت محتويات المتحف نحوا من خمسة وسبعين ألف تحفة. وقد عرضت التحف الأثرية بالمتحف فى 24 قاعة بعضها مخصص للطراز الفنى كالطراز الأموى والعباسى والفاطمى والأيوبى والمملوكى والإيرانى والتركى، ويجرى حالياً مشروع كبير لترميم وإعادة تنظيم متحف الفن

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 9 رمضان 1424 هـ / 2003/11/3م.

الإسلامى ليواكب أحدث النظم المتحفية العالمية، ومن المقرر إفتتاح المتحف بعد إنتهاء هذا المشروع فى شهر يوليو عام 2010 م .

إبريق مروان [1]

إن العرب لا يفخرون فقط بما يشتمل عليه تراثهم من ذخائر الفضيلة والمعرفة والأدب ولكن أيضاً بما يحتويه من كنوز فنية تعتبر من أسمى ما أنتجته المواهب الإنسانية. ومن هذه الكنوز تحفة رائعة تعد من أثمن ممتلكات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ونقصد بها ابريقاً عُثر عليه بمصر ويعرف باسم ابريق مروان بن محمد وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم سجل 9281. لوحة (20) والإبريق من البرونز ويبلغ ارتفاعه 41 سم وقطره 28سم ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز فى أسفله على قاعدة مناسبة ويخرج من أعلاه رقبة اسطوانية الشكل تنتهى بفوهة مخرمة وللإبريق مقبض فخم وصنبور جميل. ويتسم الإبريق فى حد ذاته بجلال الشكل وجمال النسب والتناسق التام بين الأجزاء. ومما يلفت النظر فى هذا الإبريق صنبوره المشكل على هيئة ديك يصيح وقد نفض ريشه ورفع ذيله ومط رقبته وفرد عرفه وعلى الرغم من الأسلوب الزخرفى الذى صور به جسم الديك وريشه وسائر أعضائه فإن المنظر العام يتسم بقوة التعبير ويفيض بالحيوية وإظهار الحركة بل أنه من فرط تعبيره يكاد يوهمنا بأننا نوشك أن نسمع صوته. وظروف اكتشاف هذا الإبريق تضيف إلى قيمته أهمية تاريخية ذلك أنه عثر عليه أثناء بعض الحفائر الأثرية فى أبوصير الملق ببنى سويف فى أنقاض مقبرة يقال إنها كانت مدفن الخليفة الأموى الأخير وهو مروان بن محمد والذى لقب باسم مروان الحمار لشدته وقوة بنيانه الجسمانى.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 10 رمضان 1424 هـ / 2003/11/4م.

المتحف المصرى بالقاهرة[1]

أسس المتحف المصرى فى سنة 1858م ببولاق ثم نقل عام 1890م إلى الجيزة ثم استقر فى مبناه الحالى بميدان التحرير بالقاهرة سنة 1902م ولذلك فهو مسجل حالياً كبناء وأثر إسلامى ضمن الآثار الإسلامية فى مصر حيث مر على إنشائه أكثر من مائة عام، وهو يضم آثار مصر منذ ما قبل التاريخ حتى القرون الأولى من الميلاد ويحتوى هذا المتحف على أكبر وأتم مجموعة للآثار الفرعونية فى العالم. ويتكون من طابقين. لوحة (21)

والطابق الأرضى به الآثار الثقيلة الوزن كالتوابيت والتماثيل واللوحات الحجرية وهو مرتب ترتيبا زمنيا حسب العصور التى ينقسم إليها التاريخ المصرى مثل الدولة القديمة والوسطى والحديثة والعصر المتأخر ثم العصر اليونانى الرومانى وآثار بلاد النوبة أما الطابق الثانى فيشمل مقبرة توت عنخ آمون وقاعة المومياوات وكذلك الآثار الخفيفة الوزن كالآلات والجهاز الجنائزى والتماثيل الصغيرة وأوراق البردى والتوابيت الخشبية والمعدنية الخفيفة والحلى. ومما يفخر به المتحف المصرى مجموعة آثار توت عنخ آمون من الأسرة الثامنة عشرة وهى المقبرة الفرعونية الوحيدة التى عصر عليها سليمة وبالحالة التى وضعها عليها قدماء المصريين ويستلفت النظر منها التابوت الذهبى الذى كانت بداخله مومياء توت عنخ آمون وكذلك كرسى العرش ومجموعة التوابيت المتداخل بعضها فى بعض ومجموعة الأوانى المرمرية.

والقطع الأثرية فى هذا المتحف لها سحر خاص ودلالات تاريخية مهمة ويكفى أن يكون هذا المتحف هو المكان الوحيد الذى يستطيع الزائر

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 11 رمضان 1424 هـ / 2003/11/5م.

له أن يتتبع حضارة نبتت وتطورت تطورا منتظما خلال فترة تزيد علـى أربعة آلاف عام فى وسط محدود يكاد يكون مغلقا فلم تتـأثر بـالمؤثرات الخارجية إلا بقدر ضئيل يمكن إهماله.

باب الحاكم بأمر الله [1]

تذكر المراجع أنه إذا ذكر اسم الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله فإن أول ما يتبادر إلى أذهان بعض الناس بصدده هو ما أشيع عنـه مـن إصداره لبعض القوانين الشاذة ومن تقلبه فى معاملـة بعـض الطوائـف والأفراد من حاشيته وأقاربه ورجال دولته. وبقدر ما نال من ذم وتـشهير عند خصومه ومعارضيه نجده قد حظى بالسمعة الحسنة والتمجيـد عنـد شيعته.

ومهما يكن فقد كان للحاكم أعمال عظيمـة فـى مجـال العلـوم والتعمير ففى سنة 395 هـ/ 1004 م أنشأ دار الحكمة وألحق بها مكتبـة ضخمة سميت دار العلم. وكان القارئ يحصل بها على مـا يلزمـه مـن الورق والمداد والأقلام دون مقابل وبرز نشاط الحاكم فى ميدان أخر هـو ميدان الدين وعمارة المؤسسات الدينية ومن أهمها إتمـام بنـاء مـسجده الضخم والمعروف بجامع الحاكم وذلك سنة 403 هـ/ 1012م.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن الحاكم أهدى الجامع الأزهر فى سنة 403 هـ/ 1012م شمعدانا كبيراً تكلف نحو مائة ألف دينار. ولم يـتمكن العمال من إدخاله إلا بعد توسيع أحد أبواب الجامع. وبطبيعة الحال تكفـل الحاكم بعمل باب جديد آخر، وهذا الباب الجديد هو الباب الأثـرى الـذى يحمل اسم الحاكم بأمر الله والذى نقلته هيئة الآثار من الجامع الأزهر إلى

---

[1] نشرت هـذه المقالـة فـى جريـدة الأخبـار فـى 22 رمـضان 1424 هـــ / 2003/11/16م.

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ومحفوظ برقم سجل 551. وهو من خشب شوح تركى ويبلغ طوله 325 سم وعرضه 200 سم وهذا البـاب يُعتبـر دليلا مادياً يشهد بازدهار صناعة الحفر فى الخشب فى القاهرة الفاطميـة. لوحة (22)

مسجد قايتباى بصحراء المماليك بالقاهرة[1]

إن أعظم ما فى هذا المسجد طرازه المعمارى الرشيق، وقصة الأحجار التى تنسب للرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – وتبدأ القصة بأنه يوجد بهذا المسجد قبر للسلطان قايتباى يجاوره قبة صغيرة نحاسـية مذهبة تحتها حجر أسود به أثر قدمين، يقال: إنهما للنبى – صلى الله عليه وسلم – كما يوجد بجوار القبر الآخر قبة أخرى خشبية على شكل مـسلة بها حجر عليه أثر قدم يقال : إنه قدم الخليل إبراهيم – عليـه الـسلام – وكلاهما غير صحيح لأنه يوجد بمصر أقدام أخرى متفاوتة المقاس. كمـا توجد أقدام منها فى القدس والطائف والقسطنطينية وكذلك فـى الأقطـار الإسلامية أقدام منسوبة إلى أدم بالهند والخليل بـالحرم المكـى وموسـى بظاهر دمشق وعيسى ببيت المقدس.

وقد نص جماعة من حفاظ المحدثين على أن ما استفاض واشتهر خصوصا على ألسنة الشعراء والمداح من أن قدم النبى – صلى الله عليـه وسلم – غاصت فى الحجر لا أصل له، كما أن للإمام السيوطى إجابة عن سؤال رفع إليه عن هذه الأقدام بأنه لم يقف فى ذلك على أصل ولا سـند ولا رأى من خرجه فى شئ من كتب الحديث، كما أنكره كثير من العلماء

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة صوت الأزهـر فـى 13 رمـضان 1424 هــ / 2003/11/7م.

وأثبته بعضهم وقيل عن هـذه الأحجـــار أن السلطـــان قايتباى اشتراها وأوصى بجعلها عند قبره.

ويقول العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا: وإذا لم يصح شـــراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما، فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التـــى قيل إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين ابن الزمن التاجر وجعلهـــا فـــى مدرسته التى كان شرع فى إنشائها بشاطئ بولاق فيحتمل أنـــه أحـــضرها معه من الحجاز ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موتـــه من مدرسته.

وقد زار قبة قايتباى رحالة من القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجرى – السابع عشر والثامن عشر الميلادى ووصفوا الأحجار والقبـــة التى عليها وذكر المرحوم أحمد تيمور باشا أن السلطان أحمد بـــن محمـــد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول نقل حجر القدم إلى القسطنطينية سنة 1204 هـــ – 1789م لأنه كان كثير التعظيم للآثار النبوية.

وبالنسبة لمسجد قايتباى فهو يوجد بقرافة المماليك فـــى المنطقـــة الواقعة بين طريق صلاح سالم والأتوستراد أمام مبنى مـــشيخة الأزهـــر الجديدة وقام ببناء هذا المسجد العظيم السلطان قايتباى الذى تـــرك اســـمه مسطوراً على ما يزيد على سبعين أثراً إسلامياً ما بـــين إنـــشاء وتجديـــد وبالنسبة للمسجـــد فقـــد تـــم الانتهـــاء مـــن بنـــائـــه فى شهر رجب عام 879 هـــ / نوفمبر 1474م. لوحة (23)

مسجد الذخيـرة [1]

كان بموقع مسجد الرفاعى بميدان صلاح الـدين بالقـاهرة قبـل إنشائه مسجد فاطمى قديم عُرف بإسم مسجد الذخيرة لأن الذى أنشأه رجل يدعى ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة – أى قائدها – ووالـى القـاهرة ومحتسبها حوالى سنة 516 هـ/ 1122م. ويـذكر المقريـزى أن هـذا المسجد عرف أيضاً باسم "لا بالله" وذلك لأن ذخيرة الملـك جعفـر كـان يقبض على الناس بالطريق ويعنفهم فيحلفونه ويقولون "لا بـالله" فيقيـدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ إنشائه إلا صـانع مكـره أو فاعل مقيد ولهذا كان يكتب عليه هذا البيت المشهور:

بنى مسجدا لله من غير حلة * وكان بحمد الله غير موفق**

وجاء فى الخطط التوفيقية أنه كان يشغل جزءاً أخر مـن مـسجد الرفاعى زاوية كانت تعرب باسم الزاوية البيضاء أو الزاويـة الرفاعيـة نسبة إلى الشيخ على أبى شباك من ذرية الرفاعى لذلك عرف المسجد بهذا الاسم على الرغم من أنه من إنشاء السيدة خوشيار هانم والـدة الخـديوى إسماعيل ليكون مسجدا كبيرا ومدفنا لها ولأفراد أسرتها. ولقد حـدث مـا أرادت إذ عقب وفاتها دفنت فيه فى سنة 1885م كما دفن فيه أيضا كثيـر من أفراد أسرتها من الرجال والنساء ومنهم الخديوى إسماعيل والـسلطان حسين كامل والملك فؤاد. لوحة (24)

كما دفن فيه شاه إيران رضا بهلوى ثم أرسل إلى إيران فى حـين يرقد حاليا جسد ابنه الشاه محمد رضا بهلوى.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة صوت الأزهـر فـى 20 رمـضان 1424 هـــ / 2003/11/14م.

وعند بناء مسجد الرفاعى عهدت خوشيار هانم بالإشراف على البناء إلى المرحوم حسين باشا فهمى وكيل ديوان الأوقاف عام 1869م لوضع تصميم المسجد ولكن العمل توقف عدة مرات بسبب وفاة خوشيار هانم عام 1885م وظل معطلا حوالى ربع قرن إلى أن تولى الخديوى عباس حلمى الثانى فأمر بتكملته حتى افتتح لصلاة الجمعة فى غرة المحرم سنة 1330 هـ/ 1912م.

وبالنسبة للمسجد نفسه فقد أراد مهندسه حسين باشا أن يحاكى مسجد السلطان حسن فى ضخامته وارتفاعه حتى لا يبدو المسجد كالقزم أمام المارد فبنيت مداخله عالية مرتفعة ومساحته ضخمة مستطيلة حوالى (6500 متر مربع) منها " 1767 مترا" للجزء المعد للصلاة وباقى المساحة للمدافن وما يتبعها.

مسجد الإمام الليث[1]

الإمام الكبير الليث بن سعد بن عبد الرحمن وكنيته أبو الحارث هو من تابعى التابعين.

ولد فى شعبان عام 94 هـ/ مايو 713م وهو اصفهانى الأصل مصرى المولد إذ ولد ببلدة قلقشندة إحدى قرى القليوبية، وقد كان الإمام الليث من الشخصيات البارزة فى مصر وكان الإمام الشافعى رضى الله عنه يتأسف على فوات لقائه.

وكان مع علمه وثرائه زاهداً جواداً فقد كان دخله كل سنة نحو مائة ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لأن الحول لا ينقضى حتى كان ينفقها ويتصدق بها حتى لقب بأبى المكارم وقيل إن الإمام مالك كتب إليه من المدينة يقول "بلغنى أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشى فى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة صوت الأزهر فى 27 رمضان 1424 هـ / 2003/11/21م.

الأسواق" فكتب إليه الليث بن سعد يقول "قل من حرم زينة الله" الآية. وقد أجمع العلماء على إمامته فى الفقه والحديث وقال يحيى بن بكير "ما رأيت أحداً أكمل من الليث بن سعد .. فقد كان فقيهاً عربى اللسان يحسن القرآن والفقه والنحو ويحفظ الحديث والشعر وحسن المذاكرة بها".

توفى إلى رحمة الله يوم الخميس منتصف شهر شعبان عام 175هـ/ ديسمبر 791م ودفن يوم الجمعة بالقرافة الصغرى وقد أسف عليه أهل مصر وصاروا يعزى بعضهم بعضاً.

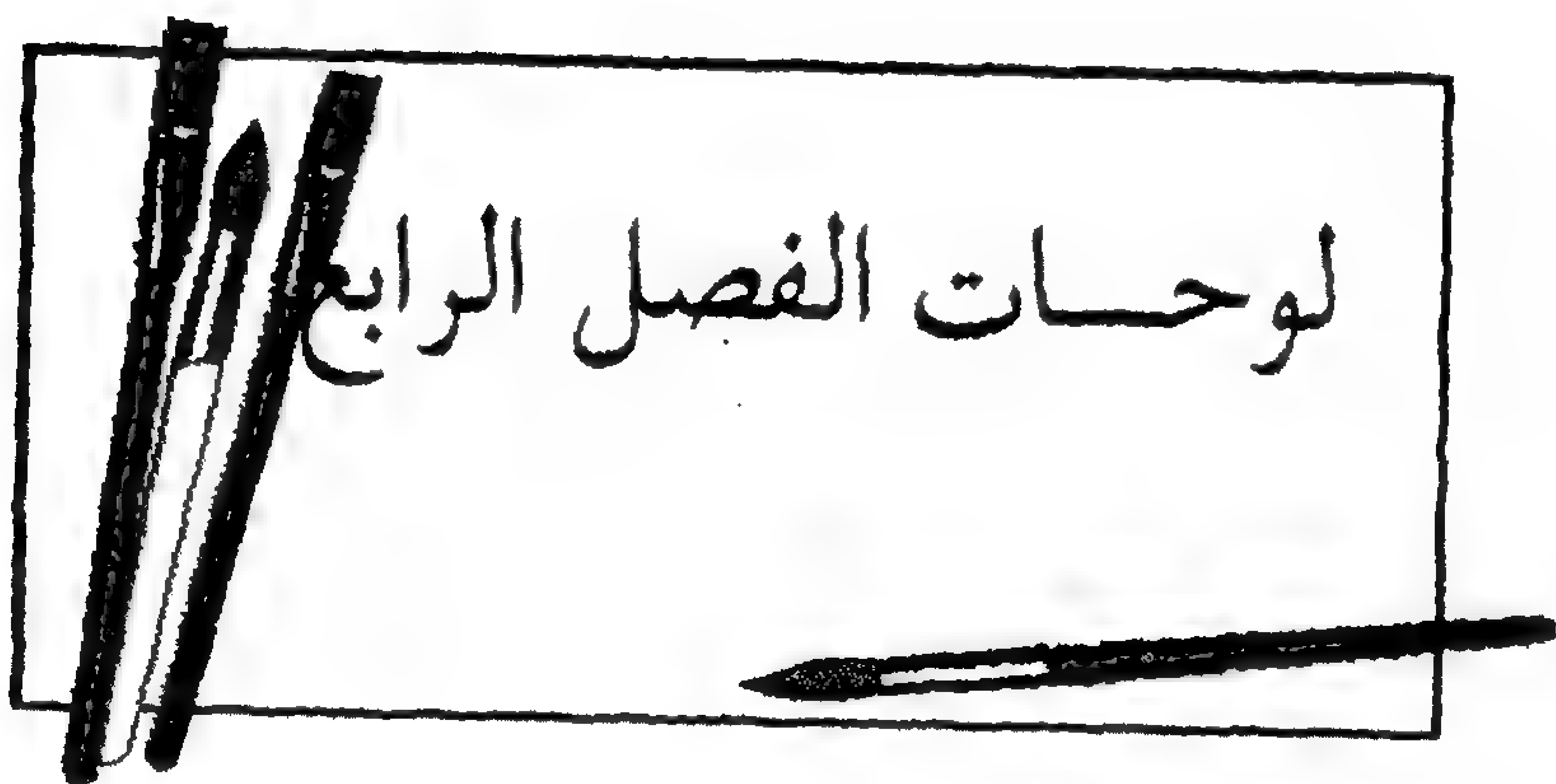
ويروى أن الإمام الشافعى لما وقف على قبره قال: "لله درك يا إمام لقد حزت أربع خصال لم يكملهن عالم: العلم والعمل والزهد والكرم".

أما عن مسجده رضى الله عنه فهو يقع فى شارع الإمام الليث بمدينة القاهرة وكان فى بداية قبراً للإمام يشبه المصطبة ويقول الموفق ابن عثمان إن الضريح جدد وأجريت عمارة المسجد فى أيام الناصر فرج بن برقوق على يد الشيخ أبى الخير محمد وكان ذلك فى عام 811 هـ/ 1408م. لوحة (25)

ويذكر المقريزى أن المسجد جدد فى سنة 832 هـ/ 1428م على يد امرأة قدمت من دمشق فى أيام السلطان المؤيد وعرفت باسم مرحبا بنت إبراهيم بن عبد الرحمن.

وفى عهد السلطان الملك الأشرف قايتباى أقام الأمير يشبك بن مهدى مئذنة لجامع الإمام الليث فى الطرف الغربى وذلك فى عام 884 هـ/ 1479م كذلك أجرى السلطان الغورى عام 911 هـ/ 1505م عدة تجديدات بالمسجد على المدخل الرئيسى.

أما القبة والمقصورة الموجودتان الآن على ضريح الإمام فى الضلع الجنوبى للمسجد فقام بعملهما الأمير موسى جوربجى مستحفظان فى عام 1138 هـ/ 1725م.


لوحـــات الفصل الرابع



لوحة (1) (صورة لبحيرة وجبل طبرية والذى دارت عنده موقعة حطين)



لوحة (2) (صورة للأسوار الخارجية لجامع أحمد بن طولون والذى أقيم فوق جبل يشكر)



لوحة (3) (صورة لجبل المقطم بمدينة القاهرة وتظهر المبانى
والمساكن الحديثة أعلى الجبل)



لوحة (4) (مسجد أو خانقاه سلار وسنجر الجاولى
وهى من أهم الأماكن الواقعة فوق جبل الكبش)



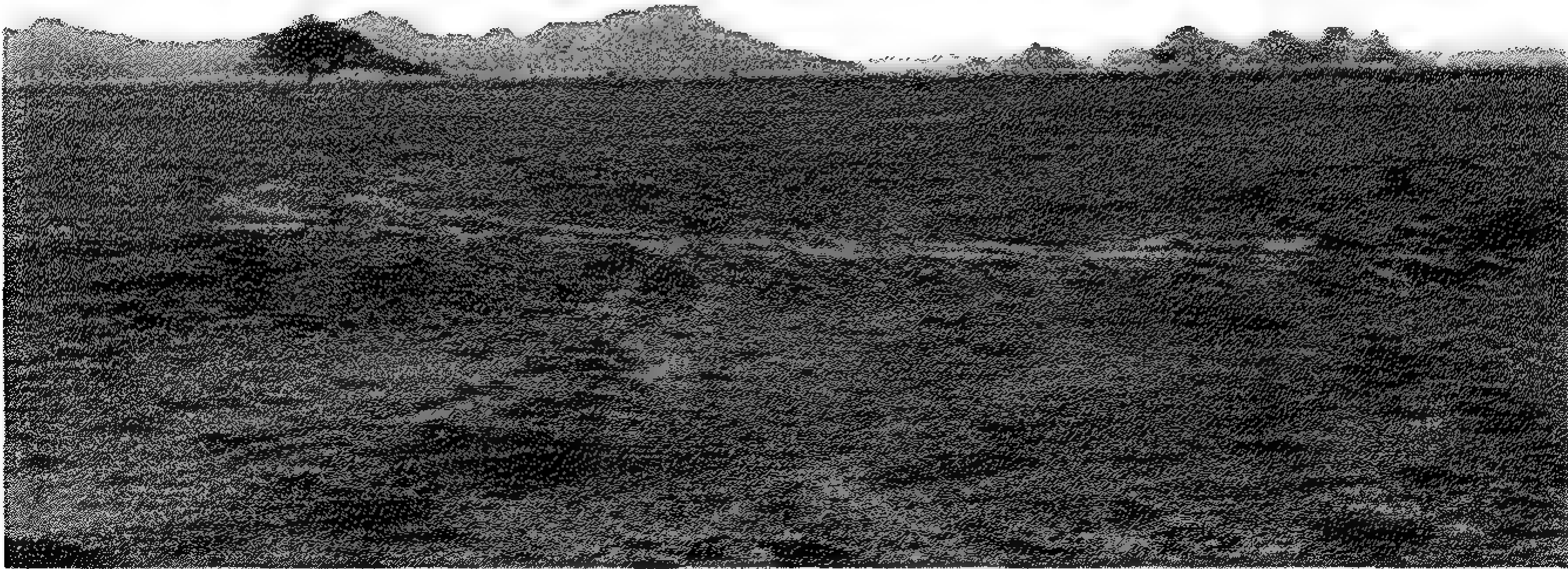
لوحة (5) (منطقة وسط جبال الأناضول بتركيا)



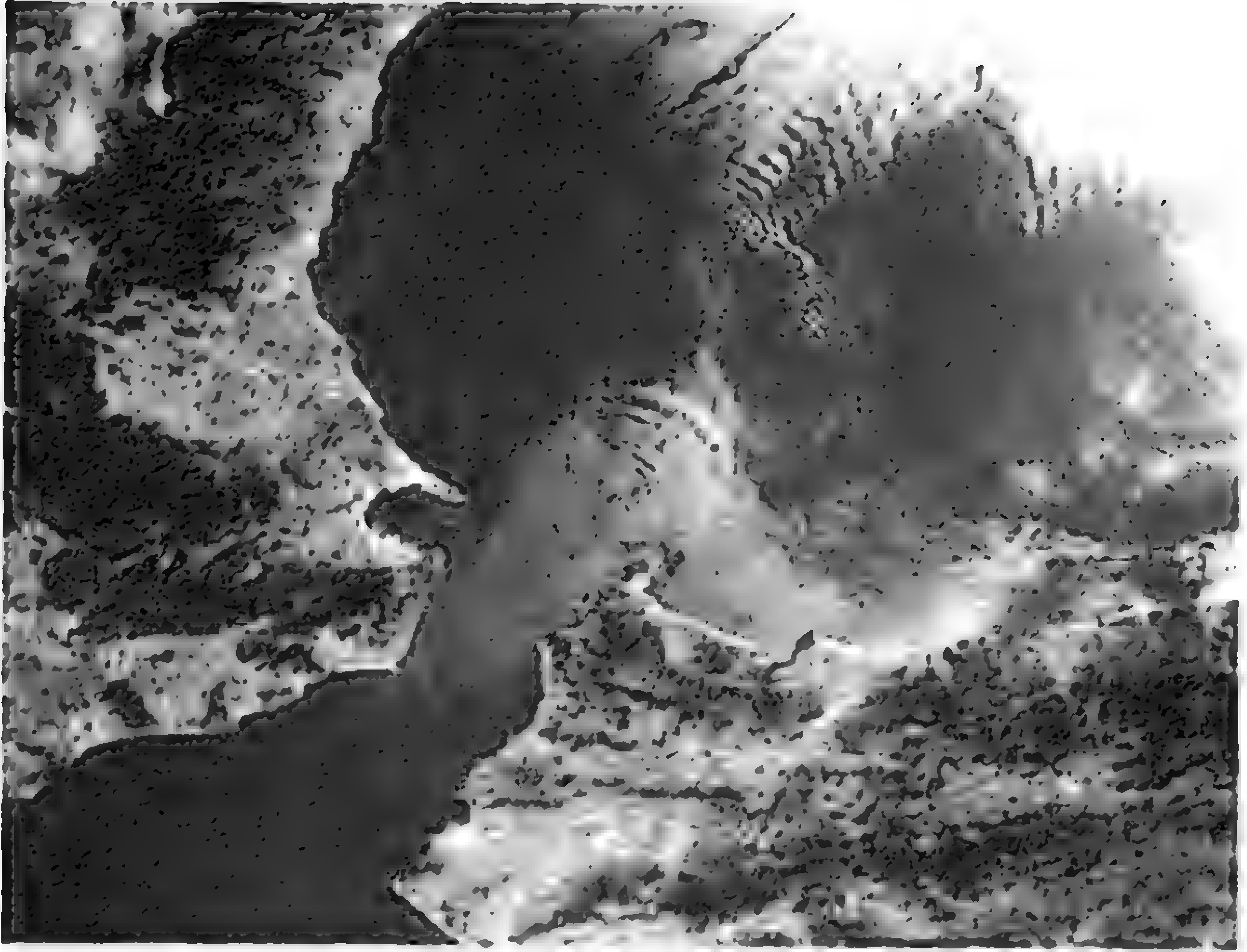
لوحة (6) (جبل الجودى ويظهر فى مقدمة الصورة المكان
الذى رست عليه سفينة سيدنا نوح عليه السلام)



لوحة (7) (صورة لموقع القدم التى تنسب إلى سيدنا آدم عليه السلام والموجودة فى جبل سرنديب)



لوحة (8) (جبل الحلال أحد مرتفعات سيناء بالقرب من مدينة العريش)



لوحة (9) (صورة من الجو لمضيق جبل طارق
الذى يفصل بين بلاد المغرب وأسبانيا)



لوحة (10) (جبال غزنة فى أواسط آسيا شتاءاً وهى مغطاة بالثلوج)



لوحة (11) (جبال بابل بالعراق)



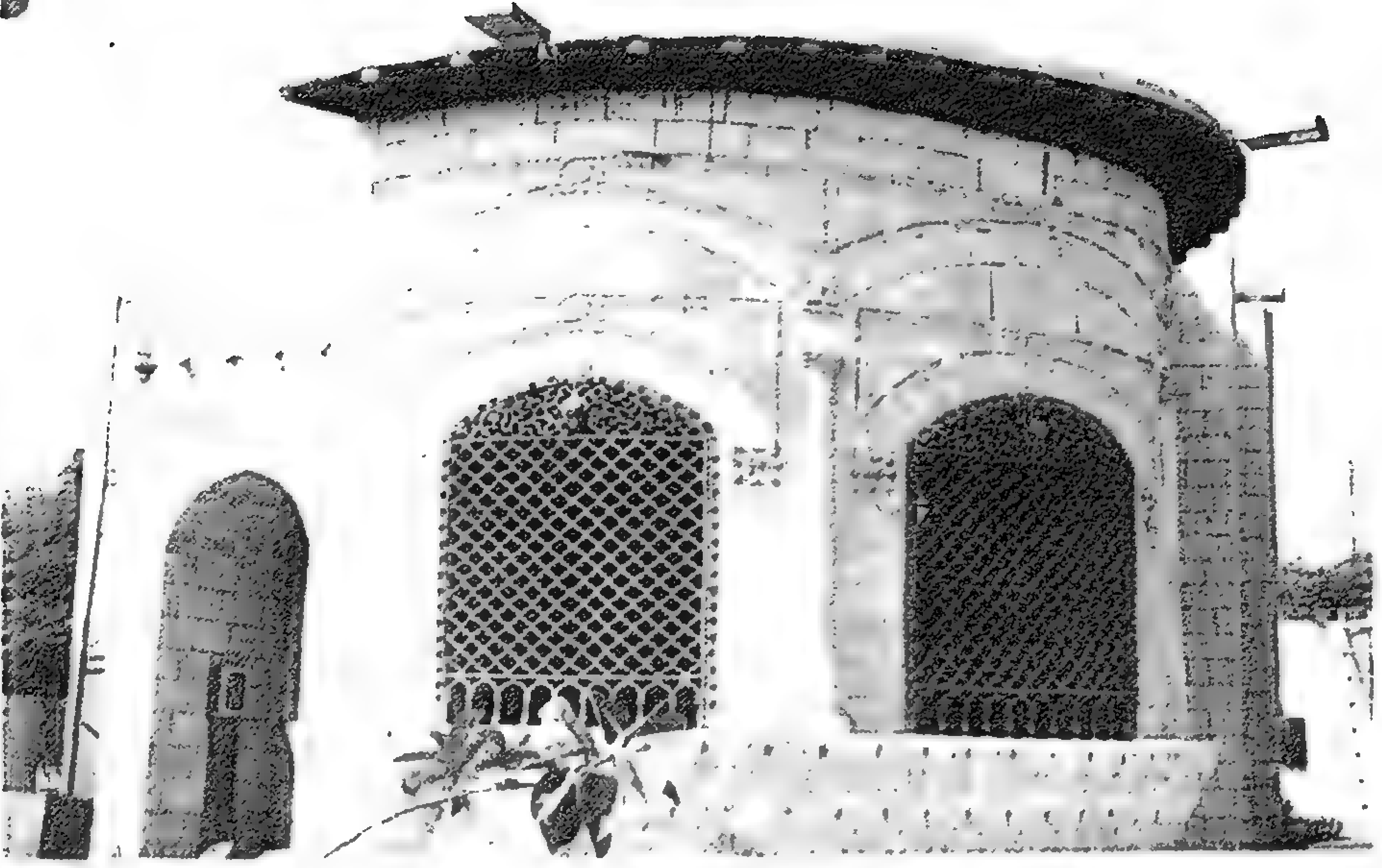
لوحة (12) (جبل موسى بجنوب سيناء ويظهر على يسار الصورة بعض السائحين الأجانب الذين يتوافدون لزيارة الموقع بصفة مستمرة)



لوحة (13) (البوابة الأثرية الباقية من مصنع الطرابيش بمدينة فوه بمحافظة كفر الشيخ)



لوحة (14) (الواجهة والباب الرئيسى لمسجد أبو العباس المرسى بالإسكندرية)



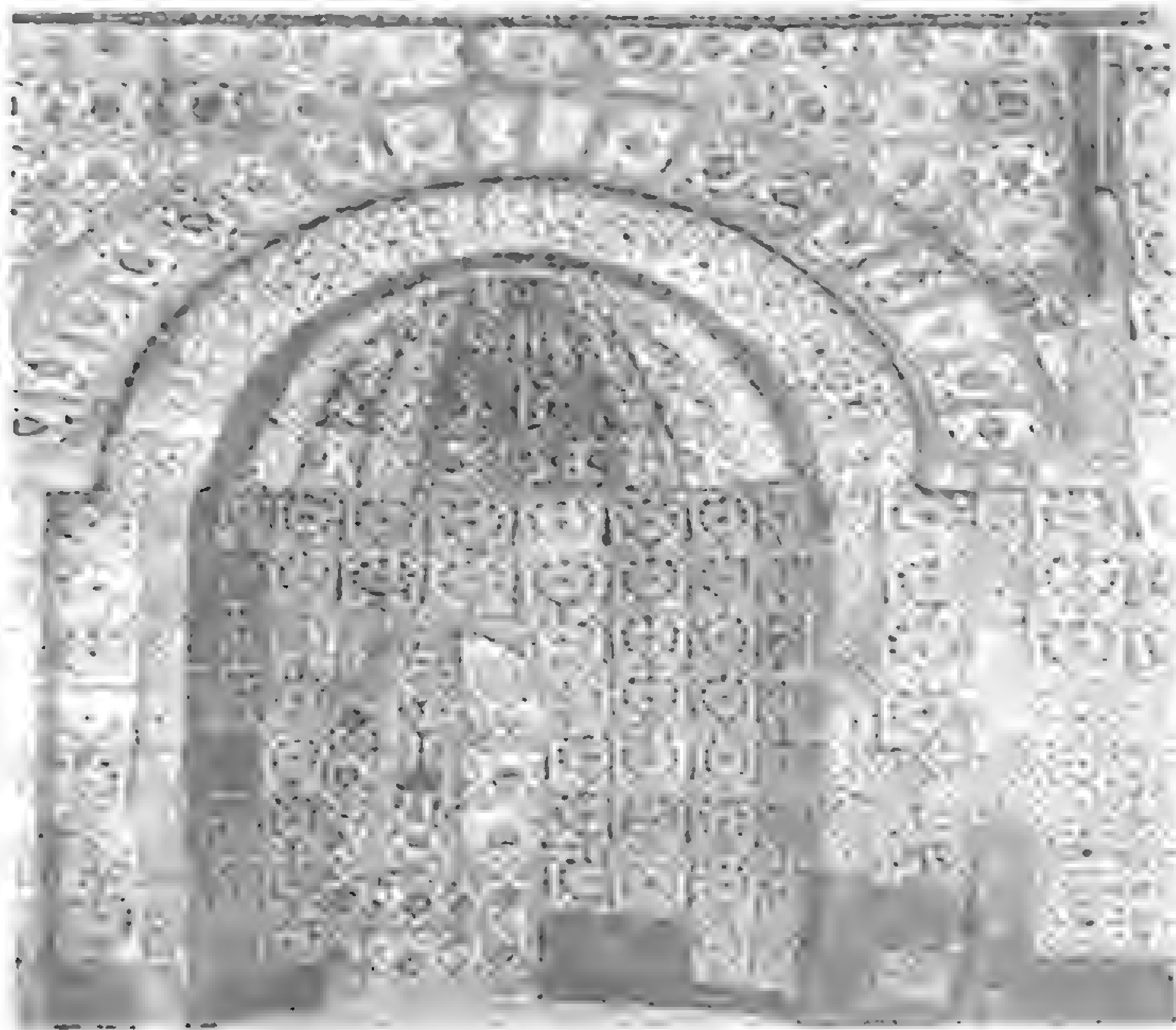
لوحة (15) (سبيل على بك الكبير بمدخل مدينة طنطا)



لوحة (16) (المدخل الرئيسى لوكالة الكاشف بأسيوط)



لوحة (17) (منظر عام لمسجد سيدى أبو الحجاج ويجاوره معبد الأقصر)



لوحة (18) (المحراب الرئيسى للجامع الصينى والذى تكسيه بلاطات القاشانى، وهو جديد بمدينة جرجا بمحافظة سوهاج)



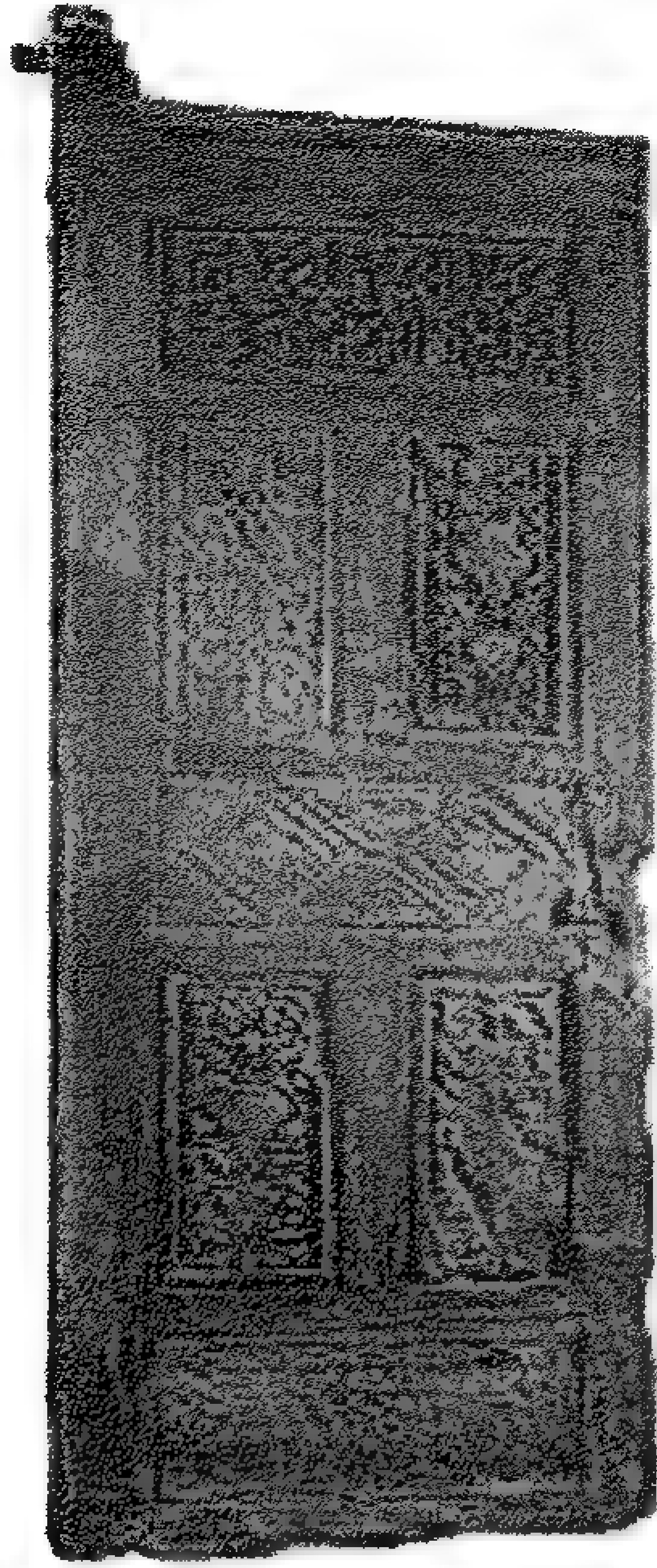
لوحة (19) (منظر عام لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة من الخارج)



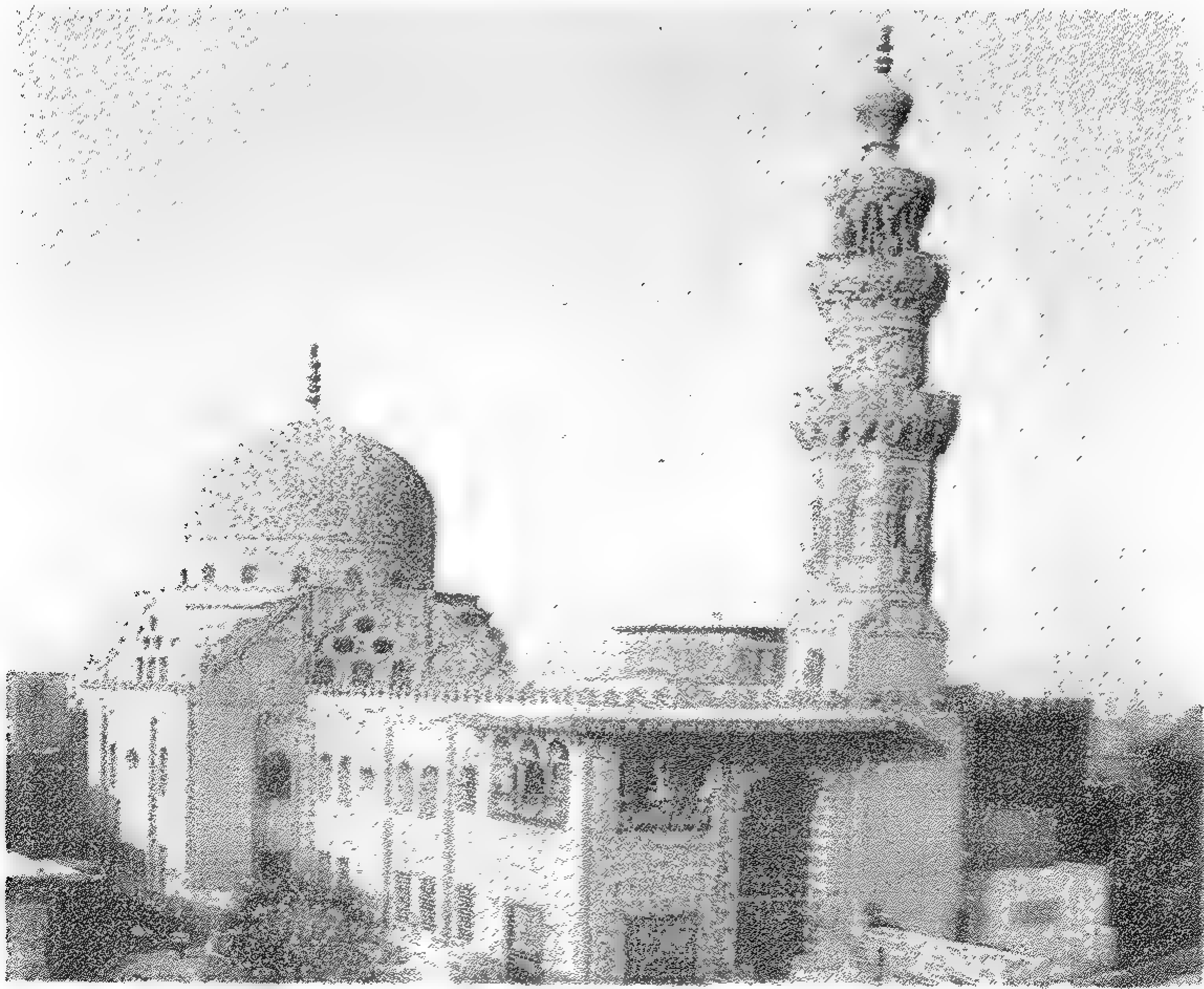
لوحة (20) (إبريق مروان وقد عُثر عليه فى مقبرته فى قرية أبوصير الملق بمحافظة بنى سويف، والمحفوظ حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة)



لوحة (21) (الواجهة الرئيسية للمتحف المصرى بميدان التحرير بالقاهرة)



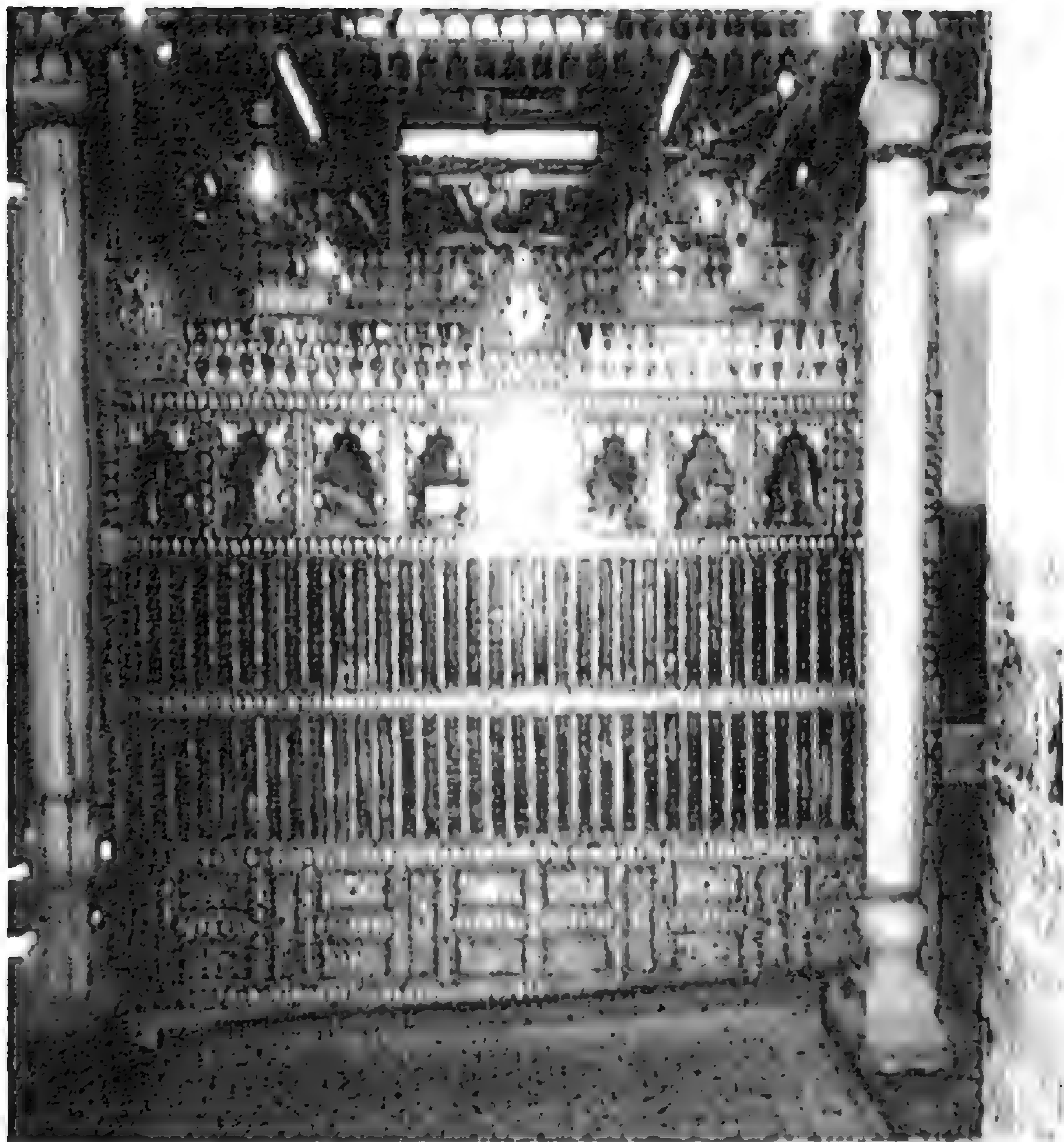
لوحة (22) (باب الحاكم بأمر الله والمحفوظ حالياً بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة)



لوحة (23) (منظر عام لمسجد قايتباى بصحراء المماليك)



لوحة (24) (منظر عام لمسجد الرفاعى والذى أقيم فى الموقع القديم لمسجد النخيرة)



لوحة (25) (ضريح الإمام الليث داخل المسجد)

الفصل الخامس

(مساجد مصرية من العصر العثماني)

مسجد سليمان باشا بالقلعة[1]

يعد مسجد سليمان باشا الخادم أقدم مسجد باق في مصر من العصر العثماني، ويعرف باسم مسجد سيدى سارية، لوحة (1) أما عن أصل هذا المسجد فهو من المساجد القديمة التى كانت قائمة قبل إنشاء قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وقد شيده الأمير أبو منصور قسطة في العصر الفاطمى عام 535 هـ/ 1140م، ثم تهدم فأعاد سليمان باشا الخادم بناؤه وذكر أن السبب فى ذلك حتى يكون للجنود الانكشارية الذين أمروا بعدم مبارحة القلعة حتى لا يصطدموا بطائفة العزب فى القسم الأسفل من القلعة بينما كان مسجد الناصر محمد بن قلاوون فى حالة معمارية سيئة وصار لا يصلح لإقامة الصلاة فيه.

أما عن منشأ المسجد وهو سليمان باشا الخادم فهو من رجال الدولة العثمانية البارزين فى عهد السلطان سليمان القانونى وقد تولى ولاية مصر مرتين الأولى منذ عام 931 – 941 هـ/ 1524م – 1534م، ثم عاد وتولى مصر مرة ثانية من عام 944 – 945 هـ/ 1537 – 1538 م وله بعض الأعمال العمرانية التى ما تزال تذكر له، فقد قام بعمل أدق مساحة لأقاليم مصر، وعمر مقام سيدى سارية بقلعة الجبل وجامعه وعمر التكية والجامع ببولاق المعروف بالسليمانية وأوقف عليها أوقافاً كثيرة.

ويقع هذا المسجد الرائع فى الجهة الشمالية الشرقية داخل أسوار قلعة صلاح الدين بالقاهرة وقد تم إنشاءه بالتحديد في عام 935 هـ/ 1528م، وهو يمثل الطراز الثانى للجوامع المصرية فى العصر العثمانى وهى الجوامع المصممة وفق الطراز العثمانى الوافد وهو الطراز

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 3 رمضان 1430 هـ/ 2009/8/24م.

الكلاسيكى التقليدى المميز للعمارة العثمانية وهو من قسمين أولهما مغطى ويمثل بيت الصلاة وثانيهما مكشوف ويمثل الحرم، وغالباً ما يكون تخطيط المساجد فى هذا الطراز من قسمين الجنوبى منهما وهو مكان الصلاة وينقسم إلى ثلاثة أقسام قسم كبير يتقدم المحراب وتغطيه قبة كبيرة وفى أركانها قباب أربعة صغيرة أما القسمان الباقيان فقد قسم كل منهما إلى مربعين أقيم على كل منهما قبة. أما القسم الثانى الشمالى وهو الذى يطلق عليه الأتراك حرم الجامع فيتكون من صحن مكشوف عادة تتوسطه نافورة معدة للوضوء وتحيط به الأروقة من جميع الجهات وقد قسمت هذه الأروقة إلى مربعات صغيرة تغطيها قباب ضحلة، وعلى الرغم من أن هذا المسجد منشأ على الطراز العثمانى من حيث التخطيط وبعض الزخارف إلا أن أكثر تفاصيله قد تأثر بالعمارة الإسلامية فى مصر.

مسجد المحمودية [1]

يقع هذا المسجد فى ميدان الرميلة أمام باب العزب، وميدان الرميلة أو ميدان تحت القلعة والذى يعرف حالياً باسم ميدان صلاح الدين ويعتبر من أهم البقاع بمصر بما مر بهما من أحداث سياسية واجتماعية خلال تاريخ مصر الإسلامى لوحة (2)، وقد بلغ شأناً عظيماً بوجه خاص فى العصرين المملوكى والعثمانى، ويلاحظ أن مسجد المحمودية قد أخل بالحد الشمالى لميدان الرميلة إذ أنه تعدى على أرض الميدان، ويؤيد ذلك وثيقة السلطان محمود والتى لم تذكر أن الأرض المقام عليها المسجد كانت ضمن أوقافه، أما باب العزب : فهو الباب المطل على ميدان الرميلة وهو الاسم الذى عرفت به منطقة سوق الخيل فى العصر العثمانى وهذا الباب

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1430 هـ/ 2009/8/25م.

أعيد بناؤه فى منتصف القرن الثامن عشر على يد الأمير رضوان كتخدا قائد العزب الذى توفى سنة 1168هـ/ 1754م.

ومسجد المحمودية من إنشاء والى مصر محمود باشا عام 975 هـ/ 1567م وهذا الرجل تولى حكم مصر فى الفترة من 973 – 975 هـ/ 1565 – 1567م، وقد بدء حكمه فى مصر فى السنة الأخيرة من عهد السلطان العثمانى سليمان القانونى ثم استمر فى بداية حكم السلطان سليم الثانى، وكانت نهايته بالقتل ولذلك عرف بإسم محمود باشا المقتول ولم يعرف من قاتله، وقد دفن فى قبة هذا المسجد.

ويعتبر مسجد محمود باشا من المساجد المعلقة إذ يتم الصعود إليه عن طريق بضع درجات من الواجهة الجنوبية الغربية، ويلاحظ أن المساجد المعلقة كانت معروفة فى الإسلام قبل العصر الفاطمى وأن السنة تبيح إقامة المساجد فوق الأبنية، ولا تجيز إقامة الأبنية فوق المساجد ويعتبر مسجد الصالح طلائع الذى يعود بناءه إلى عام 555 هـ/ 1160م من العصر الفاطمى هو أول مسجد معلق فى عمارة القاهرة.

ويشتمل مسجد المحمودية على أربعة واجهات مبنية بالحجر ويتكون المسجد من مربع طول ضلعه 20 متر تقريباً وجاء تخطيطه من درقاعة وإيوانين وقد كان يوجد بالناحية الجنوبية الغربية للمسجد سبيل للشرب ولكنه إندثر ولم يبق منه سوى حوائط الصهريج وجزء من سقفه، كما اشتمل المسجد على قبة ضريحية تتقدم إيوان القبلة وذلك على غرار مدرسة السلطان حسن التى تتجاور مع مسجد المحمودية ويشترك كل منهما فى الإطلال على ميدان صلاح الدين.

مسجد سنان باشا ببولاق [1]

يقع هذا المسجد بشارع جامع السنانية بالقرب من الجانب الشرقى لنهر النيل بحى بولاق بالقاهرة، وحى بولاق بدأ ظهوره فى عام 680هـ/ 1281م، وازدادت أهميته فى عام 713 هـ/ 1313م بعد أن صرح السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون بالعمارة والبناء فيه فتسابق الأمراء والعامة فى إنجاز كثير من المنشآت به، ثم ازدادت أهمية بولاق خلال العصر العثمانى نظراً لكونها ثغراً تجارياً هاماً فضلاً عما كان يتم فيها من حفلات استقبال الولاة العثمانيين الجدد إذا ما قدموا بحراً وقد بلغت بولاق قمة مجدها وعصرها الذهبى فى العصر العثمانى ثم فى عصر محمد على والخديو إسماعيل. لوحة (3)

والمسجد الذى نتحدث عنه قام بإنشائه والى مصر سنان باشا والذى حكم مصر مرتين الأولى منذ 24 شعبان سنة 975 هـ حتى 13 جمادى الأولى سنة 976 هـ/ 23 فبراير 1568م حتى 5 نوفمبر 1568م، أما الفترة الثانية لحكمه فى مصر فهى منذ 10 صفر سنة 979هـ حتى أخر ذى الحجة سنة 981 هـ/ 5 يوليو سنة 1571م حتى مارس 1574م، وقد اشتهر سنان باشا بكونه قائد عسكرى عظيم فقد قام بفتح بلاد اليمن ثم تونس ولهذا فقد عاصر أربعة سلاطين عثمانيين وظل يترقى حتى تولى منصب رئيس الوزراء فى سنة 988 هـ/ 1580م فى عهد السلطان مراد الثالث، وبجانب ذلك فإنه كان رجلاً خيراً ومغرماً بإنشاء العمائر فقد أعاد حفر خليج الإسكندرية وأنشأ بالقاهرة هذا المسجد وكذلك حماماً وسوقاً كما أنه ترك العديد من المنشآت فى كل البلاد التى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 5 رمضان 1430 هـ/ 2009/8/26م.

أقام بها، وقد توفى سنان باشا عام 1004 هـ/ 1595م عن عمر يناهز ثمانين عاماً.

ويعتبر مسجد سنان باشا هو المسجد الثانى فى مصر على الطراز العثمانى وكان الأول هو مسجد سليمان باشا بالقلعة، وتخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة مربعة تعلوها قبة ضخمة ويحيط بها من الخارج من ثلاث جهات عدا جهة القبلة زيادة عبارة عن ثلاثة أروقة مغطاة بقباب ضحلة، ويبلغ طول مسجد سنان باشا حوالى 35 متر وعرضه 27 متر وله قبة كبيرة يبلغ قطرها 15م، يحيط بها من ثلاث واجهات رواق واحد وهى الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الشرقية أما الجهة الرابعة الجنوبية الشرقية فتمثل جدار القبلة.

مسجد نور الدين (مسيح باشا) [1]

يقع هذا المسجد على شارع صلاح سالم بالقرب من ميدان السيدة عائشة لوحة (4)، وقد أنشأه الوالى العثمانى مسيح باشا الذى قدم إلى مصر سنة 982 هـ/ 1574م فأقام بها والياً خمس سنوات وسبعة أشهر وعزل فى 15 جمادى الأولى سنة 988 هـ/ 29 يونيو سنة 1580م، وكان عارفاً باحوال السياسة، وذكر أن سبب بنائه لهذا المسجد أنه كان يعتقد فى الشيخ نور الدين القرافى أحد علماء عصره اعتقاداً زائداً فعمّر له هذا المسجد، ووقف عليه أوقافاً وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وجعل إدارتها له ولذريته من بعده.

وقد تولى مسيح باشا حكم مصر بناءاً على فرمان من السلطان العثمانى مراد الثالث، والفرمان فى اللغة الفارسية بمعنى الأوامر وما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية وهو مكتوب يسمى برأت، منشور،

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 6 رمضان 1430 هـ/ 2009/8/27م.

بيتى، حكم، توقيع، نشان، ويكتب الفرمان بالخط الهمايونى وهـو الـذى يحرره السلطان العثمانى بخط يده ويطلق عليـه خـط شـريف أو إرادة شريفة وكان السلاطين حتى عهد مـراد الثالـث يحـرررون الفرمانـات بخطهم، أما عن السلطان مراد الثالث فهو ابن السلطان سليم الغازى، وقد ولد فى عام 953 هـ/ 1546م، وتولى الحكم فـى الفتـرة مـن 982 – 1003 هـ/ 1574 – 1594م، وحدثت فى عهده عدة معارك بين الدولـة العثمانية وبين عساكر المجر وكذلك مع الإيرانيين ومع دولة النمسا، وقـد انتصرت الدولة العثمانية فى جميع هذه الحروب، ويذكر أنه أنجب مائـة وخمسة عشر ولداً، وقد دفن بجوار جامع أياصوفيا فى مقبرة خاصة به.

أما عن مسجد مسيح باشا فهو يشتمل علـى واجهتـين إحـداهما رئيسية وهى الشمالية الشرقية أما الأخرى فهى الجنوبية الشرقية والمسجد يتكون من مساحة مستطيلة قسمت بواسطة بائكتتين إلـى ثلاثـة أروقـة موازية لجدار القبلة وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقـود مدببـة أوسـطها أوسعها، وترتكز على عمودين فى الوسط وعلى دعامة ملتصقة بكل جدار فى الضلعين الجانبيين، ويتوسط صدر الجـامع المحـراب، ويلاحـظ أن الواجهة الرئيسية للمسجد وهى الشمالية الشرقية يوجد بها المدخل الرئيسى وذلك فى أقصى الطرف الشمالى وعلى يساره توجد المئذنة.

مسجد على الفـرا[1]

يقع هذا المسجد فى شارع باب البحر المتفرع من شارع كلوت بك من ميدان رمسيس، لوحة (5) وقد كانت منطقة باب البحـر عنـد الفـتح الإسلامى لمصر سنة 21 هـ/ 642 م قرية واقعة علـى شـاطئ النيـل الشرقى وكانت هذه القرية تسمى بأم دنين وكان يحدها النيل من الغـرب

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 23 رمضان 1430 هـ/ 2009/9/13م.

والخليج من الشرق مما جعلها تتمتع بطبيعة ساحرة فضلاً عـن انتـشار الأشجار والبساتين بها، أما شارع كلوت بك فقد ذكره على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية بقوله أن أوله يبدأ من قنطرة الليمون وآخره شـارع وش البركة وطوله ثمانمائة وخمسون متراً، وقد سمى هذا الشارع باسم كلـوت بك ناظر مدرسة الطب ومفتش عموم الصحة وهو فرنسى الأصل ويعتبر رائداً للطب المصرى الحديث وقد ولد عام 1793م وتوفى عام 1868م.

ومسجد على الفرا كان فى أصله زاوية صغيرة تعرف باسم زاوية الأبناسى نسبة إلى منشئها الشيخ إبراهيم الإبناسى الشافعى الذى ولد عـام 725 هـ/ 1324م، وقدم إلى القاهرة من بلدة إبناس إحدى قرى المنوفيـة والتى تبعد 12 كم شمال مدينة بنها، وقد برع فى الفقه واشـتهر بـالخير والصلاح واشتغل بالفتوى كما درس بالجامع الأزهر وتولى مشيخة خانقاه سعيد السعداء، ورفض تولى منصب القضاء بـديار مـصر وقـد تـوفى بالمويلح عام 802 هـ/ 1399م فى طريق عودته من الحجاز ودفن فـى عيون القصب بقبة أمير الحاج بهادر الجمالى الناصرى.

ثم بعد ذلك تطورت زاوية الإبناسى وأصبحت مسجداً فى القـرن 10 هـ/ 16م، حتى أصبح من المساجد التى تلقى فيها الدروس العلميـة ومن أبرز علمائها الشيخ على الفرا المتوفى عـام 1000 هـ/ 1591م، وهو الذى نسب إلى اسمه المسجد الحالى، وقد كان مدرسـاً فـى جـامع الحاكم بأمر الله، وكان فى بادئ الأمر يحترف صـناعة الفـراء بـسوق الفرائين بالمقس ثم حفظ القرآن الكريم وجوده واشتغل بعلم القراءات مـع تكسبه من صناعته فراج أمره وأصلح هذا المسجد وأقام به.

والمسجد الحالى تم تجديده فى عـام 1319 هـ/ 1901م وهـو عبارة عن درقاعة وإيوانين، أحدهما إيوان القبلة والآخر الإيوان المواجـه له والذى أحدث به الشيخ على الفرا قبره.

مسجد على العمرى [1]

يقع هذا المسجد فى حارة العمرى المتفرعة من شارع بورسعيد بمنطقة باب الخلق، وقد ذكر على مبارك فى الخطط التوفيقية حارة العمرى باسم عطفة الزيتون وأن بها جامع قديم يعرف بجامع العمرى بداخله ضريح الشيخ العمرى ويعمل له مولد كل سنة وشعائره مقامة، وقد قيل أيضاً أن هذه المنطقة كانت سابقاً مخصصة للمدابغ القديمة ثم تم إزالتها ولهذا بنى بها عديد من المساجد ومنها مسجد الملكة صفية ومسجد البردينى ومسجد العمرى الذى بنى فى قلب الحى نفسه فى الفترة نفسها.

وتذكر بعض المراجع أن هذا المسجد من إنشاء القاضى أمين الدين بن محمد بن عباده بن منصور العمرى الحرانى عام 832 هـ/ 1428م بينما تذكر مراجع أخرى أن هذا المسجد يعود إلى نهاية القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى.

والمسجد الحالى حديث إلا أن أهم الأجزاء به المئذنة وهى مسجلة كأثر إسلامى هام برقم 426 ومؤرخة بأنها تعود إلى نهاية القرن 10هـ/16م.

وتقع مئذنة مسجد على العمرى فى منتصف الضلع الجنوبى الغربى للمسجد وهى تشرف على حارة العمرى وقد تم بناءها فى جميع أجزاءها بالحجر الجيرى مع ملاحظة تنوع أحجام ومقاسات الأحجار المستخدمة فى البناء حيث أنها ضخمة فى الأجزاء السفلية وتقل تدريجياً فى الأجزاء العلوية.

وتعتبر هذه المئذنة من روائع الفن الإسلامى وذلك لما تتميز به من غِنى فى الزخارف والنقوش وهى تتكون من قاعدة مربعة يعلوها

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 20 رمضان 1430 هـ/ 2009/9/10م.

مناطق الانتقال ثم الطابق الأول وهو مثمن الشكل وبه ثمانية دخلات، أربعة منها فقط مفتوحة وأسفلها أربع مشترفات، ويعلو الطابق الأول شرفة الأذان الأولى ثم الطابق الثانى وهو مثمن أيضاً ولكن أقل من الطابق الأول فى الحجم ويعلوه شرفة الأذان الثانية، أما الطابق الثالث فهو اسطوانى الشكل ولكن مما يؤسف له فإنه غير موجود حالياً حيث سقط وفقد مع قمة المئذنة فى فترات سابقة.

مسجد الملكة صفية[2]

يوجد هذا المسجد بحى الداودية المتفرع من شارع القلعة بالقاهرة أو شارع محمد على سابقاً وهو أحد المساجد العظيمة الرائعة التى تفخر بها مصر وهو على طراز ملكى عثمانى وهذا شئ طبيعى حيث أنه ينسب إلى سيدة زوجة سلطان وأم لسلطان آخر وهى الملكة صفية وتقول عنها بعض الروايات إنها سليلة عائلة بافو بالبندقية بإيطاليا وأن والدها كان حاكما على جزيرة كورفو، وأن جمالها قد عمل على قربها من الأمير مراد بن السلطان العثمانى سليم الثانى فتزوجها قبل توليه السلطنة وكان إذ ذاك فى السادسة عشرة من عمره فأنجبت له الأمير محمد الذى تولى السلطنة باسم السلطان محمد الثالث عام 974 هـ/ 1566م وقد امتازت الملكة صفية بذكاء مفرط وسرعة بديهة وقد تمتعت بنفوذ كبير خاصة بعد وفاة والدة السلطان مراد الثالث. وقد أنجبت العديد من الأبناء أكبرهم السلطان محمد الثالث.

أما عن المسجد فهو مستطيل يبلغ طوله 50م وعرضه 30م وممتد من الشرق إلى الغرب وينقسم هذا المستطيل بدوره إلى مربعين أحدهما فى

---

[2] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 24 رمضان 1424 هـ / 2003/11/18م.

الجهة الغربية والثانى فى الجهة الشرقية ويتكون المربع الغربى من صحن مربع مكشوف تحيط به أروقة من جميع الجهات، أما المربع الشرقى فهو مكان الصلاة المغطى بقبة من أندر القباب فى مساجد العصر العثمانى فى مصر وهذه القبة ارتفاعها 17.60م، كما أن للمسجد مئذنة عثمانية الطراز ارتفاعها 33م. لوحة (7)

وجامع الملكة صفية من المساجد المعلقة إذ أنه يصعد إليه من مداخله الثلاثة بثمانى عشرة درجة مستديرة بديعة الشكل.

مسجد آلتى برمق

يقع هذا المسجد فى شارع الغندور المتفرع من شارع سوق السلاح، وهو من إنشاء الشيخ محمد الإسكوبى المعروف باسم آلتى برمق، وهذه الكلمة تعنى باللغة التركية "ذو الستة أصابع" وهذا الرجل أصله من بلدة أسكوب إحدى بلاد يوغوسلافيا السابقة وكان يشغل وظيفة خطيب وإمام مسجد الملكة صفية، وكان آلتى برمق من أهل العلم والمعرفة فقد كان يجيد العربية والتركية، وقد ألف وصنف فى كثير من علوم الدين والفقه الإسلامى، وتوفى سنة 1033 هـ/ 1623م، ودفن أمام قبلة هذا المسجد، وهذا المسجد تم بناؤه فى عهد الوالى العثمانى مصطفى باشا الجنى والذى حكم مصر من سنة 1032 – 1035 هـ/ 1662 – 1625م.

ويتميز مسجد آلتى برمق بأنه له ثلاث واجهات ومنها الواجهة الرئيسية وهى الشمالية الشرقية التى تطل على الشارع الرئيسى شارع الغندور، أما الواجهتان الآخريتان فهما الواجهة الجنوبية الشرقية التى تطل على عطفة الغندور، والواجهة الجنوبية الغربية. لوحة (8)

ويعتبر مسجد آلتى برمق من المساجد المعلقة، وقد استفاد المعمارى من تعليق المسجد بأن بنى فى الطابق الأرضى مجموعة من الحوانيت بلغ عددها ستة ويتكون تخطيط هذا المسجد من مساحة مستطيلة الشكل حوالى 13 م × 14م، ولا يوجد للمسجد صحن، وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكتين عموديتين على جدار القبلة إلى ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وتتكون البوائك من أعمدة رخامية تعلوها عقود مدببة، ولهذا المسجد مئذنة بسيطة من الناحية المعمارية والزخرفية، وتقع المئذنة فى الزاوية الشرقية للمسجد عند نقطة التقاء الضلع الجنوبى الشرقى بالضلع الشمالى الشرقى وتشتمل على واجهتين إحداهما الشمالية الشرقية والأخرى فى الجهة الجنوبية الشرقية، وقد تم بناءها من مادة الحجر الجيرى فى معظم أجزائها أما قمتها فقد بُنيت بمادة الطوب الأحمر. لوحة(9)

مسجد يوسف أغا الحين [1]

يقع هذا المسجد فى ميدان باب الخلق وهو من إنشاء الأمير يوسف أغا بن عبد الله المعروف بتابع السعدى والشهير بإسم الحين، وقد كان هذا الرجل من كبار أمراء الجراكسة فى العصر العثمانى، وقد شغل عدة مناصب هامة منها كاشف البحيرة والبهنساوية وناظر السحابة الكبرى أى المسئول عن المياه المحمولة على الإبل والمعدة لشرب الحجاج فى ذهابهم وإيابهم، وقد تولى أيضاً منصب المشرف على الاصطبلات السلطانية بمصر، ومما يؤثر عنه ميله إلى أعمال الخير، وقد توفى عام 1056 هـ/ 1646م ودفن فى مقبرة أعدها لنفسه بجوار مسجده ثم أزيلت هذه المقبرة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 24 رمضان 1430 هـ/ 2009/9/14م.

عام 1290 هـ/ 1873م فتم نقل رفاته إلى قبر أعد خصيصاً فى السدلة الشمالية الشرقية للمسجد.

ومسجد يوسف أغا الحين عبارة عن مجموعة من المنشآت تشمل مدرسة وملحق بها سبيل يعلوه كتاب وله أربع واجهات حرة أى غير متصلة بأية منشآت أخرى مجاورة لها، ويرتفع هذا المسجد عن مستوى الشارع ببضع درجات ولهذا فإن د. سعاد ماهر تعتبره من المبانى المعلقة أما الأستاذ حسن عبد الوهاب فيقول "أن هذا المسجد وإن كان منشأ فى العصر العثمانى فقد بنى مدخله وداخله على طراز يخالف ذلك العصر فقد تأثر بالعمائر المملوكية كما أن تصميمه الداخلى تصميم مدرسة. وبالفعل فهو يحتوى على درقاعة وإيوان القبلة والمحراب والمنبر ودكة المبلغ وسدلتين هما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية.

ولهذا المسجد مئذنة على الطراز العثمانى وهى تقع فى الواجهة الجنوبية الشرقية للمسجد وتوجد على يسار المدخل الرئيسى وقد تم بناءها من الحجر الجيرى الأبيض فى القاعدة ومن الحجر المشهر باللونين الأبيض والأحمر فى باقى أجزاءها المتمثلة فى مناطق الانتقال والطابق الأول والجوسق أما قمة المئذنة فهى ذات شكل مخروطى مدبب وتم بناؤها من الطوب الأحمر المغطى بطبقة من الرصاص ويتوج القمة قائم نحاسى يتوجه شكل هلال. لوحة (9)

مسجد البردينـى [1]

يقع هذا المسجد بشارع الداودية وهذا الشارع يبدأ من شارع سوق العصر وينتهى بشارع المغربلين وطوله 380 متر كما أنه نافذ إلى شارع محمد على والمسمى حالياً باسم شارع القلعة وبه من جهة اليسار عطفـة البردينى وهى غير نافذة.

وهذا المسجد من إنشاء كريم الدين بن أحمد البردينـى الـشافعى، الذى كان يعمل فى وظيفة قاضى المذهب الشافعى وينتمـى إلـى أسـرة مصرية قديمة فيها وظيفة القضاء، ولقد ورد اسمه فى بعض وثائق الوقف المتعلقة ببعض الأماكن القريبة من هذا الجامع مسبوقاً بلقب الخواجا كريم الدين البردينى مما يشير إلى أنه كان من أكابر التجار وأعيانهم فى مصر العثمانية ولولا ذلك ما استطاع أن يبنى هذا الجامع الذى يعد تحفـة فنيـة فريدة بين جوامع القاهرة فى العصر العثمانى.

ومن عجائب هذا المسجد الرائع أنه تم بناؤه فى عام 1025 هـــ/ 1616م بينما المئذنة تم إنشاءها بعد المسجد بثلاث عشرة سنة أى فى عام 1038 هــ/ 1629م، وقد يرجع ذلك لأن المآذن عادة مـا تكـون بـين الخطوات الأخيرة التى تضاف فى بناء المساجد. لوحة (10)

ومسجـد البردينى عبارة عن قاعة صغيرة مـستطيلة مـساحتها حوالى 10 متر طـول و7 متر عرض تقريباً وقد كسيت جدرانها بوزرة من الرخام الدقيق المتنوع الألوان وبها كتابات بـالخط الكـوفى ويتكـون تخطيطه من درقاعة أو إيوان فضلاً عن سدلة صغيرة تقع علـى يـسار الداخل للمسجد وإيوان القبلة يشغل الضلع الجنوبى الشرقى للدرقاعة وهو عبارة عن مساحة مستطيلة حوالى 8 متر طول و 7 متر عرض وترتفـع

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 25 رمضان 1430 هــ/ 2009/9/15م.

أرضيتها عن أرضية الدرقاعة ويتوسط صدر الإيوان المحراب وهو من الرخام البالغ حد الإتقان كما أن سقف المسجد محلى بنقوش مذهبة رائعة.

ويعد هذا المسجد تحفة معمارية رائعة رغم صغر حجمه وذلك لما احتواه من زخارف ونقوش بديعة فى داخله غاية فى الدقة والإتقان بالإضافة إلى المئذنة التى أعادت للأذهان روائع العمارة فى العصر المملوكى مما يدل على أن مهارة الصناع المصريين استمرت حتى بعد دخول العثمانيين إلى مصر وكذلك استمرار بناء المساجد على الطراز المصرى الأصيل.

مسجد عابدين بك (الفتح)

يقع هذا المسجد بشارع جامع عابدين ويلاصق قصر عابدين من الجهة الشرقية، وهذا الشارع يبدأ أوله من شارع غيط العدة وآخره بقرب شارع درب الحجر وطوله 580 متر وذلك بحى عابدين بالقاهرة والذى سمى نسبه إلى عابدين بك صاحب هذا المسجد.

وقد قام ببناء هذا المسجد أحد كبار رجال الدولة فى عصره وهو عابدين بك الذى كان يعمل أميراً للواء السلطانى وقد كان أيضاً واحداً من قواد الحملة العسكرية التى أرسلها الوالى خليل باشا والى مصر إلى بلاد الحجاز لتأديب بعض العصاة من أشراف مكة، وكان عابدين بك يسكن بجهة سويقة صفية بالقرب من الزير المعلق، ومن مآثره تجديد جامع الفتح الذى كان يجاور قصره فعرف باسم مسجد عابدين وقد رصد عليه أعياناً كبيرة مبنية فى حجة وقفه المؤرخة فى شهر جمادى الأولى سنة 1041هـ/ 1631م.

أما عن خليل باشا الذى كان يعمل معه عابدين بك فقد كان خليل باشا والياً لمصر من قبل السلطان العثمانى وذلك فى الفترة من 1041 – 1042 هـ/ 1631 – 1632م، وقد اشتهر بأنه كان عادلاً حكيماً وفى

عهده حصل للنيل زيادة عظيمة مما أحدث الرخاء بمصر وجعل الناس يثنون عليه ثناءاً جميلاً.

وحقيقة فإن مسجد عابدين بك أقيم بدلاً من مسجد آخر قديم في نفس الموقع كان يعرف بإسم جامع الفتح ولذلك فإن إسم الفتح ظل مرتبطاً مع المسجد حتى بعد تجديده على يد عابدين بك. لوحة (11)

وعابدين بك هو الرجل الذى نسب إليه الحى المعروف حتى الآن باسم عابدين لأنه أول من عمر به ثم نسب إليه قصر عابدين الذى تم بناؤه فى عصر الخديوى إسماعيل، ويتكون مسجد عابدين بك من مربع تقوم عليه قبة وهو مكان الصلاة وله ثلاث واجهات الواجهة الرئيسية فى الجهة الغربية منه وهى تشرف على حديقة قصر عابدين الملكى ويبلغ ارتفاعها 16 متر تقريباً ويتوسط هذه الواجهة المدخل الملكى للمسجد، وقد كانت مساحة هذا المسجد 640 متر مربع حتى عام 1918م ثم تم تجديده مع الاحتفاظ بالمدخل القديم والمنارة وأضيف إلى مساحته ضعفها من أرض قصر عابدين حتى بلغت 1246 متر مربع بعد هذا المشروع الذى تكلف مبلغ خمسة وعشرون ألف جنيه.

مسجد مرزوق الأحمدى

يقع هذا المسجد فى شارع الجمالية بحى الجمالية بالقاهرة وهو من إنشاء الأمير على بك أمير اللواء الشريف السلطانى بما يعنى أنه كان من كبار الأمراء فى مصر وبالتحديد فى أثناء فترة حكم الوالى العثمانى أحمد باشا والذى حكم مصر فى الفترة من عام 1042 – 1045 هـ/ 1632 – 1635م وذلك من قبل السلطان العثمانى مراد الرابع. لوحة (12)

وقد سمى هذا المسجد باسم مرزوق الأحمدى نسبة إلى وجود ضريح له بداخل المسجد، والشيخ مرزوق الأحمدى ولد باليمن سنة 602هـ/ 1205م وسافر مع زوجته إلى مكة عام 622 هـ/ 1225م

لتلقى العلم ودروس الفقه وظل مرتحلاً بين مكة والمدينة، ثم هاجر إلى مصر والتحق بالمدرسة الكاملية وتفقه فى علم الحديث ثم اتخذ له خلوة فى حى الجمالية قريبة من المدرسة الكاملية وفى شهر رمضان عام 636هـ/ 1238م التقى بالعارف بالله السيد أحمد البدوى ومن يومها نسب إليه فعرف باسم مرزوق الأحمدى وكان لهما دوراً بطولياً إبان الحملة الصليبية التى جاءت إلى مصر بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع عام 648 هـ/ 1250م والتى هُزمت بفضل الله بعد معركة المنصورة، وقد ظل الشيخ مرزوق الأحمدى يناضل ويلقى دروس العلم حتى توفى عام 677 هـ/ 1278م ودفن بخلوته بالجمالية حيث أقيمت عليها زاوية صغيرة إلى أن بنى عليه المسجد الأثرى الحالى فى العصر العثمانى.

ويتكون مسجد مرزوق الأحمدى من مستطيل مساحته 17 متر × 12 متر تقريباً ولهذا المسجد ثلاث واجهات الرئيسية وهى الشمالية الغربية وتطل على شارع الجمالية والثانية وهى الواجهة الجنوبية الغربية وبها المئذنة وتطل على شارع قصر الشوق والثالثة وهى الواجهة الجنوبية الشرقية وتطل على درب الطبلاوى ومسجد مرزوق الأحمدى تم تقسيمه من الداخل بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود من نوع العقد المدبب الذى يشبه حدوة الفرس، وللمسجد بابين الرئيسى يقع فى الواجهة الشمالية الغربية، أما المدخل الثانى فيقع فى الضلع الجنوبى الغربى وهو يؤدى إلى دهليز مستطيل يوجد على يمينه ضريح الشيخ مرزوق الأحمدى الذى أقيم فوق الخلوة التى كان يشغلها فى حياته وعن يساره يوجد سلم صاعد يتوصل منه إلى الملحقات السكنية بالمسجد وإلى السطح باب الدخول إلى المئذنة.

مسجد تغرى بردى بالمقاصيص

يقع هذا المسجد بشارع المقاصيص بحى الصاغة الذى يعتبر واحداً من أهم أجزاء شارع المعز لدين الله وهو الشارع الشهير بالآثار الإسلامية وهو قلب القاهرة منذ إنشائها فى العصر الفاطمى، أما شارع المقاصيص فهو ينتهى إلى حارة اليهود وإلى شارع خان أبى طاقية وطوله 180 متر وبأوله جامع محمد بك تغرى بردى ويعرف أيضاً بجامع المقاصيص.

وهذا المسجد من إنشاء الأمير محمد بك تغرى بردى بن إبراهيم بك الدفتردار وذلك فى أثناء فترة حكم كرجى أحمد باشا والى مصر الذى استمرت ولايته فى الفترة من 1042 – 1045 هـ/ 1632 – 1635م، وذلك فى عهد السلطان العثمانى مراد الرابع.

ويشتمل مسجد تغرى بردى بالمقاصيص على واجهتين رئيسيتين هما الواجهة الجنوبية الغربية وبها المدخل الرئيسى والواجهة الشمالية الغربية وبها المدخل الفرعى وكلاهما يشرف على شارع المقاصيص، والمسجد عبارة عن مستطيل يبلغ مساحته تقريباً 20 متر طول و 18 متر عرض، وهو يتكون من درقاعة وسطى يحيط بها إيوانان رئيسيان هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى وملحق بهذا المسجد من الجهة الشمالية الغربية سبيل ذو شباكين وذلك كنوع من الأعمال الخيرية للمارة فى الشارع ويعلو هذا السبيل كتاب لتعليم الأطفال القرآن والكتابة.

ولهذا المسجد مئذنة بسيطة على الطراز العثمانى توجد فى الزاوية الجنوبية وبالتحديد عند نقطة التقاء الضلع الجنوبى الشرقى بالضلع الجنوبى الغربى وتشتمل على واجهتين إحداهما الجنوبية الغربية وهى الواجهة الرئيسية للمسجد والأخرى فى الجهة الجنوبية الشرقية، وقد تم بناء هذه المئذنة من مجموعة متعددة من مواد البناء وهى الحجر الجيرى

والطوب الأحمر بينما قمتها من الخشب المغطى بطبقة من الملاط لحمايتها، والمئذنة لها قاعدة مربعة يعلوها طابق وحيد مثمن الأضلاع وخال من الزخارف ثم شرفة للأذان ثم الجوسق الذى يحمل قمة المئذنة وهى ذات شكل مخروطى مدبب فى نهايته. لوحة (13)

مسجد الرويعى

ذكر الجبرتى فى كتابه العظيم عجائب الآثار وكذلك كتابه الآخر مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس أن هذا المسجد تعرض للإهانة البالغة والتخريب الكبير وذلك فى أثناء الاحتلال الفرنسى الغاشم وبالتحديد فى خلال شهر ذى الحجة عام 1215 هـ الموافق شهر أبريل عام 1801م وقد جاوز حد الإهانة لهذا المكان الطاهر بأن جعله الفرنسيين خمارة وسبحان الله تحول من دار للعبادة إلى دار للسكارى ولكن بعد زوال الفرنسيين عن مصر تم إعمار المسجد من جديد وعودته إلى نشاطه الرئيسى كدار لعبادة المسلمين. لوحة (14)

وهذا المسجد يقع فى شارع الرويعى ويلاحظ أن المسجد الحالى حديث ولكن الذى يعتبر فيه من الآثار الإسلامية المسجلة المئذنة فقط، والمسجد الحالى يحتوى على واجهتين الأولى رئيسية بالضلع الجنوبى الغربى وتطل على حارة الرويعى وبها المدخل الرئيسى للمسجد والذى يوجد على يمينه المئذنة، أما الواجهة الثانية فهى فرعية وتوجد بالضلع الجنوبى الشرقى وتطل على شارع الرويعى بمنطقة العتبة بالقاهرة، وبها مدخل جانبى فى الطرف الشرقى، والمسجد من الداخل صغير المساحة يتكون من بيت للصلاة وله سقف مكون من براطيم خشبية ويتوسطه شخشيخة غير مكتملة وبها نوافذ صغيرة للإضاءة والتهوية، وقد تم تقسيم بيت الصلاة بواسطة خمسة أعمدة حجرية يرتكز عليها سقف المسجد إلى

ثلاثة بلاطات الأولى بها جدار القبلة والثانية الوسطي ويعلوها الشخشيخة، أما الثالثة فيعلوها مكان مخصص لصلاة السيدات.

وهذا المسجد من إنشاء السيد أحمد الرويعى عام 1047 هـ/ 1637م، وقد كان هذا الرجل من كبار أثرياء عصره حيث أنه كان شاه بندر التجار أى رئيس تجار مصر.

وكما سبق الذكر فإن أهم أجزاء هذا المسجد المئذنة وهى توجد فى الواجهة الجنوبية الغربية للمسجد المطلة على حارة الرويعى وتحديداً على يمين الواقف أمام المدخل الرئيسى للمسجد، وقد تم بناءها من مادتى الحجر والطوب الأحمر، وهى تتكون من قاعدة مربعة طويلة يعلوها طابقين الأول مثمن والثانى دائرى ثم قمة المئذنة التى سقطت أجزاؤها العلوية فى وقت سابق.

مسجد سيدى عقبة بن عامر

سيدى عقبة بن عامر الجهينى من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان عالماً وفقيهاً وشهد بعض الفتوح الإسلامية مثل فتح دمشق كما شهد فتح صفين مع معاوية وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم عين والياً عليها من قبل معاوية بن أبى سفيان فى الفترة من ذى الحجة سنة 44 هـ/ فبراير 665م وظل والياً عليها حتى شهر ربيع الأول سنة 47هـ/ 667م ومن الأشياء التى تنسب إلى عقبة بن عامر أن معاوية بن أبى سفيان أعطاه قطعة من الأرض وهى حالياً فى محافظة الجيزة وتعرف باسم منية عقبة ثم حرفت وأصبحت تعرف باسم ميت عقبة، وقد ظل بمصر إلى أن استشهد فى عام 58 هـ/ 678م فى يوم النهروان ودفن بالقرافة.

وهذا المسجد الذى عرف باسم سيدى عقبة يوجد بشارع سيدى عقبة بحى مصر القديمة وهو من إنشاء الوالى العثمانى محمد باشا السلحدار وذلك عام 1066هـ/ 1655م، وهذا الوالى قدم إلى مصر فى 5 من شوال سنة 1062 هـ/ 10 سبتمبر سنة 1652م ولكنه لم يدخل القاهرة إلا فى 8 محرم سنة 1063 هـ/ 8 ديسمبر سنة 1652م فاستمر حتى 8 شعبان سنة 1066 هـ/ 1 يونيو 1656م فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وتسعة أشهر، وكان ذلك فى عصر السلطان العثمانى محمد الرابع بن إبراهيم خان، وعندما قدم محمد باشا السلحدار إلى القاهرة زار قبر عقبة بن عامر الجهينى فأمر ببناءه وجعل فيه مسجداً ومدرسة

للحديث الشريف وصهريجاً ومكتباً لِلأطفال يقرءون فيه القرآن لوحة (15) وقد كان رجلاً خيراً متديناً ولهذا فقد أمر فى أيام ولايته نظار الجوامع بالقاهرة والفسطاط أن يبيضوا الجوامع والمساجد والأربطة والمشاهد فبيضوها جميعاً وبسبب ذلك لقب "بأبى النور محمد" وانتهت ولايته على مصر عندما ثار عليه جماعة الفقارية وأنزلوه من القلعة قهراً وأسكنوه فى خان حسن أفندى بسوق السلام، ولم يعرف تاريخ وفاته.

ومسجد سيدى عقبة صغير وبسيط البناء ويتكون من مستطيل يشتمل على رواقين يتوسطهما صف من العقود المحمولة على عمد حجرية مثمنة، وفى الركن الجنوبى الغربى للمسجد يوجد ضريح سيدى عقبة وهو عبارة عن حجرة مربعة يعلوها قبة مقامة على رقبة مرتفعة.

مسجد عابدى بك رويش

هذا المسجد أثار جدلاً كبيراً عام 1903م حيث أن مهندس لجنة حفظ الآثار العربية عاين المسجد وكتب تقريراً يتضمن أن هذا المسجد من غير المهم قيده ضمن الآثار وذلك لحداثة بنائه إذ أنه بنى فى عام 1071هـ/ 1660م فضلاً عن أنه خال من الفائدة ولكنه يرى طلب بعض

القطع القيشانى والأربعة ألواح المكتوبة به من حضرة ناظره المحترم الشيخ السادات على ذمة دار الآثار، ولكن على ما يبدو أن لجنة حفظ الآثار العربية لم تأخذ برأى هذا المهندس ولذلك قامت بتسجيل المسجد ضمن الآثار الإسلامية برقم 524.

ومسجد عابدى بك رويش يقع بشارع كورنيش النيل بحى مصر القديمة وهو من إنشاء عابدى بك وذلك فى عام 1071 هـ/ 1660م، وذلك فى عصر الوالى العثمانى إبراهيم باشا. لوحة (16)

ومنشأ هذا المسجد عابدى بك كان من كبار موظفى الدولة فى عصره فقد كان يشغل منصب أمير اللواء السلطانى وكان هذا اللقب يطلق على كبار الأمراء من البكوات والصناجق بصفة خاصة وكان هؤلاء يصلون إلى رتبة البكوية والصنجقية تبعاً لقوتهم وعصبيتهم وكان الباشا يصدر فرمان تبيعتهم ويمنحهم الرتبة بناءاً على مشورة أو موافقة الديوان وإقرار السلطان العثمانى لتلك الموافقة وكانت تقام حفلة خاصة بمناسبة ذلك التعيين وهؤلاء الأمراء الكبار كانوا يتولون أهم المناصب وأعلاها شأناً ومنها كتخدا الباشا – أى نائب الباشا أو نائب الوالى – وأمير الحج وحكام الولايات الكبرى وغير ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن الباب الرئيسى لهذا المسجد يوجد أعلاه لوح رخام منقوش عليه "أنشا هذا المسجد من فضل الله تعالى وعونه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير عابدى بك أمير اللواء السلطانى ابن المرحوم أمير باكير غفر الله له سنة إحدى وسبعين بعد الألف".

ويتكون تخطيط مسجد عابدى بك من مساحة مربعة تقريباً قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة متقاطعة تتكون كل بائكة من عمودين مستديرين، ويتكون سقف المسجد من مجموعة من القباب الصغيرة المتساوية باستثناء القبة التى تعلو المربع الواقع أمام محراب المسجد فهى أكثر القباب ارتفاعاً.

مسجد آق سنقر الفرقانى

يقع هذا المسجد بشارع درب سعادة المتفرع من شارع تحت الربع خلف محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق، ويعرف عند أهالى المنطقة هناك باسم مسجد الحبشلى، وقد كان يشغل مكان هذا المسجد قديماً مدرسة أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر الفرقانى السلحدار عام 776هـ/ 1374م وكانت مخصصة لتدريس المذهب الشافعى والحنفى وقد كان هذا الرجل مملوكاً للأمير نجم الدين أمير حاجب ثم انتقل إلى الملك الظاهر بيبرس فترقى حتى صار أحد الأمراء الأكابر وولاه الاستادارية وناب عنه بمصر مدة غيبته وظل فى مكانه مرموقة أثارت عليه حقد الأمراء حتى تم الوشاية به وقتل فى عهد الملك السعيد بركة خان ابن الظاهر بيبرس.

أما المسجد الحالى فهو من إنشاء الأمير محمد كتخذا مستحفظان وذلك فى عهد الوالى العثمانى قرة قاش على باشا، والأمير محمد كتخدا مستحفظان كان أحد كبار موظفى مصر العسكريين حيث أنه كان يشغل منصب أمير اللواء الشريف السلطانى بل أن الوالى العثمانى عبد الرحمن باشا ألبس الأمير محمد كتخدا فى جمادى الآخرة 1087 هـ/ أغسطس 1676م قفطان الصنجقية ويذكر أن الأمير محمد كتخدا كان مغرماً بالإنشاء مولعاً بالبناء فبالإضافة إلى جامعه أمر كذلك بالاشتراك مع أخيه ذو الفقار كتخدا مستحفظان ببناء مجموعتين معماريتين بخط الجمالية، أما الوالى العثمانى قرة قاش على باشا والذى تم بناء المسجد فى عهده فقد حكم مصر فى الفترة من 1668 – 1670م.

ومسجد آق سنقر الفرقانى أو مسجد الحبشلى يتكون من شكل مستطيل يتوسطه صحن مكشوف به صهريج تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة وقد ألحق به سبيل فى الركن الغربى من الواجهة الشمالية الغربية ذو شباك واحد للتسبيل، ولهذا المسجد واجهتين إحداهما

رئيسية وهى الشمالية الغربية المطلة على شارع درب سعادة وبها المدخل الرئيسى والأخرى فرعية وهى الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على شارع سكة النبوية وهذه الواجهة يوجد بطرفها الجنوبى مئذنة المسجد. لوحة (17)

مسجد ذو الفقار بك (مسجد غطاس)

يقع هذا المسجد بشارع بورسعيد وذلك على يمين القادم من ميدان السيدة زينب فى اتجاه ميدان باب الخلق وهو من إنشاء الأمير ذو الفقار بك فى عام 1091 هـ/ 1680م، وهذا الرجل ذو الفقار بك تذكره بعض المصادر باسم زين الفقار بك وقد كان تابعاً للأمير حسن بك الفقارى وقد تولى الصنجقية وإمارة الحج فى يوم واحد وطلع بالحج إحدى عشر مرة وعاصر الأمير ذو الفقار بك ثلاثة من الولاة العثمانيين على مصر وهم عبد الرحمن باشا وعثمان باشا وحمزة باشا، وقد تمتع خلال عهدهم جميعاً بنفوذ كبير ومكانة عظيمة لدرجة أنه بعد وفاته تم تولية ابنه الأمير إبراهيم بك الصنجقية وإمارة الحج وذلك تقديراً لوالده وكان ذو الفقار بك كما وصفه المؤرخون أميراً طاهراً محافظاً على الصلوات الخمس فى أوقاتها معظماً للعلماء شفوقاً على الفقراء غليظاً على المفسدين وقد توفى سنة 1102 هـ/ 1690م ودفن بالقرافة، ومسجد ذو الفقار بك يعرف بين أهالى الحى باسم مسجد غطاس. لوحة (18)

ولهذا المسجد واجهتان إحداهما رئيسية وهى الواجهة الشمالية الغربية المطلة على شارع بورسعيد وتضم المدخل الرئيسى للمسجد والمئذنة وذلك فى الطرف الغربى أما الواجهة الأخرى فرعية وهى الشمالية الشرقية وتطل على شارع خليل، ويعتبر مسجد ذو الفقار بك من المساجد المعلقة وهو يتكون من مساحة مستطيلة تبلغ تقريباً 17 متر طول و11متر عرض، وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة وتتكون هذه البائكة من خمسة عقود مدببة ترتكز

على أربعة أعمدة رخامية فى الوسط وعلى دعامتين فى الجانبين وللمسجد سقف خشبى رائع يتوسطه شخشيخة خشبية وقد تم زخرفة السقف برسوم زيتية متعددة الألوان قوامها عناصر هندسية بداخلها زخارف نباتية، كما يجرى أسفل هذا السقف إزار كتابى يتضمن آيات قرآنية من سورة الفتح وسورة يس فضلاً عن اسم المنشأ وتاريخ الإنشاء.

ولهذا المسجد مئذنة تقع فى الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية وذلك فى الطرف الغربى وعلى يمين كتلة المدخل الرئيسى للمسجد وقد تم بناءها من الحجر والخشب وتتميز هذه المئذنة بالرشاقة رغم بساطتها وقلة ارتفاعها.

مسجد العلايا ببولاق

إن أجمل ما فى هذا المسجد هو المئذنة لأنها هى فقط الأثرية والمسجلة فى عداد الآثار الإسلامية بالقاهرة، وليس ذلك فحسب ولكن لأن مئذنة هذا المسجد تعتبر إحدى المآذن الرائعة والغنية بالزخارف والنقوش وهى تتكون من قاعدة مربعة يعلوها طابق وحيد مثمن الشكل ثم جوسق وقمة المئذنة، وتقع هذه المئذنة فى الواجهة الرئيسية للمسجد وذلك على يمين المدخل الرئيسى وقد تم بناءها من الحجر الجيرى الأبيض والطوب الأحمر والخشب. لوحة (19)

أما عن المسجد الحالى فهو يحتوى على واجهة رئيسية واحدة بالضلع الجنوبى الشرقى وهى تطل على شارع سوق العصر وبها المدخل الرئيسى وعلى يمينه المئذنة والمسجد صغير المساحة ويتكون من بيت الصلاة المغطى بسقف يرتكز على أربعة أعمدة مربعة ويتوسطه شخشيخة غير كاملة بها نوافذ للإضاءة والتهوية وبيت الصلاة مقسم إلى ثلاثة بلاطات كما يوجد فى الزاوية الجنوبية للمسجد ضريح سيدى محمد العلايا وهو الشخص الذى أطلق اسمه على هذا المسجد.

ومسجد العلايا يوجد بشارع سوق العصر بحى بولاق وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد بالقاهرة شارع أخر يحمل نفس الاسم وقد ذكره على باشا مبارك بقوله "شارع سوق العصر أوله من آخره شارع الحمزية تجاه حارة العرقسوس وآخره شارع الحين المعروف بشارع قنطرة الذى كفر ويقطعه شارع محمد على وطوله مائتان وسبعون متراً.

ومسجد العلايا تم إنشاؤه من خلال منحه أوهبه من السلطان قلج أرسلان سلطان إمارة العلايا، وهذه الإمارة عبارة عن مدينة أو ميناء تأسس على يد علاء الدين كيكوبد فى القرن الثالث عشر الميلادى وقد كانت مدينة العلايا عام 1427م يحكمها شخص يدعى كرامان من قبل السلطان المملوكى الأشرف برسباى وفى عام 1472م قام العثمانيون بغزو مدينة العلايا واحتلالها وذلك حين كان يحكمها لطفى بك ابن قلج أرسلان من أسرة الروم السلاجقة والذى هرب من مدينة العلايا وعاش فى مصر حتى توفى فى عام 913 هـ/ 1507م.

وتجدر الإشارة إلى أن مئذنة مسجد العلايا نالت اهتماماً كبيراً فى العناية والترميم وذلك فيما بين عامى 1887 – 1891م، وذلك بعدة أعمال أهمها ترميم الجزء السفلى للمئذنة وذلك لوقاية القاعدة من مصادمة العربات بالإضافة إلى أعمال ترميم أخرى إضافية فى أجزاء مختلفة من المنارة.

مسجد العمرانى ببولاق

يقع هذا المسجد فى شارع العمرانى المتفرع من شارع حمام الجمعة بحى بولاق وهو ينسب إلى الشيخ على العمرانى أحد أولياء الله الصالحين.

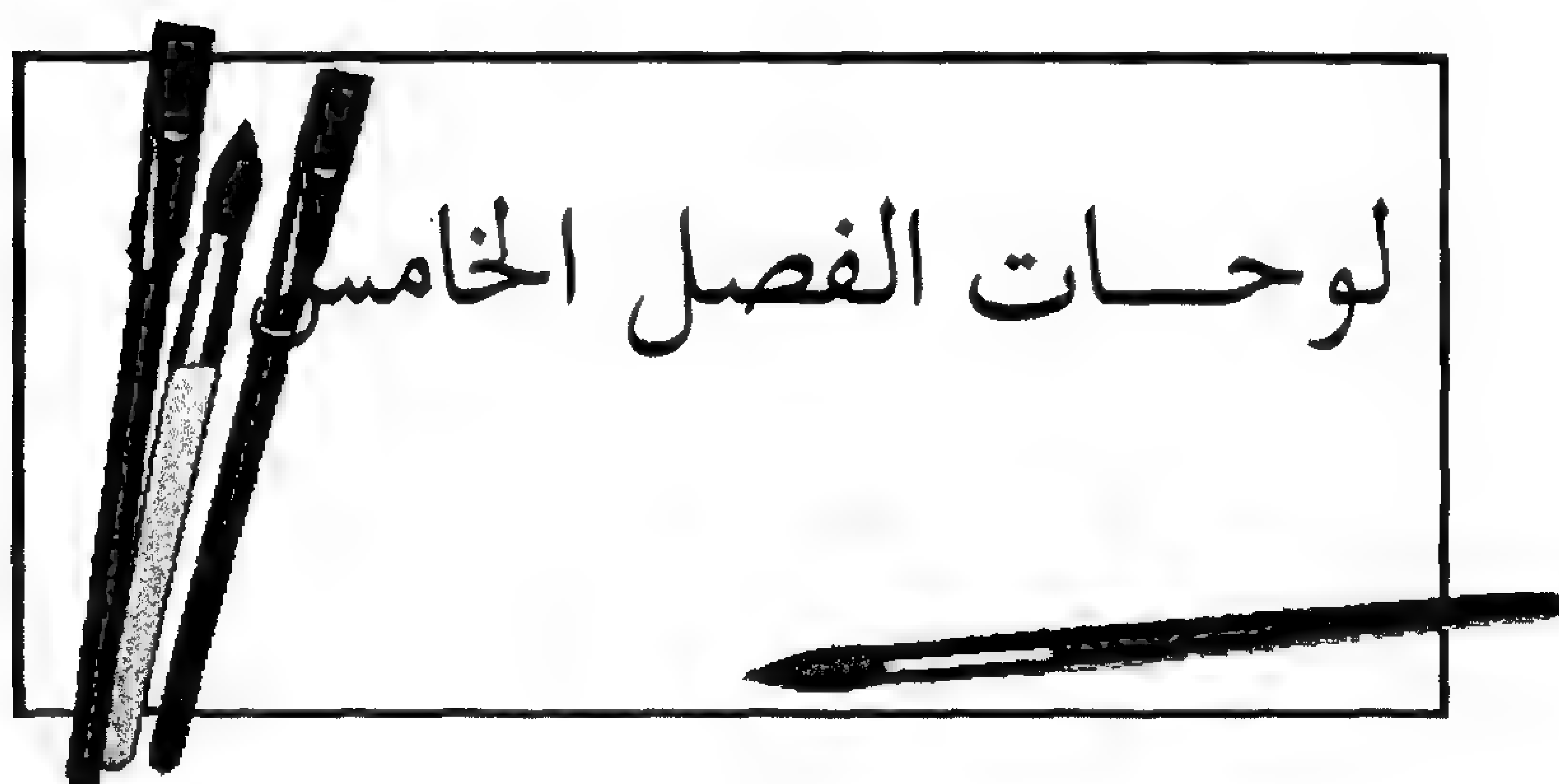
وهذا المسجد يعود بناؤه إلى القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى وله واجهتين إحداهما رئيسية وهى الواجهة الشمالية الشرقية المطلة على شارع حمام الجمعة وتضم المدخل الرئيسى للمسجد

أما الواجهة الأخرى فرعية وهى الشمالية الغربية وتطل على شارع العمرانى وتضم المدخل الثانى والذى يوجد على يساره المئذنة. لوحة(20)

وقد ورد ذكر مسجد العمرانى فى كراسات لجنة حفظ الآثار العربية عام 1887م وعام 1888م ما نصه "أن عموم هيئة هذه المساجد ليس بها أشياء مهمة ما عدا الباب العمومى فإنه به بعض علامات إشارية وأن المنارة وضعها مفتخر ويلزم حفظها ولذا فإننا نجد أن هذا المسجد غير مسجل فى عداد الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة والمئذنة فقط هى المسجلة برقم 346 ومؤرخة بالقرن 11 هـ/ 17م.

ومسجد العمرانى عبارة عن مسجد صغير المساحة ويتكون من بيت الصلاة الذى يحتوى فى وسطه على أربعة دعامات ضخمة تحمل بائكتين من العقود ذات الشكل المدبب المنفوخ وهاتين البائكتين تقسمان بيت الصلاة إلى ثلاثة بلاطات أكبرها نسبياً المجاورة لجدار القبلة وهذه المساحة مغطاة بسقف خشبى بسيط خال من الزخرفة ويتوسطه شخشيخة خشبية غير مكتملة وبها نوافذ للإضاءة والتهوية وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد خلف جدار القبلة فى الزاوية الجنوبية ضريح الشيخ على العمرانى ويتقدمه دورات المياه الخاصة بالمسجد.

ويتميز هذا المسجد بأن له مئذنة رشيقة تم بناءها على نمط مئذنة مسجد العلايا القريب منه فى حى بولاق، وتوجد هذه المئذنة فى منتصف الواجهة الفرعية للمسجد وهى الشمالية الغربية وقد تم بناءها من عديد من المواد مثل الحجر الجيرى الأبيض والطوب الأحمر والخشب، وهى تتكون من قاعدة مربعة يعلوها طابقين الأول مثمن والثانى إسطوانى وبها شرفتين للأذان ثم الجوسق والقمة المخروطية حسب الطراز التركى فى المآذن.



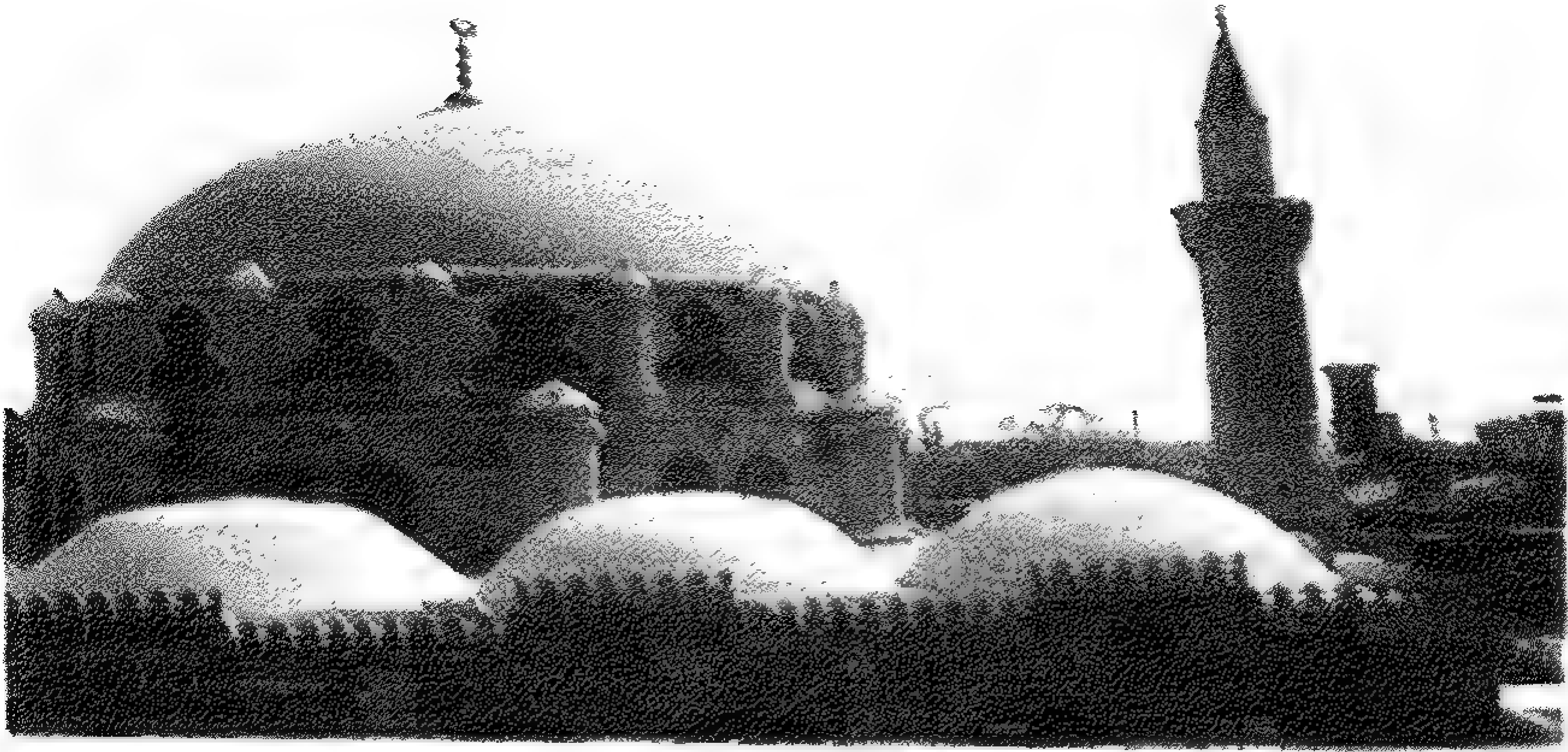
لوحـــات الفصل الخامس



لوحة (1) (مسجد سليمان باشا بالقلعة من الخارج ويظهر به تماماً طراز البناء التركى)



لوحة (2) (مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين)



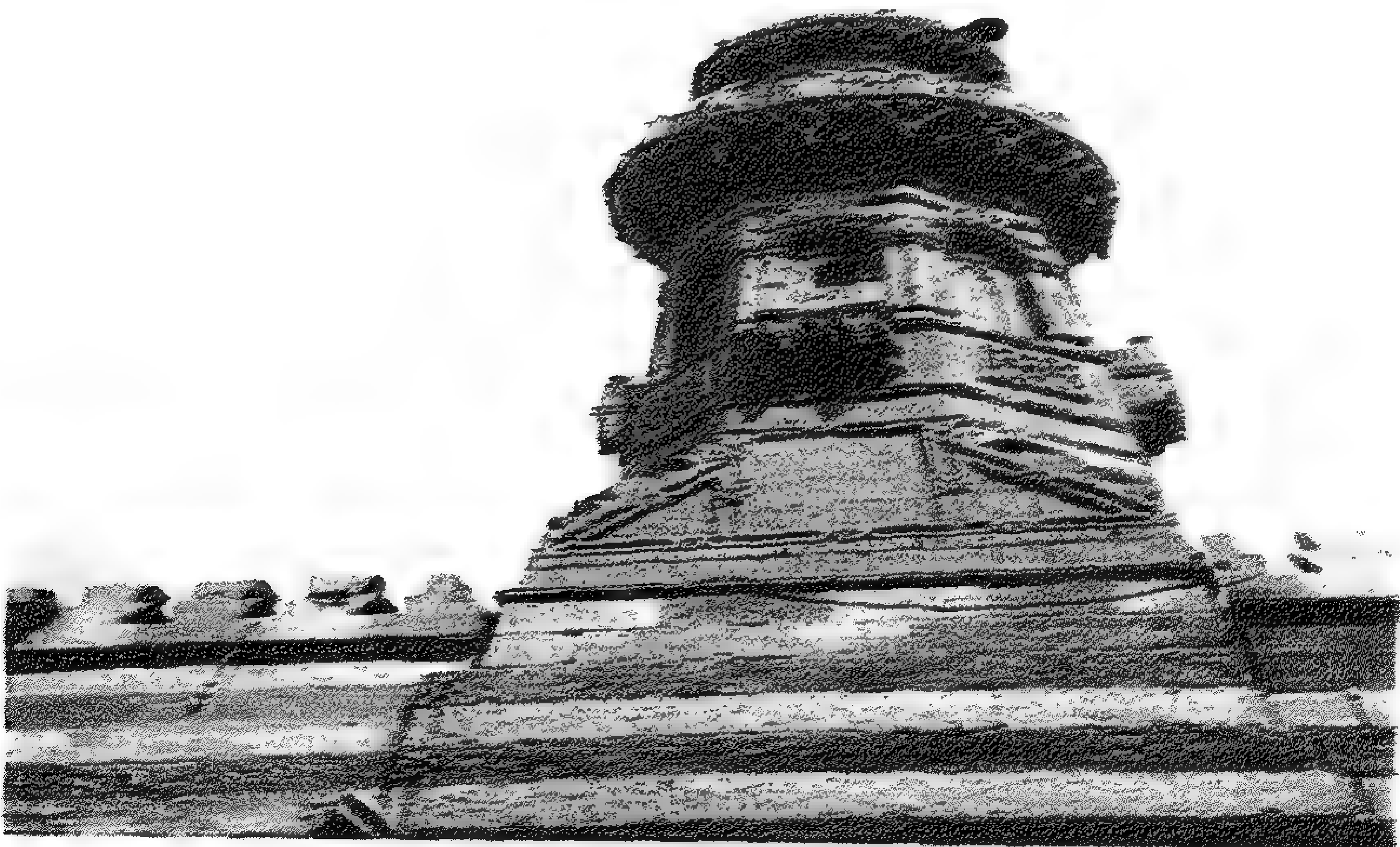
لوحة (3) (مسجد سنان باشا ببولاق)



لوحة (4) (مسجد نور الدين – مسيح باشا بالقرب من ميدان السيدة عائشة على طريق صلاح سالم بمدينة القاهرة)



لوحة (5) (الواجهة الرئيسية لمسجد على الفرا بشارع باب البحر المتفرع من شارع كلوت بك من ميدان رمسيس)



لوحة (6) (المئذنة هى أجمل العناصر المعمارية الباقية فى مسجد على العمرى الواقع فى حارة العمرى المتفرعة من شارع بور سعيد بمنطقة باب الخلق بالقاهرة)



لوحة (7) (مسجد الملكة صفية من المساجد التركية القليلة التى بُنيت فى مصر على الطراز الملكى)



لوحة (8) (مسجد آلتى برمق بسوق السلاح)

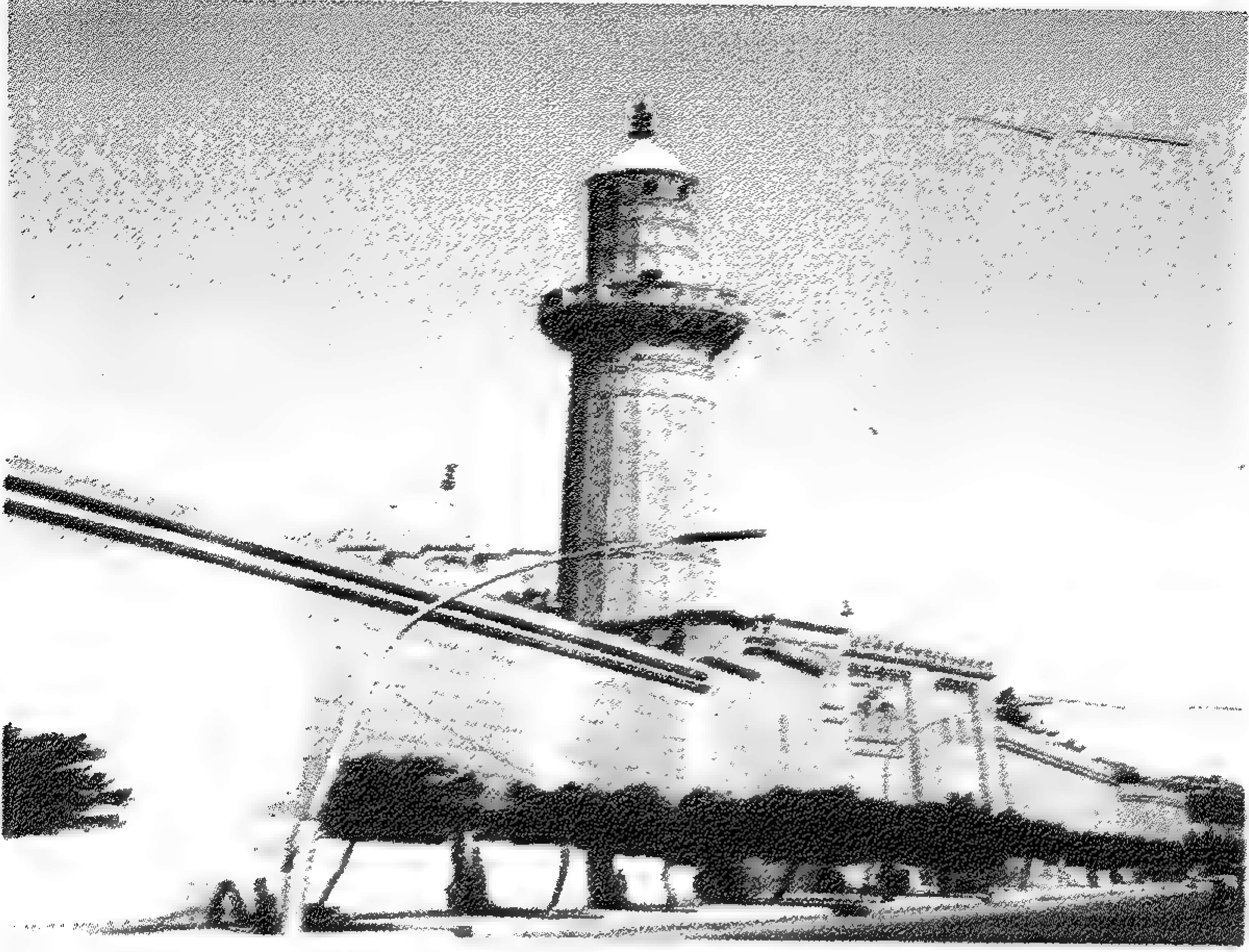


لوحة (9) (مسجد يوسف أغا الحين تحفة معمارية فى ميدان باب الخلق)

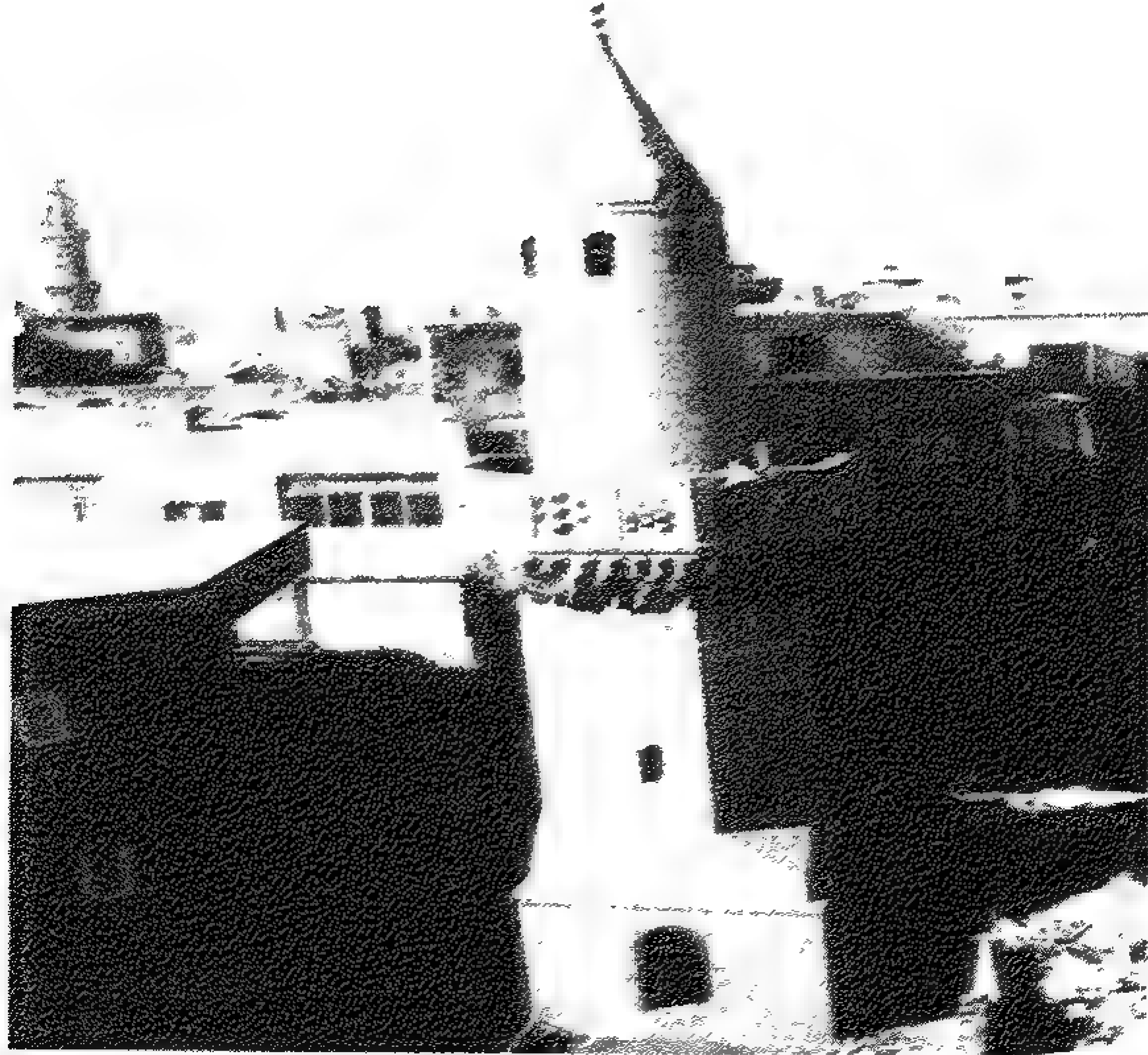


لوحة (10) (مسجد البردينى تحفة معمارية وفنية فريدة

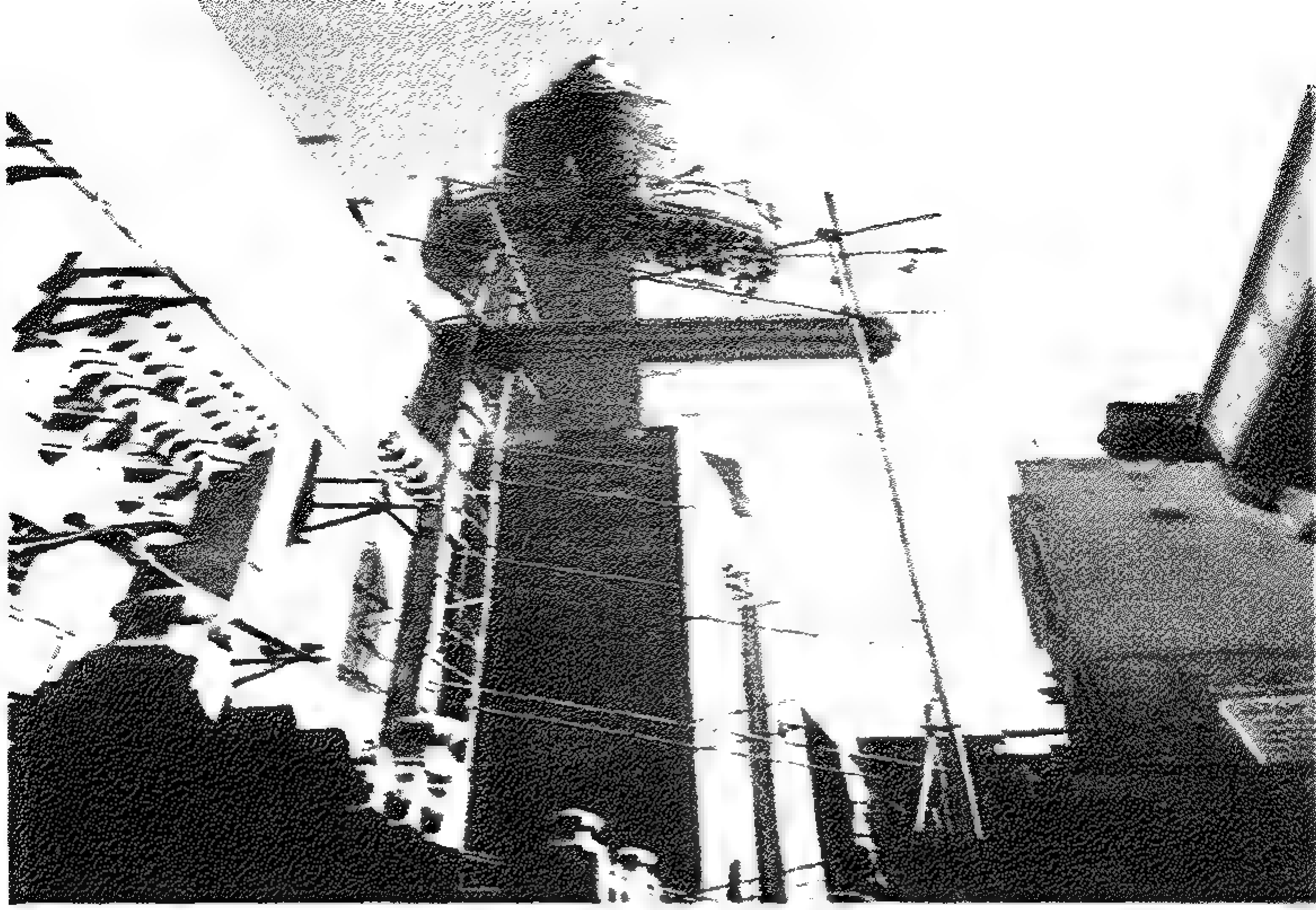
رغم صغر حجمه)



لوحة (11) (مسجد عابدين بك – الفتح – كان جزءاً رئيسياً من قصر عابدين)



لوحة (12) (مئذنة مسجد مرزوق الأحمدى تطل على شارع قصر الشوق بحى الجمالية بالقاهرة)



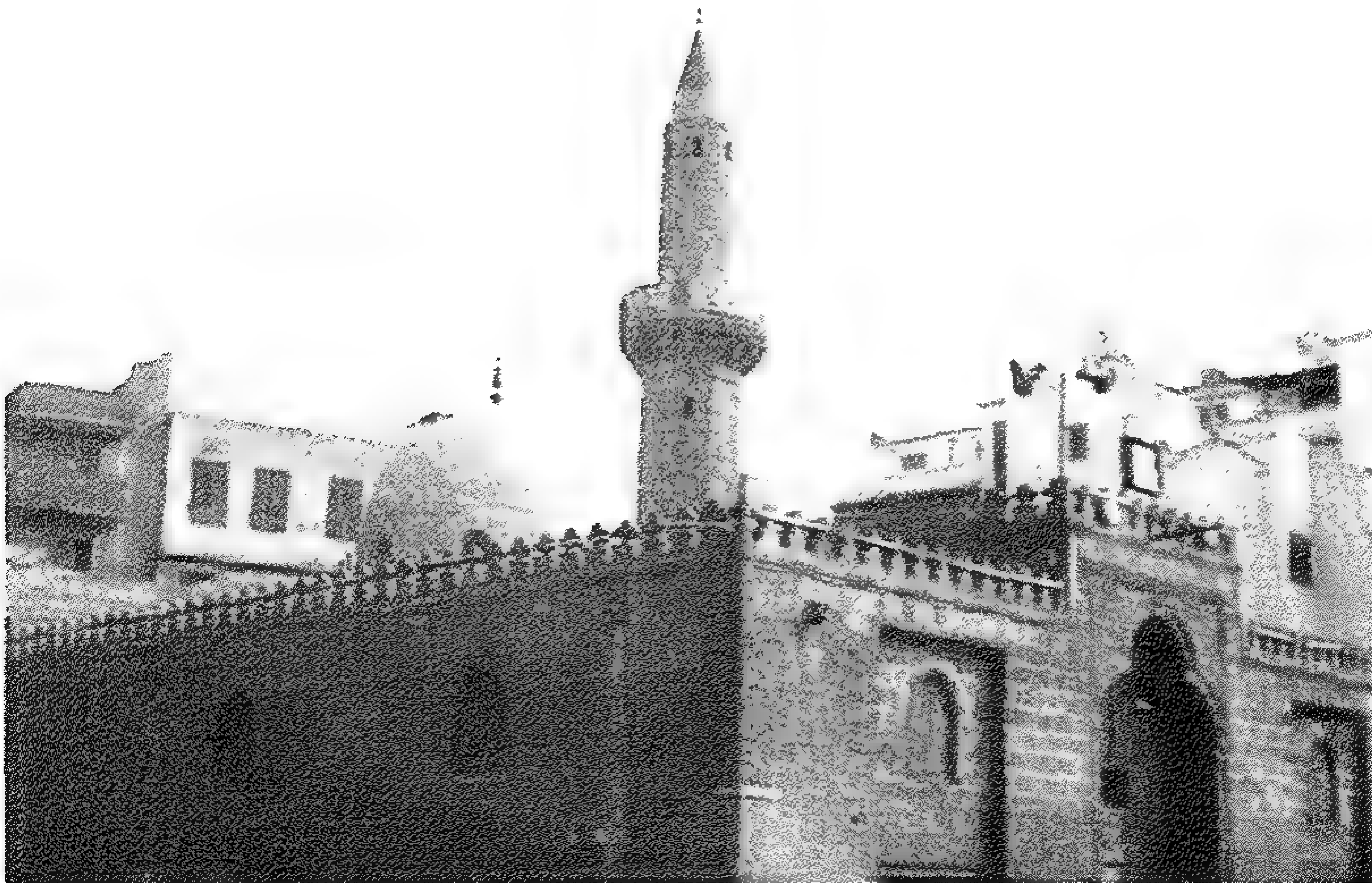
لوحة (13) (صورة لمسجد تغرى بردى بالمقاصيص بحى الصاغة بشارع المعز بالقاهرة أثناء أعمال مشروع الترميم الأخير عام ٢٠٠٥م)



لوحة (14) (مسجد الرويعى بالعتبة إعتدى عليه الفرنسيون وحولوه إلى خمارة أثناء الحملة الفرنسية ثم عاد كدار للعبادة بعد خروج الفرنسيين من مصر)



لوحة (15) (صورة توضح الطراز التركى فى مئذنة مسجد سيدى عقبة بن عامر رضى الله عنه)



لوحة (16) (يتميز مسجد عابدى بك رويش بموقعه الفريد بالقرب من شاطىء نهر النيل بحى مصر القديمة بالقاهرة)



لوحة (17) (الواجهة الجنوبية الغربية لمسجد آق سنقر الفرقانى – الحبشلى – وبطرفها الجنوبى المئذنة)



لوحة (18) (الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية وبها المدخل الرئيسى لمسجد ذو الفقار بك والذى يعرف بإسم مسجد غطاس، المطل على شارع بورسعيد)



لوحة (19) (صورة توضح مدى الإبداع الفنى والزخرفى لمئذنة مسجد العلايا فى حى بولاق بالقاهرة)



لوحة (20) (مئذنة مسجد العمرانى تم بناءها كتقليد لمئذنة العلايا القريبة منها فى حى بولاق)

الفصل السادس

منارات إسلامية فى البلاد العربية

المسجد الحرام بمكة المكرمة [1]

يعد المسجد الحرام أول مسجد وضع للناس علــى وجــه الأرض حيث قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّـذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾** صـدق الله العظـيم (سـورة آل عمـران الآية96)، ولقد ذكر الله عز وجل المسجد الحرام فى القرآن الكـريم فـى خمسة عشر موضعاً، وذلك تكريماً من الله سبحانه وتعالى لأن هذا المسجد هو أعظم مسجد فى الإسلام ويقع فى قلب مدينة مكة المكرمة فى غـرب المملكة العربية السعودية وتتوسطه الكعبة المشرفة التى هى أيضاً أول بناء وضع على وجه الأرض وهذه هى أعظم وأقدس بقعة على وجــه الأرض عند المسلمين، والمسجد الحرام هو قبلة المسلمين فى صلاتهم، وقد سـمى بالمسجد الحرام لحرمة القتال فيه منذ دخول النبى الكريم محمد صـلى الله عليه وسلم منتصراً بفتح مكة الذى تم فى شهر رمضان من العام الثـامن للهجرة الذى وافق شهر يناير من عام 630 م. لوحة (1)

وعقب الفتح مباشرة أمر الرسول محمد صـلى الله عليـه وسـلم بتطهير الكعبة مما فيها من تماثيل وأصنام كما أمـر بكـسوتها وتطييبهـا بالعطور، إلا أن المسجد الحرام فى عهد الرسول لم يكن له حدود وإنمـا كانت تحيط به الشوارع والمنازل الخاصة بأهل مكة وظل هكـذا طـوال عهد أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ولكن فى عهد الفاروق عمـر بـن الخطاب رضى الله عنه زاد عدد المسلمين بـشكل كبيـر بعـد انتـشار الفتوحات الإسلامية وزاد معه بالطبع عدد الحجاج من الـبلاد الإسـلامية فقرر عمر بن الخطاب إجراء أول توسعة فى المسجد الحرام فقام بـشراء عدد كبير من المنازل المجاورة وأحاطه بجدران تحميه، كمـا أنـه قـام بتحريك مقام سيدنا إبراهيم وأعاده قليلاً إلى الخلف حيث كـان ملاصـقاً

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 1 رمضان 1429 هـ / 2008/9/1م.

لجدران الكعبة وذلك للتسهيل على المسلمين الطواف حول الكعبة وكـذلك لحماية مقام إبراهيم عليه السلام، وكذلك قام سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فى عام 26 هـ/ 646م بعمل توسعة أخرى للمسجد الحرام وبنى به أروقة ويعتبر عثمان بن عفان أول من بنى للمسجد الحرام أروقة به.

كما قام عبد الله بن الزبير عام 65 هـ/ 684م بعمل توسعة وزيادة كبيرة للمسجد الحرام، وعمره بعد ذلك عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه ولكنه رفع جدار المسجد وأحضر إليه أعمدة قوية من الرخام والحجارة وذلك من مصر وبلاد الشام، ويرتبط عصر عبد الملك بن مروان بأن بدأت فيه الصلاة فى المسجد الحرام بشكل دائرى حول الكعبة وقد كان المصلون من قبل يقفون خلف الإمام فى مواجهة الكعبة ولكن تغير ذلك بناءاً على أوامر من خالد بن عبد الله العشرى الذى كان والياً لمكة فى عصر عبد الملك بن مروان واستمر ذلك حتى الآن.

واستمرت أعمال الإصلاح والزيادة فى عمران المسجد الحرام على مختلف العصور لإدراك المسلمين وحكامهم لما فى ذلك من قيمة دينية وروحية فى نفوس المسلمين، ومن بين هذه الأعمال ما قام به السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون عام 736 هـ/ 1335م الذى قام بتعمير الأساطين حول المسجد الحرام ووضع بين كل أسطوانين عارضة من الخشب لتعلق فيها القناديل للإضاءة، أما فى عام 882 هـ/ 1477م فقد رمم السلطان قايتباى بعض أجزاء المسجد الحرام وأضاف إليه مئذنة وباباً وأقام بجواره مدرسة كبيرة لتدريس علوم الدين، كما أنه كان للسلاطين والخلفاء العثمانين دور كبير فى تعمير المسجد الحرام ومن أبرزهم السلطان سليمان عام 972 هـ/ 1564م والسلطان مراد الثالث عام 989 هـ/ 1581م وللمسجد الحرام حالياً تسع منارات يبلغ ارتفاعها 89 مترا كما أنه له تسع وسبعون باباً، وعلى أية حال فإن ملوك المملكة العربية السعودية كان لهم دور بارز فى تعمير المسجد الحرام وإن أعظم

هذه التوسعات هى التى تمت فى عام 1409 هـ/ 1988م فى عهد الملك الراحل فهد بن عبد العزيز والتى أصبحت فى عهده مساحة المسجد تصل إلى (328000 متراً) وتتسع لحوالى مليون مسلم.

المسجد النبوى بالمدينة المنورة[1]

تتبع عظمة وأهمية المسجد النبوى الشريف من حيث أن اختيار مكانه ووضع أساسه وتحديد قبلته تم من قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وشاركه فى ذلك أوائل الصحابة من المهاجرين والأنصار وفى ذلك قمة التشريف والتعظيم لهذا المسجد المبارك، كما أن الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قال "صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" وقد قال أيضاً **"من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة يوم القيامة"**.

ويعتبر المسجد النبوى فى المدينة المنورة فى المركز الثانى فى قدسية دور العبادة للمسلمين بعد المسجد الحرام فى مكة، وهو أحد ثلاث مساجد تشد لها الرحال فى الدين الإسلامى، فقد قال صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى). لوحة (2)

وعن بداية نشأة وتأسيس المسجد النبوى فإنه بعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تحيط به جماهير المسلمين من المهاجرين والأنصار فقد استقرت راحلته وهى الناقة فى مكان يقع فى وسط المدينة فقام صلى الله عليه وسلم بشراء هذه الأرض من أهلها واختارها لتكون مسجداً يجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم وعباداتهم وشرع مع أصحابه فى بنائه، وكان طول المسجد على عهد النبى 70 ذراعاً والذراع يساوى 64 سم وعرضه ستين ذراعاً، وتم عمل أساسات المسجد من الحجارة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 2 رمضان 1429 هـ / 2008/9/2م.

ويجاور دار المصطفى صلى الله عليه وسلم والدار من الطوب اللبن، وجعل له ثلاثة أبواب وسقفه من الجريد.

وكانت عمارة المسجد النبوى على مر العصور موضع اهتمام الخلفاء والملوك والسلاطين ابتداء من الرسول صلى الله عليه وسلم الذى بعد ذلك وسع فيه بنفسه وتعاقبت عليه التوسعات فى عهد سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وكذلك فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما، ومن بين التوسعات الكبيرة ما قام به الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك فى عام 88 هـ/ 706م وأعاد بناء جدران المسجد بشكل زاده متانة وأضاف إليه أربع مآذن فى كل ركن مئذنة مربعة، كما أنه استحدث فى هذا التجديد لأول مرة المحراب فى جدار القبلة، أما الخليفة العباسى الثالث وهو المهدى فقد أعاد فى عام 160 هـ/ 776م بناء المسجد فوضعه على جانب كبير من الفخامة والمتانة، واستمر المسجد هكذا لمدة خمسمائة عام حتى حدث حريق عام 654 هـ/ 1256م فى عهد السلطان الظاهر بيبرس الذى أعاد بناؤه مرة أخرى على نفس النمط السابق الذى كان عليه، كما قام أيضاً السلطان قايتباى بعمل أهم أعمال الإصلاح والصيانة فى العصر المملوكى للمسجد النبوى.

وكان ذلك فى عام 879 هـ/ 1474م، وفى العصر العثمانى كانت هناك بصمات كثير من السلاطين على المسجد النبوى ومن أبرزهم السلطان سليمان القانونى عام 940 هـ/ 1533م والسلطان عبد الحميد الأول عام 1187 هـ/ 1773م.

أما فى عام 1266 هـ/ 1849م فقد أعيد بناء المسجد بأكمله من والى مصر محمد على باشا وبمشاركة مهندسين من مصر وتركيا وأشرف على البناء بنفسه إبراهيم باشا ابن محمد على، وفى هذا التجديد بنيت وغطيت بالرصاص القبة الخضراء .

أما فى عهد ملوك المملكة العربية السعودية فإن التوسعات توالت وكان أعظمها ما تم فى عهد الملك الراحل فهد بن عبد العزيز وذلك عام 1406 هـ/ 1985م حتى أصبح المسجد النبوى الشريف أكبر وأضخم مسجد فى العالم بعد المسجد الحرام فى مكة ووصلت مساحته إلى 400 ألف متر مربع وأصبح يستوعب حوالى مليون مسلم فى وقت واحد.

مسجد قباء بالمدينة المنورة[1]

منطقة قباء بالمملكة العربية السعودية تعتبر ضاحية من ضواحى المدينة المنورة وهى تقع بالتحديد فى الجهة الجنوبية الغربية فى اتجاه مكة، وذلك على الطريق المسمى طريق الهجرة وهذا الطريق هو الذى سلكه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من مكة فى طريق هجرته إلى يثرب أو إلى المدينة المنورة وكان معه سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه، وهى منطقة مشهورة ببساتينها ونخيلها وحدائقها الغناء وكانت تبتعد عن المدينة المنورة بمسافة خمسة كيلومترات إلا أنه بعد زيادة العمران وإتساعه فى المدينة المنورة فأصبحت منطقة قباء تتصل بها مباشرة ولذا فإنها حالياً تتبع المدينة المنورة. لوحة (3)

ويعتبر مسجد قباء هو أول مسجد فى الإسلام وقد تم اختيار مكانه بمعرفة المهاجرين والأنصار وذلك قبل وصول النبى الكريم إلى المدينة المنورة ويقال أيضاً أن مكانه تم اختياره بمعرفة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قبل دخوله إلى المدينة ولكن المهم فى ذلك أن هذا المسجد تشرف بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بوضع أساس بناءه وشارك فيه، وظل مسجد قباء على حاله حتى تم تجديده فى عصر أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى مساحته وتجميله، كما أن الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى قام بتكليف والى المدينة عمر بن عبد

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 23 رمضان 1429 هـ / 2008/9/23م.

العزيز فى الفترة من 87 – 93 هـ/ 705 – 711م بأن يجدد بناء مسجد قباء فعمل ذلك وأقام به مئذنة، وهو يعتبر أول من عمل مئذنة لمسجد قباء.

وقد قام الكثيرين بأعمال تجديد فى مسجد قباء إلا أن أهمهم فى ذلك هو السلطان قايتباى وهو الذى قام أيضاً بتجديد المسجد النبوى الشريف، ولكنه اعتنى بمسجد قباء أيضاً عناية خاصة فأعاد بناء مئذنته بعد سقوطها ورمم المسجد بالكامل كما أضاف إليه محراب جديد من الرخام، وظل المسجد هكذا حتى تم تجديده بالكامل فى عهد السلطان العثمانى محمود الثانى سنة 1245 هـ/ 1829م وأتمه ابنه السلطان عبد المجيد.

أما فى عام 1388 هـ/ 1968م فقد تم تجديد مسجد قباء تجديداً شاملاً وذلك فى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز وتم زيادة مساحته وخاصة من الناحية الشمالية وعمل مدخل للنساء وكذلك تم إدخال المئذنة ضمن مساحة المسجد وأصبح المسجد بعد هذه التجديدات مربع الشكل طول ضلعه 40 م ومساحته 1600 متر.

أما مسجد قباء بوضعه الحالى فيعود إلى آخر تجديدات تمت به وهى فى عهد الملك الراحل فهد بن عبد العزيز وذلك فى عام 1410 هـ/ 1989م وقد روعى فى هذا التجديد أن يكون المسجد قريباً من تصميمه القديم، كما أنه تم الإبقاء على المنبر والمحراب وكل المعالم القديمة بعذ أن تم تجديدها، وقد تم مضاعفة مساحة مسجد قباء فى هذه التجديدات إلى خمسة أضعاف المساحة السابقة بحيث أصبحت ستة آلاف متر مربع وأصبح يستوعب تسعة آلاف مصلى فى وقت واحد ومكان لصلاة النساء يستوعب ألف مصلية فى وقت واحد أيضاً وفوق البناء الضخم ترتفع ست قباب كبيرة يحيط بها قباب صغيرة يبلغ عددها 56 قبة ويوجد فى الأركان الأربعة لمسجد قباء أربعة مآذن رائعة متماثلة فى شكلها ويبلغ ارتفاع الواحدة منها 47 متر.

المسجد الأقصى ببيت المقدس بفلسطين [1]

أطلق عليه هذا الاسم لأنه كان أقصى المساجد بالنسبة لأرض الإسلام وقتئذ ثم أطلق هذا الاسم على الحرم القدسى كله حين نزل قول الله عز وجل فى الآية الأولى من سورة الإسراء: بسم الله الرحمن الرحيم "سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" صدق الله العظيم.

ومنذ ذلك الحين صار لهذا المسجد مكانته العظيمة فى نفوس المسلمين فهو أولى القبلتين وإليه صلى كل الأنبياء والرسل وإليه كان يصلى الرسول محمد بن عبد الله "صلى الله عليه وسلم" حتى كان نصف شعبان من السنة الثانية للهجرة حين نزل جبريل بالوحى على رسول الله من عند ربه بتغيير القبلة إلى المسجد الحرام فتوجه النبى فى صلاته نحو الكعبة وكان قد صلى من قبل نحو القدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً.

وقيل فى بناء المسجد الأقصى أنه من عمل آدم عليه السلام وقيل بناه سام بن نوح وقيل يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل بناه داوود وابنه سليمان عليهما السلام والصحيح أنهما بنيا الهيكل لا المسجد الأقصى ولا يستبعد أن سيدنا إبراهيم هو الذى بناه بعد أن وضع قواعد البيت الحرام بأربعين سنة فقد كان إبراهيم يعيش فى فلسطين، ولذا فإن الرسول محمد "صلى الله عليه وسلم" كان يتوجه إلى الأقصى فى صلاته قبل تحول القبلة إلى الكعبة المشرفة لأنها قبلة إبراهيم وليس داوود، والله عز وجل يقول : "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً" فعلى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 28 رمضان 1426 هـ / 2005/10/31م.

ذلك يكون من الأرجح أن الأقصى أقدم تاريخا من عهد داوود وسليمان وبذلك تبطل كل إدعاءات اليهود المعتدين على هذا المسجد. لوحة (4)

أما المسجد الأقصى القائم حالياً فقد أجمع الكثير من المؤرخين إلى أن بناءه يعود إلى عهد عبد الملك بن مروان الذى بناه عام 74 هـ/ 693م، وهو يقع على بعد خمسمائة متر تقريبا من مسجد الصخرة جنوبا وبعض المؤرخين ينسب بناؤه إلى الوليد بن عبد الملك وعلى أية حال فإن المسجد الحالى يعود بناؤه إلى العصر الأموى.

قبة الصخرة ببيت المقدس بفلسطين [1]

لبناء هذه القبة قصة طريفة فيقال أن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان الذى يرجع إليه الفضل فى إنشائها كان يرمى من وراء ذلك إلى غرض معين وهو تعظيم الصخرة المقدسة وإحاطتها بسياج يحفظها من عبث العابثين.. وقيل أيضاً أنه أراد أن يقيم بناء ينافس عظمة بناء كنيسة القيامة المجاورة لها خشية أن تؤثر ضخامة هذه الكنيسة فى قلوب المسلمين فاعتزم أن يبنى قبة مثلها أو أحسن منها.

ولهذا فقد شرع الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان فى بناء قبة الصخرة فى عام 71 هـ/ 690م وأتم بناءها فى عام 72 هـ/ 691م واختار لبنائها أكثر المواضع ارتفاعا من ساحة الحرم الشريف ببيت المقدس وهو المكان الذى قيل أن إبراهيم عليه السلام افتدى فيه ابنه وهو المكان الذى صعد منه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء على البراق ليلة الإسراء والمعراج. لوحة (5)

وقبة الصخرة كان يطلق عليها فى بعض الأحيان اسم جامع عمر لأن الخليفة عمر بن الخطاب قد أقام فى هذا الموضع مسجداً عند زيارته لبلاد الشام عام 16 هـ/ 637م زمن الفتح الإسلامى لفلسطين وأقيم بالفعل

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 5 رمضان 1421 هـ / 2000/12/1م.

فى هذا الموضع مصلى من الخشب سمى بمسجد عمر. فلما كانت أيام الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان أمر بإنشاء هذه القبة فسميت بقبة الصخرة نسبة إلى الصخرة المقدسة والقبة تقع فى وسط هضبة صخرية واسعة تسمى الحرم الشريف ويقع على امتداد محورها الرئيسى المسجد الأقصى.

وقبة الصخرة بناء حجرى مثمن طول ضلعه 20.50 متر، تتوسطه قبة شديدة الارتفاع مصنوعة من الخشب ومغطاة من الخارج بطبقة من الرصاص ومكسوة من الداخل بطبقة جصية وتقوم القبة على رقبة اسطوانية تنفتح فيها 16 نافذة.

أما الصخرة المقدسة فهى قطعة من الصخر غير منتظمة طولها 18 مترا من الشمال إلى الجنوب وعرضها 13 مترا من الشرق إلى الغرب وأكثر أجزائها ارتفاعا لا يتجاوز مترا ونصف متر وفى أسفلها غار كبير بداخله محراب صغير غير مجوف ينسب للخليفة عبد الملك بن مروان كما يوجد محراب آخر يعرف باسم قبلة الأنبياء.

وتزدان قبة الصخرة من الداخل بزخارف رائعة من الفسيفساء تمثل مناظر الأشجار.

المسجد الأُموى بدمشق بسوريا [1]

لهذا المسجد قصة تدل على عظمة الدولة الإسلامية وقوتها حيث أن هذا المسجد يقوم فوق بقعة مقدسة أصلها معبد وثنى ثم أقام عليها المسيحيون كنيسة القديس يوحنا التى تهدمت فأقام مكانها الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك هذا المسجد. لوحة (6)

أما القصة فهى أن الوليد استقدم لبناء الجامع الجديد عدداً كبيراً من الصناع والبنائين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى وقيل أنه كتب إلى ملك

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1421 هـ / 2000/11/30م.

الروم يأمره أن يوجه إليه مائتى صانع من بلاده وأن ملك الروم أجابه إلى ما طلب وحين أراد الوليد تجديد الجامع بعد فترة من البناء كتب إلى ملك الروم قائلاً : "إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم فأعنا فيه بعمال وفسيفساء" فبعث إليه الإمبراطور بأحمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً.

وذكر ابن جبير أنه وجه إلى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإرسال اثنى عشر ألفا من الصناع من بلاده وتقدم إليه بالوعيد فى ذلك إن توقف عنه فامتثل ملك الروم لأمره مذعنا وذلك بعد كثير من المراسلات المتبادلة مع الوليد بن عبد الملك.

ويعتبر المسجد الأموى بدمشق من أهم العمائر التى تنسب إلى الأمويين فقد شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامى 88 : 96هـ/ 707 : 714م والمسجد الأموى مستطيل التخطيط وله ثلاثة مداخل محورية كما توجد فى أركانه أربعة أبراج تعتبر المآذن الأولى فى الإسلام ولاتزال إحداها باقية إلى الآن وهى الموجودة فى الركن الجنوبى الغربى. ولقد عنى الوليد بن عبد الملك ببناء جامع دمشق حاضرة الدولة الأموية عناية كبيرة وبلغ فى بنائه الغاية فى التألق والإتقان وجعل منه بحق تحفة من تحف فن العمارة الإسلامية فى عصر مبكر لم يكن فيه للمسلمين آثار تذكر. واستغرق بناء الجامع ثمانى سنوات وأنفق فيه نفقات كثيرة. (قيل أنها بلغت مائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار ومائتا ألف دينار).

فلما تم بناء المسجد قال الوليد بن عبد الملك لأهل دمشق: (يا أهل دمشق أنكم تفخرون على الناس بأربع: بهوائكم ومائكم وفاكهتهم وحماماتكم. فأحببت أن أزيدكم خامسة وهى هذا المسجد.

المسجد الأموى فى حلب بسوريا [1]

حين يذكر المسجد الأموى يتبادر مباشرة إلى الذهن المسجد الأموى فى دمشق حيث انه الأكثر شهرة بين الآثار الإسلامية فى سوريا بل وفى العالم أجمع، ولكن يوجد مسجد آخر يحمل نفس الاسم ولا يقل عظمة وجمالاً عن مسجد دمشق ألا وهو المسجد الأموى فى مدينة حلب السورية أيضاً، ومدينة حلب من المدن التاريخية العريقة وإن كان قد اختلف المؤرخون فى بدايتها ونشأتها حتى إن بعضهم ذكر أنها ترجع إلى أيام سيدنا إبراهيم الخليل أبى الأنبياء عليه السلام، بل بالغ بعضهم وذكر أنها أقدم مدينة فى التاريخ، وقد عرفت مدينة حلب والتى تعد من أكبر القلاع الحربية الباقية حتى الآن ويأتى فى المقام الثانى فى الشهرة من آثار حلب هذا المسجد الأموى أو ما يعرف باسم جامع بنى أمية أو أحياناً يطلق عليه الجامع الكبير فى حلب، وهو علامة تاريخية هامة لدارسى تاريخ المساجد وعمارتها وأشكالها وأنماطها وهو يقع فى غرب قلعة حلب الشهيرة. لوحة (7)

وقد اختلف المؤرخون فى نسبة بناء المسجد الأموى فى حلب فقال بعضهم أن الذى بناه هو الوليد بن عبد الملك وهو الذى أيضاً قام ببناء المسجد الأموى فى دمشق وذلك ضمن سلسلة من الأبنية الرائعة التى أراد بها الوليد تخليد اسمه فى التاريخ، أما البعض الآخر ذكر أن الذى قام ببناء المسجد الأموى فى حلب ليس الوليد وإنما شقيقه سليمان بن عبد الملك وقد أراد سليمان بهذا البناء منافسة شقيقه الوليد فاهتم بهذا الجامع واعتنى به عناية فائقة وأنفق عليه أموالاً ضخمة وجعله تحفة فنية رائعة فى جمالها وسعتها وإتقانها.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 28 رمضان 1429 هـ / 2008/9/28م.

وقد تعرض المسجد الأموى فى حلب لكثير من الكوارث وخاصة الحرائق إلا أن كثير من سلاطين المماليك والأتراك اهتموا بـه وقـاموا بترميمه وتوسعته حتى أصبح تحفة فنية أثريـة تفخـر بهـا الحـضارة الإسلامية ومن أهم معالمه الحالية مئذنة المسجد التى تعد من روائع المآذن فى العالم الإسلامى وترتفع حوالى 30 متراً وبها 174 درجة سلم كما أنها مربعة الشكل ويبلغ طول الضلع الواحد ثلاثة أمتار، ويوجد على أضلاعه الأربعة نقوش حجرية بديعة الصنع مقسمة إلى مربعات تتخللها زخـارف هلالية تقوم على أعمدة.

ويبلغ طول المسجد الأموى فى حلب 150 متر وعرضه 100 متر وله أربعة أبواب تؤدى إلى مجموعة كبيرة من أسـواق حلـب التجاريـة الأثرية وجدران المسجد سميكة تصل إلى أقل من المترين وارتفاعها قرابة تسعة أمتار.

ويلفت النظر فى المسجد الأموى فى حلب شيئان هامـان أولهمـا المنبر الرائع للمسجد وكذلك المحراب الكبير وهو من الحجـر الأصـفر الفخم، أما الشئ الثانى فيوجد به قبر سيدنا زكريا عليه السلام.

قصر المشتى بالأردن[1]

قصة بناء هذا القصر تشير إشارة واضحة إلى اتحاد المسلمين فى عصر بنائه حيث أن زخارف هذا القصر كثيرة ومتعددة الأشـكال ولقـد أجمع علماء الآثار على أن الصناع لم يكونوا من جـنس واحـد ولكـنهم حسب تصنيف هذه الزخارف يعودون إلى بلاد الشام والعراق ومصر بـل ويضيف بعض العلماء بأن بعضهم كان من المـسيحيين الـذين اعتنقـوا الإسلام.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 9 رمضان 1421 هـ / 2000/12/5م.

ونسبة بناء هذا القصر لها أكثر من قصة:

فالأولى: تنسب البناء إلى الخليفة الأموى يزيد بن عبد الملك (يزيد الثانى بين عامى 101 : 105 هـ/ 719 : 723م) ويقال أنه لم يكمل بناء القصر وتركه قبل إتمامه بسبب وفاة يزيد حزينا على صديقته. أما القصة الثانية فتنسب بناء قصر المشتى إلى الخليفة الأموى الوليد بن يزيد (الوليد الثانى) بين عام 125 : 126 هـ/ 743 : 744م ويقال أن الوليد شرع فى بناء مدينة لنفسه فى الصحراء وجمع لها الصناع من جميع البلاد ومات الكثير منهم بسبب الإرهاق وقلة الماء إلا أن قتل الوليد بن يزيد على يد إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك واستولى على الخلافة فقام بتسريح العمال قبل أن يتم البناء.

وعلى أية حال فليس لدينا الدليل الكافى الذى يجعلنا نرجح نسبة قصر المشتى إلى أى الخليفين الأمويين دون الآخر.

وقصر المشتى قصر صحراوى غير تام البناء وفى حالة مهدمة . لوحة (8)، وأهم ما يميزه زخارفه الجميلة التى نقل أهمها المحفور فى الحجر الجيرى فى الواجهة الجنوبية للقصر إلى متحف القيصر فردريك ببرلين بألمانيا كهدية من السلطان عبد الحميد إلى القيصر غليوم الثانى وذلك عام 1903م وقد أصبحت هذه الواجهة فيما بعد نواة للقسم الإسلامي بهذا المتحف.

وقصر المشتى مستطيل التخطيط ومساحته من الداخل حوالى 144 متر مربعا وحائطه تكتنفه أبراج نصف دائرية أما مدخله الرئيسى فيوجد بوسط واجهة القصر الجنوبية.

ويقع هذا القصر على بعد عشرين ميلا جنوب شرق العاصمة الأردنية عمّان وقام باكتشافه العالم الأثرى لايارد عام 1840م.

جامع القيروان بتونس [1]

كانت الفسطاط ثالث مدينة بنيت فى الإسلام بعد البصرة والكوفة وشيد عمرو بن العاص فيها مسجد سنة 21هـ/ 642م وكانت القيروان بتونس هى رابع مدينة أحدثت فى الإسلام. وقد شرع عقبة بن نافع الفهرى فى بنائها عام 50هـ/ 670م وانتهى البناء بعد ذلك بخمس سنوات.

وكان أول ما اختط فى المدينة مسجدها الجامع وقد جدد هذا المسجد عدة مرات منها فى أيام حسان بن النعمان حوالى سنة 80هـ/ 699م وزاد فيه بعد ذلك بشر بن صفوان عامل الخليفة الأموى هشان بن عبد الملك زيادة كبيرة فى سنة 105هـ/ 723م ثم جدد المسجد مرة ثالثة فى سنة 155هـ/ 772م فى عهد يزيد بن حاتم ومرة رابعة قبيل سنة 221هـ/ 836م فى عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب. لوحة (9)

وجامع القيروان من أكبر المساجد الجامعة الباقية فى الإسلام وأعظمها مظهر إذ يبلغ طوله 126 مترا وعرضه 77 متر وطول بيت الصلاة فيه 70م وعرضه 37م وصحنه فسيح واسع طوله 67م وعرضه 56م. وللمسجد مئذنة رائعة تتوسط الجدار الشمالى للجامع وتتكون من ثلاثة طوابق تعلوها قبة مفصصة وقد اتخذت هذه المئذنة نموذجا للمآذن الإسلامية وأصبحت مئذنة جامع القيروان تؤلف طابعا مغربيا بحتا. وللمسجد عدة قباب أجملها قبة المحراب وهى أقدم قباب المسجد بل أقدم قبة فى بلاد المغرب كلها وعلى مثالها أقيمت قباب المحراب بمساجد المغرب والأندلس. وجامع القيروان هو أقدم مساجد المغرب الإسلامى والمصدر الأول الذى اقتبست منه العمارة المغربية والأندلسية عناصرها مما يثبت أن هذا الجامع لعب دوراً مهما فى الفن الإسلامى عامة والفن الأندلسى المغربى بوجه خاص.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 1 رمضان 1424 هـ / 2003/10/26م.

جامع الكوفة بالعراق [1]

اختط سعد بن أبى وقاص مدينة الكوفة عام 17هـ/ 638م بعد أن افتتح المدائن حاضرة الدولة الساسانية وبدأ بتأسيس المسجد الجامع بالكوفة وأقام فيما يلى جدار القبلة داراً للإمارة ملاصقة له واختطت كل قبيلة خطة حول الجامع وأقيمت الأسواق فى ساحته. وكانت الكوفة على هذا النحو أشبه بقرية مبانيها ساذجة بسيطة.

وهكذا أقيم جامع الكوفة على قطعة من الأرض مربعة وجعل له ظلة من عروش النخيل تقوم على أعمدة من الرخام أحضرت من بقايا القصور الفارسية فى الحيرة ولم يكن لهذا الجامع الأول جدران خارجية تحيط به واستبدل بالجدار خندق محفور توضيحا لحدود الجامع حتى لا يقتحمها أحد ببنيان وأقيمت أسقف المسجد فوق الأعمدة مباشرة دون أن ترتفع على

هذه الأعمدة عقود مثل بقية المساجد ولم يكن لهذا الجامع الأول أروقة تحيط بصحنه ولم يكن له محراب ولا منبر ولا مئذنة لذلك جاءت عمارته ساذجة بذائية. لوحة (10)

فلما ولى زياد بن أبيه البصرة والكوفة عام 50هـ/ 670م فى عهد معاوية بن أبى سفيان رأى إعادة بناء هذا المسجد الجامع فبعث فى إحضار بعض عرفاء البنائين من فارس وشرع "زياد" فى تجديد بناء الجامع وجلب له الأجر وأساطين حجرية استقطعها من جبال الأهواز.

وقد لعب جامع الكوفة دوراً مهماً فى الحضارة العراقية فكان مركزاً من مراكز الحياة العامة يجتمع فيه الناس وتذاع منه قرارات الدولة ويعلن منه الأمير سياسته الجديدة كما كان لجامع الكوفة أثر عميق فى النهضة الأدبية والعلمية فكان الكميت الشاعر يقوم بالتدريس فيه.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 2 رمضان 1424 هـ / 2003/10/27م.

مسجد البصرة بالعراق [1]

يعود بناؤه إلى عام "14هـ- 635م" وقد كان مسجد البصرة أول مسجد أنشئ بعد الفتوحات العربية وقد اندثر هذا المسجد ولكن وصفه المؤرخون حيث أن البصرة كانت أول مدينة أحدثت فى الإسلام. وقيل أنه لما نزل عتبة بن غزوان الحربية اختار أرضا كثيرة القصبة فبنى بها مساكن أنزلها المسلمين وبنى مسجداً من قصب وذلك فى سنة 14هـ/ 635م فيقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده ويقال اختطه محجر بن الأورع البهزى من سليم ويقال أختطه نافع بن الحارث بن كلده حين خط داره ويقال بل اختطه الأسود بن سريع التميمى وبنى عتبة دار الإمارة دون المسجد.

وقيل أن المسجد كان حينذاك مختطا فحسب ولم يكن مبنيا وإن أبا موسى الأشعرى هو الذى بناه وبنى دار الإمارة بلبن وطين وسقفها بالعشب وزاد فى المسجد كما أن المسجد أحدثت به زيادة أخرى فى عهد معاوية بن أبى سفيان "زيادة كثيرة وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج" وكان بيت الصلاة حينذاك يضم خمسة أروقة إذ أنه "لما بنى زياد المسجد جعل صفته المقدمة خمس سوارى" وكان ذلك سنة 44 هـ/ 664م ويفهم من رواية البلاذرى أن المسجد أصبح مربعا فى عهد عبيد الله بن زياد إذ كان جانبه الشمالى "متزويا" لوجود دار فى زاوية منه فهدم عبد الله "من تلك الدار ما سوى به تربيع المسجد".

وزيد فى المسجد بعد ذلك مرتين مرة فى عهد الخليفة العباسى المهدى ومرة فى عهد الخليفة العظيم هارون الرشيد. وأدخلت فى عهدهما الدور المحيطة بالمسجد ودار الإمارة. لوحة (11)

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 3 رمضان 1424 هـ / 2003/10/28م.

صهريج الرملة بفلسطين[1]

يعود بناؤه إلى عام 172هـ/ 788م ويعرف محلياً باسم "بئر العنيزية" وذلك على حد قول د. كمال الدين سامح الذى يضيف بأنه يقع على بعد نحو نصف ميل جنوبى غربى مدينة الرملة بفلسطين على الطريق الموصل بين يافا وبيت المقدس ويتكون من بئر محفورة تحت الأرض وبه حوائط ساندة قوية. وهو مقسم داخليا إلى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها مكونة من أربعة عقود تجرى من الشرق إلى الغرب وترتكز على دعائم مصلبة القطاع وبذلك يصبح تخطيط المسقط الأفقى على شكل الشطرنج والتخطيط العام على شكل رباعى غير منتظم وفيه يلاحظ أن الجانبين الشمالى والجنوبى غير متوازيين والدعائم متوجه بحلية بسيطة.

وللصهريج درج فى الركن الشمالى الشرقى للبئر ويلاصق الجدار الشمالى ويؤدى من الخارج إلى داخل البئر ويرتكز هذا الدرج على عقدين مقوسين اقتصادا فى المبانى ويظهر أحدهما على شكل دعامة طائرة.

وقد كان من الممكن سحب الماء إلى الخارج عن طريق هذا الدرج غير أنه توجد فتحات علوية مثقوبة فى الأقبية أبعاد كل منها 55 سم × 55 سم وعددها أربعة وعشرون تمكن لعدد مماثل من العمال سحب الماء فى نفس الوقت من الداخل إلى أعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال، والبئر مبنية من الحجارة المنتظمة المداميك واللحامات وتغشيها من الداخل طبقة سميكة من الأسمنت.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 12 رمضان 1424 هـ / 2003/11/6م.

جامع الزيتونة بتونس[1]

يعد من أهم مساجد المغرب الإسلامى إن لم يكن أهمها بالفعل لقدم عهده واحتفاظه بعناصره المعمارية والزخرفية الأولى منذ نشأته ثم لشهرته كجامعة علمية قديمة مازالت تدرس فيها علوم اللغة العربية والتاريخ الإسلامى والفقه. وتاريخ هذا الجامع كان يكتنفه الغموض فقد أغفل المؤرخون وصفه فى مدوناتهم التاريخية.. وظل هذا الجامع مع أهميته مجهولا حتى قام العالم الجليل الدكتور أحمد فكرى بدراسته فذكر أن عبيد الله بن الحبحاب كان أول من بنى المسجد الجامع فى تونس وهو المعروف بمسجد الزيتونة وكان ذلك فى سنة 114 هـ/ 732م وأغلب الظن أن البناء تم بعد ذلك بسنتين وقد جدد هذا المسجد وأصلح وأضيف إليه وزيد فيه وجمل وزخرف فى عصور مختلفة وسجل كل هذا بدقة فى نصوص تاريخية منقوشة على أحجار المسجد.

وجامع الزيتونة مربع فى غير انتظام وعقوده تتجه فى اتجاهين فى آن واحد عمودية على جدار القبلة وموازية لهذا الجدار. وجدران الجامع مبنية جميعها بالحجر الجيرى المصقول ويبلغ ارتفاعها ما يقرب من تسعة أمتار وسمكها حوالى 1.20م، ومئذنة المسجد ترتفع فى ركنه الشمالى الغربى وقد أقيمت عام 712هـ/ 1312م بدلا من المئذنة القديمة. لوحة (12)

ولجامع الزيتونة قبتان إحداهما أمام المحراب وأقيمت فى عام 250هـ/ 864م والثانية أقيمت فى عام 381هـ/ 991م وهى تعتبر من أروع القباب التونسية جميعا لتناسق تخطيطها ودقة تفاصيلها المعمارية

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 19 رمضان 1424 هـ / 2003/11/13م.

وكان لجامع الزيتونة خمسة أبواب اثنان منهما يؤديان إلى الصحن في غربية وثلاثة في شرقية.

مسجد سامراء بالعراق [1]

أسست سامراء عام 221 هـ/ 836م في عهد الخليفة المعتصم بالله ثامن خلفاء بني العباس وقصة إنشائها قصة عجيبة فقد اشترى الخليفة المأمون العباسي عدداً كبيراً من الأتراك واستخدمهم في جيشه. وجاء المعتصم من بعده فاعتمد على العنصر التركي واتخذ الأتراك حراساً له واستكثر منهم حتى أصبحوا يؤلفون غالبية الجيش العباسي وأسندت إليهم أرفع مناصب الدولة وضاقت بغداد بهم ونال الناس على أيديهم متاعب كثيرة فشكوا منهم إلى الخليفة واضطر إلى قتل عدد كبير منهم فثقل ذلك على المعتصم وفكر في بناء مدينة تتسع لهم ويجعلها عاصمة له فأقام مدينة سامراء أوسر من رأى وتقع سامراء شرقي نهر دجلة من نهر القاطول الذي حفر مجراه زمن الرشيد. أما عن مسجد سامراء الجامع فقد كان مستطيلاً بطول 240 مترا وعرضه 156 متر فكان هذا المسجد اكبر المساجد التي شيدت في العصور الإسلامية كلها خاصة أنه كانت تحيط بجوانبه الشرقية والغربية والشمالية زيادات خارج جدرانه مما كان يجعل مقاساته الخارجية 444 متراً طولاً و 376 متراً عرضاً أي ما يعادل مساحة أربعين فدانا. وتعددت أبواب المسجد تبعا لاتساع أرجائه فكانت جملتها 16 بابا منها اثنان يحفان بالمحراب ومثلهما فتحا في جدار المؤخر وخمسة مفتوحة في الجدار الشرقي وسبعة في الجدار الغربي. أما مئذنة الجامع الملوية والتي بنى أحمد بن طولون مئذنته في القطائع بمصر على

[1] نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار في 25 رمضان 1424 هـ / 2003/11/19م.

نمطها فهى تقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها 33 متراً وتتصل بمؤخرة المسجد عن طريق طوله 25 متراً وعرضه 12 متراً. لوحة (13)

مسجد القرويين بفاس بالمغرب [1]

هو أهم المساجد الجامعة فى بلاد المغرب وأكثرها شهرة باعتباره جامعة إسلامية قديمة يمكن مقارنتها بجامعة الأزهر فى القاهرة. وقد كان لهذا الجامع أثر بالغ فى مساجد فاس كلها إذ كان نظامه الفريد يؤلف طابعا انتشر فى كثير من مساجد فاس ومكناس ومراكش حتى وقتنا هذا. ويذكر أن مدينة فاس قد اتسعت ووفد إليها العرب والبربر من أنحـــاء المغـــرب والأندلس وضاقت مساجدها بالمصلين فاستلزم الأمر بناء مسجدين جديدين فتطوعت سيدتان – قدمتا من القيروان بتونس – ببناء الجامعين من مالهما الخاص هما فاطمة القروية أم البنين وأختها مريم بنتا محمد الفهرى فبنت فاطمة جامع القرويين وبنت مريم جامع الأندلسيين وكان موضـــع جـــامع القرويين أرضا فضاء فشرعت فاطمة فى حفر أساسه وبنائه عام 245هـــ/ 859م. ولهذا فإن بناء جامع القرويين مر بثلاث مراحل: المرحلة الأولـــى عند تأسيسه عام 245 هـــ/ 859م والمرحلة الثانية عند الزيادة فيه عـــام 345هـــ/ 956م، أما المرحلة الثالثة فكانت فى عصر المـــرابطين حيـــث ازدهرت مدينة فاس وكثر العمران حتى ازدحمت المدينة واكتظت بسكانها وضاق جامع القرويين بالمصلين. فاستأذن القاضى أمير المسلمين على بن يوسف فى إجراء زيادة بالمسجد فإذن له بالشـــروع فيها عـــام 528 هـــ/ 1133م. وابتدأ القاضى بنزع ملكية الدور الملاصقة للجامع من جهة قبلته وهدمها وأقام سكانها ثلاثة بلاطات عرضية أضيفت إلى البلاطات السبعة القديمة وزود المسجد بمحراب جديد ومنبر وأعاد بناء الباب الغربى الكبير

---

[1] نشرت هـــذه المقالـــة فـــى جريـــدة الأخبـــار فـــى 29 رمـــضان 1424 هـــــ / 2003/11/23م.

المعروف بباب الفخارين وكان القاضى يشرف على البناء بنفسه حتى تم ذلك فى عام 538 هـ/ 1143م. لوحة (14)

مسجد تينمل بالمغرب[1]

تقع تينمل على بعد 100 كم جنوب شرق مدينة مراكش، على الطريق المؤدية إلى تارودانت عبر ممر تيزى نتاست، وتنتشر أطلالها على الضفة اليسرى لوادى نفيس وسط جبال الأطلس الكبير على علو يبلغ حوالى 1230 متر، ولازال الموقع والمسجد والقرية الحالية يحملون الاسم القديم "تينمل". لوحة (15)

مع بداية القرن الثانى عشر الميلادى ظهرت فى أعالى جبال الأطلس حركة دينية إصلاحية توحيدية تزعمها المهدى بن تومرت الذى نصب زعيماً روحياً للموحدين سنة 1121م، وقد أمر بعد مرور أربع سنوات على حكمه ببناء مدينة تينمل وجعلها عاصمة له وقاعدة عسكرية لجيوشه، وبعد وفاته وتخليداً لذكراه أمر خلفه عبد المؤمن بن على الكومى فى سنة 1153م ببناء مسجد تينمل وتحول الموقع على إثر ذلك إلى مقبرة ملكية للخلفاء الموحدين.

وخلال العصر المرينى تعرضت المدينة للهدم والتخريب من طرف الجنود المرينيين ولم يستثنى من ذلك إلا المسجد الذى أصبح يشكل معلمة مهمة يعتبرها السكان المحليون مزاراً مقدساً بالإضافة إلى بقايا سورها الأمنى فى الجهة الشرقية وأطلال متناثرة لقصبة "أورير نتيضاف" التى أفردت على قمة الجبل.

بنى المسجد بتصميم ذى شكل مستطيل على مساحة طولها 48.10م وعرضها 43.60 متر وهو محاط بسور مرتفع تعلوه شرفات، وتتكون قاعة الصلاة من تسع أروقة موجهة نحو القبلة كما يشكل التقاء

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 5 رمضان 1429 هـ / 2008/9/5م.

البلاط المحورى والرواق الموازى لجدار القبلة شكلاً هندسياً على شكل حرف (T) باللغة الإنجليزية.

أما القباب الثلاث فتتوزع بشكل منتظم على طول رواق القبلة إلا أنه لم يتبق منها إلا واحدة فى الزاوية الجنوبية الغربية، وترتكز أروقة المسجد على دعامات مبنية من الأجر بواسطة عقود متنوعة الأشكال تساهم فى إعطاء ناحية جمالية خاصة لقاعة الصلاة، وتعلو المنبر والمحراب صومعة مستطيلة الشكل، وهو ما يعتبر استثناء فى هندسة الجوامع بالمغرب، أما الصحن فيمتد شمال غرب بيت الصلاة وهو محاط بأروقة ويعتبر محراب مسجد تينمل إحدى روائع الفن الإسلامى بالمغرب، وصفوة القول أن مسجد تينمل يتميز بأحجام متوازنة وتناسق تركيب تدريجى لمرافقه المركزه جميعها على عنصر المحراب ليس فقط على مستوى الزخرفة بل وحتى على مستوى الترابطات الهندسية وترابطات الأحجام.

مسجد الحسن الثانى بالمغرب [1]

يعد هذا المسجد الرائع تحفة معمارية عظيمة بل أنه يعتبر أحد المعالم البارزة فى العمارة الإسلامية الحديثة، وهو نتاج جهد عظيم بدأ فى عام 1986م وتكلف ما يزيد على خمسة مليارات درهم مغربى حتى تم افتتاحه على يد الملك الحسن الثانى – رحمه الله – فى اليوم الحادى عشر من ربيع سنة 1414 هـ الموافق 30 أغسطس عام 1993م، وقد كان اختيار هذا التاريخ لافتتاح هذا الصرح الهائل مقصوداً بحيث أنه يوافق ليلة مولد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتى يحتفل بها المسلمون فى كل بقاع الأرض.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 7 رمضان 1429 هـ / 2008/9/7م.

ويذكر للملك الحسن الثانى أنه حين التمهيد لبناء هذا المسجد قال "أريد معلمة فنية شامخة يمكن أن تفخر بها الدار البيضاء إلى الأبد، أريد أن يشيد على حافة البحر صرح عظيم لعبادة الله، مسجد تهدى مئذنته جميع السفن القادمة من الغرب إلى طريق الخلاص، الذى هو طريق إلى الله، وقال كذلك : أريد أن أبنى المسجد على الماء وذلك استلهاماً من قول الله تعالى فى سورة هود ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ صدق الله العظيم، كما أردت أن يكون المصلى فيه والداعى والذاكر والشاكر والراكع والساجد محمولاً على الأرض، ولكن أينما نظر يجد سماء ربه وبحر ربه.

ولهذا المسجد العظيم قاعة ضخمة للصلاة ذات شكل مستطيل بطول 200 متر وعرض 100 متر، وقد بنى الجزء الأكبر منها فوق مياه المحيط الأطلسى، وفيها سقف متحرك مساحته 330 متر مربع يتم فتحه آلياً فى ظرف (خمس) دقائق لتصبح القاعة صحناً واسعاً مفتوح على السماء يغمره ضياء الشمس من كل جانب إضافة إلى أن تلك القاعة تتلقى الإضاءة عبر الأبواب الزجاجية والشمسيات المرمرية الضخمة ومما يزيد من ضخامة بيت الصلاة ارتفاع أعمدتها إلى 13 متر، ويعد سقف قاعة الصلاة نموذج جميل لامتزاج الفنون الإسلامية القديمة مع الحديثة حيث أن زخارفها محكمة التنفيذ رائعة الألوان، وتتسع هذه القاعة لحوالى ثمانين ألف شخص.

ولهذا المسجد ثلاثة واجهات جميلة، والواجهة الجنوبية هى الرئيسية بالنسبة للزائر وتنقسم إلى قسمين يحصران فيما بينهما المئذنة العملاقة الشامخة، أما الواجهة الشمالية فهى المطلة على المحيط الأطلسى مباشرة لوحة (16) والواجهة الغربية بها الباب الملكى الذى يتيح للملك الدخول مباشرة إلى محراب قاعة الصلاة أما الواجهة الشرقية فهى ذات شكل نصف دائرى ويوجد بها المدرسة القرآنية التى تحتفظ بطابع التعليم الدينى إلا أنها تتصل بأكبر المكتبات العالمية كما أنها مجهزة فى قاعاتها

بأحدث الوسائل السمعية والبصرية ويقام بهـا المحاضـرات والنـدوات العلمية.

أما عن مئذنة مسجد الحسن الثانى فحدث ولا حرج حيث أصبحت أعلى مئذنة فى العالم ويبلغ ارتفاعها 200 متر وهى مربعة الشكل ويبلـغ عرض الضلع الواحد 25 متر وزودت فى أعلاها بعامود ضـخم يـصل ارتفاعه 15 متر ووزنه ثلاثة أطنان، وهو مجهز بأشعة الليزر التى تحدد القبلة لمن حولها حتى يهتدى إلى القبلة بشعاعها من مسافة 30 كيلو متـر فى عمق المحيط الأطلسى.

مسجد أبى الفضل العباس بالكويت [1]

يُنسب هذا المسجد إلى أبى الفضل العباس بن على بن أبى طالـب كرم الله وجهه، ويوجد داخل منطقة صباح السالم فى قلب مدينة الكويـت، وقد استغرق بناؤه حوالى خمس سنوات حتى تم افتتاحه فى عـام 2006م وهو يشتمل على حرم رئيسى وإيوان كبير وكذلك طابق ثـان مخـصص لصلاة السيدات كما أن به ملحقات تشتمل على مكتبة من طابقين وقاعـة مناسبات وكذلك بعض الغـرف الخاصـة بـإدارة المـسجد والخـدمات الاجتماعية الأخرى التى يقدمها لجمهور المسلمين بالإضافة إلـى دورات المياه.

ولهذا المسجد عديد من الأبواب الخارجية المصنوعة من الألمنيوم المشغول كما أن المدخل الرئيسى مزدان بلوحة محفورة لزيارة أبى الفضل العباس وقد تمت كسوة المسجد وسوره الخارجى بالطوب الأصفر المطعم باللون الفيروزى، ويحتوى المسجد على مجموعة من الشبابيك الخارجيـة وعددها 12 شباك تحيط بالمبنى الرئيسى بالإضافة إلى عـشرة شـبابيك

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 8 رمضان 1429 هـ / 2008/9/8م.

أخرى تعلو كل شباك منها لوحة من القاشانى تتضمن حديثاً شريفاً فى فضائل أهل البيت.

والمسجد من الداخل يحتوى على قاعة رئيسية تم فرشها بالسجاد المصمم بتصميم خاص به، وخطط لصفوفه أن تكون فى حرم المسجد أربعة عشر صفاً، كما أن بيت الصلاة مغطى بقبة كبيرة ترتفع بمقدار 18 متر وقد تم زخرفتها على نمط زخرفة قبة مسجد الشيخ لطف الله فى أصفهان ويوجد برقبة القبة حفر يشتمل على آية قرآنية ونصها (الله نور السموات والأرض، ويتدلى من هذه القبة نجفة كبيرة من الكريستال النقى وترتفع بمقدار ستة أمتار ويبلغ قطرها خمسة أمتار ونصف كما أنها تحمل75 مصباحاً باللون الأخضر الزاهى وقد نقشت بماء الذهب، كما يوجد أيضاً بداخل المسجد المحراب الذى يشكل مع الأبواب الرئيسية وتيجان النوافذ تحفة رائعة فى فن الخط والتذهيب والمنجور، ويعلو هذا المحراب بارتفاع جدران المسجد ويتوجه مقرنصات خشبية متدرجة على ثلاثة مستويات، ويحيط بحرم المسجد على ارتفاع 120 سم شريط من الرخام الأسود بعرض 20 سم ليصل بالارتفاع إلى 140 سم، أما ديوان المسجد فقد تم تجهيزه بطقم من المقاعد الشرقية المصنوعة من أنواع الخشب الحر المطعم والمشغول بمهارة وتقنية فنية عالية ويتوسطه منبر على نفس الطراز وبه أيضاً ثريتان من الكريستال النقى.

ولهذا المسجد أيضاً مئذنة رائعة ترتفع شامخة فى الهواء بمقدار 34 متر، وقد تم ترصيع المئذنة بنقش رائع من الطوب الأصفر المزين باللون الفيروزى الذى يحتوى على اسم سيدنا على بن أبى طالب وهو مكرر فى شكل صفوف طولية تحيط بكامل استدارة المئذنة. لوحة (17)

مسجد الإمام الحسين فى العراق [1]

يقع هذا المسجد فى قلب مدينة كربلاء بالعراق وهى المدينة التى شهدت استشهاد الحسين ابن على رضى الله عنه فى الحادثة الشهيرة التى تعرف فى التاريخ باسم حادثة كربلاء.

وقد مر هذا المسجد بعدة مراحل حتى وصل إلى الحالة التى عليها الآن وكانت أول هذه المراحل قد بدأت على يد المختار بن أبى عبيد الثقفى الذى طالب بثأر الحسين بن على وقام بتعقب من قتله ثم قتلهم وبعد ذلك قام ببناء هذا المسجد محيطاً بقبر الإمام الحسين وكانت على القبر سقيفة أما المسجد فكان له بابان أحدهما فى الاتجاه الجنوبى والآخر فى الاتجاه الشرقى وظل هكذا حتى تخرب فى عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد الذى توفى عام 193 هـ/ 808م.

ولكن جاءت المرحلة الثانية لإعادة إعمار المسجد فى عهد الخليفة العباسى المأمون الذى تقرب للعلويين لأسباب سياسية لضمان مناصرتهم له فأقيم بناء ضخم ظل هكذا حتى عام 232 هـ/ 846 م فجاء الخليفة العباسى المتوكل الذى أمر بهدم قبر الحسين وقد ذكر ذلك الطبرى كما أنه هدم المنازل المجاورة له وتم تحويلها إلى مناطق زراعية مغمورة بالماء، ولكن بعد تولى الخليفة العباسى المنتصر أمر الخلافة فى عام 247 هـ/ 861م أمر بتشييد قبة على قبر الحسين الذى ظلت صامدة حتى انهارت من تلقاء نفسها فى عام 273 هـ/ 886م فى عهد الخليفة المعتضد وظل هكذا مكشوفاً لمدة عشر سنوات حتى تم إعماره من جديد فى الفترة من 279 – 289هـ/ 892 – 901م وكانت تعتبر هى المرحلة الرابعة أما المرحلة الخامسة فى تاريخ هذا المسجد الكبير فقد كانت فى عصر عضد الدولة البويهى أما المرحلة السادسة فكانت فى عام 588 هـ/ 1192م

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 10 رمضان 1429 هـ / 2008/9/10م.

على يد الحسن بن سهلان الذى جدد السور الخارجى وأقام البناء بشكل جيد، أما المرحلة السابعة والأخيرة والتى مازالت باقية حتى الآن فقد كانت فى عام 793هـ/ 1390م وهذه العمارة مستمرة حتى هذه الأيام إلا أنه دائماً ما تحظى بالمتابعة والعناية والرعاية والترميم المستمر نظراً لمكانة هذا المسجد فى نفوس الشيعة من المسلمين وكذلك لمكانة سيدنا الإمام على بن أبى طالب فى نفوس المسلمين بصفة عامة.

والمسجد الحالى للإمام الحسين رضى الله عنه فى كربلاء يتكون من صحن ممتد وضخم تصل مساحته إلى خمسة عشر ألف متر مربع ويتوسطه حرم تبلغ مساحته ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسون متراً مربعاً ويقع به قبر الإمام الحسين ويحيط به أروقة بمساحة ستمائة متر مربع، ويعلو المشهد الحسينى قبة ضخمة شاهقة الارتفاع وتبلغ سبعة وثلاثون متراً من مستوى سطح الأرض وهى مغطاة من أعلاها إلى أسفلها بالذهب الخالص ويعلوها أيضاً قائم ذهبى ويجاورها مئذنتان مطليتان بالذهب، لوحة (18) وتجدر الإشارة إلى أنه يجرى حالياً مشروع كبير لإعادة تذهيب هاتين المنارتين حيث أنه قد مضى على تذهيبهما السابق أكثر من خمسين عاماً ويجرى تذهيبهما بذهب عيار 24 وذلك بمعرفة مجموعة من الخبراء الهنود.

جامع الخلفاء فى العراق [1]

يعتبر هذا المسجد من المعالم الرئيسية والتاريخية الهامة فى مدينة بغداد عاصمة العراق وقد تم بناؤه فى الفترة بين عامى 289 – 295 هـ/ 901 – 907م، وهو يقع بالتحديد فى محلة سوق الغزل قرب الشورجه، وتم بناؤه على يد الخليفة على المكتفى بالله لكى يكون المسجد الجامع لصلاة الجمعة فى شرقى القصر الحسنى وكان يعرف بجامع القصر ثم

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 11 رمضان 1429 هـ / 2008/9/11م.

أطلق عليه اسم جامع الخليفة وسمى بجامع الخلفاء فى الفترة الأخيرة، ولهذا المسجد منارة جميلة وتعتبر من المنارات أو المآذن التاريخية والمتميزة بعمارتها وهى الأثر المعمارى الوحيد الباقى من دار الخلافة العباسية ومساجدها، وقد أقيمت هذه المئذنة منذ أكثر من سبعة قرون وتم بناؤها من مادة الأجر أو الطوب الأحمر فقط، وتبدو النقوش المحيطة بالسطح الدائرى بأشكالها المعينة البسيطة، كما لو كانت قد صففت لتبرز من خلال الظلال المتباينة فى الخط الأجرى، وكانت تعتبر أعلى مئذنة يمكن رؤية بغداد من عليها، وكان ارتفاعها خمسة وثلاثون متراً، وهى تعبر عن جلال بناء قصور الخلافة العباسية، ولقد سقطت المئذنة وتم هدم الجامع عام 670 هـ/ 1271م ثم تم إعادة بناء كل من المسجد والمئذنة مرة أخرى فى عام 678 هـ/ 1279م. لوحة (19)

ويعتبر جامع الخلفاء ببغداد أحد الجوامع الثلاثة الكبيرة بهذه المدينة ذات التاريخ العريق والإثنان الأخران هما جامع المنصور وجامع الرصافة، وكانت تقام فيه وفى غيره صلاة الجمعة خلال القرون الأربعة الأخيرة من الخلافة العباسية، وكان أيضاً هو الجامع الرسمى للدولة العباسية ففيه تقرأ عهود القضاة ويصلى على جنائز الأعيان والعلماء وتعقد فيه حلقات العلم للفقهاء والمحدثين والمناظرين، وفى ساحته كانت تجرى كثير من المظاهر الخاصة بالحياة الاجتماعية والتجارية لأهل بغداد.

وتجدر الإشارة إلى أن مئذنة هذا الجامع قد سميت باسم منارة سوق الغزل نظراً لأن الجامع قد قطعت أرضه وأنشئ فى أحد جوانبه الشرقية سوق للغزل، ثم سقطت وأعيد بنائها من قبل الوالى العثمانى سليمان الكبير (1193 – 1217 هـ/ 1779 – 1802م) وشيد كذلك جامعاً فى غرب هذه المئذنة ويعرف بجامع سوق الغزل وقد بقى قائماً حتى عام 1907م، حيث تم هدمه لأجل فتح شارع الجمهورية فى بغداد والذى يمر فى سوق الشرجه، وقد شيد الوالى سليمان باشا فى جامع سوق

الغزل مدرسة علمية يدرس فيها العلوم العقلية والنقلية وقد تصدر للتدريس فيها علماء بغداد وأعيانهم ومنهم الشيخ يحيى الوترى والشيخ عبد الله الموصلى ثم ابنه محمد أفندى الموصلى ثم زالت معالمها وتم هدمها عند بناء وفتح شارع الجمهورية.

المسجد الكبير بالكويت [1]

إن موقع المسجد الكبير فى الكويت يعد موقعاً استراتيجياً واختياره اختياراً موفقاً فى قلب مدينة الكويت العاصمة فهو يجاور مقر الحكم الكويتى وهو قصر السيف وكذلك مجلس الوزراء وأيضاً بالقرب من أقدم مسجد في الكويت وهو مسجد الخليفة وعلى بعد أمتار من أسواق الكويت التجارية ويطل بشموخ على شاطئ الخليج العربى.

وقد أمر ببناء هذا المسجد الرائع أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وبدأ العمل فيه فى أواخر سنة 1979م وبعد سنوات من الدراسة والتخطيط بدأ العمل فى المسجد على أرض فضاء مساحتها خمسة وأربعون ألف متر مربع، واستمر العمل فى هذا الموقع بجد وعزيمة قوية ليل نهار حتى تم افتتاحه فى عام 1986م وتكلف بناؤه مبلغاً ضخماً وصل إلى ثلاثة وأربعون مليون دولار أمريكى، كما ساهم فى بنائه خمسون مهندساً وأربعمائة وخمسون عاملاً، وقد قام بتصميم بناء المسجد الدكتور محمد مسكيه واختار تصميمه على الطراز الأندلسى وقد جعل فى التصميم خمس وعشرون ألف متر مربع للمبانى وترك حوالى 20 ألف متر مربع مكشوفة تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية. لوحة (20)

ويعتبر حالياً مسجد الكويت الكبير واحداً من آيات الفن المعمارى فى منطقة الخليج ودرة عقد المساجد فى الكويت كما أنه يعد أيضاً أكبر

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 12 رمضان 1429 هـ / 2008/9/12م.

مساجد الكويت حيث يستوعب حوالى مائة وسبعون ألف مصلى فى وقت واحد.

ويتكون هذا المسجد من عدة أقسام أهمها ثلاثة بيوت للصلاة وهى المصلى الرئيسية ذات الشكل المربع وطول ضلعها 72 متر، وهى مخصصة لصلاة العيدين والجمع والمناسبات الدينية حيث تتجمع الأعداد الغفيرة من المسلمين أما القسم الثانى وهو المصلى اليومى فهو يقع خلف المصلى الرئيسى من جهة الشرق ويتصل به فى البناء ومساحته تتسع لخمسمائة مصلى في وقت واحد ويستخدم لأداء الصلوات الخمس اليومية والدروس الدورية العادية المنتشرة فى معظم مساجد الكويت، أما القسم الثالث وهو مصلى النساء فهو يقع فوق المصلى اليومى وهو أيضاً متصل فى بنائه بالقاعة الرئيسية ويشرف عليها من جهتها الشرقية ومصلى النساء يتسع لألف مصلية.

ويلفت النظر داخل القاعة الرئيسية فى المسجد الكبير بالكويت المحراب الرئيسى حيث أنه الأوسط من بين سبعة محاريب تتصدر جدار القبلة داخل بيت الصلاة، أما المنبر فهو من خشب الساج المتين ومدخله من يسار المحراب ودرجاته الدائرية الأربع عشرة مختفية خلف المحراب داخل جدار القبلة وارتفاعه قرابة مترين وهو مزين بنقوش وزخارف بديعة.

ويتميز أيضاً المسجد الكبير بالكويت بمئذنته الرشيقة التى ترتفع بمقدار 72 متر وتنطلق فى السماء كالسهم، ويوجد بداخلها مصعد كهربائى يصل إلى أعلاها وذلك عوضاً عن درجات السلم المتعارف عليها فى المآذن الأخرى.

الجامع العُمرى الكبير فى مدينة بيروت فى لبنان [1]

يقع هذا المسجد فى مدينة بيروت الخالدة عاصمة لبنان هذا القطر العربى الصامد والجميل، وهذا الجامع العُمرى الكبير أثار جدلاً كبيراً أيضاً فى تحديد هويته الأولى وإلى أى عصر ينتمى هل كان فى الأصل معبداً وثنياً ثم بعد ظهور المسيحية صار كنيسة مسيحية ثمّ بعد دخول الإسلام إلى بلاد الشام صار مسجداً إسلامياً ورغم اختلاف وجهات النظر فى تأصيل الجامع العمرى الكبير ببيروت إلا أنه هناك حقيقة ثابتة وواضحة تقول أن هذا الجامع حالياً هو أقدم الأبنية الأثرية التى مازالت قائمة فى بيروت فى حين تعرضت غالبية بناياتها وآثارها القديمة إلى التخريب بفعل الزمن أو إلى التدمير بفعل الحروب المتعاقبة التى دارت رحاها على أرض هذه المدينة الباسلة منذ عصور قديمة حتى أقرب الأيام التى نعيش فيها حالياً فى القرن الواحد والعشرين.

أما عن الجامع العمرى فقد سمى بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولكن يمكن القول أن هذا الاسم أطلق على هذا الجامع تكريماً لاسم الخليفة عمر بن الخطاب لوحة (21) حيث أنه من المعروف أن عمر بن الخطاب حين زار بلاد الشام بعد فتح بيت المقدس لم يزر بيروت ولكن مما لاشك فيه أن البناء الحالى للجامع لا يرقى إلى أبعد من وجوده قبل دخول الصليبيين إلى بلاد الشام وبعد ذلك أزالوا هذا المسجد وأقاموا على أنقاضه كنيسة باسم ماريوحنا إلا أن المكان لم يستمر على هذا الوضع وإنما أعيدت بيروت إلى حضن الدولة الإسلامية فى عصر المماليك وبالتحديد على يد الملك الأشرف بن السلطان المنصور قلاوون وذلك فى عام 690 هـ/ 1291م والذى قام على الفور

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 15 رمضان 1429 هـ / 2008/9/15م.

بإصدار أوامره إلى إعادة الحال على ما كان عليه قبل دخول الصليبيين إلى بيروت وبالتالى تحويل الكنيسة فوراً إلى مسجد جامع وأطلقوا عليه اسم جامع فتوح الإسلام وذلك فى العصر المملوكى، إلا أنه فى العهد العثمانى أطلق عليه (جامع النبى يحيى) أو جامع (سيدنا يحيى وذلك يكون لسببين وهى أن هذا نتيجة لتكرار الاسم الذى كان يطلق عليه عندما كان كاتدرائية صليبية أما السبب الثانى فيرجع إلى ظن بعض الناس أنه أسفل هذا الجامع يوجد جزء من رفات النبى يحيى عليه السلام، وأخيراً أطلق عليه اسم الجامع العُمرى الكبير تكريماً لسيدنا عمر بن الخطاب.

ويعد الجامع العُمرى الكبير فى بيروت رمزاً عربياً إسلامياً أصيلاً ركز فى عقول وقلب أهل مدينة بيروت الباسلة منذ مئات السنين لأن هذا الجامع كان شاهداً على انطلاقة مئات العلماء والفقهاء الذين كانوا مركزاً لنشر العلم والمعرفة فى لبنان والأقطار المجاورة لها، إلا أن هذا المسجد تعرض للتخريب فى أوقات كثيرة بسبب الحروب ولهذا كان مثار اهتمام كثير من الملوك والسلاطين لإعادة إعماره ومن بينهم السلطان عبد الحميد الغازى الذين أنشأ المنبر القديم عام 1305 هـ/ 1887م.

كما أن السلطان محمد رشاد قام فى عام 1328 هـ/ 1910م بإرسال الشعرة النبوية الشريفة تقديراً لولاء وإخلاص أهل بيروت، وقد حرصت الدولة العثمانية فى عصرها وكذلك أهل الخير من المسلمين بالتبرع بالأموال التى تم بها شراء الأراضى المحيطة بالجامع وذلك لتوسعته لاستيعاب الزيادة فى أعداد المصلين.

الجامع المنصورى فى مدينة طرابلس فى لبنان [1]

يسمى هذا المسجد باسم الجامع المنصورى الكبير وذلك لأنه أكبر جوامع مدينة طرابلس فى لبنان كما أنه أيضاً أقدم جامع قام ببنائه المماليك فى هذه المدينة العريقة، وينسب هذا الجامع إلى السلطان المملوكى العظيم المنصور قلاوون على الرغم من أن الذى أمر ببنائه هو ابنه السلطان خليل بن المنصور قلاوون والملقب بالملك الأشرف ويرجع ذلك إلى أن مدينة طرابلس كانت أسيرة فى قبضة الصليبيين ولكن تم تحريرها وإنقاذها منهم على يد المنصور قلاوون ومن هنا كانت نسبة الجامع إليه اعترافاً بفضله وتخليداً لذكراه ولهذا يطلقون عليه اسم الجامع المنصورى الكبير. لوحة (22)

وفى الحقيقة فإن مدينة طرابلس هى إحدى المدن الرائعة فى شمال لبنان والتى تطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد تم فتحها على يد سفيان بن مجيب الأزدى فى عام 25 هـ/ 645م ومن يومنا أصبحت إحدى ركائز الدولة الإسلامية على ساحل البحر المتوسط حتى أصابها ما أصاب كثير من البلاد والمدن الإسلامية فى الشام بدخول الصليبيين إليها وذلك فى عام 502 هـ/ 1108م واستمرت هكذا لمدة مائة وثمانون عاماً حتى قيض الله لها رجلاً حكيماً شجاعاً وهو السلطان المنصور قلاوون – رحمه الله – الذى علم فى عام 688 هـ/ 1289م أن الصليبيين فى مدينة طرابلس قد نقضوا الهدنة وأخذوا جماعة من التجار المسلمين وغيرهم وأصبحوا أسرى حتى قرر الرجل وصمم على فتح طرابلس وتخليصها من الأسر ومن دنس الصليبيين مهما كلفه ذلك من ثمن، فكون جيشاً ضخماً وسار إليها وحاصرها وهاجم حصونها حتى أسقطها ودخلها فاتحاً

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 16 رمضان 1429 هـ / 2008/9/16م.

ومحرراً من جديد فى يوم الثلاثاء 4 من شهر ربيع الثانى عام 688 هـ/ 28 أبريل عام 1289م ومن يومها عادت طرابلس اللبنانية إلى ديار الإسلام عزيزة شامخة.

وبعد فتح طرابلس وجد المسلمون أن الصليبيين قد طمسوا هويتها الإسلامية ولهذا قرروا بناء الجامع المنصورى الكبيرى والذى أقيم على أنقاض إحدى الكنائس القديمة والتى لم يكن متبقى من بنائها سوى الباب الشمالى الذى استخدم فيما بعد كباب رئيسى للجامع ومن فوقه المئذنة الحالية وهى أيضاً من الأبراج الباقية من آثار الكنيسة القديمة، والمئذنة الحالية يخيل للناظر أنها مربعة الشكل بينما هى مستطيلة وتتكون من أربع طوابق ويعلوها شكل يشبه القمع فى أسفله دائرة تحيط بالبرج الإسطوانى الذى يعلوه الشكل القمعى، وهذا الجزء من المئذنة من البنايات الحديثة فى الجامع.

ويتميز الجامع المنصورى الكبير بأنه له بيت للصلاة يبلغ طوله حوالى واحد وخمسون متراً ونصف المتر وعرضه حوالى إحدى عشر متراً ونصف المتر وينقسم إلى ثلاثة أقسام الأوسط منها ينخفض فى أرضيته عن القسمين الجانبيين الأخرين كما يتميز الجامع بأن له محرابان فى بيت الصلاة أما منبر الجامع فهو قديم ويقترب تاريخ بنائه إلى تاريخ بناء الجامع نفسه فقد تم صنعه فى عام 726 هـ/ 1325م ويتميز هذا المنبر بزخارفه الإسلامية الدقيقة الجميلة كما حفرت عليه صورة تقريبية للكعبة المشرفة.

مسجد أبو درويش بالأردن [1]

يوجد هذا المسجد الجميل بالعاصمة الأردنية مدينة عمّان، وهذه المدينة من المدن القديمة التى ساهمت بقسط وافر فى تقدم الحضارة القديمة وقد كانت تسير بتاريخها العريق فى القدم فى ركب الحضارة الكنعانية، وقد ورد اسمها فى التوراة باسم ربة عمون ومن أسمائها أيضاً مدينة المياه وأطلق عليها فى الفترة اليونانية الرومانية اسم فيلادلفيا، ومن المعتقد أنها أيضاً مدينة كهف أهل الكهف الذى ثبت اكتشافه حديثاً قريباً منها، وترجع بأقدم تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد حين كانت عاصمة مملكة عمون وهى تقع على رابية تدعى اليوم جبل القلعة تحيط بها الأودية من جميع جهاتها ما عدا مرتفع صغير يقع بالجهة الشمالية الغربية حيث يرتبط بها بجبل الحسين.

وقد كانت مملكة عمون تحيط بها الأسوار المنيعة والأبراج العالية وقد صمدت ضد الغزاة وارتد عنها كثير من الفاتحين، كما كانت أيضاً دولة غنية قوية قد حصنت حدودها بالقلاع التى لا تزال آثارها ظاهرة حتى اليوم وقد كشفت حفائر هيئة الآثار الأردنية عام 1960م جزءاً من السور القديم لمدينة عمّان مع مخطوطة حجرية بالخط الفينيقى يرجع تاريخها إلى سنة 825 قبل الميلاد.

أما بعد دخول الإسلام إلى بلاد الشام ومن بينها عمّان فقد كانت هذه المدينة ذات أهمية خاصة فى أيام حكم الأمويين ويدل على ذلك الآثار التى كشف عنها فى جبل القلعة ومنها القصر الأموى الذى يقع فى شمال المتحف الأثرى والبيوت الأموية والعملة التى عثر عليها بالإضافة إلى قطع كثيرة من الفخار والزجاج، وفى زمن الدولة العباسية لم يكن نصيب مدينة عمّان بأقل منه زمن الدولة الأموية فالمسجد الحسينى الكبير فى عمّان كان عباسياً، وقد بقيت منه واجهة مدخله والمئذنة الشمالية، أما فى العصر الأيوبى والمملوكى فقد اضمحلت عمان كما أنها أهملت زمن

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 17 رمضان 1429 هـ / 2008/9/17م.

الدولة العثمانية وتحولت إلى قرية صغيرة على طريق القوافل، ولكن فـي عهد السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى جاء الشراكـسة مـن القفقـاس وسكنوا عمان وجرش ووادى السير، ثم أصبحت عمّان إمارة بعد الحرب العالمية الأولى وحكمها الأمير عبد الله بن الحسين ثم تحولت إلى مملكـة منذ عام 1946م.

أما عن مسجد أبو درويش فهو يعد من أقـدم مـساجد عاصـمة المملكة الأردنية الهاشمية عمّان كما يعد واحداً من أجمل تلـك المـساجد، ويحمل هذا المسجد طرازاً دمشقياً قديماً فى الزخرفة والـشكل الخـارجى ويستخدم فى بنائه لونين من الحجارة هما اللون الأبيض والأسود، وقد تم بناؤه فى موقع متميز وبارز من جبل الأشرفية التابعة لعمّـان الـشرقية، واستطاع هذا المسجد بهذا الموقع الرائع أن يمكن رؤيته من جميع الأماكن والمناطق فى العاصمة الأردنية عمّان، وقد قام ببناؤه رجل شركسى اسمه الحاج حسن مصطفى شركسى ويلقب باسم أبو درويش وقـد كـان هـذا الرجل من قاطنى مدينة عمّان ولهذا فإن المسجد عُرف باسمه. لوحة (23)

مسجد صنعاء باليمن [1]

عُرفت بلاد اليمن منذ القدم باسم بلاد اليمن الـسعيدة، وذلـك لكثرة ما كان فيها من الخيرات ولهذا يقال أن اسمها مشتق من اليمن وهو الرخاء الكبير، ولليمن دور كبير فى التاريخ القديم وكـذلك فـى التـاريخ الإسلامى فيعتبر اليمينون وقبائلهم من أوائل من دخلوا فى الإسلام، وقـد ذكرت كتب السيرة بأن قد جاء للنبى محمد صلى الله عليه وسلم وفد مـن أهل نجران باليمن وهو فى مكة فاستمعوا إليه ومالوا إلى تصديقه حتى أن مشركوا مكة تعرضوا لهم بقبيح الكلام، كما ان هناك الكثيرين أيضاً وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن بعد الهجرة ومن بـين هـؤلاء الوفود وفد أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه هو وقومه وقد قال فـيهم

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 18 رمضان 1429 هـ / 2008/9/18م.

النبى صلى الله عليه وسلم "أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والجفاء والقسوة والغلظ غلظ القلوب فى الغدادين من أهل العرب"، ومنذ دخول أهل اليمن إلى الإسلام أصبح لهم دور بارز فى نشر الإسلام من خلال مشاركتهم فى الفتوحات الإسلامية فى عصر الخلفاء الراشدين والعصور التالية له.

أما عن عاصمة اليمن وهى مدينة صنعاء فهى تعد من أقدم مدن التاريخ وقد ذكر كثير من المؤرخين محاسنها فقد قال عنها الهمدانى "صنعاء هى أم اليمن وقطبها لأنها فى الوسط منه" كما قال ياقوت الحموى " صنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها وهى تشبه دمشق فى بلاد الشام لكثرة فواكهها وتدفق مياهها" وقال عنها المؤرخ عمارة بن الحسن "ليس بجميع اليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء، وهو بلد فى خط الاستواء لأنها من الاعتدال بحيث لا يفكر الإنسان فى تركها طوال عمره صيفاً ولا شتاءاً".

ويعتبر مسجد صنعاء هو المسجد الجامع والكبير فى هذه المدينة كما أنه من أقدم المساجد فى الإسلام فقد كانت لبناته الأولى ترجع إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنه كان يهتم باليمن اهتماماً كبيراً فأرسل لها والياً عليها معاذ بن جبل ومعه مجموعة من الصحابة من أمثال وبر بن يمنس الأنصارى وهو ذلك الرجل الذى ينسب إليه بناء مسجد صنعاء الأول وقد كان مسجداً صغيراً مربع يبلغ طول ضلعه إثنا عشر متراً تقريباً ثم جاء عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك الذى أمر والى اليمن أيوب بن يحيى الثقفى أن يقوم بتجديد وإعادة بناء مسجد صنعاء وقام بالفعل بعمل ذلك فأصبح المسجد يتكون من ثلاثة أروقة محيطة بصحنه وفيه إثنا عشر عموداً كما تم تجديد المسجد مرة أخرى فى عصر العباسيين عام 136 هـ/ 753م، وفى عام 265 هـ/ 878م نزل سيل عظيم جارف ضرب الجامع فقام أمير اليمن محمد بن يعفر بعمارته وتجديده وتوسعته، كما جددته أيضاً الأميرة أروى بنت أحمد الصليحى

التي زادت في المسجد الجناح الشرقي وهو قسم كبير في المسجد ولهذا يطلق عليه بعض الناس مسجد أروى.

أما عن المسجد الحالي في صنعاء فقد جاء تخطيطه مستطيل بطول 84.5م من الجنوب إلى الشمال، وبعرض 69.5م من الشرق إلى الغرب وله 183 عمود و 12 باب وصحن الجامع من الداخل مربع مساحته 4000 متر مربع ويتسع الصحن لصلاة ألفي مصلى، ولمسجد صنعاء مئذنتين ارتفاع كل منهما 17 متر وهما من الطراز اليمني المتأثر بالطراز العثماني وإحدى هاتين المنارتين شرقية والأخرى غربية. لوحة(24)

مسجد خالد بن الوليد في حمص بسوريا [1]

منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وجاء على ظهر الأرض ملايين بل مليارات من البشر ولكن من حفظ اسمهم التاريخ قليلون ومن بين هؤلاء الصحابي الجليل سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه، ومن لا يعرف خالد بن الوليد وسيرته فقد فاته الكثير حيث أنها سيرة لواحد من أبطال التاريخ عامة والإسلامي خاصة، وخالد بن الوليد بن المغيره المخزومي القرشي أحد أشراف قريش في الجاهلية، ورغم تأخر إسلامه إلى ما بعد صلح الحديبية في العام الثامن للهجرة إلا أنه كان له دور هائل في تثبيت دعائم الإسلام أرضاً ثم نشره ثانياً، وكانت بدايته في إنقاذ جيش المسلمين في غزوة مؤته ومن يومها أطلق عليه سيف الله المسلول ثم لن ينسى التاريخ دوره في حروب الردة وكذلك فتوحات بلاد العراق وفارس ثم الموقعة التاريخية الحاسمة التي ساهمت بشكل رئيسي في فتح بلاد الشام وبداية القضاء على نفوذ البيزنطيين وهي معركة اليرموك الشهيرة وفي هذه المعركة سقطت خوذة خالد من على رأسه فأخذ يبحث عنها باهتمام كبير فلما سألوه عن ذلك قال : (إن فيها بعضاً من شعر ناصية الرسول صلى الله عليه وسلم وإني أتفائل بها وأنتصر)، وقد استقر خالد

---

[1] نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار في 22 رمضان 1429 هـ / 2008/9/22م.

فى حياته فى مدينة حمص بسوريا وذلك حتى توفى فى عام 21 هـ/ 642م ويقال عنه أنه لما شعر بدنو أجله قال كلمته الشهيرة " لقد شهدت مائة معركة أو زهاءها، وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف أورمية بسهم أو طعنة برمح وهأنذا أموت على فراشى كما يموت البعير ألا فلا نامت أعين الجبناء".

وبعد وفاة خالد بن الوليد تم دفنه فى ضريح داخل الجامع المعروف باسمه فى مدينة حمص، لوحة (25) وهذه المدينة تقع فى القسم الأوسط الغربى من الشقيقة سوريا على طرفى وادى العاصى الأوسط والذى يقسمها إلى قسمين القسم الشرقى وهو منبسط والأرضى تمتد حتى قناة رى حمص والقسم الغربى وهو الأكثر حداثة يقع فى منطقة الوعر البازلتية، وتبعد حمص عن دمشق 175 كم وإلى الجنوب من مدينة حلب على مسافة 200 كم وإلى الشرق منها تبعد تدمر 150 كم وإلى الغرب منها طرابلس اللبنانية على بعد 90 كم، ومدينة حمص مدينة قديمة تحتوى على عدة مواقع أثرية حيث شيدت فى حمص أبنية دينية كثيرة من مساجد ومقامات فى مراحل العصور والحضارات القديمة وفى العصر الإسلامى كما شيدت فيها كنائس ومعابد خلال العهود القديمة والإسلامية.

أما عن جامع خالد بن الوليد فيعود إنشاؤه إلى القرن 7هـ/ 13م والبناء الحالى يرجع إلى العصر العثمانى فى القرن التاسع عشر الميلادى أيام السلطان عبد الحميد حيث أقيم المسجد على أنقاض المسجد القديم الذى كان قائماً فى نفس المكان فى مدينة حمص ومبنى وفق الطراز المملوكى أيام السلطان الظاهر بيبرس فى القرن 7 هـ/ 13م، ويتميز الجامع الحالى بالبناء على الطراز العثمانى الممزوج بالطراز المحلى المعروف فى سوريا، ويعتبر هذا المسجد هو تاج الجوامع فى مدينة حمص لأنه يتميز بالدقة والجمال فى الزخارف على الرغم من كثرتها، وهو يحتوى على تسعة قباب بيضاء مختلفة الأحجام ومساحته متسعة ويحيط به حديقة خارجية كما أن له مئذنتين رشيقتين، وهو يتكون من صحن واسع وفيه

أربع قاعات فى جانبه الشرقى إحداهما أعدت للوضوء وأخرى أعدت لتكون متحف للفن الإسلامى والغرفتان الباقيتان تم تخصيصهما لطلاب العلم أما بيت الصلاة فيوجد به ثلاثة محاريب ومنبر رائع من الرخام الأبيض المزخرف ويلاحظ بصفة عامة على المسجد أن فى زخارفه عناية واهتمام كبير جداً ودقة عالية فى التنفيذ.

جامع السلطان قابوس فى سلطنة عمان [1]

يعد هذا المسجد تحفة معمارية رائعة ليست فقط فى سلطنة عمان بل يعتبر واحداً من اجمل مساجد دول الخليج العربى، ويوجد هذا المسجد الرائع فى مدينة مسقط وهى عاصمة سلطنة عمان وتعتبر هذه المدينة المشهورة بأنها واحدة من أنظف العواصم العربية، وقد نالت شرف الفوز بلقب أنظف مدينة عربية عدة مرات على التوالى ولهذا فهى مقصد هام للكثيرين من رؤساء الدول والشخصيات الهامة الذين تسابقوا على شراء مساحات واسعة فى مسقط لتكون أماكنهم المفضلة لقضاء الأجازات الخاصة بهم، ومدينة مسقط هى عاصمة الحكم والمال والأعمال فى سلطنة عمان وتعتبر المنطقة المركزية للدولة سواء على المستوى السياسى والاقتصادى والإدارى وهى تلعب دوراً حيوياً للنشاط التجارى والاقتصادى سواء على المستوى المحلى أو الخارجى كما أنها تعتبر أكثر مناطق سلطنة عمان كثافة بالسكان، وهذه المدينة من المدن التاريخية الهامة حيث أنها لعبت دوراً هاماً كمحطة تجارية منذ بداية العصور الإسلامية وتعتبر من أهم المراكز التجارية نظراً لموقعها الاستراتيجى المميز والهام، ويوجد بها قلعتى الجلالى والميرانى التاريخيتين اللتين تشتهر بهما واللتين كانتا أهم ما تركه البرتغاليون فى عمان ونشاهد فى مسقط التمازج الرائع بين التراث الحضارى القديم والطابع العصرى الحديث، حيث نرى بها المنازل والبوابات والأسواق القديمة التى تفوح

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 25 رمضان 1429 هـ / 2008/9/25م.

بعبق التاريخ والدكاكين الصغيرة والطرق الضيقة الملتوية بجانب المنازل العصرية المتميزة باللون الأبيض والأسواق الحديثة والمحلات والشوارع الواسعة ذات التخطيط العمرانى الحديث مما يحفظ لسلطنة عمان شخصيتها التاريخية والحضارية ويضفى عليها روح العصر والحداثة.

أما عن جامع السلطان قابوس فى سلطنة عمان لوحة (26) فهو أكبر المساجد التى أمر ببناءها السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان، وقد أمر ببناءه عام 1992م، ويتميز الجامع بالتصميم الفريد الذى قام به المهندس المعمارى محمد صالح مكية بالاشتراك مع أحد المكاتب الهندسية فى لندن ومسقط، واستمر بناء الجامع ست سنوات حتى اكتمل بناؤه، وهذا الجامع يعتبر بجانب وظيفته الدينية مزاراً سياحياً بالإضافة إلى أنه مركز ثقافى كبير لوجود مكتبة ضخمة به وكذلك لعقد المحاضرات الثقافية والدينية المتنوعة به.

ويتميز تصميم هذا المسجد باحتوائه على مختلف الفنون المعمارية والجداريات مثل فن الزليج المغربى والجداريات المغولية بجانب الممرات والقباب والمنائر والحدائق الواسعة والنوافير المائية وقد استخدمت فى بناءه مختلف المواد مثل الخشب والرخام والزجاج المعشق كما أنه يحتوى على مجموعة من الجداريات والزخارف النحاسية.

مسجد الشيخ زايد فى أبوظبى بالإمارات [1]

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – رحمه الله – مؤسس وقائد دولة الإمارات العربية المتحدة هو الذى وجه لبناء هذا المسجد فى عام 1996م ليكون صرحاً إسلامياً يرسخ ويعمق الثقافة الإسلامية ومفاهيمها وقيمها الدينية السمحة ومركزاً لعلوم الدين الإسلامى، ولهذا يجدر بنا أن نتحدث عن شخصية الشيخ زايد قبل الحديث عن مسجده فى مدينة أبو ظبى، والشيخ زايد هو الذى أقام اتحاد الإمارات العربية فى الخليج وجعله دولة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 26 رمضان 1429 هـ / 2008/9/26م.

متقدمة بكل المقاييس بل أنها حالياً فى مصاف الدول التى يضرب بها المثل فى الرفاهية والدخل الفردى المرتفع وذلك بفضل جهود الشيخ زايد وإيمانه العميق بأن الإنسان هو الثروة الحقيقية للشعوب وأن لشعبه وبلاده القدرة على تحقيق المستحيلات، وقد ولد الشيخ زايد عام 1918م فى مدينة العين وقد انعكست نشأته فى بيئة صحراوية قاسية لتشكل منه شخصية مرموقة تتميز بالانشراح وسعة الصدر ونفاذ البصيرة وطول البال وتطغى عليه الحكمة ليصبح حكيم العرب، وقد تولى الشيخ زايد حكم العين عام 1946م ثم فى عام 1966م تولى مقاليد الحكم فى أبو ظبى فوضع برنامجاً ضخماً لعملية الإنماء وبدأ يدفع أبناء شعبه بكل طاقاتهم فى هذه العملية كما دعا الكفاءات الأجنبية لدعم هذه المسيرة بالخبرات، وعندما خرج الاحتلال البريطانى من منطقة الخليج انتهز الشيخ زايد الفرصة وعقد مجموعة من الاتفاقيات تمكن من خلالها فى تحقيق حكمه الكبير وأقام دولة الإمارات العربية فى ديسمبر عام 1971م والتى تتكون من سبع إمارات وهى أبوظبى ودبى والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين والفجيرة، وللشيخ زايد مواقف وطنية عديدة يطول شرحها وذلك على الصعيد العربى والإسلامى.

أما عن مسجد الشيخ زايد فى أبو ظبى لوحة (27) فهو يعتبر ثالث أكبر مسجد فى العالم من حيث المساحة الكلية بعد الحرمين الشريفيين بمسافة تبلغ 41222 متراً مربعاً بدون البحيرات العاكسة حوله وكذلك هو واحد من أكبر عشرة مساجد فى العالم وبلغت نفقات إنشائه حوالى مليارين و 167 مليون درهم إماراتى، وبعد إتمام بنائه حطم هذا المسجد عديد من الأرقام القياسية العالمية ومنها على سبيل المثال قبة المسجد الرئيسية التى تعتبر أكبر قبة فى العالم حيث يبلغ ارتفاعها 83 متر وبقطر داخلى يبلغ 33.8 متر، أما أبعاد المسجد من الداخل فتصل إلى 50 متراً × 55 متراً، وتغطى أرضية المسجد أكبر سجادة فى العالم وتبلغ مساحتها 5 آلاف و 627 متراً مربعاً وصممت بفنون راقية وجميلة،

ويستوعب مسجد الشيخ زايد 40 ألف مصلى كما يحتوى على أربعة مآذن شاهقة توجد فى أركان صحنه الخارجى ويبلغ ارتفاع كل واحدة من المآذن الأربعة حوالى 107 متر وتم كسوتهم جميعاً بالرخام الأبيض.

مسجد الأمير عبد القادر بالجزائر [1]

الجزائر بلد المليون شهيد رمز الصمود والدفاع عن الشرف والكرامة ورفض وجود الاحتلال على أراضيها مهما كان الثمن غالياً وبالفعل فقد كان غالياً جداً وهو مليون شهيد، والجزائر ذلك البلد العربى المسلم لها تاريخ عريق ارتبط بموقعها الجغرافى وهذا التاريخ كان هو المهد والبداية لعديد من الحضارات البدائية إلا أن تاريخها المكتوب لم يبدأ إلا مع احتكاكها بالرومان وقد تشكلت دولة الجزائر من ثلاثة مناطق رئيسية هى المغرب الشرقى والأوسط والغربى، وقد بدأ دخول الإسلام إلى الجزائر عن طريق المسلم أبو المهاجر دينار ثم من بعده على يد القائد العربى الشهير عقبة بن نافع وظلت الجزائر منارة عالية من منارات الإسلام حتى فى ظل وجود الاحتلال الفرنسى الذى بدأ فى عام 1830م والذى قام بنزع أملاك الجزائريين بل أنهم سمحوا فى عام 1870م للمستوطنين الأوربيين بتوسيع نفوذهم إلى المناطق التى يسكنها الجزائريين إلا أن الشعب الجزائرى لم ييأس وكافح وناضل بكل قوة حتى تم إعلان استقلاله فى 5 يوليو 1962م.

وقد كان من بين المجاهدين الجزائريين الأمير عبد القادر ويعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وقد ولد فى سنة 1807م وفى سنة 1827م صحب والده إلى الحج فطاف معه عواصم الشرق وتعرف على كبار الشخصيات العلمية والدينية والسياسية وقد تم مبايعته من الجزائريين لقيادتهم فى النضال ضد الاحتلال الفرنسى بدءاً من عام 1833م وقد ظل يكافح حتى توقف عن الجهاد عام 1848م ولجأ إلى خارج الجزائر حيث

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 29 رمضان 1429 هـ / 2008/9/29م.

وضع تحت الإقامة الجبرية فى فرنسا من عام 1848م إلى عـام 1852م حيث سافر إلى بورصة عاصمة العثمانيون الأولى سنة 1852م ثم انتقـل إلى استنبول عام 1853م ومنها انتقل إلى دمشق حيث عاش فيهـا حتـى وفاته فى عام 1883م.

وهذا المسجد الذى ينسب إلى الأمير عبد القادر لوحة (28) يعتبر أكبر مسجد فى الجزائر وهو يتسع لحوالى خمسة عـشر ألـف مـصلى بالإضافة إلى مساحة واسعة يمكن أن تضم آلاف أخرى وهو يقع فى قلب مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائرى ويضم كـذلك جامعـة العلـوم الإسلامية، وهو يعتبر من أكبر المساجد فى شمال إفريقيا، كما يتميز بعلو مئذنتيه اللتين يبلغ ارتفاع كل واحدة منهما حوالى 120 متر وارتفاع قبتـه تبلغ 65 متر، وهو يتميز بهندسته المعمارية الرائعة ويعد إحـدى التحـف التى أبدعتها يد الإنسان المعاصر، وتجـدر الإشـارة إلـى أن المهنـدس المصرى مصطفى موسى الذى يعد من كبار المهندسين العرب هو الـذى قام بتصميم مسجد الأمير عبد القادر وكذلك جامعة الأميـر عبـد القـادر للعلوم الإسلامية.

مسجد الجزار فى عكا بفلسطين [1]

عندما حضر أحمد باشا الجزار والياً على فلسطين فى نهاية القرن الثانى عشر وقع اختياره على مدينة عكا لتكون عاصمته المفـضلة فـى فلسطين وقام بتحصينها بالأسوار وقام أيضاً ببناء أكبر مركز تجارى سمى باسمه من أجل تشجيع التجارة وتأمين الدخل لدولته، ثم شرع فـى إقامـة المسجد الكبير المعروف باسمه "مـسجد الجـزار" والمدرسـة الأحمديـة والمكتبة وسبيل الطاسات والملجأ والميضأة والمزولة والبركة التى جلـب إليها الماء من نبع الكابرى وأمر قبل وفاته بدفنه بجانب مـسجده، ولهـذا الرجل موقف لن ينساه أبداً تاريخ العظماء حيث هاجم نـابليون بونـابرت مدينة عكا عام 1799م بجمع كبير من الجيوش الفرنسية حتـى يـستولى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 30 رمضان 1429 هـ / 2008/9/30م.

عليها لأن فى الاستيلاء على عكا السيطرة على فلسطين بأكملها فهى المفتاح الرئيسى لهذا البلد، ولكن فشلت الجيوش الفرنسية فشلاً ذريعاً فى اقتحام أسوار عكا ودخولها وماتت أحلام نابليون فى الاستيلاء على فلسطين بأكملها بسبب عزيمة وقوة حاكم عكا أحمد باشا الجزار وكذلك استبسال أهلها فى الدفاع عن مدينة عكا.

ويعتبر مسجد الجزار أعظم مساجد شمال فلسطين على الإطلاق وذلك لحجمه ولفنه المعمارى الإسلامى الذى يبرز معالمه مما جعله قبلة المسلمين فى مدينة عكا وتحفة سياحية يزورها السائحون ليتمتعوا بجمال وعظمة هذا البناء ونوعية الكتابة الفاخرة لمختلف الآيات القرآنية التى تحيط بالقسم العلوى من الجدران، وتعود أهمية جامع الجزار – إلى جانب موقعه ومكانته فى نفوس المسلمين – لمساحته الهائلة وارتفاع قبته، فلم يكن المعماريون يعرفون آنذاك الأسمنت المسلح بالحديد وكان من الصعب إقامة أبنية واسعة لتعذر بناء السقوف الواسعة فاحتال المهندسون على ذلك ببناء الأقواس وحجر الغلق الذى يقفل القوس من الأعلى مما جعله صامداً ضد عوامل الزمن، وإن أعظم ما فى مسجد الجزار فى عكا هو القبة، فهى كروية الشكل ويبلغ قطرها عشرة أمتار تكسوها ألواح من الرصاص من الخارج لمنع تسرب الرطوبة إليها، أما المئذنة فتقع فى الركن الشمالى الغربى من الجامع وفيها درج لولبى قوامه اثنتان وسبعون درجة وبعض النوافذ الصغيرة للإنارة والتهوية، ولذلك فإن هذا المسجد يعد تحفة أثرية وفنية نادرة الوجود ويعتز بها كل عربى وفلسطينى مسلم. لوحة (29)

أما عن عكا فهى مدينة ذات تاريخ عريق وقد حملت عدة أسماء عبر عصورها التاريخية ففى العصر الكنعانى الذى تأسست فيه أطلق عليها الكنعانيون اسم عكو وهى كلمة تعنى الرمل الحار وسماها المصريون عكا أو عك، وعندما جاء العرب سموها عكا، وقد نُكبت عكا بالاحتلال الصهيونى الإسرائيلى وذلك عندما احتلتها العصابات الصهيونية المسلحة بتاريخ 1948/5/18م وذلك بعد قتال عنيف مع أهلها وعلى

الرغم من ذلك فقد بقى عدد كبير من الفلسطينيين مقيمين صامدين فى عكا حتى الآن على أمل أن يتم تحريرها بمشيئة الله.

مسجد النيلين فى السودان

السودان دولة شقيقة لمصر ويربطها معها تاريخ مشترك طويل وله جذور عميقة، والسودان دولة عربية وأفريقية وهى أكبر الدول من حيث المساحة فى أفريقيا والوطن العربى وتمثل المرتبة العاشرة بين بلدان العالم الأكبر مساحة حيث تقدر مساحة السودان بأكثر من اثنين مليون ونصف المليون كيلو متر مربع، والسمة الرئيسية فى السودان هو نهر النيل وروافده، وعاصمة السودان الخرطوم وتعرف بالعاصمة المثلثة لأنها تتكون من ثلاث مدن كبيرة وهى الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى، وقد نال السودان استقلاله تماماً عام 1956م.

ويعتبر السودان من الأقطار الغنية بالموارد الطبيعية ممثلة فى الأراضى الزراعية والثروة الحيوانية والمعدنية والغابات والثروة السمكية ويعتمد السودان اعتماداً رئيسياً على الزراعة حيث تمثل ثمانين بالمائة من نشاط السكان إضافة للصناعة خاصة الصناعات التى تعتمد على الزراعة، وللسودان موارد مائية هائلة تتكون من مياه الأمطار والمياه السطحية والمياه الجوفية وتقدر حصة السودان من مياه النيل بحوالى ثمانية عشرة ونصف مليار متر مكعب فى العام يستغل السودان منها حالياً حوالى ثلاثة عشر مليار متر مكعب كما تنتشر المياه الجوفية فى أكثر من خمسين بالمائة من مساحة السودان ويقدر مخزونها بنحو خمسة عشر مليار متر مكعب.

أما عن مسجد النيلين لوحة (30) فهو يعتبر من معالم السودان المميزة من حيث الموقع والتصميم، فقد تم بناء المسجد على شكل صدفة عملاقة عند ملتقى النيلين الأبيض والأزرق على شاطئ مدينة أم درمان علماً بأن الفكرة والتصميم كانت مشروع تخرج طموح لطالب من كلية الهندسة بجامعة الخرطوم فى منتصف سبعينات القرن الماضى، وكان هذا

المبنى أول مبنى يشيد فى السودان من قواطع الألمنيوم وبدون أعمدة رفع إذ يتصل السقف بالأرض مباشرة تماماً كالصدف، وقد تـم بنـاء هـذا المسجد فى عام 1984م وبه مئذنة واحدة وقبة وقد افتتح للـصلاة فـى 2 سبتمبر عام 1984م فى عهد الرئيس السودانى الأسبق جعفـر نميـرى، وتجدر الإشارة إلى أن الملاكم المسلم العالمى المعروف محمد على كلاى حضر حفل افتتاح مسجد النيلين بالسودان.

مسجد الخميس فى البحرين

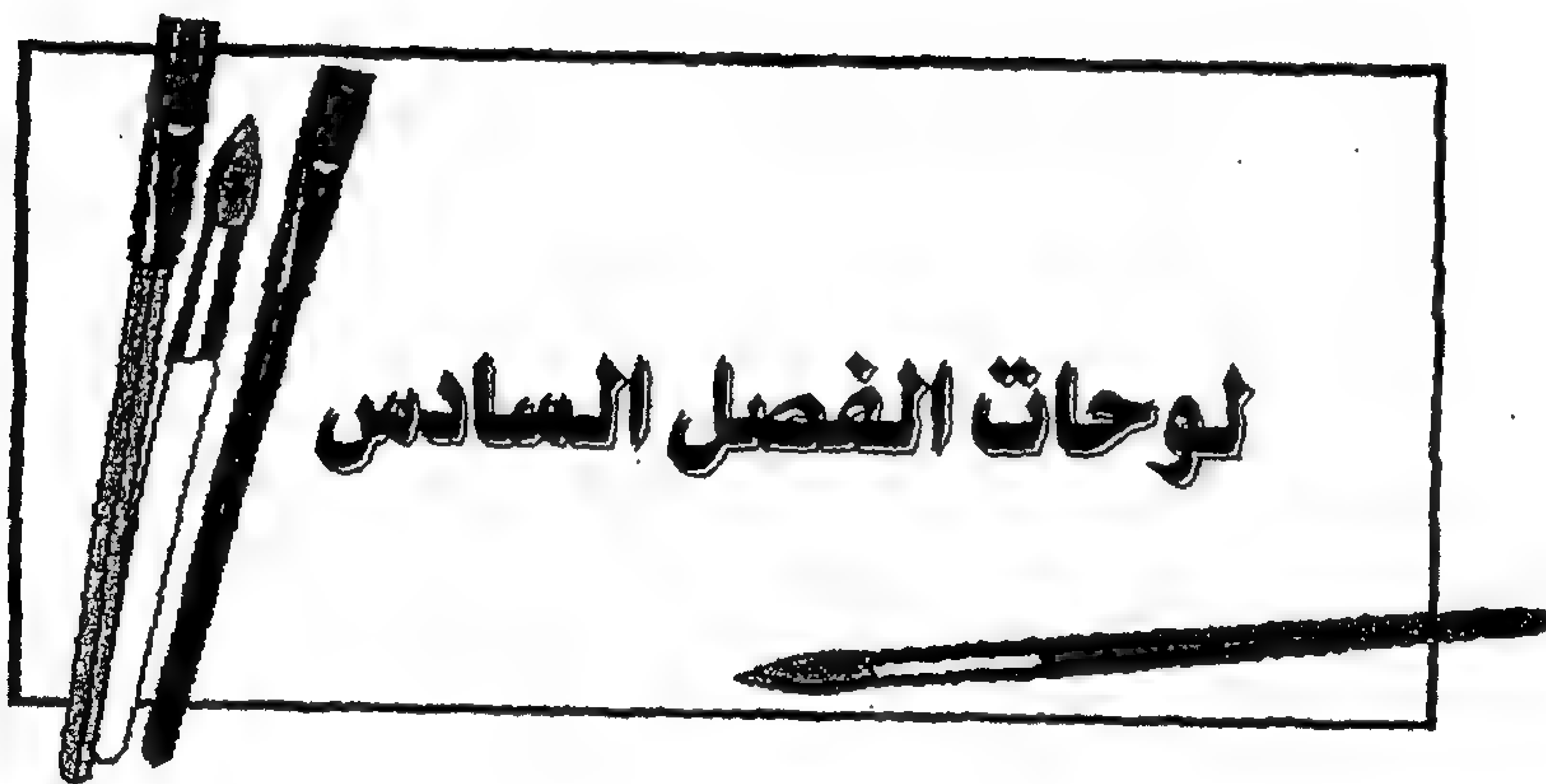
مملكة البحرين مكان عزيز وغالى من وطننا العربى والإسـلامى حيث أن أهالى البحرين اعتنقوا الدين الإسلامى سلماً لا حرباً وذلك بعد أن وصل إليهم العلاء بن الحضرمى وهو يحمل كتاب الدعوة من النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بعد دخولهم فى الإسلام شرعوا فى بناء المساجد حيث كان لها دور رئيسى فى إقامة الشعائر الدينية والمؤتمرات الـسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويعتبر مسجد الخميس الذى سمى بهذا الاسـم نسبة إلى المنطقة التى بُنى فيها أقدم بناء إسلامى فى البحرين وأول مسجد يبنى خارج الجزيرة العربية ويعود تاريخه إلـى القـرن الأول الهجـرى ويعتقد بأنه بُـنى فى عهد الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز والذى لقب بخامس الخلفاء الراشدين. لوحة (31)

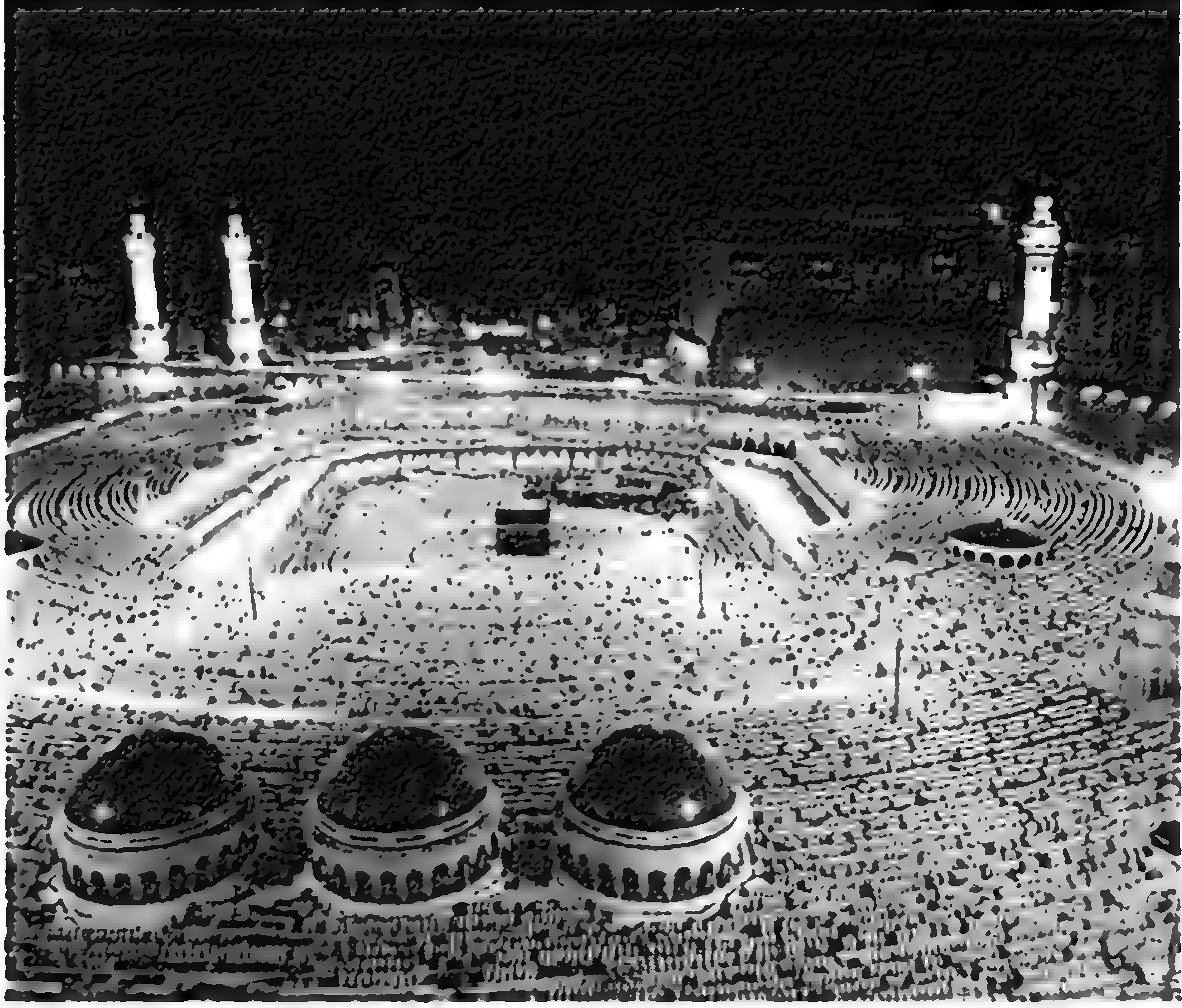
ويذكر أن المنارة الغربية لهذاالمسجد بُـنيت فى فترة متأخرة حيث أن بها نقشاً حجرياً مكتوب بالخط الكوفى ويوجد على مدخل المئذنة وهـو يشير إلى تأسيسها خلال النصف الثانى من القرن الحادى عشر المـيلادى وينسب بناؤها لأبى سنان محمد بن الفضل عبد الله ثالث حاكم من عائلـة العوينيين أما المئذنة الثانية لهذا المسجد فيعتقد أنها بنيـت خـلال القـرن السادس عشر الميلادى.

ويمتاز بناء المسجد بالأسلوب الإسلامى فى فن العمـارة والبنـاء ويتضح ذلك فى الأقواس والأعمدة والأروقة كما استخدمت فى بنائه المواد الأولية المحلية مثل الحصى والجص وجذوع النخيل، ويلحـق بالمـسجد

مدرسة كانت تقوم بدور كبير فى نشر التعاليم الإسلامية والدنيوية حيث يقوم بالتدريس فيها كبار العلماء ويدرس فيها طلاب العلم من البحرين والمنطقة المجاورة ويوجد سكن خاص لهم.

وتجدر الإشارة إلى أن المسجد ملحق به بئر ماء وهناك ممر مبنى يمتد منه إلى المسجد خاص لرواد المسجد كما كانت تقام بالقرب من المسجد سوق الشعبية وتقام كل يوم خميس تباع فيها المنتجات المحلية وتسمى سوق الخميس، ويذكر أيضاً أنه خلال القرن الرابع عشر الميلادى تم استغلال الجانب الشرقى من المسجد لبناء مقابر لبعض علماء الدين وضعت عليها شواهد حجرية كتب عليها سجل وثائقى مهم للتعرف على شخصيات أصحابها كما كتبت عليها بعض الآيات القرآنية.

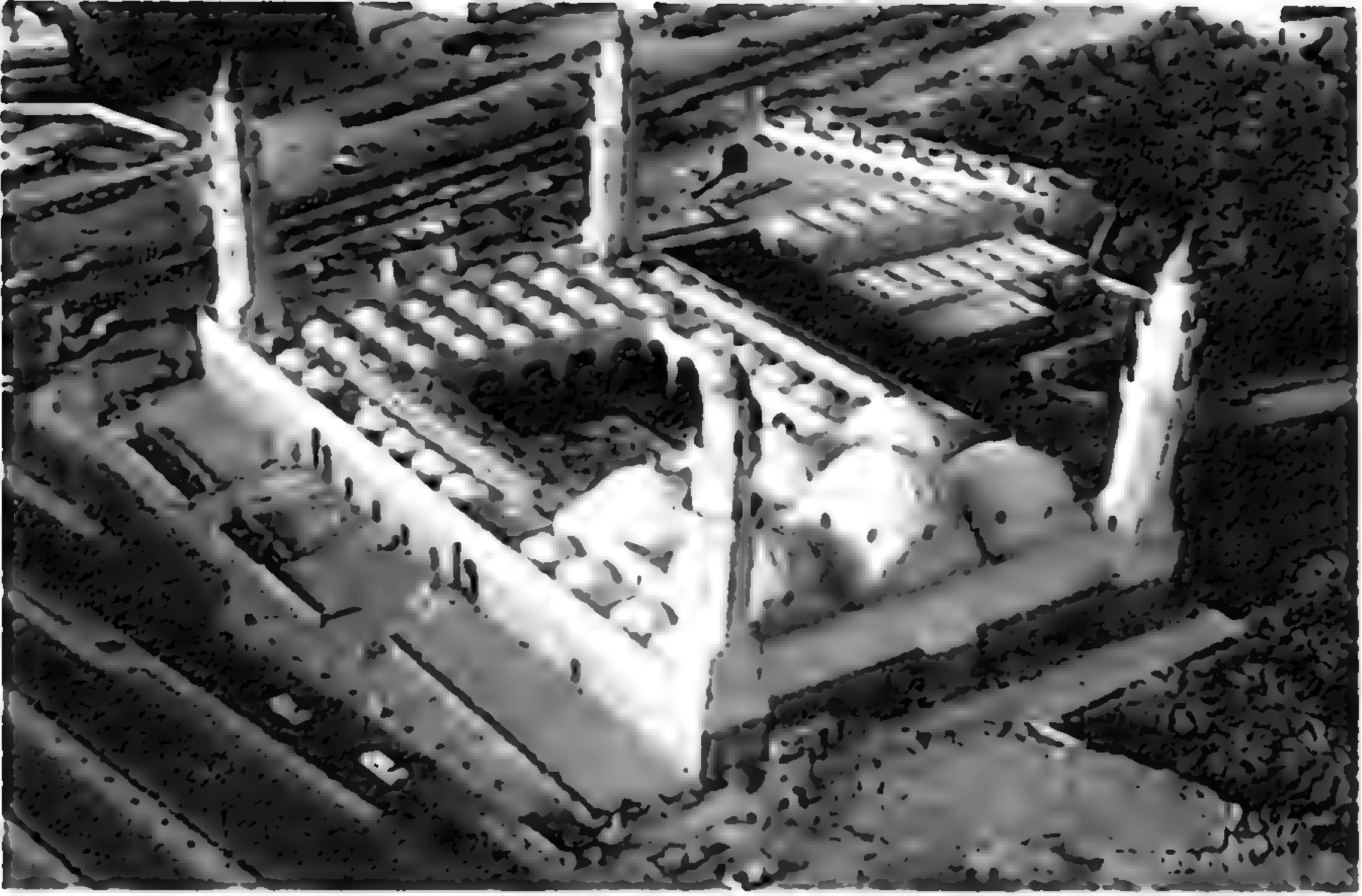

لوحات الفصل السادس



لوحة (1) (صورة للمسجد الحرام ليلاً بمكة المكرمة شرفها الله)



لوحة (2) (صورة للمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)



لوحة (3) (صورة كاملة من الجو لمسجد قباء)



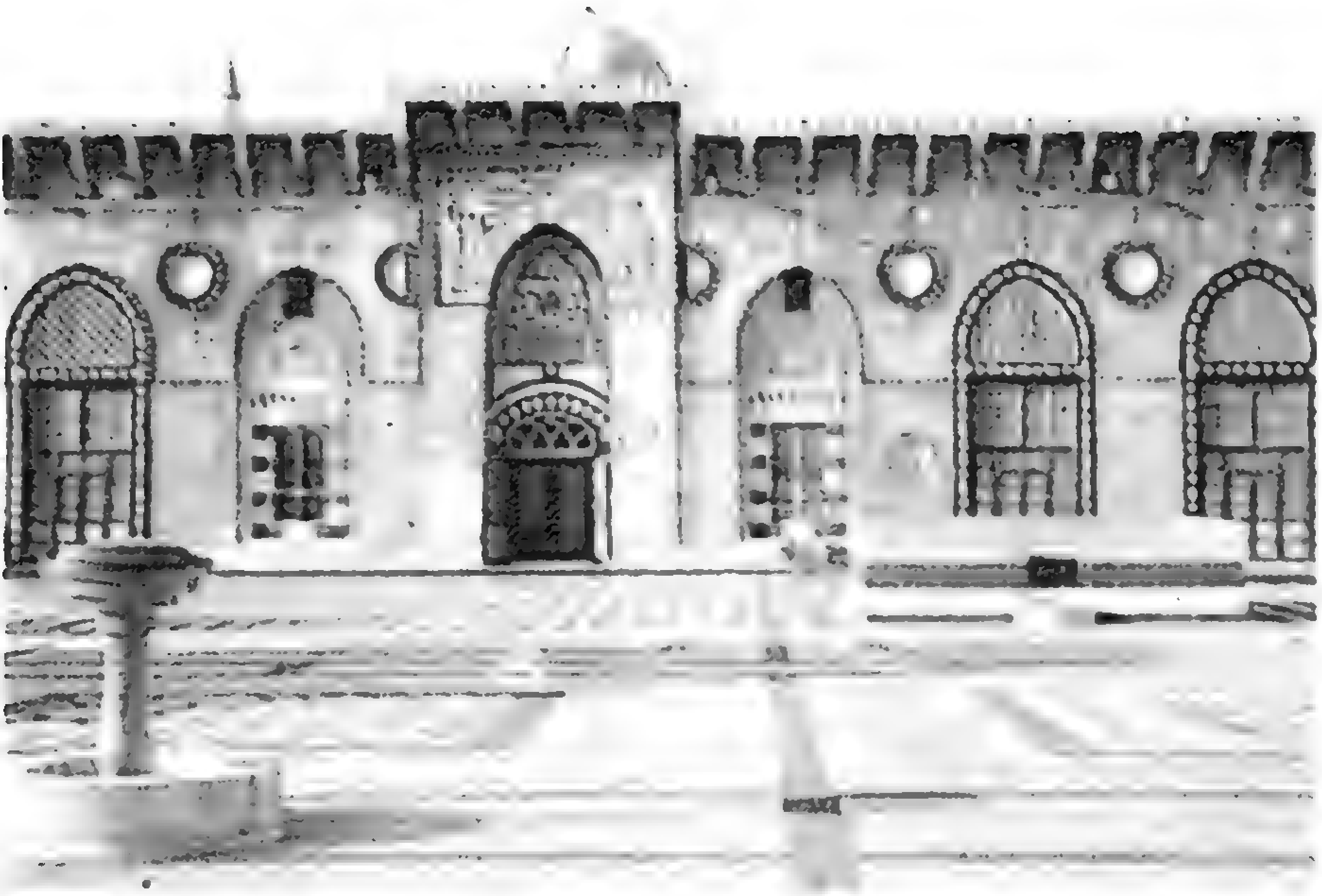
لوحة (4) (المسجد الأقصى الأسير بفلسطين المحتلة أولى القبلتين وثالث الحرمين - فك الله أسره من أيدى اليهود المغتصبين المحتلين)



لوحة (5) (قبة الصخرة بفلسطين المحتلة والتى تحتها الصخرة، وهو المكان الذى صعد منه الرسول ρ إلى السماء على البراق ليلة الإسراء والمعراج)



لوحة (6) (صورة توضح صحن أو فناء المسجد الأُموى فى دمشق بسوريا وهو من أعظم وأجمل مساجد الإسلام)



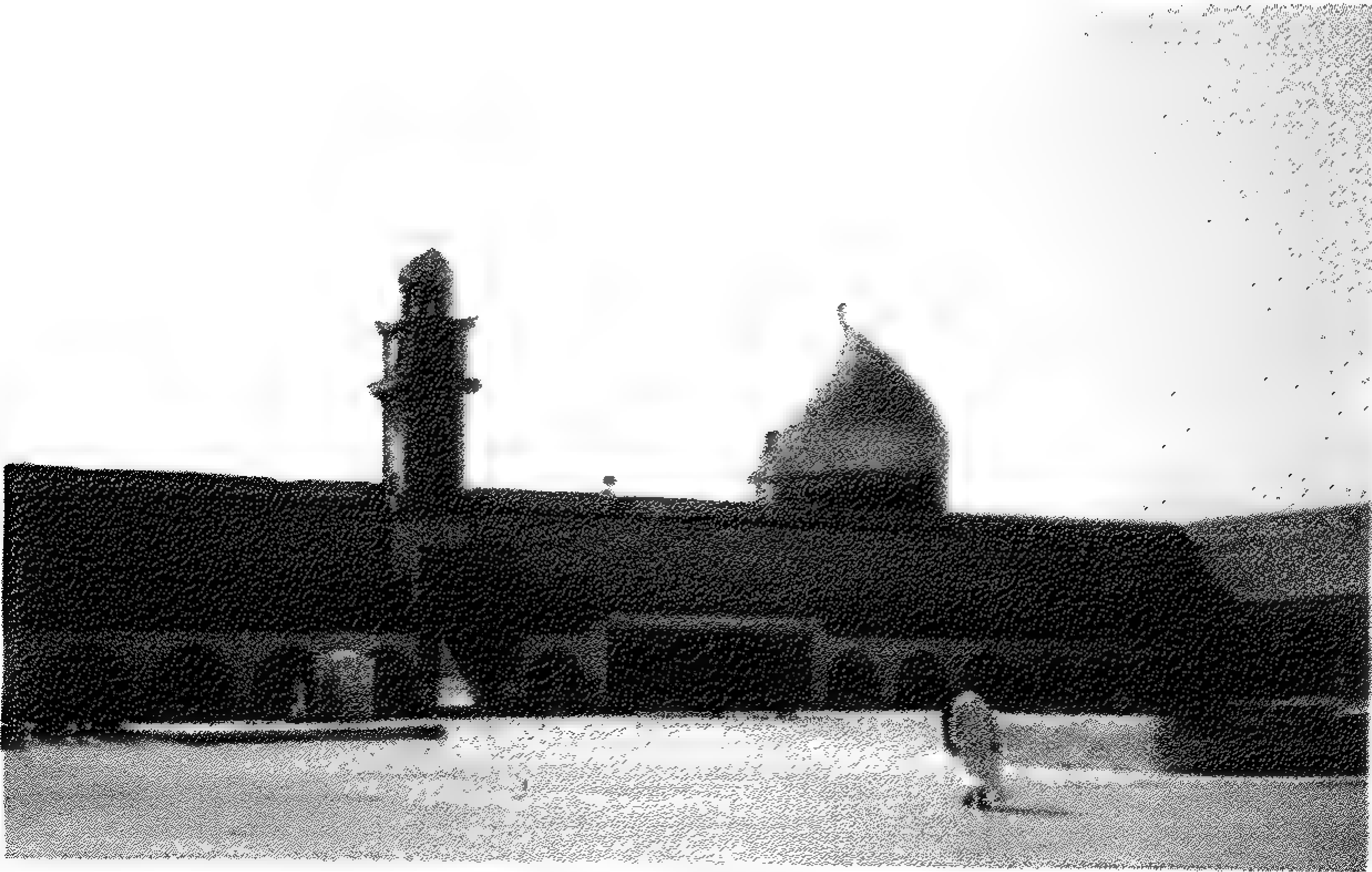
لوحة (7) (صورة للمسجد الأُموى فى مدينـة حلب بشمال سوريا وبه قبر سيدنا زكريا عليه السلام)



لوحة (8) (صورة لبقايا قصر المشتى بصحراء الأردن)



لوحة (9) (مسجد عقبة بن نافع وهو المسجد الجامع فى مدينة القيروان التونسية)



لوحة (10) (صورة لمسجد الكوفة بالعراق بوضعه الحالى)



لوحة (11) (صورة لمسجد البصرة بالعراق حديثاً)



لوحة (12) (صورة لجامع الزيتونة فى تونس، ونرى المئذنة المربعة التى تتميز بها بلاد المغرب العربى)



لوحة (13) (المئذنة الملوية لمسجد سامراء بالعراق)



لوحة (14) (صورة من الداخل لمسجد القرويين بفاس بالمغرب
وهى تظهر مدى جمال عمارته)



لوحة (15) (صورة لمسجد تينمل بالمغرب وهى توضح موقعة وسط الجبال)



لوحة (16) (صورة لمسجد الحسن الثانى بالمغرب وهو يقف شامخاً ومطلاً بواجهته الشمالية على المحيط الأطلسى)



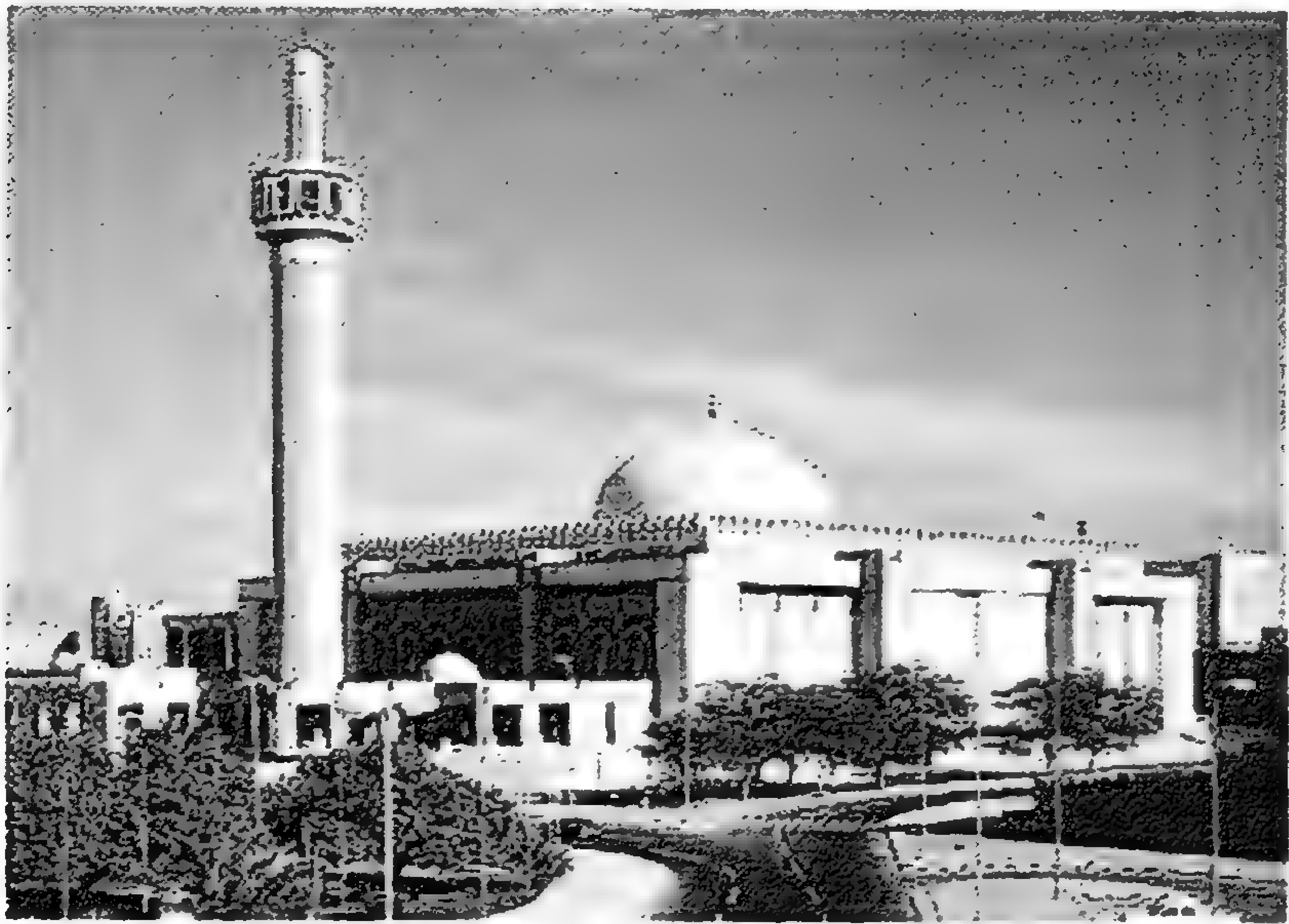
لوحة (17) (صورة لمئذنة مسجد أبى الفضل العباس بالكويت والتى يبلغ إرتفاعها ٣٤ متر)



لوحة (18) (صورة لمسجد الإمام الحسين فى مدينة كربلاء بالعراق وهى توضح المآذن التى يتم طلاؤها بالذهب)



لوحة (19) (صورة للمئذنة القديمة لجامع الخلفاء فى بغداد بالعراق)



لوحة (20) (صورة عامة للمسجد الكبير بالكويت)



لوحة (21) (صورة عامة للجامع العمرى الكبير فى بيروت والذى سمى بذلك تكريماً لإسم الخليفة عمر بن الخطاب)



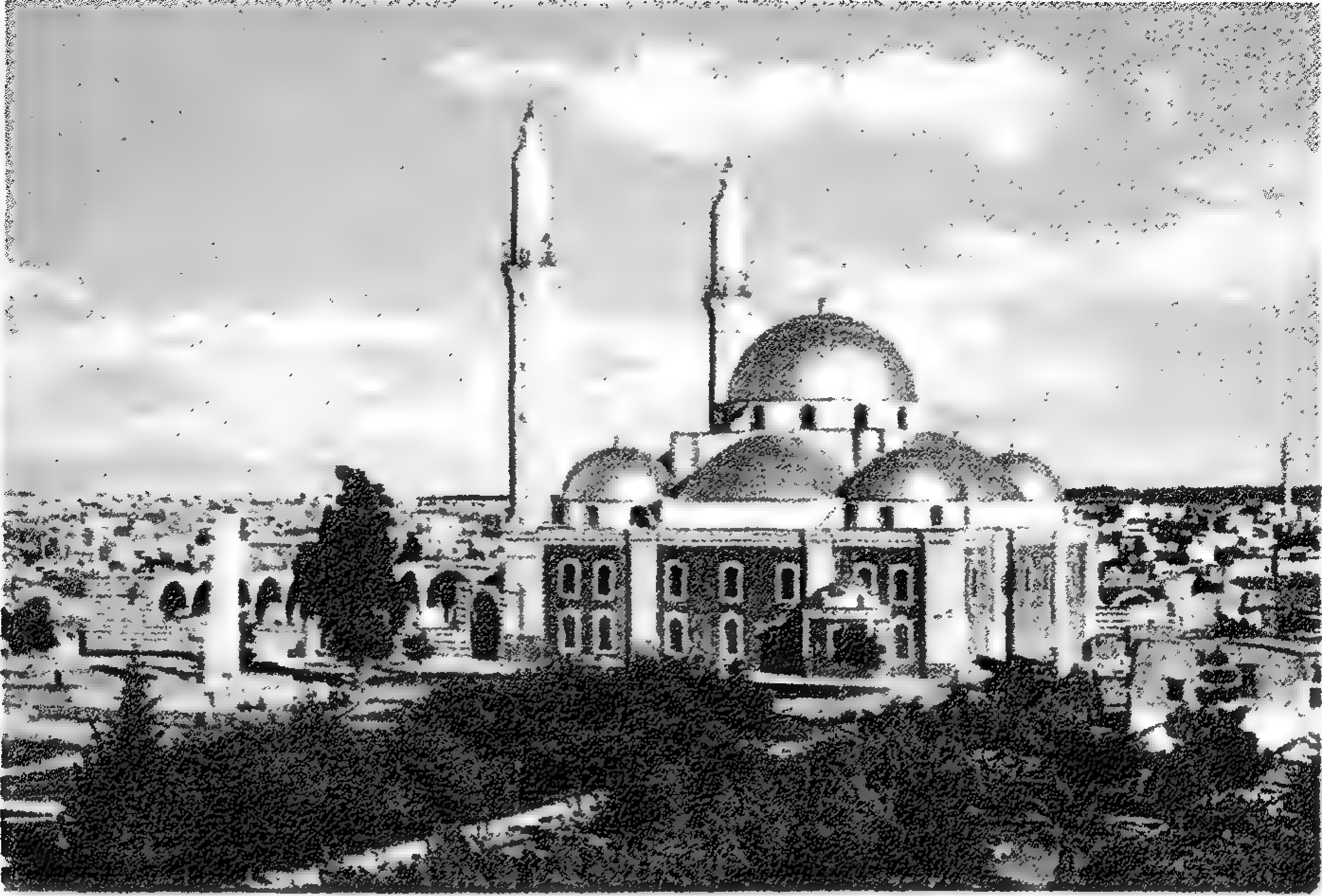
لوحة (22) (صورة عامة للجامع المنصورى فى طرابلس بلبنان والذى سمى بذلك نسبة إلى السلطان المنصور قلاوون إعترافاً بفضله فى تحرير طرابلس من أيدى الصليبيين)



لوحة (23) (صورة من الخارج لمسجد أبو درويش بالعاصمة الأردنية مدينة عمَان)



لوحة (24) (صورة عامة للمسجد الكبير فى صنعاء باليمن وله مئذنتين إرتفاع كل منهما ١٧ متراً)



لوحة (25) (صورة لمسجد خالد بن الوليد بمدينة حمص السورية وبه الضريح المدفون به خالد بن الوليد رضى الله عنه)



لوحة (26) (صورة توضح روعة وجمال التصميم لجامع السلطان قابوس فى العاصمة العمانية مسقط)



لوحة (27) (صورة لمسجد الشيخ زايد فى أبوظبى أثناء إنشائة والذى أصبح فيما بعد من أكبر المساجد فى العالم)



لوحة (28) (صورة عامة من الخارج لمسجد الأمير عبد القادر فى الجزائر)



لوحة (29) (مسجد الجزار فى عكا رمز الصمود والبسالة ضد جيوش الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت)



لوحة (30) (صورة لمسجد النيلين فى السودان وهى توضح موقع بناؤة عند ملتقى النيلين الأبيض والأزرق على شاطىء مدينة أم درمان)



لوحة (31) (صورة لمسجد الخميس فى البحرين
وهى توضح شكل مئذنة المسجد)

الفصل السابع

(بيوت الإسلام في آسيا وأوروبا وأمريكا)

أولاً : بيوت الإسلام فى آسيا

مسجد قوة الإسلام فى دلهى بالهند

أنشئ هذا المسجد الضخم فى عهد أول سلاطين مماليك الهند قطب الدين أيبك ولذلك تنسب إليه منارته الفريدة المعروفة باسم قطب منار، وفى سنة 1200م بنى الجزء الأول من المسجد وكان عبارة عن مساحة مسورة مستطيلة ويتجه جدار القبلة فيها إلى الكعبة وهذا الجدار مع الجدران الثلاثة الأخرى يشكل مجموعة جدران عالية ضخمة تقويها من الداخل مجنبات يتكون كل منها من رواقين فى الجانبين وثلاثة أروقة فى الخلف، أما بيت الصلاة الأمامى فى مسجد قوة الإسلام فيتميز عن ذلك كله بعمقه وبقيامه على أعمدة ضخمة، وفى هذه المرحلة تم بناء المئذنة الشهيرة المعروفة بقطب منار، والتى تعتبر من أهم رموز هذا المسجد الكبير، وهى مئذنة هائلة الارتفاع فى زمنها حيث يصل ارتفاعها 72.5م وقطر قاعدتها يزيد على 15 متر وهى أشبه ما تكون بنصب تذكارى رائع وكلما ارتفعت فيها ضاق قطرها حتى يصل فى نهايتها إلى ثلاثة أمتار فقط، وهذه المئذنة مضلعة وتبدو أضلاعها وكأنها أعمدة متلاصقة وللمنارة ثلاثة شرفات للأذان وتقوم كل شرفة منها على مقرنصات بالغ المهندسون فى إتقانها وزخرفتها وتعتبر من أضخم المآذن فى المساجد القديمة. لوحة(1)

وقد تم توسعة مسجد قوة الإسلام فى دلهى وتجديده عـدة مـرات ومنها بين عامى 1210 – 1220م تم زيادة مساحة المسجد زيادة ضخمة ضاعفت مساحته أكثر من ثلاث مرات مع زيادة العناية به وتجميله ثم من عام 1295م وحتى عام 1313م تم زيادة مساحة الجامع مرة ثانية فـانتهى طوله إلى 225 متر وعرضه إلى 150 متر لتصبح مساحته نحو 34 ألف متر مربع أى ما يتسع لنحو سبعين ألف مصلى دفعة واحدة، وقد اختـار السلطان الهندى المسلم علاء الدين ايلتو تميش لنفسه قبراً بجواره.

وقد استمرت التجديدات فى مسجد قوة الإسلام فى دلهى خاصـة على يد السلطان علاء الدين وذلك فى عام 1305 هـ/ 1887م عنـدما فُتحت فى جدار سور المسجد أربعة أبواب جعل كل منهـا فـى صـورة مصلى صغيرة تقوم فوقه قبة، وفى عام 1310م أنشئت فى جانـب مـن الصحن الفسيح مئذنة يبدو أنّ منشئها أراد منافسة قطب منار إلا أنها لـم تتم.

مسجد الاستقلال بإندونيسيا

أندونيسيا ذلك البلد الإسلامى العظيم القابع فى جنوب شرق آسيا ما أكثر مساجدها وأروعها، وهذه المساجد تعتمد اعتماداً كبيراً جداً فى بناءها على الجهود الذاتية ونجد فى أنـدونيسيا أن بناء المـساجد فـى القـرى والمدن لا يتوقف وتزداد بشكل كبير جداً يوماً بعد يوم، وذلك أنه لابد وأن يكون هناك مسجد أو أكثر لكل قرية ويتسابق فى عمل ذلك جميع أهـالى القرية.

والمساجد فى أندونيسيا لها وظائف كثيرة متعددة أكثر من المعروف لدينا فى الشرق الأوسط وذلك أنه لكل مسجد إدارة خاصة غير خاضعة لتوجيه إدارة حكومية وهى بجانب أنها بيوتاً للعبادة وأداء الشعائر الإسلامية إلا أنها تستخدم كمراكز لنشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين وكذلك مدارس لتعليم البنين والبنات أصول الدين الإسلامى والقرآن الكريم واللغة العربية وكذلك هى مؤسسات اجتماعية وخيرية لإصلاح الصلات العائلية الفاترة ومساعدة كل محتاج وبخاصة من الأيتام والفقراء والأرامل، وتحرص مساجد أندونيسيا أيضاً على تنظيم دورات للذين قرروا الحج أو العمرة لبيت الله الحرام وتعلمهم الانضباط فى أداء المناسك واحترام قدسية المكان ونظافته والتأدب والتلطف فى معاملة زواره.

ومن بين أهم المساجد فى أندونيسيا مسجد الاستقلال والذى يوجد بالعاصمة الأندونيسية جاكرتا وهو مسجد جامع عظيم البناء ويقال أنه أكبر مسجد فى دول جنوب شرق آسيا، وقد تم بناء هذا المسجد فى 22 فبراير عام 1978م وهو على مساحة ضخمة تبلغ 55 متر عرضاً وخمسين متر طولاً ويبلغ ارتفاع جدران المسجد حوالى 33 متراً كما أنه يستوعب حوالى 120 ألف مصلى، ولهذا المسجد مئذنة واحدة فقط وقبتان إحداهما ضخمة يبلغ ارتفاعها 90 متر تقريباً. لوحة (2)

ويلاحظ فى مسجد الاستقلال فى أندونيسيا أن له دور تعليمى كبير فيوجد به دائماً المئات من طلبة المدارس الابتدائية والثانوية يتلقون دروساً فى القرآن واللغة العربية بعد انتهاء دراستهم فــى المــدارس الحكوميــة، ويلاحظ أنه فى هذا المسجد يوجد زياً خاصاً للصلاة يقبل عليــه الإنــاث بصفة خاصة ويرتدونه حين وقت الصلاة ويلاحظ أن وقوف الطالبات فى الصلاة لا يوجد فى مؤخرة المسجد كما تعودنا فى مساجدنا العربية ولكنهم يقفون فى صدر المسجد.

مسجد السلطان عمر سيف الدين فى سلطنة بروناى

بروناى دولة إسلامية صغيرة وتقع فى شرق ماليزيا وذلك ضمن دول منطقة جنوب شرق آسيا، ويتمتع شعب بروناى بمستوى معيشى رفيع يرجع بصفة رئيسية إلى مخزونها البترولى الكبير، ويقدر عدد سكان بروناى بحوالى 340 ألف نسمة وذلك حسب إحصائياتهم الرسمية عام 2002م والاسم الرسمى لدولة بروناى هو بروناى دار السلام وعاصمتها بندر سرى بكاوان وهى أيضاً أكبر مدن دولة بروناى، وقد كانت بروناى تحت الاحتلال البريطانى لفترة قاربت مائة عام منذ سنة 1888م حتى نالت استقلالها الكامل عام 1984م وأصبحت لها عملتها المحلية هناك وهى الدولار البرونى.

وبروناى سلطنة يرأس حكومتها سلطان يختاره مجلس الخلافة والسلطان الحالى يحكم مدى الحياة وهو السلطان حسن بلقية والذى أصبح سلطاناً منذ عام 1967م وهو يعتبر من أغنى رجال العالم، ولكثير من أفراد أسرته وظائف مهمة فى الحكومة ويساعده فى الحكم مجالس استشارية وشرعية مختلفة ويوجد فى بروناى حزب واحد فقط وهو حزب التضامن الاجتماعى.

أما عن مسجد السلطان عمر على سيف الدين فهو يقع فى مدينة بندر سرى عاصمة سلطنة بروناى وهو يعتبر أكبر مسجد فى بروناى كما أنه من أكبر المساجد فى الشرق الأقصى وهو يعتبر مقصد سياحى هام لما يتميز به من روعة وفخامة وجمال فى التصميم، وهذا المسجد يحمل اسم

السلطان رقم 28 من سلاطين بروناى وهو السلطان عمر على سيف الدين وقد اكتمل بناؤه عام 1958م ويعتبر من الأمثلة على العمـــارة الإســـلامية التى تتميز بها عاصمة بروناى. لوحة (3)

وللمسجد قبة رئيسية ضخمة زين أعلاها تماماً بالـــذهب وكـــذلك يوجد مئذنه مذهبة يصل ارتفاعها إلى 44 متر ومن خلالها يمكـــن رؤيـــة كامل بنايات العاصمة بندر سرى فى منظر جميل ورائع، وداخل مـــسجد السلطان عمر سيف الدين يعتبر من أروع المساجد من حيـــث الزخرفـــة والفنون الإسلامية حيث أنه تم الاعتماد علـــى كثيـــر مـــن مـــواد البنـــاء والزخارف من دول أخرى فقد تم استيراد الرخام والأعمدة والأقواس مـــن إيطاليا واعتمد تصميم الإضاءة على خبرات من إنجلترا والجرانيت مـــن شنغهاى بالصين والسجاد من المملكة العربية السعودية.

تـــاج محل بالهنـــد[1]

يوجد هذا الأثر الرائع بمدينة أكرا بالهند وهو يمثل واحدة من قمم العمارة الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى وقد أنشأه السلطان شاه جهان فى سنة 1041 هـــ / 1631م ليكون ضـــريحا لزوجتـــه ممتـــاز محـــل. لوحة(4)

ويذكر أن هذا الضريح أقيم فوق مصطبة يزخرف جدرانها دخلات مسطحة وفى أركانها تقوم أربع مآذن منفصلة من البناء الرئيـــسى وهـــى دائرية التخطيط ويشتمل كل منها على ثلاث طبقات فوق قاعدة مثمنة فـــى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 13 رمضان 1424 هـــ / 2003/11/7م.

زاوية المصطبة. أما المبنى الرئيسى فهو مغطى بقبة ضخمة بصلية الشكل ذات قمة مدببة وتحف برقبة القبة قباب أربعة يحمل كل منها ثمانية عقود مفصصة ترتكز على دعائم. وتتألف واجهة الضريح من مدخل فخم يتصدره عقد فارسى مدبب ويحف بالمدخل صفان أفقيان من الحنيات أو المحاريب تشبه عقودها عقد المدخل ويفصل بين المحاريب أعمدة مندمجة رشيقة ترتفع فوق سقف الضريح. ومن الملاحظ أن هذا المبنى الناصع البياض تتميز أقسامه بالتكرار المتشابه تارة وبالاختلاف المتناسب تارة أخرى فالمآذن الأربع المتماثلة فى الأركان الأربعة تتردد أشكالها فى أعالى الأعمدة المندمجة المتشابهة فى السمك وفى شكل القمة وكذلك القباب الأربعة المتماثلة التى تحف برقبة القبة الكبيرة تردد أشكالها فى أشكال قمم المآذن ونفس الشئ يلاحظ فى عقود الواجهة والمدخل وإطاراتها. وتحلى المبنى زخارف نباتية من الحفر البارز وترصع بأحجار ثمينة ملونة. ويزيد المبنى بهاء تلك الحديقة الجميلة بأشجارها وتقسيماتها وأحواضها التى تتقدم واجهته.

جامع أصفهان بإيران [1]

منذ أن من الله على المسلمين بفتح بلاد فارس – إيران حالياً – وسقوط عرش كسرى فقد أصبحت هذه البلاد خير عون للإسلام والمسلمين برجالها وعلمائها وكل قوتها وسرعان ما انتشر بها الإسلام

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 16 رمضان 1424 هـ / 2003/11/10م.

ولذلك أصبح لهذه البلاد دور مهم وحيوى فى التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بل أنه صار لها طابع معمارى يميزها عن سائر البلاد وقد خلفت هذه الحضارة كثير من الآثار الرائعة ومنها المسجد الجامع بمدينة أصفهان. لوحة (5)

تبلغ مساحة هذا المسجد 170 × 140 متراً مربعاً وهو ذو صحن مستطيل تبلغ مساحته 65 × 55 متراً مربعاً وتحيط به أربع مجموعات من المبانى ويقع فى كل محور من محاور الصحن إيوان ووراء الإيوان الجنوبى قبة بها المحراب الرئيسى للجامع وكذلك المنبر ويفتح الإيوان الشمالى من الجانبين على أروقة. هذا وقد أضيفت إلى المسجد فى عصور تالية عدة قاعات تقع بخاصة على حافات الصحن ويوجد خارج القاعات والإيوانات مساحات مسقوفة أو ظلات. وللجامع ثلاث بوابات رئيسية إحداها فى الجانب الشرقى والأخريان فى الجانب الغربى. وشيد الجامع الأصلى بالطوب الأحمر غير أنه يشتمل على أجزاء كثيرة ترجع إلى عصور مختلفة وأساليب معمارية متباينة. ويرجع كل من الحرم والقبة إلى عصر السلطان السلجوقى ملكشاه (465 – 485 هـ/ 1072 – 1092م) ومن الملاحظ أن طريقة الوصل بين الإيوان الجنوبى والقبة لم تصادف فى جامع أخر قبل سنة 530 هـ/ 1135م.

مساجد الهند [1]

يُذكر أن الإمبراطور بابر حفيد تيمور لنك قد قام بفتح مدينتى دهلي وأجرا عام 1526م وقامت على يديه إمبراطورية المغول فى الهند. وقد دام عهدها ما يقرب من ثلاثمائة وثلاثين عاماً.

وبرز من أباطرة المغول فى الهند شاه أكبر وجهانجير وشاه جهان. وقد تخلف من هذا العصر عدة آثار مهمة منها "تاج محل" الذى شيده الإمبراطور شاه جهان بن شاه أكبر بين عامى 1631 – 1648م ليكون ضريحا لزوجته "ممتاز محل" ومنها حصن أجرا الذى أقامه شاه أكبر عام 1555م وحصن دهلى الذى شيده شاه جهان وغير ذلك من القصور والحصون والأضرحة. لوحة (6)

أما عن مساجد الهند فى العصر المغولى فلم يتبقى لنا منها آثار كثيرة ولقد قام شاه بابر مؤسس دولة المغول فى الهند ببناء ثلاثة مساجد.. خمس سنوات من حكمه قضاها فى حروب مستمرة ويبدو أن السلطان كان متأثرا بالطراز الإيرانى المغولى الذى شاهده فى مدن هراة وسمرقند حيث عاش سنين طويلة قبل أن يقوم بغزو الهند.

وآثار المساجد المغولية فى الهند تكشف لنا عن مدى تأثر العمارة الهندية المغولية بالتقاليد الإيرانية إلى جانب التقاليد الهندية المحلية. ومن أمثلة المساجد الهندية الباقية جامع شيرشاه الذى أسسه الشاه همايون بن بابر عام 1545م وتتجلى فيه التقاليد الإيرانية وتسود زخارفه روح من البساطة بالنسبة لزخارف المساجد.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 23 رمضان 1424 هـ / 2003/11/17م.

مسجد الملك فيصل فى باكستان [1]

يُنسب هذا المسجد الرائع إلى ملك المملكة العربية السعودية الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز، لوحة (7) وذلك لأن هذا المسجد تم اقتراح بناءه بعد زيارة قام بها الملك فيصل بن عبد العزيز إلى باكستان عام 1969م وعلى أثرها أقيمت مسابقة دولية شارك بها مهندسون من 17دولة وفازت فيها كأفضل تصميم هندسي ومعماري وجمال للمسجد مهندس من تركيا، وقد تم بناء المسجد بأموال ضخمة بلغت عام 1986م حوالى 130 مليون ريال سعودى كان قد تبرع بها المغفور له بإذن الله الملك فيصل ولهذا سمي المسجد باسمه وكذلك الشارع المؤدى إلى المسجد، ولمن لا يعرف عن الملك فيصل فإنه الابن الثالث فى سلسلة أبناء الملك عبد العزيز آل سعود وقد تولى حكم المملكة العربية السعودية في الفترة من 1384 هـ/ 1964م وحتى عام 1395 هـ/ 1975م، ويشهد التاريخ لهذا الرجل العظيم بمواقف عظيمة مثله خلدت اسمه بأحرف من نور فى تاريخ المملكة العربية السعودية وفى العالمين العربى والإسلامى ومن بين مواقفه أنه بعد قرار هيئة الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين إلى دولتين طلب فيصل من أبوه قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنه عمل على تعزيز قوة الجيش السعودى وتسليحه وأيضاً كان له دور رائع لا ينساه التاريخ أثناء حرب العاشر من رمضان عام 1393 هـ السادس من أكتوبر عام 1973م حين تزعم الحملة الداعية

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 24 رمضان 1429 هـ / 2008/9/24م.

إلى قطع البترول العربى عن الولايات المتحدة الأمريكية والدول المساندة للعدو الصهيونى، حتى أن مجلة التاريخ الأمريكية قامت بتسميته فى العام التالى عام 1974م باسم رجل العام، أى أنه كان أبرز شخصية عالمية فى هذا التاريخ، وله أيضاً كلمة مشهورة فى حملته التى تدعو لقطع البترول عن الغرب حينما قال "نحن كنا ولانزال بدو، وكنا نعيش فى الخيام، وغذاؤنا التمر والماء فقط، ونحن مستعدون للعودة إلى ما كنا عليه، أما شعوب الغرب لا يستطيعون أن يعيشوا بدون البترول" وقد توفى رحمه الله شهيداً بعد اغتياله فى يوم الثلاثاء الموافق 25 مارس عام 1975م ويقال أن السبب فى اغتياله كان بتحريض من الدول الغربية بسبب سياسة مقاطعة البترول ومنعه عن الغرب.

أما عن المدينة الواقع فيها المسجد فهى مدينة إسلام أباد وهى عاصمة باكستان، ولفظ باكستان يعنى بلاد الطاهرين حيث أنها خاصة بالمسلمين الهنود بعد انفصال باكستان عن الهند، أما مدينة إسلام أباد فهى تعنى مقر الإسلام وهى تقع شمال غرب باكستان على هضبة بوتوهار وذلك على ارتفاع يتراوح بين 400 – 600 متر وتصل مساحتها إلى 906 كيلومتر مربع وقد تم بناءها واختيارها عاصمة لباكستان بدلاً من مدينة كراتشى وذلك فى ستينات القرن العشرين وتم تصميمها وبناءها بالتحديد فى عام 1967م ومن يومها أعلن أنها العاصمة الرسمية لباكستان.

مسجد نيوجيه فى الصين

الصين ذلك البلد العملاق القابع فى أقاصى شرق آسيا والذى يعتبر قوة بشرية هائلة واقتصادية ضخمة يتوقع لها الخبراء أن تكون هى القـــوة الاقتصادية الأولى عالمياً مع منتصف القرن الواحد والعشرين.

وهذا البلد الرائع عرف الإسلام طريقه إليه عن طريـــق التجـــار والدعاة القادمين من الغرب، ويبلغ عدد المسلمين الـــصينيين حـــوالى 18 مليون نسمة من طوائف وعرقيات مختلفة أكبرها طائفة الأويغـــور وهـــم يتوزعون فى مدن وقرى عديدة بما فيها تايوان التى استقلت حاليـــاً عـــن الصين، وقد كان من المهم وجود مساجد للمسلمين فى الصين ويبلغ عددها حوالى 30 ألف مسجد بعضها يعتبر من روائع الآثار الإسلامية الـــصينية ويذكر أن أول مسجد ظهر إلى حيز الوجود فى الصين كان فى عهد أسرة تانغ (618 – 907 م) وهو مسجد ايشينغ الذى يعنى الحسنين إلى النبـــى ويقال أنه شيد على يد أحد المسلمين العرب الذين جاءوا إلى الصين للدعوة للإسلام، وكان الصينيون فى أواخر عهد أسرة تانغ وأوائل عهد أســـــرة سونغ (960 – 1279م) يسمون المسجد لى تانغ الذى يعنى قاعة الاجتماع ثم أطلقوا عليه اسم "لى باى تانغ" الذى يعنى قاعة الصلاة.

أما عن مسجد نيوجيه فهو يعتبر من أقدم المـــساجد فـــى شـــمالى الصين وقد بنى سنة 996 م، وقد تم بناءه على يد شخص يـــدعى ناصـــر الدين وذلك فى ضاحية بكين الجنوبية (أى ناحية نيوجيه اليوم) وذلك بأمر من الإمبراطور وهذا المسجد الأخير هو مسجد نيوجيه اليوم. لوحة (8)

ومسجد نيوجيه كان فى بدايته صغير الحجم ثم تم توسعته مرات عديدة فى عهد أسرتى مينغ وتشينغ عام 1911م وأنه تم ترميمه عام 1696م على حساب البلاط الإمبراطورى ولذلك وضع لوح كتب عليه "دار الصلاة الإمبراطورية".

وتبلغ مساحة مسجد نيوجيه حوالى ثلاثة آلاف متربع ومبانيه لا تختلف عن القصور الكلاسيكية الصينية شكلاً وتوزيعاً إلا أنها مميزة بالزخارف الإسلامية الطراز، وتجدر الإشارة إلى أنه بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م خصصت الحكومة مبلغاً لترميم مسجد نيوجيه ترميماً شاملاً وفى عام 1679م أعيد ترميمه مرة أخرى على نطاق واسع أعاد إليه رونقه وبهاؤه.

مسجد شاه علم فى ماليزيا

يعرف هذا المسجد باسم المسجد الأزرق وذلك لوجود قبته الزرقاء المبنية من الألومنيوم تتوسطها وردة من آيات القرآن الكريم والتى تعد واحدة من أكبر القباب فى العالم كله والكتابات المكتوبة على هيكلها مزيج من لغة الملايو الحديثة، ويبلغ قطر هذه القبة 170 قدماً وارتفاعها 350 قدماً من مستوى سطح الأرض، وللمسجد أربع مآذن تعتبر ثانى أطول المآذن فى العالم على ارتفاع 144 متراً وتعتبرها موسوعة جينيس للأرقام القياسية الأطول فى العالم.

ويعتبر مسجد شاه علم فى ماليزيا هو أكبر مساجدها لأنه يستوعب ما يصل إلى 16 ألف من المصلين، كما أنه يعد ثانى أكبر مسجد فى

جنوب شرق آسيا بعد مسجد الاستقلال فى جاكرتا بإندونيسيا وقد بنى مسجد شاه علم فى ماليزيا بتكليف من السلطان الراحل صلاح الدين عبد العزيز عام 1982م وانتهى فى 11 مارس عام 1988م فى عهد السلطان صلاح الدين عبد العزيز شاه علام. لوحة (9)

وتهتم ماليزيا بتوسيع دور المساجد فى أنحاء البلاد لتشمل تقديم خدمات اقتصادية وتعليمية واجتماعية للمسلمين بجانب دورها الأساسى الذى يذكر فى العبادة وتحفيظ القرآن، ومن بين المهام الجديدة التى اقترحت فتح منافذ لبيع البضائع بأسلوب التجزئة فضلاً عن تقديم الأطعمة الحلال التى تذبح وفقاً للشريعة الإسلامية وكذلك فتح فروع للمطاعم والمقاهى والمخابز وصالونات الحلاقة والمكتبات العامة والعيادات الطبية فى مقرات ملحقة بالمسجد، والدور القوى الذى يفترض أن يلعبه المسجد فى دفع وتطوير الاقتصاد القومى فضلاً عن توفير وظائف جديدة وإيجاد مصادر أخرى للدخل للمساجد والتجمعات الإسلامية.

وتشتهر ماليزيا بالمساجد الضخمة الرائعة ومن أهمها المسجد الوطنى المعروف بمسجد نيجارا ومسجد كمبونج هولو وفى ولاية ملاكا ومسجد كابيتنان فى جزيرة بينانج ومسجد الولاية ومسجد الظاهر ومسجد السلطان أبو بكر.

جامع طوكيو فى اليابان [1]

اليابان ذلك البلد العظيم القابع فى أقصى شرق الكـرة الأرضـية تسمى باسم نيبون وهى التسمية المحلية للبلاد ويستخدم هذا اللفظ لمعظـم الأغراض الرسمية ويوضع على العملات والنقود والطوابع ويتخذ أثنـاء الأحداث الرياضية الدولية، وتذكر الأساطير اليابانية القديمـة أن اليابـان نشأت فى القرن السابع قبل الميلاد عن طريق الإمبراطور جيمو، وقد بدأ نفوذ اليابان يتزايد عن طريق التوسع العسكرى وذلك فى بـدايات القـرن العشرين حتى انهزمت فى الحرب العالمية الثانية وأصبحت تحت الاحتلال الأمريكى حتى عام 1952م بعدها بدأت اليابان فتـرة نقاهـة اقتـصادية استعادت البلاد فيها عافيتها وذلك اعتماداً على شراكة قوية بـين الدولـة والمؤسسات وعلى آداب وأخلاقيات متينة أثنـاء العمـل والـتحكم فـى التكنولوجيا الحديثة وخفض الإنفاق العسكرى للبلاد بنسبة واحد فى المائـة من الناتج الإجمالى المحلى وقد تمكنت اليابان من تحقيق طفرة اقتـصادية سريعة حتى أصبح إقتصادها ثانى أكبر الاقتـصاديات فـى العـالم بعـد الولايات المتحدة الأمريكية.

أما عن جامع طوكيو العاصمة اليابانية الشهيرة فهو يقع فى حـى شيبويا بقلب طوكيو وقد تم بناؤه على الطراز العثمانى، ويعتبر المـسجد تحفة معمارية مما جعله مثار اهتمام وزيارة اليابانيين كل يـوم للإطـلاع

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة صـوت الأزهـر فـى 7 رمـضان 1430 هــ / 2009/8/28م.

على الطراز المعمارى العثمانى والتعرف على الإسلام ويحتوى الجامع فى جزء من طابقه الأول على عرض للتراث التركى للتعريف بها للزائر اليابانى كذلك يتسع الجامع إلى ما يقارب ألفين مصلى ويوجد به مكان مخصص لصلاة النساء فى الطابق العلوى ويمكن لغير المسلمين التجول فى الجامع بالإضافة إلى ذلك يقام فى الجامع حلقات ودروس لغير المسلمين.

وقد أقيم مسجد طوكيو سنة 1938م على يد بعض من المهاجرين إلى طوكيو من مدينة كازان التتارية هرباً بعد قيام الثورة الروسية، وقد تدهور وضع المسجد مما أدى إلى إغلاقه سنة 1984م وتدميره سنة 1986م ثم أعيد بناؤه بمنحة من تركيا وذلك فى عام 1998م وأفتتح مرة أخرى بعد عامين وبالتحديد فى شهر يونيو من عام 2000م. لوحة (10)

وقد ساعد فى بناء المسجد العديد من المهنيين والحرفيين الأتراك الذين تم إرسالهم من تركيا، الأمر الذى أضفى على المسجد الطراز العثمانى القديم جاعلاً إياه تحفة معمارية جميلة فى مدينة طوكيو.

مسجد نانقوان بالصين [1]

يرمز تأسيس جمهورية الصين الشعبية سنة 1949م إلى أن أبناء مختلف القوميات الصينية قد دخلوا مرحلة تاريخية من التغيرات العظمى فقد أصبح أبناء القوميات المسلمة سادة أنفسهم بكل معنى الكلمة

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة صوت الأزهر فى 14 رمضان 1430 هـ / 2009/9/4م.

شأنهم شأن بقية أبناء وطنهم إذ لم ينهضوا اقتصادياً وثقافياً فحسب بل حظيت عقيدتهم الدينية بالحماية قانونياً، ولكن خلال الثورة الثقافية الكبرى بالصين كانت سياسة حرية العقيدة التى وضعت بعد تأسيس الصين الجديدة قد ديست بالأقدام فهدمت أعداد كبيرة من المساجد أو استخدمت لأغراض أخرى وكانت الجموع الغفيرة من المسلمين متألمة غاية الألم لما تعرضت له المساجد من تخريب وتعطيل على أيدى المجرمين وبعد انتهاء الثورة الثقافية الكبرى أعيد افتتاح أكثر من ثلاثة وعشرين ألف مسجد فى كافة أنحاء البلاد تدريجياً بفضل تطبيق سياسة حرية العقيدة الدينية من جديد.

ويعتبر مسجد نانقوان بالصين واحد من المساجد الهامة التى أعيد بناؤها مرة أخرى بعد الثورة الثقافية الكبرى، ويقع هذا المسجد فى منطقة نينغشيا الذاتية الحكم والتى يقطنها غالبية مسلمة، ومسجد نانقوان أعيد بناؤه بناء على اقتراح فريق من المسلمين المتحمسين للمصالح المسلمة وسرعان ما تجاوب معهم بقية المسلمين الصينيين وكان من بينهم من تبرعوا بكل ما أدخروه من الأموال لبناء المسجد ومن نقلوا ما أعدوه من مواد البناء لتشييد مساكنهم إلى موقع بناء المسجد ومن بادروا فى أوقات فراغهم إلى موقع العمل حيث تطوعوا بالعمل باذلين أقصى جهودهم إلى حد تغاضيهم عن الطعام والنوم وقد تسابق الجميع إلى تقديم الخدمات لإعادة بناء المسجد وبفضل تعاونهم يداً واحدة وقلباً واحداً وإرادة واحدة وجهداً مشتركاً تم بناء المسجد الجديد فى أغسطس عام 1981م، وهذه

السرعة القصوى فى بنائه كانت مثار إعجاب شديد كما أن جـودة بنائـه وجمال شكله وقلة تكاليفه قد حظيت بالإطراء والثناء. لوحة (11)

جامع تونغشين بالصين [1]

لا يعتبر جامع تونغشين بالصين مجرد جامع مفضل للمسلمين بل له قيمته الأثرية والثورية إذ أعلن فيه عن تأسيس حكومة محافظة يوهـاى الذاتية الحكم لقومية هوى سنة 1936م بمساعدة الجيش الأحمـر للعمـال والفلاحين، وما أن تحررت هذه البقعة حتى أدرج جامع تونغشين فى قائمة أهم الآثار المحمية ونتيجة لذلك فقد صار فى مأمن من التخريب حتى فى هوس الثورة الثقافية منذ تطبيق سياسة الانفتاح على الخارج، وفى الصين استقبل جامع تونغشين عدداً كبيراً من البعثات الإسلامية والمـسلمين مـن مختلف البلدان والذين عبروا عن سرورهم الشديد بنجاته مـن التخريـب الجسيم بأعجوبة.

ويقع جامع تونغشين فى محافظة تونغشين وبالتحديد فى المنطقـة الجبلية التى يمثل المسلمون فيها ثمانين بالمائة من سكانها، ويعتبـر هـو المسجد الأكبر فى مساجد المحافظة التى تحتوى على أكثر مـن ثلاثمائـة مسجد، كما أنه المسجد الأقدم أيضاً ويعتقد أنه تم بناؤه فـى عهـد أسـرة تشينغ التى حكمت الصين فى الفترة من 1644 حتى 1961م على وجـه

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة صوت الأزهـر فـى 21 رمـضان 1430 هــ / 2009/9/11م

التقريب، ولهذا المسجد دور تاريخى هام إذ كان مقـراً لقيـادة الثـوريين المسلمين بزعامة يانغ.

ويقف جامع توتغشين شامخاً على ربوة يبلغ ارتفاعها سبعة أمتـار ويبدو فى غاية المهابة والروعة وذلك لارتفاعه على هذه الربوة، ومع أن جامع توتغشين أصغر حجماً من سائر الجوامع فى الصين لوحة (12) إلا أن زخارفه المعمارية لها سماتها الخاصة وذلك لأن قاعـة الـصلاة ذات الشكل الجمالونى تمتلئ بالنقوش الدقيقة والممتعة والتـى تـصور أدوات الكتابة الأربعة وهى القلم والحبر والورق والمحبرة وكذلك عليها زخارف أخرى مثل أزهار البرقوق وعـود الطيـب وزهـرة اللـوتس وأشـجار الصنوبر، أما أبواب هذه القاعة ونوافذها الخشبية لها منظر يسر الناظرين بما تزهو به من الزخارف الجميلة، ونستطيع أن نقول أن هذه الأبواب تعد من روائع الصناعات الفنية إلى جانب قيمتها كمـا أن حـسن إضـاعتها ونظافتها تشعر الزائر براحة نفسية عميقة.

ثانياً : بيوت الإسلام فى أوروبا

مسجد السليمانية فى إستنبول بتركيا [1]

يقع هذا المسجد العظيم فى واحدة من أفضل وأجمل بقاع الأرض فهو يطل مباشرة على مضيق البوسفور فوق تل مرتفع وسط مساحات خضراء كبيرة تتمتع بها مدينة استنبول التركية. لوحة (13)

وهذا المسجد تم عمله بأمر من السلطان العثمانى سليمان بن سليم الأول، والسلطان سليمان ولد سنة 900 هـ/ 1494م وتولى زمام السلطنة فى عام 926 هـ/ 1520م، وقد قام بواجبات السلطان والخليفة خير قيام ورفع شأن السلطنة العثمانية إلى قمة مجدها وعظمتها، ووضع لها قوانين تتعلق بالإدارة ولذلك لقب بالقانونى، ثم افتتح عدة فتوحات وباشر الحروب بنفسه 13 مرة، ومن بين تلك الحروب إصراره الكبير على فتح جزيرة رودس بالبحر المتوسط لأنها كانت مانعاً قوياً يحول دون العثمانيين عن مهاجمة أوروبا وحاصرها عام 928هـ / 1522م لمدة ثلاثة شهور فاضطر أهلها للتسليم بشروط حماية الكنائس المسيحية وإقامة شعائر الديانة النصرانية للمسيحيين فى الجزيرة، وعدم فرض ضرائب عليهم لمدة خمس سنوات فوافقهم على ذلك، وحدث فى سنة 932 هـ/ 1525م أن استنجد به ملك فرنسا فرنسيس الأول فأرسل له قوات بحرية لنجدته وذلك بحكم الصداقة بين فرنسا والدولة العثمانية، وفى عهد السلطان سليمان القانونى ثار أهل المجر فى أوروبا على المباشر الذى كان يجمع الخراج

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 19 رمضان 1429 هـ / 2008/9/19م.

من قبل الدولة وقتلوه فأعد السلطان سليمان جيشاً تحت قيادته وقاتل المجريين حتى هزمهم واستولى على قلعتهم وعاصمتهم الحصينة بلجراد ثم عاد إلى استانبول وبعد عودته بعشرة أيام توفى وذلك فى عام 974هـ/ 1566م.

أما مسجد السليمانية فهو من تصميم وتنفيذ المعمارى والمهندس العظيم سنان والذى ولد عام 894هـ / 1489م وكانت بدايته عسكرياً فى الجيش ولكنه ظهر كمهندس كبير منذ عام 945هـ / 1538م وكان حتى ذلك التاريخ قد شيد 364 بناءاً كبيراً فى أراضى الإمبراطورية العثمانية وذلك فى وقت قصير يصعب معها التصديق، وكان يتميز بأنه يفحص بعناية المنشآت فى البلاد التى يزورها ويمزج بين عمارتها وبين التقاليد المعمارية التركية، وكان يتميز فى بناء القباب وفى تنسيق المساحات كما أنه كان عبقرياً بصفة خاصة فى تصميم القباب المركزية والتى سار على نهجها جميع معمارى عصر النهضة فى إيطاليا.

وقد بدء المهندس سنان العمل فى بناء مسجد السليمانية فى عام 957هـ / 1550م واستمر العمل لمدة سبع سنوات حتى عام 964هـ / 1557م، وهو مسجد ضخم يشتمل على 18 مبنى بخلاف الأضرحة، وكان التصور الذى وضع للمسجد هو أن يقوم كوحدة مستقلة وأن يعكس تخطيطه الداخلى مظهره من الخارج ويصل قطر القبة الرئيسية 26.50 متر وارتفاعها 53 متر، وهى أكبر قباب مدينة استانبول بعد قبة أياصوفيا من حيث الارتفاع، وترتكز هذه القبة الضخمة على أربع دعامات ضخمة أيضاً ولزيادة اتساعها من ناحيتى المدخل والقبلة أضيف لها نصفا قبة من كل ناحية بارتفاع 40 متر أما المساحتان الموجودتان إلى اليمين

واليسار فقد غُطيت كل منها بخمس قباب، كما أقيم فى الأركان الأربعة للمسجد أربعة مآذن يبلغ ارتفاع كل منها حوالى 74 متر تقريباً، كما يوجد خلف جدار القبلة الضريح المثمن الأضلاع الخاص بالسلطان سليمان القانونى وزوجته "خاصكى حزم"، كما أنه يوجد فى الركن الشمالى الشرقى خارج مجمع مسجد السليمانية ضريح المعمارى الكبير سنان مهندس هذا الجامع.

مسجد أوش شرفلى بتركيا [1]

يوجد هذا المسجد فى مدينة أدرنة بتركيا وهى تقع على نهر ماريتسا قرب الحدود اليونانية وقد بلغ عدد سكانها حتى عام 1994م 75 ألف نسمة كما أن العثمانيين جعلوها عاصمة للدولة العثمانية فى الفترة من 764 – 857 هـ/ 1362 – 1453م.

وقد أمر بإنشاء هذا المسجد السلطان العثمانى مراد الثانى وذلك بين عامى 841 – 851 هـ/ 1437 – 1447م، وهذا السلطان ولد سنة 806 هـ/ 1403م وحكم الدولة العثمانية فى الفترة من عام 824 هـ/ 1421م وحتى وفاته فى عام 855هـ/1451، وقد تمكن خلالها من إعادة ما كان للسلطنة العثمانية من الهيبة والسيطرة وحاول غزو القسطنطينية ولكنه لم يتمكن من ذلك فاتجه إلى بلاد آسيا وامتلك منها جملة مدن ثم استولى على بعض المدن الواقعة على البحر الأسود كما أنه تمكن من هزيمة جيوش ملك بلاد المجر وثبت دعائم الدولة العثمانية فى شرق أوروبا.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 3 رمضان 1429 هـ / 2008/9/3م.

ويعتبر مسجد أوش شرفلى حدث فنى وسابقة فى الفن العثمانى تحققت من خلالها الأفكار الأساسية لتخطيط المسجد العثمانى الطراز، ويبلغ قطر القبة الرئيسية 24.10 م، وهى ترتكز على دعامات سداسية الأضلاع عليها عقود مدببة تمتد من المدخل إلى جدار القبلة وتزداد هذه المساحة فى الجانبين بإضافة قبتين فى كل جانب قطر الواحدة 10.50 م، كما أن لهذا المسجد صحن مستطيل وتدور حوله البوائك، ويتوسطه شاذروان وذلك فى تشكيل رائع ، ويظهر لنا هذا التخطيط للمرة الأولى فى الفن التركى ويتجلى فيه التطور الأمثل لاستخدام المساحات المربعة فى تخطيط المساجد.

ولمسجد أوش شرفلى ميزة خاصة جداً فى العمارة العثمانية التركية حيث يعتبر أول مسجد عثمانى له أربع مآذن تقوم كل واحدة منها عند كل ركن من أركان الصحن وتختلف كل واحدة عن الأخرى فى أسلوب صناعتها فواحدة ذات قنوات حلزونية وأخرى ذات قنوات عمودية وثالثة تزينها أشكال معينات ورابعة لها ثلاث شرفات للمؤذن، ومن هذه الأخيرة أخذ المسجد اسمه "ذو الثلاث شرفات" وهى التى تعنى باللغة التركية أوش شرفلى لوحة (14) ، ويبلغ قطر هذه المئذنة ذات الشرفات الثلاثة ستة أمتار وارتفاعها 67.75 م وبداخلها سلم مستقل إلى كل شرفة، وتعتبر فى عصرها أعلى مئذنة شيدت فى تركيا وذلك حتى عام 851هـ/ 1447م.

مسجد باريس[1]

باريس عاصمة فرنسا ذلك البلد القابع فى غرب القارة العجوز قارة أوروبا، وفرنسا بلد تجمع كل ما يمكن أن تراه فى باقى بلدان العالم ففى جامعاتها العلوم التى لا حدود لها من مختلف أنواع المعارف وأيضاً هى بلد الثقافة والإبداع فى شتى فروع الثقافة الفنية كالرسم والغناء والشعر والأدب والموسيقى، وعلى النقيض من ذلك فهى بلد الحرية الغير نهائية والتى قد تصل أحياناً إلى حد الإنفلات والتحلل من كثير من تقاليد المجتمعات إلا أن هذه الحرية يجيد الفرنسيين استخدامها دون الإخلال بقواعد قانونية أو عرفية أصبحت سائدة فى مجتمعاتهم ومعروفة وربما يكون الكثير من هذه القواعد غير مكتوب وإنما هو العرف الشائع فى المجتمع الفرنسي، وفرنسا أيضاً كانت فى زمن سابق إحدى إمبراطوريات العالم التى تنافست يوماً ما مع إنجلترا على تقسيم النفوذ فى الكرة الأرضية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وإن أهم ما يلفت النظر أن أكثر احتلال فرنسا لبلاد كانت هى بلاد عربية أو إسلامية، ولكن بعد زوال إمبراطوريتها القديمة لم تنهار وتماسكت لتساير العالم حتى أصبحت فى عصرنا الحالى واحدة أيضاً من القوى العظمى عالمياً فى الاقتصاد والقوة العسكرية أيضاً، ولقد قصدت من هذه العبارات السابقة أن أشير إلى فرنسا الدولة القوية لنعرف أنه كان من الصعوبة بل من المستحيل أن يتخيل

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 14 رمضان 1429 هـ / 2008/9/14م.

إنسان أن يكون للإسلام وجود فى دولة مثلها كانت تحتل كثير من بلاد المسلمين.

إلا أن إرادة الله شاءت أن يكون الإسلام ممثلاً فى فرنسا التى يبلغ عدد سكانها 70 مليون نسمة بينهم حوالى ستة ملايين مسلم ويعنى ذلك أن المسلمين فى فرنسا أصبحوا يمثلون الديانة الثانية بعد المسيحية الكاثوليكية التى يدين بها 43 مليوناً أى أنهم يسبقون البروتستانتين البالغين 800 ألف واليهود 700 ألف والبوذيين 400 ألف، ولعل وجود ستة مليون مسلم فى فرنسا يجعلهم قوة فريدة فى أوروبا حيث يعتبر ذلك العدد هو الأول فى تعداد المسلمين فى أوروبا إذا ما قورن مع مسلمى ألمانيا البالغ عددهم 3 مليون نسمة ومسلمى بريطانيا 2 مليون نسمة ومسلمى أسبانيا 600 ألف وهولندا 400 ألف وبلجيكا 200 ألف مسلم، وذلك طبقاً لإحصائيات الإتحاد الأوروبى عام 2006م.

أما عن مسجد باريس لوحة (15) فهو يعتبر أكبر مسجد فى فرنسا وقد تم بناءه وتصميمه خصيصاً تكريماً للجنود المسلمين الذين اشتركوا ودافعوا عن فرنسا زمن الحرب العالمية الأولى التى دارت رحاها فى العقد الثانى من القرن العشرين، وقد تم افتتاح مسجد باريس فى يوم 15 يوليو 1926م وقام بالافتتاح الرئيسى الفرنسى فى ذلك الحين وهو دومارغ بالاشتراك مع سلطان المغرب مولاى يوسف بن الحسن، ويعتبر مسجد باريس تاريخياً من أقدم المؤسسات الإسلامية الممثلة للمسلمين فى فرنسا، ويلاحظ أنه ارتبط منذ بدايته بالجالية الجزائرية بفرنسا حيث يأتى تمويله من الجزائر ويعتبر إمام هذا المسجد مشرفاً عاماً على حوالى

سبعين مسجداً أخر صغيراً منتشرة فى أنحاء العاصمة باريس وفى مدن فرنسية أخرى.

مسجد لندن [1]

يرجع الفضل لله أولاً ثم إلى حسن نشأت باشا السفير الأسبق لمصر فى بريطانيا فى بداية التفكير فى إنشاء مسجد للمسلمين فى قلب لندن، وقد استغل علاقته الممتازة والوطيدة مع اللورد البريطانى (لويد) رئيس المجلس النيابى البريطانى فى إقناعه بإنشاء هذا المسجد وأنه سيلقى استحساناً طيباً لدى جموع المسلمين فى أنحاء العالم، ومن ثم لقى هذا الاقتراح استجابة فورية بل أن الحكومة البريطانية رصدت من ميزانيتها مبلغ مائة ألف جنيه استرلينى كمساعدة فى تنفيذ بناء هذا المسجد، وقد كان ذلك فى عام 1940م، وبداية التنفيذ حدثت بأن شكل المسلمون لجنة من سفراء الدول الإسلامية التى لها تمثيل سياسى فى بريطانيا فى ذلك الوقت وهى مصر والسعودية وإيران وتركيا وقامت تلك اللجنة بشراء قصر من قصور ملك بريطانيا فى ذلك الوقت وهو جورج السادس واجتهدت فى تحويل القصر القديم إلى مسجد، ولكن ظل المشروع يتعرض لبعض المعوقات الإدارية والقانونية من الجانب البريطانى للحصول على التصريح بالبناء والذى تأخر كثيراً حتى عام 1973م ثم بدأ العمل الفعلى لمسجد لندن فى عام 1974م وبلغت تكلفته النهائية ستة ملايين جنيه استرلينى تم تدبيرها من العديد من بلاد العالم الإسلامى ليصبح للإسلام مسجد رائع فى قلب لندن فى حى ريجنت لودج.

ويتكون المبنى فى مسجد لندن من أربع وحدات رئيسية وهى المسجد وهو من طابقين وبكل طابق قاعة كبرى للصلاة ويعلو بيت

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 21 رمضان 1429 هـ / 2008/9/21م.

الصلاة فى مسجد لندن قبة كبيرة يعلوها قائم نحاسى يتكون من ثلاثة انتفاخات كروية ويتوجه هلال نحاسى. لوحة (16)

أما الوحدات الثلاثة الأخرى المكونة للمسجد فتشتمل على المركز الإسلامى ومبانى السكن، ووحدة الخدمات.

وللمسجد منارة شامخة فى قلب لندن يبلغ ارتفاعها حوالى 50 متراً وبها من الداخل سلم حلزونى ومصعد كهربائى وبها أيضاً شرفة للأذان مستديرة وتتكون من إثنى عشر ضلعاً كما أن طلائها من اللون الأبيض ويعلوها أيضاً قائم نحاسى يتوجه هلال على نمط الموجود أعلى القبة وكلاً من الهلالين أعلى المئذنة والقبة لها دلالات إسلامية عظيمة خاصة فى نفوس المسلمين.

ويقوم مسجد لندن بدور رائع بالنسبة للمسلمين وأبنائهم المقيمين فى بريطانيا حيث به مكتبة رائعة كما يقوم بأدوار اجتماعية وثقافية وتعليمية وأسرية كما أنه يدعو كبار المفكرين والعلماء المسلمين لإلقاء المحاضرات وعقد ندوات فى مواضيع شتى تهم المسلمين، كما أنه يقوم بتسجيل إشهار المسلمين الجدد داخل بريطانيا.

مسجد السلطان بايزيد الثانى فى تركيا [1]

يقع هذا المسجد فى مدينة إستنبول التركية والواقعة على ضفتى البوسفور بين خليج القرن الذهبى وبحر مرمرة، وهى تفصل بين قارتى أوروبا وآسيا، وقد كانت تسمى سابقاً الآستانة وقديماً سميت باسم بيزنطة، وقد اتخذها الإمبراطور قسطنطين الأول (280 – 337م) عاصمة للإمبَراطورية الرومانية الشرقية وذلك فى عام 330م وسماها القسطنطينية ثم تمكن السلطان محمد خان (855 – 886 هـ/ 1451 – 1481م) من

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 4 رمضان 1429 هـ / 2008/9/4م.

دخولها فى عام 857 هـ/ 29 مايو 1453م ولذلك لقب باسم محمد الفاتح، وجعلها عاصمة الدولة العثمانية ابتداءاً من عام 858 هـ/ 1454م وسميت باسم "إسلام بول" أى محل الإسلام الذى حرف إلى استنبول وأصبحت فى وقتها أكبر عاصمة فى العالم الإسلامى وبها حالياً جوامع عظيمة أشهرها جامع أياصوفيا وجامع السلطان سليم وجامع السلطان أحمد، كما أن مكتباتها غنية بمخطوطات عربية نفيسة وهى حالياً ميناء هام فى تركيا ومركزاً صناعياً وتجارياً وثقافياً وسياحياً.

أما منشئ هذا المسجد وهو السلطان بايزيد الثانى فقد ولد عام 851 هـ/ 1447م، وقد حكم الدولة العثمانية فى الفترة من 886 – 918هـ/ 1481 – 1512م، وقد إشترك فى عدة معارك حربية أشهرها عام 903 هـ/ 1497م والتى زحف فيها على بولونيا وأسر منها فى موقعة واحدة عشرة آلاف أسير، وحدث فى عهده زلزال قوى فى عام 915 هـ/ 1509م استمر لمدة 45 يوماً وهدمت الكثير من المبانى لكن السلطان بايزيد جمع 15 ألفاً من الفعلة وأمرهم بإصلاح ما تهدم، واشتهر عنه رقة الطبع وحبه للعلم والمواظبة على الدروس الدينية كما أنه كان يباشر الحروب بنفسه وفى سنة 918 هـ/ 1512م سلم زمام الملك لابنه السلطان سليم الأول الذى تم فى عهده دخول العثمانيين إلى مصر عام 923 هـ/ 1517م.

ومسجد السلطان بايزيد الثانى أشرف على تنفيذ بنائه المهندس خير الدين أغا، ويمثل هذا المسجد تطوراً طبيعياً للعمارة التركية السابقة عليه وهو يحتوى على كل العناصر المتنوعة للعمارة الكلاسيكية العثمانية فالواجهات والصحن ذو البوائك تعتبر من أنجح أمثلتها من حيث النسب، ويتوسط صحن هذا المسجد حوض للوضوء مثمن الجوانب وملحق به حديقة عظيمة بها التربة التى دفن بها السلطان بايزيد الثانى ولعل أروع ما

يستلفت النظر فى زخارف هذا المسجد هو أشجار السرو التى كـــان لهـــا مكانة عظيمة فى نفس الفنان العثمانى، ويعود بناء هذا المسجد تحديداً بين عام 907 – 912 هـــ/ 1501 – 1506م، وله مئذنتين توجدان فى ركنين من أركانه ولكل منهما شرفة واحدة للأذان كما تبتعـــد كـــل مئذنـــة عـــن الأخرى مسافة تقدر بحوالى 87 م. لوحة (17)

مسجد كولونيا بألمانيا

كولونيا أوكلن Koln باللغة الألمانية هو اسم واحدة من أجمل مدن غرب ألمانيا وهى تقع على نهر الراين وتعتبر المدينة الرابعة فى ألمانيـــا من حيث عدد السكان الذين بلغوا 970 ألف نسمة حسب إحصائيات عـــام 2004م، ويوجد بمدينة كولونيا عدة جامعات ومعاهد عليا كما أن بها مقر المكتب الحكومى الفيدرالى الألمانى لحماية الدستور، وتحتـــضن مدينـــة كولونيا أكبر عدد من محطات التليفزيون والراديو فى ألمانيا، كما أن بهـــا حوالى 60 دارنشر و 200 مطبعة كما أن بها 70 صحيفة ومجلة تـــصدر يومياً من المدينة لجميع أنحاء ألمانيا وأوروبا، وتتميـــز مدينـــة كولونيـــا بالأحداث الثقافية والمهرجانات، ومن أهمها مهرجان الراين للتنكر الـــذى يقام سنوياً فى شهر فبراير، ومن المعلوم أن تسمية ماء الكولونيا للحلاقـــة نسبة إلى مدينة كولونيا التى تُصنع فيها أفخر الأنواع من هذه المادة.

أما عن مسجد كولونيا لوحة (18) فقد تبنى هذا المشروع رابطـــة المسلمين الألمانية والمسجد صُمم على الطراز العثمـــانى وجـــدران مـــن الزجاج ومآذنتين وقبة وتبلغ المساحة الإجمالية للمـــسجد أربعـــة آلاف وخمسمائة متر مربع وهو بذلك يعد واحداً من أكبر المساجد فى أوروبـــا، وقد بلغت تكلفة بناؤه حوالى 20 مليون جنيه استرلينى ويتـــسع المـــسجد لحوالى أربعة آلاف مصلى تقريباً، وقد قام بتصميم المسجد المهندس باول بوم وهو متخصص فى بناء الكنائس وقد أقام فى بناء المـــسجد عناصـــر

معمارية كثيرة من بينها مآذنتان بارتفاع 55 متراً لكل واحدة منهما وكذلك سوق مدخله من الطابق الأرضى وقاعات دراسة فى الطابق السفلى وقاعة للصلاة فى الطابق العلوى وتضم مكتبة للمسلمين بالإضافة إلى مكان مفتوح لجميع الأديان ويتضمن مطاعم وقاعات اجتماعات.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المسجد آثار كثير من الجدل والاعتراضات داخل ألمانيا حتى حصل المشروع على موافقة مجلس مدينة كولونيا ولكن بشروط معينة من بينها فرض حظر الدعوة إلى الصلاة عبر مكبرات الصوت خارج المبنى وأن لا يكون المسجد أطول من أى مبنى مجاور بل يحيط به مبانى المكاتب وألا يزيد ارتفاع مئذنتى المسجد عن ثلث ارتفاع أبراج الكاتدرائية الرئيسية فى كولونيا وكذلك أن يبعد المسجد حوالى 3 كم عن هذه الكاتدرائية، ولكن بعد كل هذه الشروط والجدال أراد الله لهذا المسجد أن يتم ويكون منارة للإسلام فى قلب أوروبا.

مسجد الشهداء فى برلين بألمانيا

عرف هذا المسجد باسم الشهداء لأنه تم بناؤه على أرض المقبرة التركية المتواجدة فى برلين عاصمة ألمانيا والمعروفة باسم مقبرة الشهداء، وهذه المقبرة ظلت لفترة طويلة المقبرة الإسلامية الوحيدة فى وسط أوروبا وهى تخضع لسيطرة الجالية التركية بالكامل، وترجع قصة هذه المقبرة إلى أواخر القرن الثامن عشر وترتبط نشأتها بقصة أول مبعوث عثمانى وهو الدبلوماسى والشاعر الكبير "على عزيز أفندى" لدى الدولة الألمانية وعند وفاته فى اكتوبر 1798م كانت هناك مشكلة فى إيجاد مكان لائق لدفن المبعوث التركى حسب الطقوس الإسلامية المعمول بها فى تركيا، ويذكر أن المقبرة حملت اسم مقبرة الشهداء لكون المسلمين فى ذلك العهد كانوا ينعتون أى شخص توفى خارج بلده بالشهيد.

ومسجد الشهداء بألمانيا يستوعب حوالى 1500 شخص وبتكلفة تجاوزت 2 مليون يورو تم الحصول على الجزء الأكبر منها عبر تبرعات الجالية المسلمة فى ألمانيا وأوروبا، ويعد هذا المسجد فى برلين الأكبر والأضخم فى أوروبا واستغرق بناؤه حوالى سبع سنوات. لوحة (19)

وكالعادة فى أوروبا واجه بناء مسجد الشهداء فى برلين فى بادئ الأمر معارضة من طرف السلطات الألمانية ببرلين والتى عللت رفضها بكون المسجد لا يتماشى وتعليمات البناء بألمانيا لاسيما إنشاء القباب والمآذن الشاهقة، وقد أدت هذه المعارضة إلى توقف فى عمليات البناء عدة مرات تخللها فرض غرامات مالية ضخمة من قبل السلطات الألمانية جراء تلك المخالفات ورغم كافة الصعاب والعراقيل لم يصل اليأس إلى قلوب القائمين على البناء بتحقيق حلمهم المتمثل ببناء أضخم وأجمل مسجد فى أوروبا، وقد أشرف على بناء مسجد الشهداء ببرلين المهندس المعمارى التركى الفذ حلمى سينالب الذى سبق له وأشرف على بناء عدة مساجد فى بلدان مختلفة، وهو يقول حاولت الحفاظ على الهندسة المعمارية التركية فى هذا المسجد خاصة فيما يتعلق بالنقوش على الخشب حيث استعملنا زخارف على الأبواب بدون استخدام أى نوع من الملصقات لتثبيتها الأمر الذى أضفى عليها رونقاً وجمالاً إضافيين.

قصر الحمراء فى غرناطة باسبانيا [1]

تبدأ القصة لهذا المكان الجميل عندما فتح المسلمون الأندلس على يد طارق بن زياد بعد انتصاره على الأسبان ولم تكن مدينة غرناطة الأندلسية أكثر من مدينة صغيرة من مقاطعة المرية الأسبانية ولكنها بعد الفتح العربى أخذت تشق طريقها نحو التقدم حتى استطاعت أن تصل إلى

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 8 رمضان 1421 هـ / 2000/12/4م.

مركز الزعامة فى المقاطعة بأكملها وأن تصبح هى العاصمة بدلاً من مدينة المرية.

ولقد مرت غرناطة بنفس الأدوار التى مر بها تاريخ العرب فى الأندلس عامة فحكمها الأمويون ثم استقل بها فى عصر ملوك الطوائف زعماء صنهاجة ثم حكمها المرابطون ثم الموحدون وفى عهدهم شاعت الفتنة حتى برز على المسرح السياسى محمد بن يوسف المعروف أيضاً بابن الأحمر الذى يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة الأنصارى سيد الخزرج وأحد كبار الصحابة رضوان الله عليهم وقد نجح هذا الرجل فى تكوين دولة بنى الأحمر وإقامة مملكة غرناطة فى فترة طويلة اعتباراً من عام 1232م وحتى عام 1492م.

وبعد استقرار الأمور لبنى الأحمر فى غرناطة قاموا ببناء هذا القصر العظيم فى منطقة بأطراف غرناطة تسمى الحمراء وهى تتكون من قصبة وقصر وهما يقعان على ربوة عالية. لوحة (20)

والحمراء يعود اسمها فى أغلب الظن أنه انبعث من لون تربتها الذى يميل إلى الإحمرار بسبب كثرة أكسيد الحديد فى هذه التربة ولما كان بلاط أبنيتها قد اتخذ من هذه التربة فقد غلب عليه اللون الأحمر الذى أطلقه العرب على هذه البقعة.

ومن هنا أيضاً جاء اسم قصر الحمراء، وهو أحد القصور الكثيرة التى شيدها العرب فى بلاد الأندلس عندما كانوا يعيشون فى تلك البلاد فى العصور الوسطي ومن خلال هذا القصر ندرك قيمة ما كان للعرب من فضل على الحضارة الإنسانية فى تلك الحقبة من الزمن.

والواقع أن قصر الحمراء الحالى من صنع ثلاثة سلاطين وهم أبو الوليد إسماعيل خامس سلاطين بنى الأحمر ثم ابنه أبو الحجاج يوسف سابع هؤلاء السلاطين ثم ابنه محمد الملقب بالفتى بالله. وللسلطان أبو

الحجاج يوسف قصة تدل على شهامة العرب والمسلمين حينما كانت الحرب قائمة بين الأسبان والعرب وكان الجيش العربى محيطا بجيش الأسبان وتشاء المقادير أن يموت ملك الأسبان وهو فى جيشه أثناء الحصار. الأمر الذى يضطر جنوده إلى رفع الحصار عن الجزيرة والعودة بجثة ملكهم إلى أشبيلية مخترقين صفوف العرب بعد أن سمح لهم العرب بذلك.

مسجد السلطان أحمد بتركيا [1]

هذا المسجد لواحد من أعظم سلاطين المسلمين والذى استطاع فى عهده مد حدود الدولة الإسلامية حتى قلب أوروبا فوقعت تحت سيطرته بلاد المجر وأجزاء كبيرة من الإمبراطورية النمساوية. والسلطان أحمد ابن السلطان محمد الثالث ولد عام 998 هـ/ 1589م وتولى الحكم وهو صغير وعمره 14 سنة فقط وذلك عام 1012 هـ/ 1603م ولكنه أظهر براعة كبيرة فى الحكم وإدارة شئون الإمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف وقد توفى وهو صغير أيضا عن عمر 28 سنة فقط وذلك عام 1026 هـ/ 1617م.

وقد قام السلطان أحمد ببناء مسجد رائع فى مدينة استانبول بتركيا يعرف بمسجد السلطان أحمد أو بالأحمدية نسبة إليه وقد أراد السلطان أحمد أن يضفى على مسجده أقصى ما يمكن من الفخامة فأمر بتزويده بست مآذن. لوحة (21)

ورغبة فى أن تتميز الكعبة المشرفة بمكة على المسجد أمر السلطان أحمد أن يضاف إلى مآذن المسجد الحرام مئذنة سابعة، كما أمر بكسوة الكعبة بصفائح من الذهب وركب لها ميازيب من الذهب الخالص

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 17 رمضان 1424 هـ / 2003/11/11م.

وأحاط أعمدة الحرم بحلقات من الذهب، كما رمم جميع قباب الحرم وعددها 260 قبة.

ويتألف مسجد السلطان أحمد من قاعة للصلاة يسبقها صحن ويغطى قاعة الصلاة قبة ترتكز على أربعة عقود مدببة تتكئ على أربعة أكتاف ضخمة ويحف بالقبة أربعة أنصاف قباب، كما أن كل ركن من أركان المسجد تغطيه قبة صغيرة أما صحن المسجد فهو فناء كبير تحيط به أربعة أروقة تسقفها عشرات القباب الصغيرة.

مسجد ديوركى بتركيا [1]

يعد هذا الجامع من أهم الآثار الإسلامية فى تركيا وبنى فى عام 626هـ/ 1228م ولقد قام ببناء هذا المسجد أحد بنائى أرمينيا ممن دخلوا فى خدمة السلطان السلجوقى ولذلك جاء تصميم هذا المسجد أقرب إلى النظام البازيلكى منه إلى نظام المساجد. ولم يحتفظ الجامع بصحن وهو أحد العناصر الرئيسية بالمساجد. ويكفى لبيان مدى تأثر بناء هذا الجامع بعمارة البازيليكيات أن إحدى بواباته لا ينقصها سوى تماثيل القديسين العامدة حتى تصبح بوابة من الطراز القوطى وتؤدى هذه البوابة إلى قاعة طولها 40 مترا وعرضها 30 مترا تنقسم إلى خمس بلاطات تفصلها أربعة صفوف من الدعائم. وتقع المدرسة خلف جدار المحراب وبناؤها من طراز بناء الجامع. وتعلو جميع أروقة الجامع والمدرسة قبوات وأكثر ما يلفت النظر فى هذا الجامع زخارفه التى توحى بثراء لا ذوق فيه ولا جمال لأن الزخرفة لا تخضع هنا لقواعد أو مقاييس وإنما طبقت على البناء أو علقت فيه، كما تعلق محتويات الحانوت ووزعت بغير ترتيب على الجدران مما يدل على عدم وجود أى علاقة بين الزخرفة والخطوط

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 27 رمضان 1424 هـ / 2003/11/21م.

العضوية للتكوين. وتتجلى فى زخارف جامع ديوركى بعض موضـــوعات لا تمت للفن الإسلامى بصلة مثل النسر ذى الرأسين وبعض الصور ذات الطابع الأسطورى التى تذكرنا بنظائر لها فى الفن الحيثى القديم ومع ذلك فإن بجامع ديوركى بعض أجزاء أقل تأثراً بالفن الأرمينى فهناك بوابتـــان نطالع فى زخارفهما أسلوبا أقرب ما يكون إلى الأسلوب السورى.

المسجد الجامع فى قرطبة بأسبانيا [1]

لم يخلد أثر من الآثار الإسلامية فى كتب التاريخ كما خلد المسجد الجامع بقرطبة فقد كتب عنه جميع مؤرخى العرب فى المغرب والأنـــدلس ووصفوه وصفاً دقيقاً فاق كل وصف ولولا أن هذا الأثر الجليل ما يـــزال قائماً حتى اليوم تشهد عناصره بصدق أقوالهم لكنـــا قـــد أعتبرنـــا هـــذه الأوصاف ضربا من الخرافة أو نوعاً من المبالغة الخيالية ولقد عظم أهـــل الأندلس هذا المسجد فقد ســـماه المراكـــشى بالجـــامع الأعظـــم ووصـــفه الإدريسى بقوله "فى قرطبة الجامع الذى ليس بمساجد المسلمين مثله بنيـــة وتنميقاً وطولاً وعرضاً. لوحة (22)

وبدأ عبد الرحمن الداخل فى بناء هذا المـــسجد عـــام 168 هــــ/ 784م وظل العمل مستمراً طوال إمارته وبعدها، ثم مات عبد الرحمن سنة 170 هـــ / 786م قبل تمامه فأتمه خليفته وابنه هـــشام الأول بـــن عبـــد الرحمن، ومن هذا التاريخ أصبح المسجد موضع اهتمام الخلفاء من بنـــى أمية ومحل رعايتهم وتناولوه إما بالزيادة أو التجديد أو الزخرفة أو النقش ولم تقتصر العناية بهذا المسجد على خلفاء بنى أمية وحدهم بل تعدته إلـــى غيرهم حيث يقص علينـــا المـــؤرخـــون أن الحـــاجـــب المنصور الذى

---

[1] نشرت هـــذه المقالـــة فـــى جريـــدة الأخبـــار فـــى 27 رمـــضان 1426 هــــ / 2005/10/30م.

تولى الحجابة فى عهد هشام الثانى (366 هـ/ 976م) لما عزم على القيام بتوسعة المسجد جلس لأصحاب الدور التى نقل أصحابها عنها والتى تتطلب التوسعة ضم رقعات دورهم إلى رقعة المسجد للزيادة المرجوة فكان يقول لكل واحد منهم "إن هذه الدار التى لك يا هذا أريد أن ابتاعها لجماعة المسلمين من مالهم وفيئهم لأزيدها فى جامعهم وموضع صلاتهم فاشطط وأطلب ما شئت" فإذا ذكروا له أقصى الثمن الذى يطمح إليه أمر أن يضاعف له وأن تشترى له بعد ذلك داراً عوضاً عن داره.

ولذا وصف أحد المؤرخين مسجد قرطبة الجامع بقوله "إنه المسجد الجامع المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا كبر ساحة وأحكام صنعه وجمال هيئة وإتقان بنية اهتم به الخلفاء المراونيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة وتتميما إثر تتميم حتى بلغ الغاية فى الإتقان فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنة الوصف".

ثالثاً : بيوت الإسلام فى أمريكا

مسجد واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية [1]

يقع هذا المسجد فى شارع من أجمل شوارع واشنطن، وهو زاوية شارع بلمونت وماساشوسيت على مساحة كبيرة من الأرض تبلغ حوالى ثلاثون ألف قدماً مربعاً وكان يقدر ثمنها فى عام 1945م بمقدار مائة ألف دولار أمريكى، ويذكر الدكتور حسين مؤنس أنه فى عام 1945م وقع حادث نبه مسلمى واشنطن القليلين نسبياً إلى ضرورة إنشاء مسجد فى العاصمة الأمريكية، إذ توفى السفير التركى فجأة وتحير المسلمون فى أمر إقامة صلاة الجنازة عليه وتقبل العزاء فيه، فتحرك السيد محمود حسن سفير مصر فى واشنطن حينذاك بعد هذه الحادثة واتصل بمقاول مسلم أمريكى من أصل لبنانى هو أحمد يوسف حوار واتفقا على ضرورة تحقيق مشروع المسجد، ووعد السيد حوار بتحمل جانب كبير من نفقات البناء وجرت اتصالات كثيرة بين سفراء الدول الإسلامية التى كانت ممثلة فى واشنطن فى ذلك الحين وعددها إحدى وعشرون دولة، وقد احتاجت رسوم تصميم المسجد إلى أربع سنوات كاملة، وقامت بها وزارة الأوقاف المصرية، وبعد انتهاء العمل الذى استغرق سبع سنوات كاملة بلغت تكاليف البناء مليون ومائتى وخمسون ألف دولار أمريكى، ثم تم افتتاحه مع المركز الإسلامى فى واشنطن فى 28 يونيو عام 1957م بحضور الرئيس الأمريكى الأسبق إيزنهاور الذى افتتح الاحتفال بخطاب مناسب حيا فيه مسلمى العالم الإسلامى وأشار إلى ما كان للحضارة الإسلامية من آثار عميقة بين الحضارات المتعاقبة ولاسيما الحضارة الغربية.

---

[1] نشرت هذه المقالة فى جريدة الأخبار فى 9 رمضان 1429 هـ / 2008/9/9م.

وفى الحقيقة فإن وجود المسلمين فى الولايات المتحدة الأمريكية يعود إلى عام 1539م عندما وصل أول مسلم من الموروسكيين، أمثال استفانكو وغيره ممن انضموا إلى المستكشفين الأوائل للأرض الجديدة، والموروسكيون هم المسلمون الفارين من اضطهاد الأسبان وملاحقتهم لهم بعد سقوط الأندلس وزوال الدول الإسلامية منها، ويقدر عدد المسلمين فى أمريكا حسب إحصائيات عام 1999م بحوالى خمسة ملايين مسلم ويعودون جميعهم إلى أصول متنوعة ومتعددة من الزنوج والعرب ودول البلقان وتركيا وباكستان والهند وبعض دول جنوب شرق آسيا.

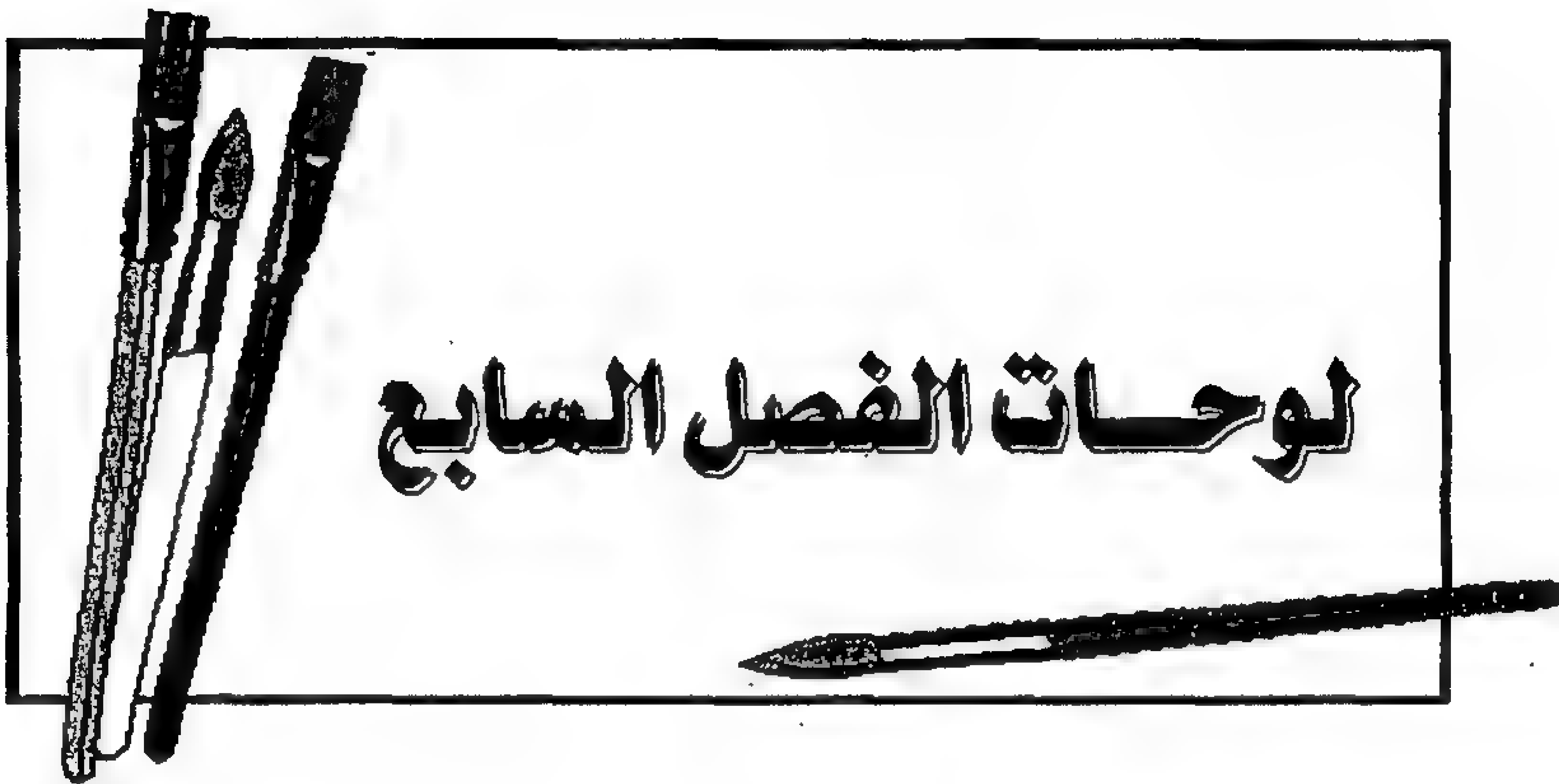
أما عن مسجد واشنطن والمركز الإسلامى المجاور له لوحة (23) فقد تم تنفيذه من حجارة جبال ألباما التى تشتهر بلونها الأبيض الصافى، كما أن العمال القائمين على العمل كان معظمهم من عمال مصر والشام وقد أحضروا خصيصاً لذلك وكان بعض منهم من تركيا وإيران والسعودية، والمسجد يعد تحفة معمارية رائعة حيث يتكون من بيت صلاة فسيح يحتوى على أربعة أبواب لها ستائر من المخمل الأخضر وموشاة بالذهب والفضة كما أن به منبر رائع مصمم على طراز منبر جامع محمد على فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة وبلغت قطع هذا المنبر إثنى عشر ألف قطعة من الأبنوس صنعت كلها فى مصر وتم إهدائها من الحكومة المصرية التى أرسلت أيضاً ألف كتاب نفيس فى مختلف العلوم الشرعية والعربية والمعارف الأخرى لتكون نواة للمكتبة النفيسة التى يعتز بها المركز الإسلامى الثقافى المجاور للمسجد، كما قدمت مصر أيضاً الثريا المركزية البرونزية الرائعة التى تزن طنين وهى تتوسط القبة الصغيرة فى بيت الصلاة.

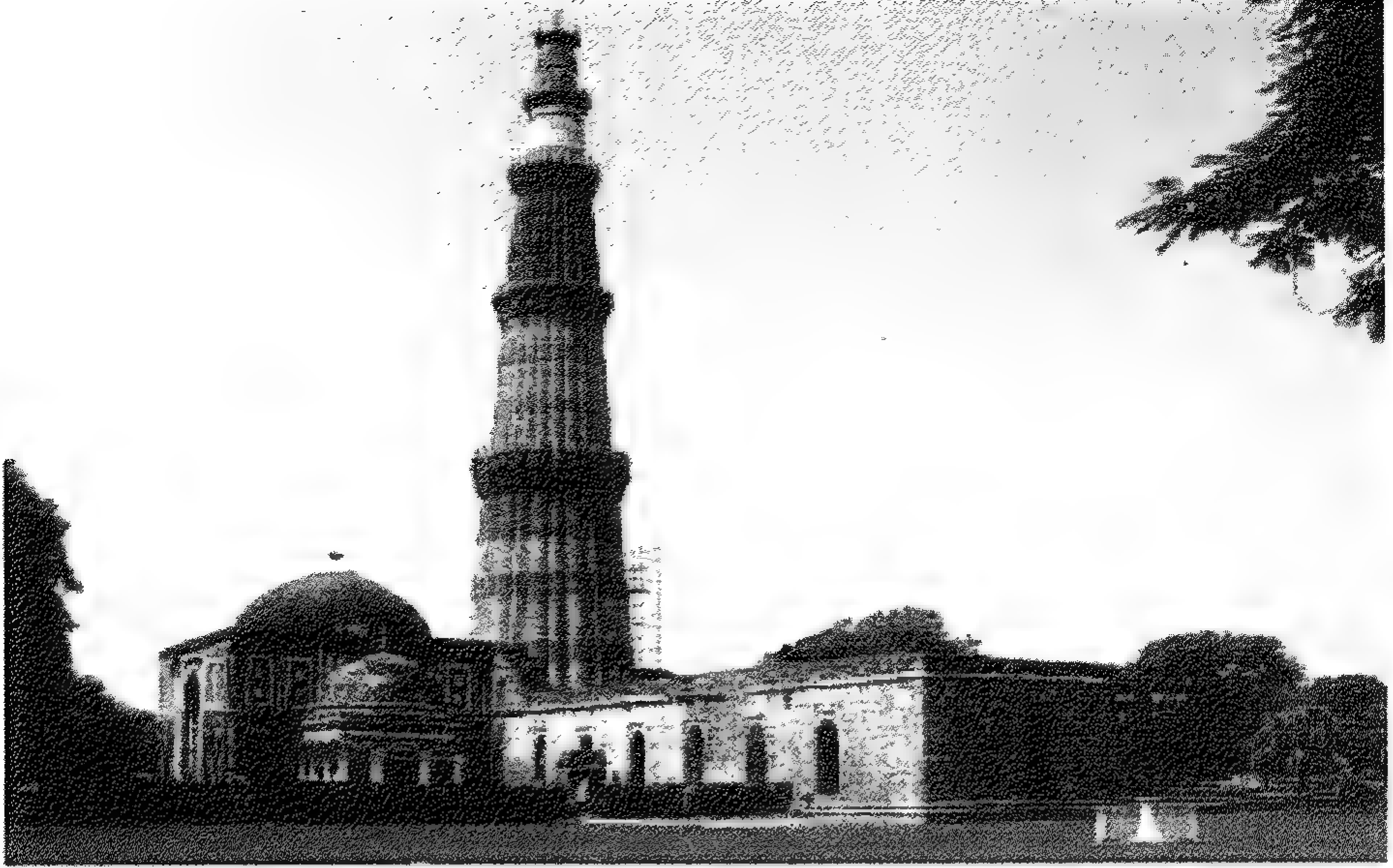
مسجد الملك فهد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية

الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – كان من أفضل الزعماء والملوك فى العالم الإسلامى وقد شهدت فترة حكمه تعزيز دور المملكة العربية السعودية على الصعيدين العربى والإسلامى بل والعالمى، وقد ولد الملك فهد عام 1923م وهو أحد سبعة أبناء لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود من زوجته حصة بنت أحمد السديرى، وقد تولى منصباً وزارياً فى خمسينات القرن الماضى وهو وزارة التربية والتعليم لمدة خمس سنوات حرص خلالها على الدعوة لتعليم الفتيات ثم شغل منصب وزير الداخلية لمدة ثلاثة عشر عاماً بدأت عام 1962م، وخلال فترة ولايته للعهد كان الملك فهد أحد مهندسى التحول الهائل للسعودية من مملكة صحراوية بدائية – رغم ثرائها – إلى دولة معاصرة صناعياً وتجارياً.

ثم تقلد الملك فهد عرش المملكة العربية السعودية عام 1982م بعد أخيه الملك خالد وربما كانت فترة حكمه أكثر الفترات صعوبة فى تاريخ المملكة العربية السعودية منذ نشأتها فى عام 1932م، لأنه بذل خلال الجزء الأكبر من فترة حكمه الكثير من الجهد لتدعيم قواعد الاستقرار والازدهار فى المملكة، وقام بإكمال مشروعات اقتصادية كبيرة منها على سبيل المثال مشروعا مجمعى الجبيل وينبع بما فيها من موانئ ومناطق صناعية إضافة إلى برنامج "السعودة" الذى كان يهدف إلى تقليص الاعتماد على الخبرات المهنية والهندسية الأجنبية، كما تمكن من المحافظة على التوازن الصعب خصوصاً أن فترة حكمه شهدت أكثر فترات التغيير السياسية والاقتصادية والاجتماعية إثارة فى العالم، كما عمل الملك فهد أيضاً على تدعيم الإخاء الإسلامى لحكومته وأطلق على نفسه لقب خادم الحرمين الشريفين عام 1986م.

ومن هذا المنطلق كان حرص الملك فهد على أداء دوره ورسالته فى نشر الإسلام ودعمه فى كل ربوع العالم ومن بين ما قام بـــه تجديـــد الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة، وكذلك بناء وإنشاء المساجد الجديـــدة فى الدول المختلفة شرقاً وغرباً ومن بينها هذا المسجد الذى نتحدث عنـــه وهو مسجد الملك فهد فى مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية وهو من أكبر المساجد فى قارة أمريكا الـــشمالية ومـــن أجملها عمارة، وقد أقيم على نفقته الشخصية وتكلف من الأمـــوال مبلـــغ ثلاثين ونصف مليون ريال سعودى تقريباً. لوحة (24)


لوحـــات الفصل السابع



لوحة (1) (مسجد قوة الإسلام فى دلهى بالهند والصورة توضح مئذنتة الشهيرة بإسم قطب منار)



لوحة (2) (صورة توضح جمال موقع مسجد الإستقلال فى العاصمة الأندونيسية جاكرتا)



لوحة (3) (صورة لمسجد السلطان عمر سيف الدين فى مدينة بندر سرى عاصمة سلطنة بروناى وهو مضاء ليلاً)



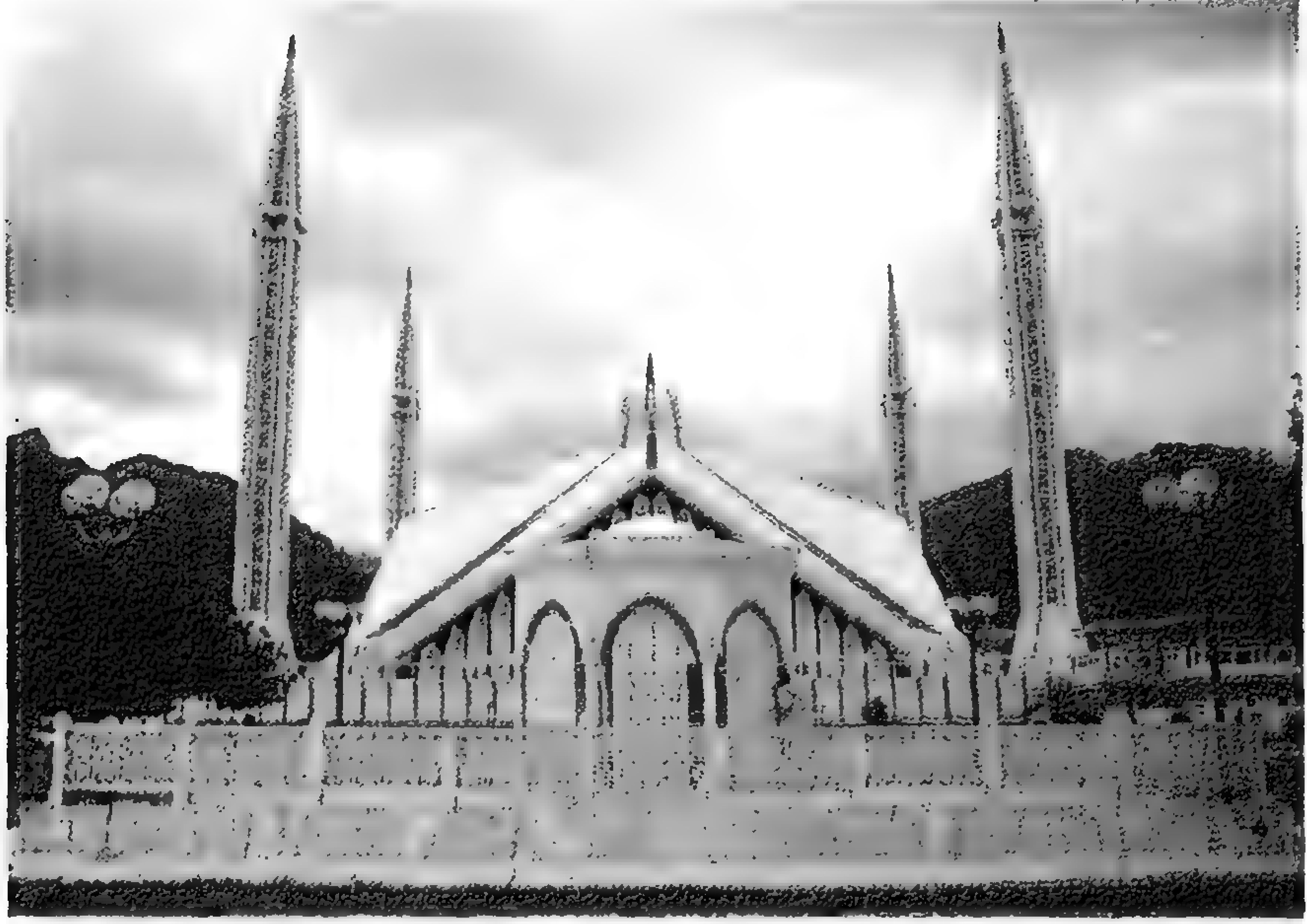
لوحة (4) (تاج محل فى مدينة أكرا بالهند يعد واحد من أجمل مفاخر العمارة الإسلامية فى العالم)



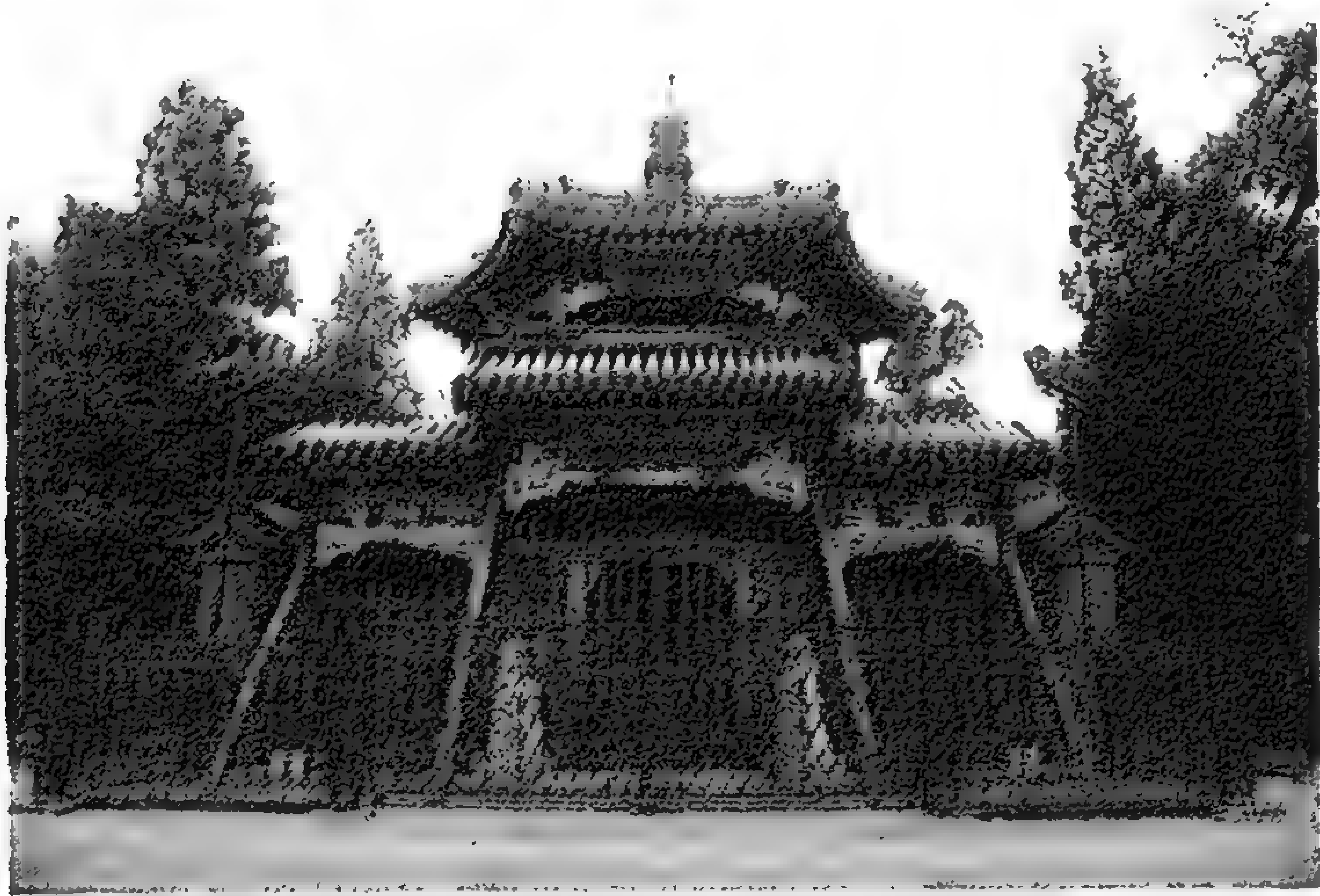
لوحة (5) (صورة توضح روعة ودقة الزخارف الممتلأ بها مسجد أصفهان بإيران من الخارج والداخل)



لوحة (6) (صورة لمسجد دلهى الذى يعد واحداً من أجمل المساجد الهندية)



لوحة (7) (صورة توضح التصميم الرائع والمبتكر لمسجد الملك فيصل فى العاصمة الباكستانية إسلام أباد)



لوحة (8) (صورة لمسجد نيوجيه فى العاصمة الصينية مدينة بكين، وهى توضح شكل الطراز الصينى فى بناء المساجد)



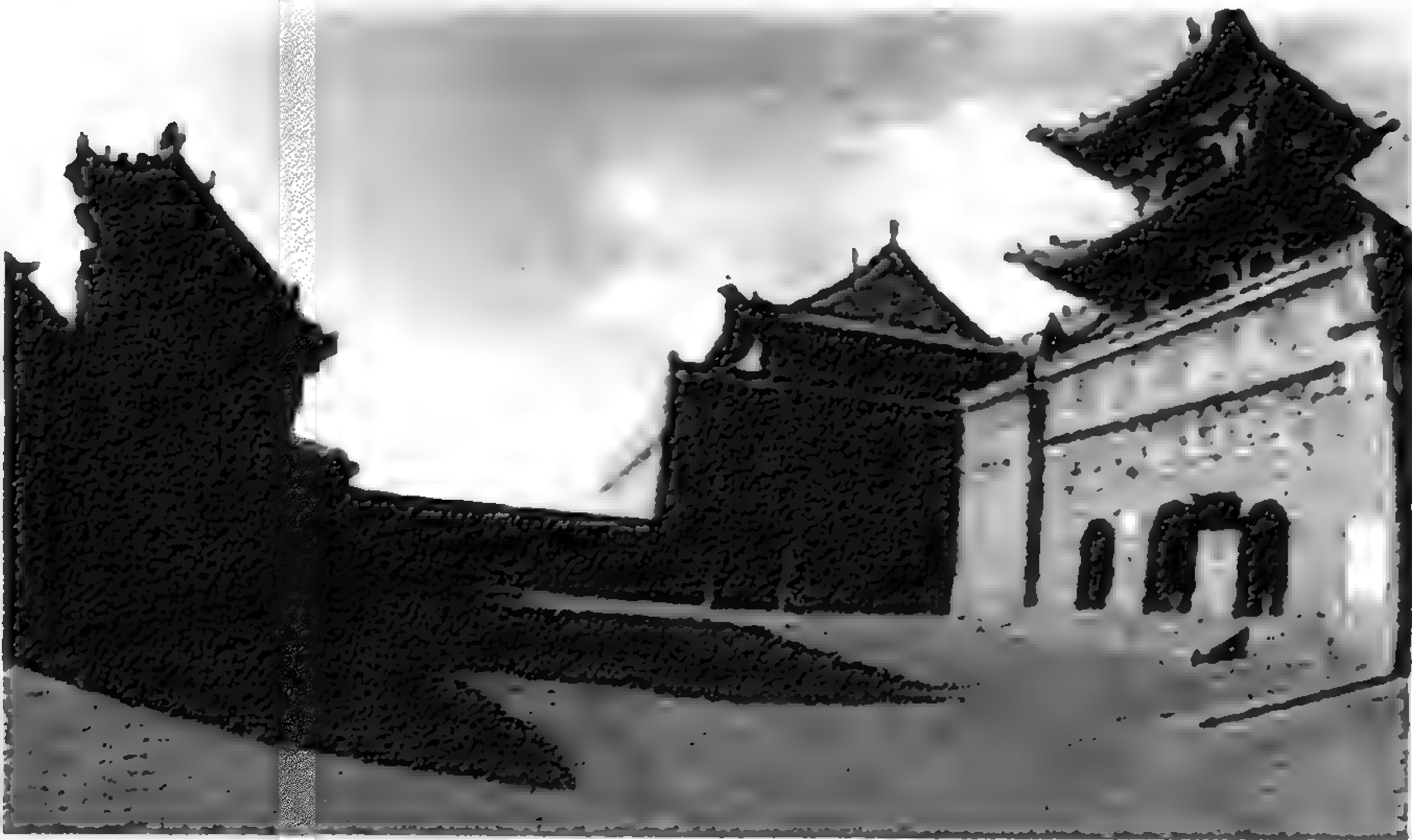
لوحة (9) (صورة لمسجد شاه علم وهو ممتلىء بالمصلين وقت الصلاة وذلك كعادة المساجد فى ماليزيا)



(لوحة 10) (جامع طوكيو فى اليابان تم بناؤه على الطراز العثمانى أو التركى)



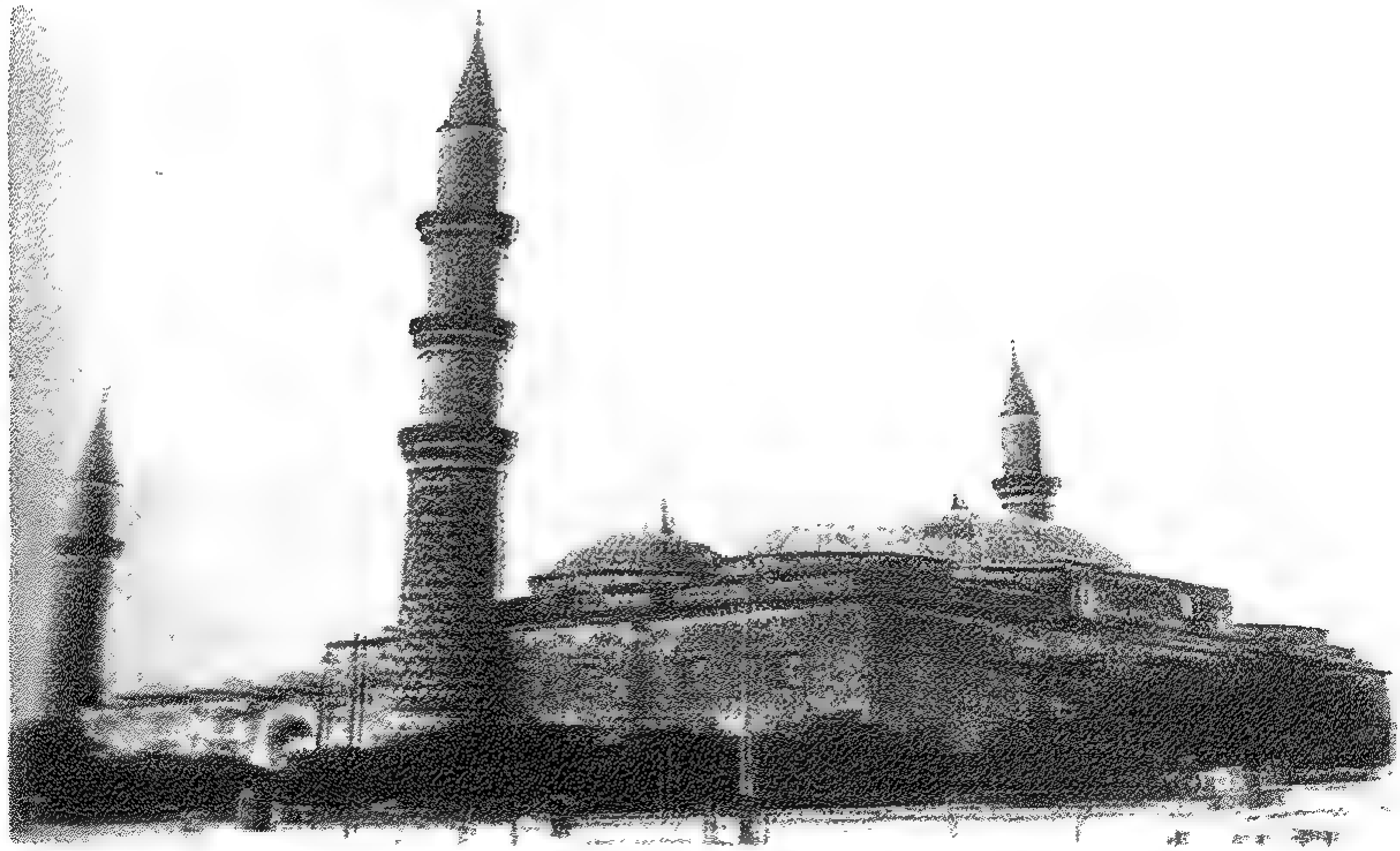
لوحة (11) (صورة عامة من الخارج لجامع نانقوان بالصين)



لوحة (12) (صورة عامة من الخارج لجامع توتغشين الذى يعتبر أصغر مساجد الصين حجماً)



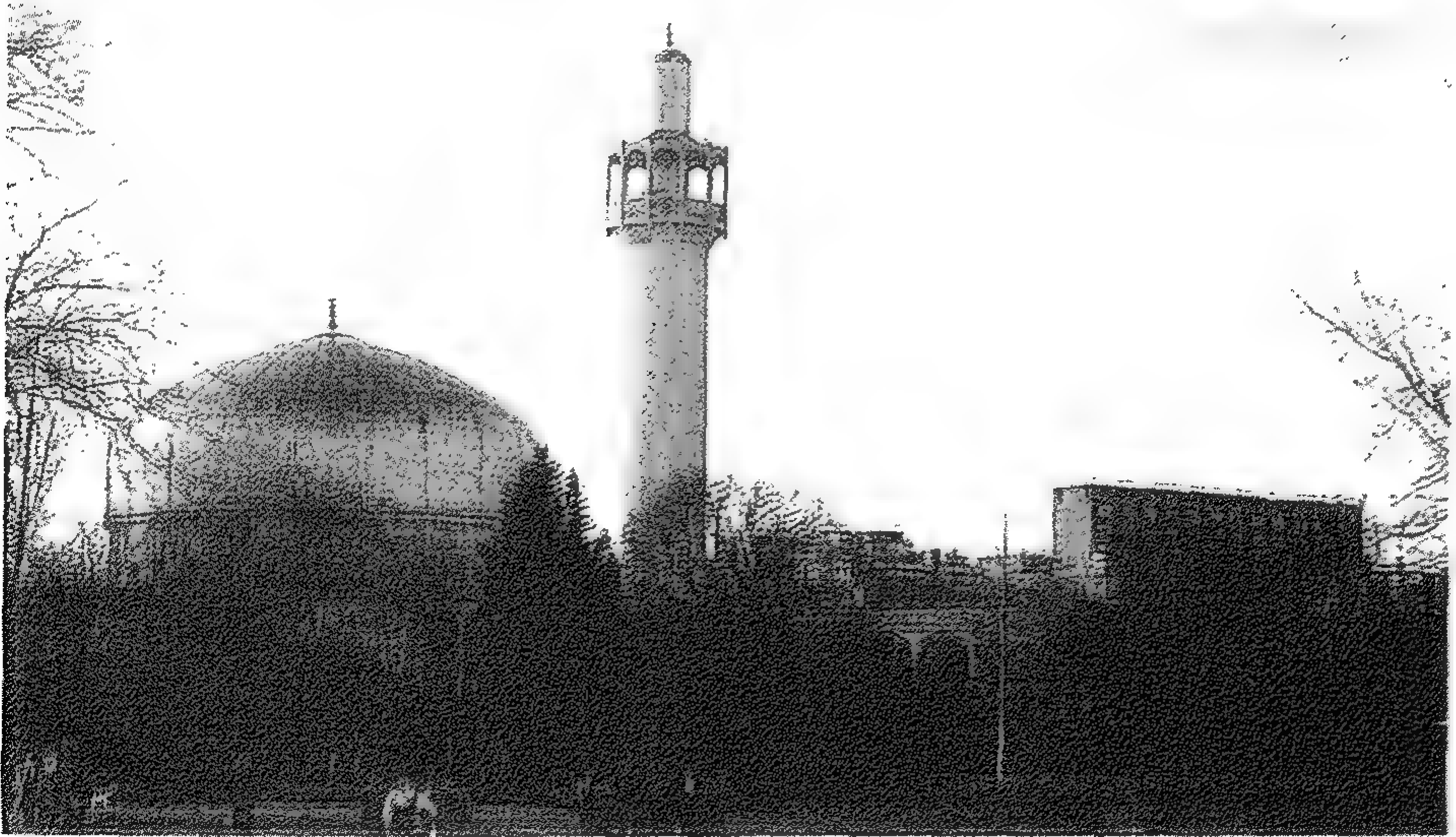
لوحة (13) (مسجد السليمانية فى إستنبول بتركيا من أجمل مساجد العالم الإسلامى)



لوحة (14) (صورة لمسجد أوش شرفلى فى مدينة أدرنة بتركيا، وهو يعنى ذو الثلاث شرفات ويظهر فى المقدمة المئذنة ذات الثلاث شرفات والتى أخذ منها المسجد إسمه)



لوحة (15) (مسجد باريس منارة إسلامية فى غرب أوروبا)



لوحة (16) (صورة لمسجد لندن ومنارته التى ترتفع خمسون متراً فى قلب لندن عاصمة الضباب الإنجليزية)



لوحة (17) (صورة عامة من الخارج لمسجد بايزيد الثانى فى مدينة إستنبول التركية)



لوحة (18) (صورة توضح التصميم العثمانى التركى لمسجد مدينة كولونيا فى غرب المانيا)



لوحة (19) (مسجد الشهداء فى العاصمة الألمانية برلين منارة إسلامية شامخة فى قلب أُوروبا)



لوحة (20) (قصر الحمراء فى غرناطة بأسبانيا شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية فى أُوروبا)



لوحة (21) (صورة لمسجد السلطان أحمد فى مدينة إستنبول التركية والذى يتميز بمآذنه الستة)



لوحة (22) (صورة للمسجد الجامع فى قرطبة بأسبانيا توضح جمال وروعة التصميم والزخارف رغم بساطتها)



لوحة (23) (صورة عامة من الخارج للمسجد والمركز الإسلامى الموجود فى العاصمة الأمريكية واشنطن)



لوحة(24) (صورة لمسجد الملك فهد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية والذى كان واحد من كثير من المشروعات التى اقامها الملك فهد لخدمة الاسلام والمسلمين)

الفصل الثامن

أشـهر المزارات السـياحية المسـيحية في مصـر

الكنيسة المعلقة

بحى مصر القديمة بالقاهرة "ق4 – ق5 م"

عرفت هذه الكنيسة بالمعلقة لأنها شيدت فوق الحصن الرومانى ولم يزل جزء منه قائماً وبه المعمودية بأعلى أحد البرجين القائمين على جانبى الباب القبلى لذلك الحصن وهى – أى هذه الكنيسة – للسيدة العذراء. لوحة (1)

تاريخ الكنيسة : الغالب على الظن أنها قد بنيت فى أواخر القرن الرابع أو فى بداية القرن الخامس الميلادى وذلك بالاعتماد على بقايا الأخشاب القديمة المحفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة والتى تمثل دخول السيد المسيح عليه السلام إلى أورشليم.

ولقد مرت هذه الكنيسة بالكثير من أعمال التعديل والإصلاح. وكذلك بعض التخريب فلقد حدث فى سنة 840م أن هدمها الوالى "على بن يحيى الأرمنى" من أعلاها إلى الإسطوانات "أعلى الأعمدة" وكان ذلك أيام "يوساب" البطريرك الثانى والخمسين لعدم إجابة طلب الوالى فى رسامه "تادرس" أحد أولاد إسحق أسقف أوسيم شماساً.

أما عن أعمال التعديل والإصلاح والترميم فلقد أجريت فى العصر الفاطمى بعض الترميمات إذ سمح الخليفة المعز لدين الله الفاطمى لأبناء "ابرا آم" البطريرك الثانى والستين بترميم الكنيسة، وكانت آخر التعديلات على هذه الكنيسة فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى على يد المعلم " عبيد أبى خزام " فى سنة 1775م، كما اهتم "نخلة بك الياراتى" بالأحجبة النفيسة والأيقونات والمنبر الرخامى "الايمبون" وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى.

شهرة الكنيسة :-

تعود شهرة الكنيسة المعلقة إلى العديد من الأسباب التى من أهمها أنها نقل إليها الكرسى المرقسى من مدينة الإسكندرية فى القرن الحادى عشر الميلادى على يد الأنبا خرستود لوس البطريرك السادس والستين وهو أول من أقام بها صلاة القداس بعد وصوله مصر واستمر الكرسى المرقسى بها مدة طويلة إلى أن نقل إلى كنيسة أبى السيفين فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد واجتمع بها بعض المجامع الاكليريكية فى القرن الثانى عشر الميلادى كما يعتبر بناء هذه الكنيسة فوق أحد أبراج حصن بابليون رمزاً لانتصار المسيحية على طغيان جبروتهم.

ومن الناحية الفنية تشتهر الكنيسة المعلقة بالأيقونات الموزعة على جدرانها والتى تبلغ حوالى "تسعين أيقونة" وهذه الأيقونات عبارة عن صور شخصية مرسومة لأفراد لهم قداسة وتعظيم عند المسيحيين ويرجع أقدم هذه الأيقونات إلى حوالى القرن الخامس عشر الميلادى وأغلبها يعود إلى حوالى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. لوحة (2)

كنيسة مارجرجس

بحي مصر القديمة بالقاهرة

تقع كنيسة مارجرجس بمنطقة مصر القديمة على يسار المدخل الرئيسى للمتحف القبطى وتواجه من الجهة الجنوبية الغربية حصن بابليون وهى من الكنائس المعلقة حيث شُيدت فوق أحد أبراج حصن بابليون وقد جددت الكنيسة أثر الحريق الهائل الذى حدث بها سنة 1900م، ثم بُدأ فى تجديدها سنة 1901م وتم الانتهاء منها سنة 1909م. لوحة (3)

وتتكون الكنيسة من برج مستدير يعلوه قبة، ويوجد بالبرج نوافذ معقودة من الزجاج الملون عددها 16 شباك للإضاءة والتهوية وقبة

الكنيسة مقامة على ثمانية أعمدة جرانيتية ذات تيجان أيونية مذهبه تحمل بائكة من العقود نصف دائرية، ويتوسط القبة رسوم زيتية تمثل السيد المسيح وحوله الملائكة وموضوعات من الكتاب المقدس وقصص اللاهوت وقد نفذت تلك الموضوعات الدينية بأسلوب الزخرفة البيزنطية.

ويقع هيكل الكنيسة بالجهة الشرقية وهو من الخشب المزخرف ذات طابع بيزنطى والهيكل من الداخل به شرقية يصعد إليها بسلم يتكون من درجتين من الرخام يؤدى إلى بناء خشبى به كرسى للكاهن، ويتقدم الهيكل شمعدانات من البرونز ومقرئه للإنجيل ومنبر للبطريرك والهيكل مغطى بأرضية متقاطعة.

ويوجد بالكنيسة عدد من الأيقونات مرسومة بألوان زيتية. أما أرضية الكنيسة فهى من الرخام.

والكنيسة من الخارج عبارة عن قبة كبيرة ذات شكل مستدير يحيط برقبتها عدد من الشبابيك والدخلات ويتوج القبة صليب حديدى.

كما يوجد برج للأجراس بالجهة الغربية ويتكون من قاعدة مربعة يعلوها دورة مربعة يليها دوره أخرى بها فتحات للإضاءة ويوجد بأعلى البرج طائر يعلوه صليب، كما يتقدم مدخل الكنيسة سور قديم وأمام المدخل يوجد مبنى لإقامة بطريركية الكنيسة وعلى يسار المدخل يوجد مجموعة من المدافن.

وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار قد قررت بجلستها بتاريخ 1995/1/11م الموافقة على تسجيل كنيسة مارجرجس بمصر القديمة فى عداد الآثار الإسلامية والقبطية على الطراز البيزنطى.

أديرة وادى النطـرون

أولاً: دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون

يعتبر من أشهر أديرة وادى النطرون الأربعة، ويرجع إنشاؤه على أغلب الاحتمال إلى أواخر القرن الرابع الميلادى. كما أعيد ترميمه عـام 645م على يد الأنبا "بنيامين الأول". كما أعيد أيضاً بناؤه حـوالى عـام 840م ويعتبر المبنى الرئيسى للكنيسة يرجع إلى هذا التـاريخ. ومنـشئ الدير المذكور هو "الأنبا بيشوى" وكان تلميذاً للقديس مكاريوس أحد زعماء النسك فى الوادى. وقد اشتهر بشدة ورعه وتقواه وقد وهب شبابه للتعبـد وأصبح ناسكاً ذائع الصيت. وسرعان ما إلتف حول صومعته كثيـر مـن التلاميذ الذين شغفوا بحياة الرهبنة. ومنهم أحد السريان الملقـب "بـأفرام" وهو ناسك وفد من سوريا وسعى يبحث عن الأنبا بشوى هذا بـسبب مـا سمع عنه وعن ورعه وقداسته. لوحة (4)

أما عن بوابة هذا الدير فتعد من أحسن مثل لها فى جميـع أديـرة الوادى الأخرى ومنها يصل الزائر إلى القصر أو "الحصن" مباشرة وهـو من أمتن القصور فى كل الوادى. وهو مكون من ثلاثـة طوابـق. وفـى الطابق العلوى منه توجد كنيسة الملاك ميخائيل كما هى العادة فى جميـع حصون الأديرة عامة. وفى أعلى حجاب هيكلها الخشبى مـدون تـاريخ إنشائه وهو عام 1782م. وقد شيدها المعلم إبراهيم الجوهرى.

أما فى الطابق الثانى ففيه كنيسة السيدة العـذراء. وفـى الطـابق الأول توجد الطاحونة وبئر الماء وقاعة صغيرة تسمى "أوضـة الجاريـة" وصندوق يحتوى على قليل من المخطوطات منها كتاب عن تاريخ بطاركة الإسكندرية لساويرس بن المقفع ولعله أقدم مخطوط مـن نوعـه للكاتـب

المذكور. وكذلك مخطوط قديم عن أخبار القديسين. أما عن منظر سور الدير من فوق سطح الحصن فهو جذاب ويستلفت الأنظار.

أما عن كنيسة الدير فهى أوسع كنائس الوادى، وامتاز كذلك مكان المرنمين Choir فيها برحابته أيضاً. وهى فى الواقع مثل فريد لأقدم النماذج المبكرة فى تصميم الكنائس. وترجع إعادة بنائها إلى حوالى عام 830 : 849م. وتتكون من ثلاثة هياكل ومكان متسع للمرنمين كما ذكرنا وأجنحة جانبية تتجه لناحية الغرب. هذا وقد أدخلت عليها تعديلات فى المبانى ترجع إلى نهاية القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر. ومنها عدة تغييرات فى المبنى الرئيسى. كما أضيف إليها رواقان وعدة هياكل صغيرة وطريق للمطعم وكان من جراء ما احدثه النمل الأبيض من تخريب بمبانى الكنيسة وإتلاف أخشابها أن قام البطريرك الأنبا ميخائيل الثانى ببعض الإنشاءات والتعديلات فيها عام 1330م. لوحة (5)

أما عن الأحجبة الخشبية المصنوعة من حشوات فمنقوشة بالرسوم البارزة من خشب الصنوبر وموضوعة أمام الهياكل الثلاثة. وكذلك الأبواب الخشبية الأخرى المشغولة تعتبر نموذجاً فاخراً للصناعة الخشبية الدقيقة. وهى الحرفة التى اشتهر بها النجارون القبط. وقد اعتبره العالم الإنجليزى "افلين هوايت Eveyln White" من أجمل ما صمم لها فى هذا الوادى منذ القرن الحادى عشر الميلادى.

وعلاوة على اتساع هذا الدير عن سائر أديرة الوادى كذلك حدائقه أكبر وأوسع كما كانت جيدة التربة عامرة بأشجار الفاكهة بأنواعها كالكروم والنخيل والرمان والزيتون والنبق والخضروات وغيرها. وبئرها تمتاز بعذوبة مياهها وغزارتها. ويوجد بحرى الدير وشرقيه آثار لمعامل الزجاج والفخار التى كانت رائجة فى تلك المنطقة. واشتهر فى تلك الصناعة طائفة مهرة من الرهبان. ومن بقايا تلك القطع من الزجاج

وقواعد الكؤوس المزين بعضها بالمينا وما فيها من آثار الألوان وكذلك من الأوانى الفخارية المهشمة بها يتبين لنا مدى الدقة والإتقان التى كانت تقوم عليها تلك الصناعة فى تلك العصور العريقة فى القدم ومهارة العمال الفائقة فى إنجازها.

ثانياً : دير السريان بوادى النطرون

يقع هذا الدير على مقربة مئات الأمتار من دير الأنبا بيشوى وأنه أسهل الأديرة وصولاً إليها. وهو أحسن الأديرة فى الوادى المعروفة لسهولة الوصول إليه، ولجمال ما فيه من زخارف جصية فريدة بكنيسة العذراء فيها، كما أنه أهم الأديرة التى تحوى أثمن المخطوطات القيمة التى تفيد الطلاب والباحثين فى أبحاثهم.

أما هذا الدير فكان يعرف باسم دير القديس "يوحنا كاما" حيث توجد كنيسته فى الزاوية الشمالية وتدل أبنيتها على قدمها وأنها أقيمت مع سور الدير نفسه. ولم يكن السريان هم الذين بنوا ديرهم هذا، ولكن حدث أنه وفد جماعة من رهبان السريان عام 984م وتوطنوا فى أحد الأديرة ثم استولوا عليه بعد ذلك فى زمن غير معروف تماماً. وقد ذكر المؤرخ "أبو المكارم سعد الله ابن مسعود" على أن الدير المذكور قد بنى على اسم القديس "أبو كاما الأسود". لوحة (6)

ويعتبر دير السريان من المزارات الهامة التى تجتذب السياح والحجاج كثيراً. وسبب شهرته ترجع فى الغالب إلى وجود القلاية الأصلية التى كان يعتكف فيها الأنبا بيشوى.

أما النواة الأولى من مبانى هذا الدير فترجع إلى القرن التاسع للميلاد وكذلك يؤيد العالم " ايفلين هوايت" ذلك التاريخ لكنيسة العذراء بالدير. ويحتمل أن يكون حصن الدير قد أقيم ما بين عام 840 : 850 م نظراً لما لاحظه على تصميمه البدائى. أما عن كنيسة العذراء فقد كان

أعيد بناؤها على يد البطريرك "بنيامين الأول" فى القرن السابع للميلاد. وأن السريان استحوذوا عليها فى القرن الثامن. ثم بعد هجمات البربر عليها أعاد أقامتها وإصلاحها بعض الأخوة قبل عام 850 م. واتبع فى تصميمها نظام القرن السادس الميلادى. أما عن الكنيسة المذكورة فلاشك أنها أهم وأحسن أثر معروف فى الوادى هى مثل ممتاز لكنيسة فاخرة عريقة فى القدم.

أما الأحجبة الخشبية ذات الحشوات المطعمة والأبواب الفاخرة بحشواتها المنقوشة برسوم بارزة دقيقة تعتبر من أقدم وأجمل الآثار النادرة الباقية فى الدير. ويرجع تاريخها إلى القرن العاشر أو أوائل القرن الحادى عشر غالباً.

أما عن المكان المخصص للمرنمين Choir، وأقيمت عند مدخله الأبواب الدقيقة الصنع من خشب الصنوبر فيرجع عهده إلى القرن التاسع للميلاد. وتحوطه القباب فى كلا الجانبين ومنها اثنان من أنصاف القباب وهى فى الغالب من أقدم الترتيب المعمارى الذى أتبع فى الكنائس وهى الحالة الوحيدة الباقية فى وادى النطرون. ويشاهد أن أنصاف تلك القباب هذه تحوى رسوماً جصية طريفة بالألوان تختص بتاريخ حياة السيدة العذراء.، وتزخرهياكل الكنيسة الثلاثة تزخر بالنقوش الجصية الشهيرة ويرجع تاريخها غالباً للقرن العاشر الميلادى. لوحة (7)

والنوافذ الكائنة فى هذه الهياكل تعتبر أقدم ما عرف فى مصر من النوافذ الجصية كما أن ما تعشق فيها من مجموعة أو طاقم الزجاج جميل الرسم بديع التخطيط. وناهيك عما يشاهد هنا من نقوش رائعة على الجص المحفور على جدران الهياكل ويعلوها أفريز طويل بحشوات ذات نقوش جميلة كما أن الأعمدة أشبه بأشجار النخيل. كما يشاهد مناظر الزهريات الغريبة وهى أشبه بالقلب مما يؤيد أثر الطابع المصرى القديم. وعلى

جانبى الشرقية أو "القبلة" تحت نهاية الأفريز توجد عصابة رأسية الوضـــع طريفة نقشت بمقرنص نباتى الشكل. وهذه النقوش الجصية القديمة تـــشبه إلى حد كبير ما وجد من نقوش جصية فى جامع أحمد بن طولـــون التـــى ترجع إلى عام 879 م. وهذا الشكل يقع شرق الرواق "الإيـــوان Porch" حيث يقع فى الغرب منه مبنى صغير آخر وفيه تقع البئر.

ويوجد فى ناحية من صحن الكنيسة فى داخل قبة نصفية الـــشكل منظر طريف لصور جصية بالألوان من القرن العاشر المـــيلادى وهـــى تمثل صعود السيد المسيح. وفى النهاية الغربية من الجناح الجنوبى توجـــد قلاية الأنبا بشوى وهى بلاشك من الأماكن ذات التاريخ الحافل والعريقـــة فى قدمها وهى من الأيام الأولى للدير، وفيها كان القديس المذكور ينـــاجى خالقه.

أما المطعم فيمتد من الشرق إلى الغرب ويظهر من شكله أنه ليس المبنى الأصلى القديم. ويغلب أنه أقيم على أنقاض مبنى آخر أقـــدم منـــه عهدا ويسبق أسوار السور المؤرخة بعام 870 م. أما القصر أو الحـــصن القديم فى الدير فهو أعلى القصور فى الوادى. وهو يتكـــون مـــن أربعـــة طبقات بينما القصور فى الأديرة الأخرى تتكون من ثلاثة طوابـــق فقـــط. وتوجد كنيسة الملاك ميخائيل كالعادة فى الطابق الرابـــع منـــه بالحـــصن المذكور.

ثالثاً: دير البراموس بوادى النطرون

يقع هذا الدير فى الطرف الشمالى الغربى لوادى النطرون غربى الملاحات وتبلغ مساحته حوالى فدانين وأربعة قراريط. وكلمة "براموس" فى الأصل يونانية وتفسيرها من اللغة القبطية Pa-Romeos بمعنى "الذى للروم أو التابع للروم" والدير معروف أيضاً بدير الروم نسبة إلى الأميرين الأخوين مكسيموس ودوماديوس ابنى ملك الروم لانديوس الذين حضرا من سوريا إلى الأنبا مكاريوس الكبير فى برية الأسقيط بقصد الترهب عنده. فلما وافتهما المنية وكان ذلك فى حياة مقار الكبير دفن رفاتهما فى نفس المكان حيث بنى دير براموس وسماه القديس مقار على أسميهما. وقد أطلق عليه بعض المؤرخين ومنهم "تقى الدين المقريزى" دير أبى موسى الأسود، وذلك لأن الأنبا موسى هذا كان رئيساً لذلك الدير وكان جسده مدفوناً به. لوحة (8)

مبانى الدير : يحيط بالدير السور الذى يضم مبانيه وأظهر ما يشاهد فى تلك المبانى الاختلاف الواضح فى المبانى القديمة فيه والمنشآت الحديثة ويمكن تقسيمها إلى قسمين يختلف أحدهما عن الآخر. أما القسم الأول ويشمل المبانى القديمة منه ومنها القصر القديم وهو المعروف فى الأديرة باسم "الحصن أو الجوسق"، وقد سبق الكلام عنه فى الأديرة السابقة وعن الطبقات التى يتكون منها والغرض من إنشائه وأهميته. **وأهم مبانى هذا القسم هى الكنائس وهى أربع:**

1- كنيسة العذراء :-

وهى قديمة أثرية وظاهر أن معظم الأديرة تحوى كنيسة باسم العذراء دليل على شدة الاعتقاد بأن السيدة العذراء قد باركت تلك الأماكن عند قدومها إلى مصر. وهذه الكنيسة متسعة وتبلغ مساحتها 1200 متراً

مربعاً ويغطى صحنها قبو من الطوب. وهياكلها تقع فى الناحية الشرقية وتليها القباب ويفصل صحن الكنيسة عن جناحيها القبلى والبحرى صفان من الأعمدة الرخامية. وفى صحن الكنيسة يوجد "اللقان" وهو الحوض الذى يملأ بالماء يوم خميس العهد من كل عام ويغسل منه الكاهن أرجل بعض أفراد الشعب اقتداء بما فعل السيد المسيح حينما غسل أرجل تلاميذه. والحوض المذكور مربع الشكل وهو من الحجر. ويوجد فى هذه الكنيسة عمود أثرى يعرف باسم عمود "أرسانيوس" لوجود نقوش عليه من عمل القديس المذكور. وقد جاء في سيرته: "أنا ذهبت إلي دير براموس وعملت نقوشاً على عمود لى هناك تذكاراً لى". وقد كان أرسانيوس معاصرا للقديس مكاريوس الكبير وكانت له قلاية بمغارة بجوار ذلك العمود، وتقام الصلاة طوال مدة الصيام الكبير فى هذه الكنيسة.

2- كنيسة الشهيد مارجرجس:-

وتقع داخل كنيسة العذراء من الشمال الغربى وتبلغ مساحتها خمسة وعشرين متراً مربعاً.

3- كنيسة الأمير تادرس:-

وتقع داخل كنيسة العذراء كذلك ومن ناحية الشمال وتبلغ مساحتها 25 متراً مربعاً أيضاً وتوجد بها رفاة الأنبا موسى الأسود.

4- كنيسة الملاك ميخائيل:-

ويحتفل فى هذه الكنيسة بعيد الملاك ميخائيل حيث تقام الصلاة فيها ليلة العيد حتى صباح اليوم التالي بدون انقطاع. لوحة (10)

5- المنجلية والمائدة :-

وتوجدان فى داخل كنيسة مارجرجس، أما المنجلية وهى كلمة قبطية ومعناها "مكان القراءة أو المقرأة" وهى منحوتة من حجر أبيض

طولها 127 سم وعرضها 47 سم، وكل استعمالها للقراءة أثناء تناول الطعام، وكان من يقوم بالقراءة فيها هو "الربيتة".

أما المائدة فهى مستطيلة الشكل وتبلغ 14 متراً فى الطول ومتراً واحدا فى العرض وهى مقسمة إلى ثلاثة أقسام يفصل بين كل قسم وآخر مجرى محفور. وكان القسم الأول من جهة الشرق معدا لجلوس الرؤساء والشيوخ، والثانى للكهنة والقساوسة ومن فى مرتبتهم، والثالث للرهبان، ولم يعد استعمالها لهذا الغرض الآن لأن كل راهب يتناول طعامه فى قلايته بمفرده، وقد اكتفى بوضع الخبز عليها ليتناول كل راهب ما يكفيه منه عند الحاجة. لوحة (11)

6- حجرة الملح والأباركة :-

وهى فى نهاية المائدة وعن يمينها تقع حجرة الأباركة، وتوجد فيها معصرتان وتستعمل إحداها الآن ومجهزة بكل أجزائها اللازمة لعصر الزبيب واستخراج الأباركة لاستخدام عصيرها فى القداس، ويقوم بعملها رهبان الدير بأنفسهم بطريقتهم البدائية القديمة كما يحفظونها بداخل قدورها المعتادة القديمة. ومن مبانى الدير القديمة أيضاً حجرة القربان ولكنها توجد خارج كنيسة مارجرجس.

أما القسم الثانى فيشمل المبانى الحديثة من الدير المذكور ومنها:

1- كنيسة يوحنا المعمدان :-

وتقع بين الحديقتين البحرية والقبلية، وقد بنيت على أنقاض كنيسة أنبا أبولو وأنبا أبيب عام 1884م. وهذا التاريخ مدون على بابها البحرى وقد حدث بها إصلاح وتجديد بدليل ما كتب على حجابها الجديد "شيدت فى عهد البابا كيرلس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية فى عهد رئاسة القمص يوحنا وهو الأنبا يؤانس التاسع عشر. وقد بناها على

نفقته الخاصة عام 1910م وتقام الصلاة طول العام فى هذه الكنيسة ما عدا أيام الصوم الكبير.

2- القصر الجديد :-

شيد عام 1911 م وذلك لاستقبال الضيوف والزائرين الذين يفدون لزيارة الأماكن المقدسة للعمل على راحتهم.

3- الحدائق وماكينة المياه :-

بالدير حديقتان واحدة بحرية والأخرى قبلية ويتعهد رهبان الدير بالعناية بها، والإكثار من زراعة أشجار الفاكهة بأنواعها والخضروات. وقد استحضر القمص برنابا رئيس الدير السابق ماكينة للحديقة البحرية لرفع المياه، كما استعملت أيضاً لطحن الغلال ولتوليد الكهرباء التى أدخلت فى الكنيستين الشرقية والغربية والقصر الجديد للضيافة كذلك، وتم ذلك على نفقة الأنبا يؤانس عام 1931 ميلادية.

4- المكتبة :-

وتحتوى على ما أمكن الاحتفاظ به من المخطوطات والكتب القيمة الباقية ورئيس الدير ورهبانه حريصون على العناية والاهتمام بها لكيلا تمتد إليها الأيدى العابثة كما تعرضت لها من قبل وأفقدتها أثمن كنوزها العلمية والأثرية، وقد سبق أن تولى إحصائها الأستاذ/ يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطى الأسبق، ووضع لها فهارس على النظام الحديث ثم نظمها إلى مجموعات رئيسية ثلاثة: تاريخية ولاهوتية وطقسية. وقد منع الدير لأى زائر الإطلاع على المكتبة أو مخطوطاتها إمعاناً فى الوقاية من تعرضها للسرقة. ولكن أمكن أخيراً بالسماح للباحثين والمهتمين بالشئون الكنسية وتاريخ الرهبنة الإطلاع على تلك الكتب والمخطوطات بشرط الحصول على التصريح الرسمى من البطريرك.

وتعتبر مكتبة هذا الدير ومخطوطاتها من أنفس الكتب الموجودة بالأديرة، وهى تبلغ حوالى 472 مخطوطاً، 289 مطبوعاً، وأغلبها يبحث فى الشئون الدينية ومعظمها نسخت فى عهد الأنبا كيرلس الخامس الذى يرجع إليه الفضل فى جمع أشتات الكتب القبطية وترميمها وتجليدها، وكان من رهبان هذا الدير فى القرن التاسع عشر، هذا فضلاً عن المكتبة التى خلفها القمص عبد المسيح المسعودى وهى محفوظة بداخل خزائن خاصة ومدون عليها، خزانة المسعودى، وهى تشمل عدة كتب ومراجع قيمة فى عدة لغات. ويرجع تاريخ أقدمها إلى عام 1380م.

5- المنارتان :-

وتقعان فى مدخل الحديقة البحرية، وقد شيدتا على نفقة نيافة الأب الجليل الأنبا توماس مطران المنيا والأشمونين عام 1920 م فى عهد رئاسة القمص مينا.

6- قلالى الرهبان :-

وهى تتكون من غرفة تستعمل للجلوس وتناول الطعام ومن داخلها حجرة أخرى للنوم، وهذه القلالى من دورين، وهى بجانب الحديقة البحرية.

7- أما المخبز "الطابونة" :-

التى أعدت لتجهيز الخبز للرهبان فشيدت على الطريقة الحديثة. وبجوارها يقع "الطافوس" وهى كلمة يونانية ومعناها المدفن.

رابعاً: دير الأنبا مقار بوادى النطرون

يقع فى الجنوب الشرقى لدير الأنبا بشوى ودير السريان. وتبلغ مساحته فى الأصل حوالى فدان و 22 قيراطا، وقد أضيفت إليه تعديلات وتنظيمات عديدة ومبان أخيراً بفضل جماعة الرهبان المثقفة ورئيسهم، وينسب هذا الدير إلى القديس أبو مقار الكبير. لوحة (12)

وهذا الدير أغنى أديرة وادى النطرون بما يحويه من أروع الآثار وأهمها ذلك التابوت الموجود فى كنيسة أبى مقار ويحوى رفاة ستة عشر من الآباء البطاركة. كما يوجد أجساد التسعة والأربعين شيخا الشهداء الذين قتلهم البربر وهم مدفنون بكنيسة الشيوخ .. كذلك التابوت الرخامى الذى يحمل رفاة القديسة هيلاريا ابنة الملك زينون التى تنكرت فى زى الرجال وترهبنت بهذا الدير ودفنت فى أرضية قصره القديم الذى بناه والداها فوق المكان الذى تحوى أرضيته تابوتها.

ومن الذكريات الهامة التى ترتبط بهذا الدير ذات التاريخ الخالد المجيد أنه كان المكان المفضل للزيارة من جميع بطاركة الإسكندرية وبصفة خاصة فى الأزمنة التى كانت تنتاب فيها البلاد موجات الفتن والفوضى والاضطرابات، والاضطهادات من ناحية الأباطرة الرومان القساة، فكان بعض البطاركة والأساقفة يلجأون إلى دير الأنبا مكاريوس الكبير حيث ينعمون فيه بالسلام والهدوء، وكذلك يجتمعون فيه عندما كانوا يقومون بعملية طبخ الميرون المقدس، وأحياناً يدشنون الكنائس والهياكل التى تكون قد شيدت فى المكان المذكور. لوحة (13)

وكان من العادات المتبعة عند انتخاب البطريرك للكرسى المرقسى كان لابد بعد تكريسه فى الإسكندرية أن يتوجه بعدها مباشرة إلى دير الأنبا مقار حيث لابد من إتمام عملية الرسامة والتقديس بالدير المذكور. ومن الدير المذكور تخرج أكبر عدد من بطاركة الإسكندرية، كما دفن فيه أكبر

عدد من أجسادهم أيضا. وهذا دليل على مقدار الأهمية التاريخية العظمى والمكانة الرفيعة المرموقة التى تبوأها ذلك الدير الشهير خلال الأزمنة المختلفة فى كافة أنحاء البلاد المصرية بل وفى جميع البلاد.

وأهم الكنائس والهياكل الأثرية الباقية بالدير المذكور :

أولاً : كنيسة الأنبا مكاريوس :-

وتبلغ فى طولها من بحرى إلى قبلى 21 مترا وعرضها من شرق إلى غرب حوالى 15 متراً وملتصقة من الجهة البحرية بالسور البحرى. وكان بها خمسة هياكل وهى:

1- هيكل الرسل.

2- هيكل مرقس الإنجيلى.

3- هيكل مكاريوس بناه مقار أسقف منوف.

4- هيكل شنودة.

5- هيكل بنيامين

- وجميع هذه الهياكل لم يتبق منها غير الأول والأخير .

ثانياً : كنيسة أبى أبسخيرون :-

وتتسع من بحرى إلى قبلى بحوالى 17 متراً ومن الشرق إلى الغرب 18 متراً. وتقع قبلى غربى كنيسة الأنبا مكاريوس، وكانت قديما متصلة بها. لوحة (14)

ثالثاً : المكتبة :-

على الرغم من أن ما تبقى بها من الكتب والمخطوطات قليل لا يتناسب مع ما كان عليه دير الأنبا مقار من شهرة عظيمة فى العلوم والفنون إلا أن فى مكتبته طائفة من الكتب القديمة والخطية منها كتاب تكريس هيكل بنيامين وتاريخ نساخته ترجع إلى عام 1330 م وهو باللغتين

القبطية والعربية وبعض كتب صلوات الأكاليل والمعمودية قديمة أيضاً ومدونة بالقبطية والعربية. وكذلك ميامر عن أخبار القديسين الرهبان والشهداء. وهى موجودة بكثرة ونظراً لقدمها فقد تكون أصح من غيرها مما نشر عن أخبار القديسين فى جهات أخرى.

وقد اشتهر هذا الدير منذ القدم بما كان يحويه من طائفة من النساخ المهرة فى نساخة الخط القبطى والعربى. وكانوا يرسمون الحروف القبطية على أشكال طيور جميلة جذابة المنظر، كما كانوا يتفننون فى صنع ألوان الحبر الذى يصورون به الحروف والرسوم حتى أنه فى عهد البطريرك الأنبا "غبريال بن أتريك" البطريرك السبعين، طرد راهب من البرية لسوء سلوكه، فذهب ووشى إلى الخليفة الفاطمى الحافظ لدين الله أن الرهبان يعملون الكمياء فأوفد معه أستاذين وحضروا إلى دير أبو مقار. فوجدوا رهباناً نساخاً وعندهم كتب الأبقطى وصنعة الأصباغ، فقال له أن هذه كتب الكيمياء فقبضوا عليهم ومن جملتهم مرقس الناسخ وقمص أبو يحنس وقمص أبو مقار ونهبوا أوانى دير انبا بشوى وأحضروهم إلى الوزير. ولما تحقق أن هذه صبغة صنع الألوان التى يستعملونها فى النساخة أخلى سبيلهم وأعطى لهم كتاب الأمان وأرسلهم إلى أديرتهم مكرمين.

رابعاً: كنيسة الشيوخ :-

وهم التسعة والأربعون راهباً الذين تم قتلهم فى إحدى هجمات البربر على وادى النطرون. لوحة (15)

ومن حول دير الأنبا مقار بوادى النطرون توجد آثار عديدة لا حصر لها من القلالى بعضها كان كبير الاتساع وذات أسوار وداخلها حجرات كثيرة وتحوطها أسوار كأنها أديرة صغيرة، وهذه كلها كانت عامرة بالنساك. وقد أمكن حصر أسماء عديدة لأصحاب رهبانها الذين كانوا يتعبدون فيها والبلدان التى وفدوا منها.

دير جميانة المعروف بدير
أو كنيسة الست جميانة "أو دميانة"
بمدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية

يقع هذا الدير في وادي الزعفران بحرى بلدة بلقاس وقد ذكره المقريزى بقوله وهو على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاثة ساعات منه، وكل ما وصل إليه علمنا يشهد بأن الدير أو الكنيسة المقامة بوادى السبسبان بالزعفرانة كانت على اسم تلك الشهيدة وقائمة بقرب المكان الذى عاشت فيه واستشهدت فيه وتوجد بين المخطوطات العربية المسيحية سيرة "ميمر" باسم القديسة جميانة باللغة العربية تحتوى على خبر حياتها واستشهادها برفقة أربعين عذراء بوادى السيسبان بالزعفرانة فى البرارى فى عهد الإمبراطور الرومانى دقلديانوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى ووضع هذه السيرة الأنبا يؤانس أسقف البرلس عما وجده بقلم "خرسطوذولس" تلميذ القديس يوليوس الأقفهصى كاتب الشهداء فى القرن السادس الميلادى.

أما القديسة دميانة فكانت الابنة الوحيدة لمرقس والى منطقة البرلس. وكانت شابة فاتنة الجمال ولما بلغت الخامسة عشر من عمرها رغبت فى حياة التبتل فشيد لها والدها قصراً خاصا اعتزلت فيه وأعزل معها أربعون من العذارى القبطيات من بنات اعيان الولاية ليمارسن حياة النسك معها. وحدث أن والدها عملا بأوامر دقلديانوس حيث تم إرغامه بتقديم البخور للأوثان. فما سمعت ابنته بذلك هالها الأمر وأظهرت له خطأه وشجعته على التوبة فتاب واعترف بإيمانه بالمسيح أمام الإمبراطور فكان جزاؤه القتل. أما هى فأرسل إليها القيصر قائداً ومعه فرقة من الجنود ليحملها على أنكار إيمانها وإلا أعدمها. فنهرت القائد وسخرت بأمر

القيصر واحتملت كل صنوف القسوة والعذاب بصبر. وانتهى الأمر بقطع رأسها ورؤوس العذارى الأربعين اللائى آمن بسببها وذلك فى أوائل القرن الرابع الميلادى.

ثم جمع القديس يوليوس الاقفهصى الأجساد ودفنها بالإكرام ودون سيرتهن. وأمر قسطنطين الكبير بتشييد كنيسة فوق القبر ودشـنها البابـا الكسندروس الاسكندرى ورسم لها أسقفا وكهنة ولايزال لها ديـر باسـمها على مسافة 12 كيلو متر شمالى بلقاس ويؤمه القبط فى عيدها سنوياً فـى شهر مايو. لوحة (16)

دير سانت كاترين فى جنوب سيناء

إسم سيناء له ذكر طيب فى النصوص المصرية القديمة والتوراة والقرآن. ولها شهرة كبيرة بمناجم الفيروز والنحاس التى استخدمها قدماء المصريين منذ الدولة القديمة. ولا تقتصر شهرة سيناء وأهميتها فى التاريخ على مناجمها بل اشتهرت بأنها أقدم طريق حربى فى تاريخ العالم القديم، وهو الطريق الذى سارت عليه جيوش مصر عند ذهابها إلى آسيا، والذى سارت عليه جميع الجيوش التى أتت عند غزوها لوادى النيل. لوحة (17)

وبعد دخول الإسلام مصر كانت سيناء طريق الحج إلى بلاد الحجاز. ويعتبر جنوب سيناء ومنذ العصور المسيحية الأولى أحد أهم مناطق الجذب للرهبان المسيحيين، حيث شهد القرن الرابع الميلادى ازدياد حركة الرهبنة خاصة بمناطق (وادى فيران)، (الطور)، (جبل موسى) وهي مناطق قريبة من مصادر المياه، هذه الرهبنة كانت فى الواقع هرباً من بطش الرومان الذين لم يكونوا قد اعترفوا بالدين الجديد، ولكى يكون الرهبان قريبين من تلك المناطق المقدسة وخاصة جبل موسى، وهذا الجبل الذى يرتفع عن سطح البحر حوالى 2242 متراً، لوحة (18) وقد كان جبل موسى من أهم المناطق التى تختص بوضع مميز، ليس فقط لدى المسيحيين بل لدى المسلمين أيضاً بعد ذلك. فيعتقد أنه الجبل الذى صعد إليه سيدنا موسى، وتلقى فوقه ألواح الشريعة الموسوية، وكذلك فإن الدير يقوم فى رحاب شجرة "العليقة" التى آنس عندها ناراً، وعندما بدأت الدعوة الإسلامية فى الانتشار وجد رهبان الدير فى الدين الإسلامى كل مودة وإخاء.

*** شخصية القديسة كاترين :-**

عاشت القديسة كاترين فى مدينة الإسكندرية، فى عهد الإمبراطور مكسيمانوس (305 – 313م) وأبت أن ترتد عن المسيحية، فعذبها الرومان عذاباً شديداً، وربطوها فى عجلة التعذيب لتمزق جسدها، ولم يؤثر ذلك على إيمانها، وأخيراً قطعوا رأسها واستشهدت عام 307م. لوحة (19)

وبعد مضى خمسمائة عام، رأى أحد الرهبان رؤيا بأن الملائكة حملوا جسدها ووضعوه فوق قمة الجبل المسمى الآن جبل كاترين. فنقل الرهبان رفاتها إلى كنيسة التجلى الحالية، فأصبحت منذ ذلك العهد تسمى كنيسة القديسة كاترين، بل أطلق اسمها على الدير كله بعد أن كان يعرف باسم دير العذراء.

ولقد أطلق اسمها على أعلى جبل من جبال سيناء، والذى يبلغ ارتفاعه 2642 متراً وأصبح يعرف باسم جبل القديسة كاترين، وهى حالياً شفيعة الفلاسفة والحكماء.

*** موقع دير سانت كاترين :-**

يقع الدير أسفل جبل سيناء، وهو منطقة جبلية حبتها الطبيعة بجمال أخاذ مع طيب المناخ، وتوفر مياه الآبار العذبة.

وإلى الغرب من الدير يوجد وادى الراحة. وقد تأثر البناء بالموقع والوسط المحيط به، والذى يتكون من سلسلة من الجبال الجرانيتية.

*** الوصف المعمارى لدير سانت كاترين :-**

للدير سور عظيم يحيط بعدة أبنية داخلية، بعضها فوق بعض، تصل أحياناً إلى أربعة طوابق تخترقها ممرات ودهاليز معوجة. ومن اختلاف أشكال الأبنية يستدل الزائر على أنها قامت فى عصور مختلفة.

وهذا الدير يشبه حصون القرون الوسطى، وسوره مشيد بأحجار الجرانيت، وبه أبراج فى الأركان، وارتفاع جدرانه يتراوح بين 12، 15 متراً وتبلغ أطواله 117 × 80 × 77 × 76 متراً تقريباً.

والمدخل الرئيسى موجود فى الجهة الغربية، ولكنه أغلق وصار غير مستعمل حالياً، وإلى يساره المدخل الحالى.

وقد أمرت الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين، فى عام 342م ببناء دير يحوى كنيسة عرفت باسم العذراء مريم، عند الشجرة المقدسة. ثم أمر الإمبراطور جوستنيان، فى القرن السادس الميلادى، ببناء كنيسة فى نفس البقعة المقدسة، كانت تعرف باسم كنيسة "التجلى". ولكن نسبة الدير والكنيسة إلى القديسة كاترين حدث فى عصور تالية. ولم يبق من المبنى الأصلى إلا أجزاء من السور وجزء من الكنيسة، أما باقى المبانى التى نراها الآن فمن عصور لاحقة. بل إن الكثير منها لم يشيد إلا فى القرن العشرين.

وأهم مبانى الدير هى : الكنيسة الكبرى، وكنيسة العليقة، وجامع من العصر الفاطمى، ومكتبة، هذا بالإضافة إلى قلايا الرهبان وزوار الدير، ومعصرة، وطاحونتين، ومخازن الحبوب والمؤن، والمطابخ، وعدة آبار. وخارج سور الدير توجد حديقة كبيرة.

*** الكنيسة الرئيسية**

تقع فى الجزء الشمالى من الدير وتسمى أحياناً الكنيسة الكبرى أو الكاتدرائية، وهى مشيدة على طراز البازيلكا الذى كان شائعاً وقت بنائها عام 527م، وقد عرفت فى عصر الإمبراطور جستنيان باسم كنيسة التجلى.

وتتكون من رواق أوسط رئيسى (صحن الكنيسة)، ورواقين جانبيين أقل مساحة، تنفتح عليهما مقاصير صغيرة. وينتهى الرواق الأوسط بالمذبح "قدس الأقداس"، فى الجهة الشرقية.

أما الرواقان الجانبيان فينتهيان بغرفتين، إحداهما مخصصة لإعداد العشاء الربانى، والأخرى استخدمت كأرشيف، وتجميع هدايا الكنيسة وكنوز الدير.

وسقفت الكنيسة بجمالونات من الخشب، والجانبان بنصف جمالون، وقد كان مغطى فى الأصل بصفائح من الرصاص، أما الغرف الجانبية فقد استعمل فى تغطيتها القبوات الدائرية.

ومن المعلوم أن الطوابق العلوية لبرج الكنيسة، ترجع إلى عمارة أقيمت لها منذ حوالى مائة عام. لوحة (20)

*** كنيسة العليقة الملتهبة :-**

تلتصق بالجهة الشرقية للكنيسة الكبرى، ومساحتها ست أمتار مربعة، غطيت جدرانها بالفسيفساء المزخرفة ويعتقد أنها مقامة فى مكان العليقة المقدسة، حيث كلم الله سيدنا موسى. وقد بنيت فى هذا الموقع تبركاً بها، ولا يدخل هذه الكنيسة زائر إلا ويخلع نعليه خارج بابها، تمثلاً بسيدنا موسى عند اقترابه من هذا المكان المقدس. لوحة (21)

*** الجامع**

تم بناؤه خلال العصر الفاطمى فى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله سنة 500 هـ/ 1106م ويقع إلى الجنوب الغربى من الكنيسة، داخل سور الدير. والمسقط الأفقى للجامع عبارة عن مستطيل مساحته 11 × 7م وارتفاع جدرانه 6م وتتصل به فى الركن الشرقى مئذنة مربعة المسقط، ويتكون الجامع من ثلاثة أروقة أكبرها الأوسط، ويُحمل السقف على عقود

دائرية ترتكز فى الوسط على دعامتين، والسقف بصفة عامة مشيد من الأخشاب والبوص، والسطح من الخارج مغطى ببلاطات من الصخور والفخار، كما يوجد بالمسجد ثلاثة محاريب، ويعتبر المحراب الأوسط هو الرئيسى فيها، والحوائط مشيدة من الصخور الجرانيتية والمونة المستخدمة هى الطفلة وكذلك تم تغطية الحوائط من الداخل والخارج بطبقة من الطفلة، وأرض الجامع كانت مغطاة بطبقة من بلاطات الفخار. وهى ليست الأرضية الأصلية.

ويوجد أسفل المسجد المعصرة، بحيث يمثل المسجد المستوى الثانى.

*** المئذنة :-**

يبلغ ارتفاعها 12م وتتكون من دورتين كل منهما مربعة المسقط تقريباً، والأولى 3 × 3.5م وتنتهى بشرفة تبرز50 سم عن سمت الحائط، الذى يبلغ سمكه 75 سم، والدورة الثانية مربعة المسقط، وطول الضلع فيها هو 2.55م وسمك الحائط 45 سم وتغطى الدورة الثانية قبة نصف كروية الشكل ويوجد مدخل المئذنة فى الضلع الغربى من الدورة الأولى. لوحة(22)

*** المنبر :-**

ويوجد فى الجانب الأيمن من المحراب الأوسط، ملاصق لجدار القبلة، وهو مصنوع من خشب الأرز، ويتكون من جانبين عليهما حشوات من الخشب المزخرف – بالحفر – بزخارف نباتية على الأسلوب الفاطمى.

والمنبر هو واحد من ثلاثة منابر كاملة معروفة حتى الآن على الطراز الفاطمى أما الثانى فهو منبر مسجد بدر الدين الجمالى (484 هـ/ 1091م) المنقول من عسقلان إلى الحرم الإبراهيمى بالجليل فى فلسطين،

وأما الثالث فيوجد بمسجد الصالح طلائع، فــى قــوص بــصعيد مــصر (550هـ/ 1155م).

ومن محتويات الجامع يوجد شمعدانان من الفضة، وهمــا مــازالا محفوظين بحالة جيدة، وكرسى مكتوب عليه نص من أربعة أسطر، بالخط الكوفى المزهر، وبالحفر البارز.

وهذا النص يشير إلى أن بانى هذا الجامع هو الأميــر أنوشــتكين الآمر، نسبة إلى الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى (500 هـ / 1106م).

*** مكتبة الدير**

تقع فى الطبقة الثالثة من بناء قديم جنوب الكنيسة الكبرى. وهــى من أهم ما يحتويه الدير، ولا تقتصر محتوياتها على المخطوطات النادرة. بل تحتوى على عدد كبير من الفرمانات التى أعطاها الخلفاء للدير.

وقد حظيت باهتمام العلمــاء والدارســين. وقــد قامــت جامعــة الإســكندرية ومكتبــة الكــونجرس بواشــنطن بتــصوير مخطوطاتهــا بالميكروفيلم. لوحة (23)

*** آبار الدير:-**

وللدير عدة آبار داخل السور، مثل بئر موســى شــمال الكنيــسة الرئيسية، وبئر العليقة بجانب العليقة الملتهبــة، وبئــر إســطفانوس إلــى الجنوب الغربى من الكنيسة الرئيسية.

*** المعصرة :-**

وهى خاصة بعصر الزيتون لاستخراج زيته، وتقع فى طابق أسفل الجامع، وتمتد حتى الساحة التى أمامه، وسقفها عبارة عن عروق خــشبية وأحزمة من القصب، ويرتكز على عقود من الجرانيت.

وقد عمل فى أرضية هذه الساحة فوانيس (شخاشيخ)، لإنارة هـذه المعصرة.

***حديقة الدير:-**

وأمام الدير حديقة يتوسطها مدفن للرهبان وحجرة للجماجم، حيث كان الرهبان يدفنون موتاهم ويتركون الجثث تبلى، ثم يأخـذون عظامهـا ويضعونها فى حجرة خاصة قرب المدفن.

وبالقرب من هذا المكان يوجد مبنى أقيم فـى عـام 1863م فـى عصر الخديوى إسماعيل، ويسمى بمبنى الاستراحة.

الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج

يبعد هذا الدير عن مدينة سوهاج بحـوالى ثمانيـة كيلـومترات. والسبب فى تسميته بهذا الاسم ربما يرجع إلى أنه مشيد أغلبه من الحجـر الجيرى، وينسبون بناءه إلى الأنبا شنوده حوالى القرن الرابـع المـيلادى ويخيل إلى من يشاهد ذلك الدير وهو مقبل إليه كأنه ينظر إلى معبد عظيم من معابد الفراعنة التى أنشئت قبل الميلاد بمئات من السنين على طـراز معابد مصر القديمة. وهذا النمط الذى اتخذه الرهبان فى تشييد هذا الـدير جعله ينفرد على سائر الأديرة العديدة التى أقيمت فى وادى النيل فى نظام المبنى وخواصه. لوحة (24)

على أن معظم الأحجار التى استخدمت فى بنائه إن لم تكن جميعها قد أخذت من معابد وأطلال مصرية قديمة كانت قائمة على مقربـة مـن الدير، بدليل ما يشاهد على سطوح تلك الأحجار من الرسـوم والكتابـات الهيروغليفية العديدة – وقد لجأ الأقباط إلى إخفائها عن الأعين بتغطيتهـا بالملاط أو بطبقة من الجبس ولما سقطت القشرة التى كانت عالقـة بتلـك

الأحجار ظهرت الرموز والرسوم المصرية القديمة واضحة تماماً. ويلاحظ أنه يتخلل البناء أحياناً كتلاً ضخمة من الجرانيت الأسود أو الوردى ومعظمها يحمل النقوش والكتابة الفرعونية. وهذه الكتل الصخرية ظاهرة بوضوح فى أكتاف وأعتاب الأبواب الخارجية لهذا الدير. ولم يكتف مشيدو الدير بأخذ مواد البناء من المعابد المصرية القديمة فحسب بل طبقوا الطراز المصرى القديم تماماً واتخذ المعماريون أول ما وقع بصرهم عليه عندما شرعوا فى تشييده، فمنه اقتبسوا وعليه اعتمدوا، كما يجب ألا ننسى أنهم أحفاد المصريين القدماء. فورثوا عن معمارى أجدادهم القدماء كثيراً. ومهما طرأ على نظام المبنى من التغيير فى شكله فلابد من أن يصطبغ بالطراز المصرى القديم فى روحه وطابعه.

أما الأبواب الخارجية لهذا الدير فظاهر منها خمسة، ومنهم أربعة أبواب مسدودة بكتل حجرية أما الباب الخامس منها فهو الباب الموصل إلى داخل الدير. وعتبة ذلك الباب والأكتاف من حجر الجرانيت الوردى وفى وسط العتبة العليا رسم بارز للصليب داخل إكليل دائرى. أما توزيع الأبواب فهو كالآتى: بابان فى الجهة الغربية ومثلهما فى الجهة القبلية وآخر كبير يقع فى منتصف الجدار البحرى للدير.

ويتخلل الجدران الخارجية للدير فى الأجزاء العليا منها نوافذ ضيقة، ويظهر أنها كانت تستعمل كطوابى يراقب منها الرهبان حركات العدو من الأعراب الذين كثيراً ما كانوا يسطون على الدير لنهب ما فيه. ويشاهد بعد الدخول من بابه العمومى صالة مستطيلة يتخللها على يمين الجدار أقواس تعلوها كرانيش ذات نقوش وزخارف نباتية جميلة منحوتة على الحجر الجيرى. ثم يوجد على جدران تلك الساحة "قبلات أى شرقيات" عديدة بوسطها نقوش وزخارف متنوعة – فمنها ما يتوسطها شكل القوقعة "Shell" ومنها ما بوسطه أغصان الكروم المورقة ويتدلى

منها عناقيد العنب كما أن الأغصان تخرج من أوانى بعضها فى بعض ويتوسطها صليب صغير داخل إكليل دائرى. والقبلتان اللتان لهما شكل القوقعة فى تلك الصالة تقومان كلا منهما على عمودين مستديرين من حجر الجرانيت الأسود.

وفى إحدى جوانب تلك القاعة "تاووس" يكاد يكون كاملا من حجر الجرانيت الأسود وعليه النقوش والخراطيش والكتابة المصرية القديمة مما يدل على أن رهبان الدير كانوا قد حملوه إلى الدير من أحد المعابد المصرية القديمة التى كانت مجاورة لهم للاحتفاظ به لديهم. مع العلم بأن ذلك الناووس كان يتخذه كهنة الفراعنة ليحتفظوا فيه بتمثال معبودهم الذى كان يوضع فى أقصى القاعة الداخلية فى المعبد، والتى كانت تعرف، "بقدس الأقداس". وكان التمثال الذين كانوا يضعونه داخل الناووس المذكور يصنع عادة من الذهب الخالص.

ثم ننفذ بعد ذلك إلى صالة أخرى مستطيلة الشكل، ويشاهد على جدرانها من حين لآخر القبلات. ومنها قبلة غريبة الشكل وفى تجويفها الأعلى نسر باسط جناحيه ثم أشبه بتاج فوق رأسه وهو داخل إكليل، وخارج هذا الشكل طاووسان متعاكسان فى وضعهما وفوقهما أفرع نباتية. وعلى الكورنيش الأعلى الخارجى للقبلة غزالان فى حالة عدو أو حركة بين فرع نباتي.

وفى وسط تلك الصالة لاتزال فيها بعض الأعمدة القائمة من الجرانيت الأحمر، ثم أعمدة مبنية بالطوب الأحمر من الخارج. أما بباطن تلك الأعمدة فيظهر أنها من الرخام أو الجرانيت، ثم نرى فوق بعض تلك الأعمدة تيجاناً من الجرانيت على جانب كبير من دقة الصنع وجمال النقش، وأن عدداً كبيراً من تلك التيجان الجرانيتية الضخمة ملقى على أرضية تلك الصالة الوسطى وعلى بعض التيجان شكل بارز لوجه آدمى

وحول رأسه أشبه بإكليل ويتدلى من رقبته أشبه بعمود كالقصبة الهوائيـــة. أما النقوش البارزة الأخرى التى تزين تلك التيجان فهى رسوم نباتية منها نبات الأكانتس. وتحوى قبابها من الرسوم الملونة على طبقة من الجـــبس أشكالاً زخرفية جميلة ولو أن معظمها قد زال من تأثير الدخان الذى طمس معالم الكثير من تلك الرسوم. على أن الصليب يشاهد فى وسط شكل أشبه بالسرة. لوحة (25)

أما عن الكنيسة التى فى هذا الدير فهـــى غريبـــة فـــى نظامهـــا وطرازها، كما تختلف عن النظام الملاحظ فى كنائس مصر القديمة التـــى تعاصر تقريباً لكنيسة هذا الدير، فمما يلاحظ عند الـــدخول إليهـــا قبتـــان كاملتان فى الوسط الواحدة تلى الأخرى، ثم تليهما الهيكل وفوقه قبة نصفية الشكل مرسوم على أحد جدرانها صورة رائعة بالألوان من نوع الفرسكات وتمثل السيد المسيح جالس على العرش ويمسك بيده صليبا جميل الـــصنع بالألوان قوامها اللون الذهبى. وحول العرش صورة الأربعة حيوانات فـــى أشكال غريبة تخالف ما تعودنا رؤياه على صور الأيقونات المرسومة على اللوحات الخشبية ثم حوله صور أخرى لعلها للرسل أو لبعض القديـــسين. وعلى الجانب الأيمن من الهيكل جناح على شكل نصف دائرة وتعلوه أيضاً قبة نصفية تساوى فى ارتفاعها للقبة النصفية التى تعلـــو هيكـــل الكنيـــسة الوحيد وفى داخل هذا الجناح ستة أعمدة متوسطة الحجم مـــن الجرانيـــت ذات تيجان منقوشة وقواعد. وبين تلك الأعمدة وبعـــضها قـــبلات، وفـــى الجزء العلوى منها أشكال القواقع ورسوم أخرى. ثم تعلو الأعمدة كرانيش من الحجر مزينة بالنقوش والرسوم الزخرفية، ثم يعلوه أيضاً أعمدة أخرى أصغر حجما من الأولى ذات تيجان ويتخللهـــا أيـــضاً أشـــكال القـــبلات الصغيرة ذات الزخارف والنقوش البديعة أما القبة النصفية لهـــذا الجنـــاح فتزدان برسوم ملونة قوامها صليب كبير الحجم ويرتكز عليه أشبه بـــرداء

وحول الصليب أشبه بسيدات وأشخاص الرسل والقديسين. وهـذا الجنـاح الأيمن للهيكل مخصص لجلوس النساء أثناء الخدمة والصلاة.

أما الجانب الأيسر للهيكل فيحوى جناحا أشبه بالجناح الأيمـن إذ تعلوه قبة نصفية ثم توجد به خمسة أعمدة متوسطة الحجم من الجرانيـت ذات تيجان ثم تعلوها كرانيش من الحجر الجيرى ويتخللها أشكال صـلبان وقبلات وفى أعلاها نقوش لقواقع أو أفرع الكرم التى تخرج من فوهـات أوانى بديعة الصنع ويتدلى من بين الأفرع عناقيد العنب. وفى وسط إحدى القبلات توجد كتابة قبطية باللون الأرجوانى ومعظم حروفها مفقودة. ثـم يعلو الكورنيش أعمدة أصغر من الأخرى ذات تيجان صغيرة وفيما بينهـا نشاهد القبلات أيضاً. أما القبة النصفية فى هذا الجناح فلا تحوى رسـوماً مثل ما لوحظ فى القباب النصفية الأخرى. وعلى غالب الاحتمالات أنهـا زالت أو طمست معالمها بعد طلاء القبة بالجبس أو الملاط. لوحة (26)

ونشاهد فى داخل الهيكل ستة أعمدة من الجرانيـت ذات تيجـان مختلفة الأشكال والنقوش، وفوق تلك الأعمدة كورنيش من حجر الجرانيت الأسود يزدان بنقوش زخرفية نباتية ثم تعلو الكورنيش عدة أعمدة أخـرى ذات تيجان أصغر من الأولى كما شوهد ذلك فى الجنـاحين المجـاورين للهيكل. وفى وسط بعض الأعمدة يوجد رسم بـارز للـصليب. وللهيكـل حجاب من الخشب المطعم بالعاج البسيط وتعلوه أيقونة تمثل الأنبا شـنودة وتلميذه ويصا. وهى من رسم انستاسى القدسى الرومى ويرجع تاريخهـا إلى عام 1862م.

ومن طريف ما يلاحظ أيضاً فى أقصى الناحية الغربية القبلية مـن الدير الأبيض وبالقرب من الساقية قبة كبيرة مبنية من الطـوب الأحمـر بترتيب دقيق، ولاتزال آثار الرسوم الملونة التى كانت تزينها باقية عليهـا إلى الآن. لوحة (27)

أما عن هذه الكنيسة فهى آخر المبانى الباقية من الدير الأبيض وقد قام بتأسيسها الأنبا شنودة نفسه حوالى عام 441 م حينما كانت المؤسسة الديرية فى عز مجدها ولذلك لا غرابة فى أنها كانت أعظم مبانى الدير وأبقاها على الزمن وإذ اندثرت جميع تلك المبانى بسبب ما طرأ عليها من أحداث الزمان. فقد ورثت هذه الكنيسة اسم المؤسسة كلها وأصبحت تعرف بالدير الأبيض. وهى تعد من أعظم وأهم الكنائس المسيحية الأثرية معمارياً، ولاشك أنها تمتاز بتصميم بارع ومبتكر، وهى على الطراز البازيليكى الفاخر أى لها صحن وجناحان وهيكل على شكل صليب. وتمتاز باتساعها الكبير ورحابة مبانيها إذ يبلغ طولها 75 متراً وعرضها 37 مترا وارتفاع جدرانها 20 مترا مما جعلها تبدو من الخارج كأنها أحد القلاع العظيمة أو أحد المعابد المصرية القديمة. هذا وقد عفت يد الزمن على كثير من مبانيها فلم يبق منها الآن سوى هياكلها، وهى المستعملة الآن كنيسة حيث لا تزال تقام فيها الشعائر الدينية حتى الآن.

الدير الأحمر أو دير الأنبا بيشوى بسوهاج

يبعد هذا الدير عن الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج بحوالى أربعة كيلو مترات إلى الشمال. وقد سمى بهذا الاسم لأن أغلب مبانيه بالطوب الأحمر، كما أن جدرانه مغطاة فى أكثر أجزائها باللون الأحمر وينسب هذا الدير إلى قديس مشهور وهو الأنبا بيشوى الذى يعزى إليه أيضاً بناء الدير الشهير المعروف بهذا الاسم فى منطقة وادى النطرون. ومساحة هذا الدير تبلغ حوالى ثمانية قراريط أى حوالى نصف مساحة الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج .

أما حوش الكنيسة فالظاهر أنه كانت مقامة فيه عدة أعمدة من الجرانيت الأسود ومحفور فى الوسط الصليب داخل دائرة. وهناك آثار وبقايا عديدة لأعمدة من الجرانيت الأحمر. أما الطراز الذى أتبع فى تشييد هذا الدير وهو نفس التصميم الذى نراه فى نظام الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج أى طراز المعابد المصرية القديمة، والاختلاف عنها فى المواد التى استعملت فى المبانى هو الطوب الأحمر بدلاً من الحجر. ولهذا الدير حوش واحد بخلاف الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج ، ومن وسط الحوش المذكور ننفذ إلى كنيسة الدير وهى وإن كانت صغيرة فى مساحتها إلا أنها غنية فى رسومها ونقوشها وأعمدتها وقبلاتها.

على أن مدخل الباب الموصل إلى الكنيسة من الحجر الجيرى، وعلى عتبته السفلى نقوش وحروف مصرية قديمة مما يدل على أنها أخذت من المعابد المصرية القديمة التى كانت تجاور هذا الدير. وفوق العتبة العليا للباب ناووس فوقه صليب داخل دائرة. لوحة(28) أما هيكل الكنيسة فهو شبيه بهيكل الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج، ففى صحن الكنيسة قبة كاملة مرتفعة خالية الرسوم أو النقوش، ويغلب على الظن أنها كانت تحوى رسوما ملونة زالت معالمها إما بسبب ترميمها وتغطيتها بالملاط أو الجبس على أيدى عمال عديمى الخبرة وإما أنها تساقطت لتعرضها للتأثيرات الجوية أو لتقادم العهد عليها. ثم يلى الصحن الهيكل وتعلوه قبة نصفية وفى وسطها رسوم بالألوان بعضها ظاهر مثل رسم السيد المسيح وحوله الرسل والبعض الآخر غير واضح.

وعلى كل جانب من الهيكل جناح تعلوه قبة نصفية في وسطها آثار للرسوم الملونة التي كانت تزدان بها تلك القباب، ونشاهد أيضاً الأعمدة الجرانيتية ذات التيجان الدقيقة النقوش والرسوم البارزة، والكرانيش التي تلي تلك الأعمدة والتي تحوي نقوشاً بديعة على الحجر، ثم تعلوها أيضاً أعمدة أخرى من الحجر ويتخللها القبلات التي تزدان بالرسوم الملونة غير أن أغلبها غير ظاهر أو أدركه البلى والزوال. ويراعى أن تيجان الأعمدة التي تزين هيكل كنيسة الدير الأحمر أو دير الأنبا بيشوى أدق وأبدع في نقوشها وأشكال أوراقها التي تمثل نبات الأكانتس البارزة من تيجان أعمدة الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده في سوهاج. وفي داخل الهيكل أربعة أعمدة متوسطة الحجم اثنان منها من الجرانيت الأحمر واثنان من الرخام. ويتبين أن هذا الهيكل بالدير الأحمر أودير الأنبا بيشوى تمتاز جدرانه وقبابه بكثرة الرسوم الملونة أكثر من الرسوم الموجودة في كنيسة الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده في سوهاج . لوحة (29)

ويشاهد كذلك على الجدران الوسطى للهيكل التي تلي الكورنيش الواقع في أعلى الأعمدة رسوم عديدة ملونة تمثل حيوانات غريبة الشكل يظهر جزء منها وهو غاية في الدقة والجمال والإتقان. وعلى جدران الهيكل آثار الحريق ظاهرة. ويعزوها البعض إلى تكرار هجمات الأعراب على الدير وأضرام النار فيه. ويوجد فيه بعض الأبواب التي توصل إلى المعمودية وإلى غرف جانبية لعلها استخدمت كمخازن للدير.

وللهيكل كالعادة حجاب من الخشب المطعم بالعاج البسيط، وعليه أيقونة قديمة للأنبا بيشوى ومما يلاحظ أيضاً على الباب الخارجي للدير الذي يوصل إلى حوش الكنيسة أنه من الحجر الجيري الغني بنقوشه الزخرفية الدقيقة وعتبته العليا من حجر الجرانيت وهي منقوشة بالزخارف المصرية القديمة.

دير الأنبا بولا بمحافظة البحر الأحمر

ولد القديس بولا بمدينة الإسكندرية سنة 228 م وكان له أخ اسمه بطرس تركهما والدهما وتوفى قبل أن يبلغ بولا سن الرشد فاختلف مع أخيه وزهد الحياة وهرب منها.

وهناك رواية أخرى تقول أن سبب هروب القديس بولا من الحياة وتركه لها كان خوفاً من وشاية زوج أخته عند الحاكم الرومانى بأنه اعتنق المسيحية فيقتله فهرب من العالم قبل أن يبلغ سن الرشد وأقام فى قبر مهجور مدة ثلاثة أعوام وكان يصلى ويرجوا الله أن يرشده إلى الطريق الصواب حيث سكن فى مغارة بجوار عين مياه. وأقام بهذه المغارة ثمانون عاماً متوحدا يرتدى ثوباً من ألياف النخيل وتضيف الرواية أن الرب كان يرسل له غراباً بنصف رغيف كل يوم ولما أراد الله إظهار قداسته أرسل له القديس أنطونيوس فالتقى به فى المغارة التى كان يتعبد فيها وأخذا يتحدثا فى بعض الأمور ولما جاء المساء أتاه الغراب برغيف فقال القديس بولا لأنطونيوس (الآن علمت أنك مرسل من عند الله لأنه لى ثمانون عاماً يأتينى الرب بنصف خبزة كل يوم وها هو قد أرسل طعامك اليوم) ثم بعد ذلك رجع أنطونيوس لكى يخبر البطريرك بقداسة بولا ولما عاد إليه مرة أخرى كانت روح القديس بولا قد صعدت إلى خالقها فتحير فى دفنه وبينما كان فى حيرته رأى أسدين يدخلان عليه ويشيران برأسيهما فعلم أنهما مرسلان من قبل الرب وعند إذن قاس لهما طول الجسد فحفرا بمخالبهما إلا أن قال لهما كفى ثم أورى جسد بولا.

ولذلك الأسباب اعتاد الرسامون أن يرسموا الأنبا بولا وبجواره أسدين على جانبيه مع غراب يحلق فوق رأسه كما سماه بعد ذلك العرب باسم دير النموره ويبدو أن العرب كان يطلقون عليه هذا الاسم لوجود

النمور فى هذه المنطقة بكثرة أو ربما نسبة إلى النمور التى حفـــرت قبـــر الأنبا بولا.

تاريخ بناء الدير :-

يرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن الرابع الميلادى .

موقع الديــر :-

يقع غرب أحد جبال الجلالة القبلية تحيط به هضاب مرتفعة وهـــو مبنى على هضبة مرتفعة ويقال أنهـــا فـــوق البقعـــة التـــى عبـــر فيهـــا الإسرائيليون إلى البحر الأحمر عند خروجهم من مـــصر إلـــى ســـيناء. لوحة(30)

طريقة الوصول إلى الدير :-

الوصول إليه عن طريق رأس غارب الزعفرانة عند الكيلو 75 ثم يتجه بعد ذلك إلى طريق آخر داخل الجبل طوله 12 كيلو متر.

مساحة الدير :-

تبلـــغ مساحـــة الدير حوالى خمسة أفدنة وهو مـــستطيل الـــشكل طوله 200 متر وعرضه 100 متر.

أسوار الدير :-

يحيط بالدير أسوار مرتفعة تبلغ عشرة أمتـــار وســـمكها متـــران وسطحها مستوى على عكس سطح أسوار دير الأنبا أنطونيوس وذلك لأن الأرض المشيد عليها الدير ليست متعرجة وقد تجـــددت أكثـــر الأســـوار بمعرفة الأنبا (خرستود بولس) سنة 1815م.

***كنائس الدير :**

**** يشتمل الدير على ثلاثة كنائس وهى :-**

أولاً: كنيسة الأنبا بولا الأثرية :-

وهذه هى أهم كنيسة بالدير شيدت على اسم مؤسس الدير ويرجع عهدها إلى بناء الدير أو قبله بقليل.

وهذه الكنيسة مبنية على بعد ثلاثة أمتار تحت سطح الأرض فى نفس المغارة التى عاش فيها الأنبا بولا وهى ليست مبنية كلها وأن سقف الهيكل القبلى والأوسط من الجبل نفسه - وتحتوى هذه الكنيسة على قبر القديس بولس كما أنها تحتوى على صور جدارية عديدة يرجع أغلبها إلى القرن 17، 18 ويلاحظ فى تصويرها ثلاثة أساليب مختلفة للتصوير الجدارى مما يدل على أنه لم يصورها شخص واحد.

وباب الكنيسة يوجد بالجهة الجنوبية وينزل إليها بواسطة قلبتين الأولى ستة درجات والثانية أربعة درجات وندخل إلى منطقة شبه مربعة تغطيها قبة تسمى الشهداء السبعة والصور الجدارية الموجودة داخل هذه الكنيسة تمثل صورة لبعض القديسين فمثلاً نجد على يسار المدخل صورة تمثل القديس مار بقطر يمتطى جواده ممسكاً برمح يطعن به شيئاً وصور أخرى تمثل الشهيد تادرس كما هو مكتوب أعلاه باللغة العربية والقبطية وأخرى تمثل القديس مارجرجس - ويزخرف هذه القبة زخارف بالألوان المائية الصفراء والخضراء واللبنى واللون الأزرق تدور باستدارة القبة، والتى بها أيضاً صورة تمثل الشهداء السبعة وهم يمتطون جيادهم بينما نجد أسفل هذه الجياد صورة لطيور ذات رقاب طويلة أو سمك ذات زعانف أربع أو حيوانات كالجمال - إلى جانب هذه الصورة نجد شريط من الكتابات العربية والقبطية.

ويفتح الحائط الشرقى لهذه المنطقة المربعة بفتحة اتساعها مترين تقريباً يعلوها عقد نصف دائري على الخورس وهو عبارة عن رواق مستطيل الشكل مقسم إلى ثلاثة مناطق الأولى وهى مربعة الشكل تعلوها قبة ترتكز على مثمن به محاريب ركنية فى الزوايا وبالجهة الشمالية حنية اتساعها 3.30م معقودة بعقد نصف مستدير بها صورة تمثل الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس بينهما غراب يحمل بفمه رغيفاً وفى الجهة الجنوبية حنية نصف مستديرة بها صورة القديسة مارينا وفى الجهة الشرقية صورة نصفية للأنبا أنطونيوس.

أما المنطقة الثانية: فعندها ينخفض سقف الخوارس بحيث لا يرتفع عن مستوى الأرضية بأكثر من ثلاثة أمتار ونصف باتساع 3.30م وامتداد 5.50م.

أما المنطقة الثالثة: فعندها ينخفض السقف أكثر من المنطقة الثانية وينتهى بقبوين يفصلهما جدار يتصدرها الصورة التى تمثل السيدة العذراء تحمل المسيح طفلاً بين اثنتين من الملائكة أما الهيكل فيشتمل على ثلاثة مذابح.

ثانياً: كنيسة أبى سفين :-

وهى كنيسة صغيرة شيدت فوق الكنيسة الأولى (كنيسة الأنبا بولا) وقد شيدها المعلم إبراهيم الجوهرى فى أواخر القرن الثانى عشر ومثبت ذلك بالكتابة المدونة على أحد أبواب الكنيسة.

والكنيسة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 13م × 9م وهى تتكون من خورسين مسقفين بأقبية أما الهيكل فيفصله عن الخورس حجاب خشبى ويحتوى الهيكل على مذبح واحد – ويوجد بأعلى هذه الكنيسة من الخارج قنطرة خشبية تؤدى إلى مدخل الحصن كما يجاور هذه الكنيسة برجاً للأجراس صغيرة مكون من طابقين مربعين يعلوهما قبة صغيرة.

ثالثاً: كنيسة الملاك :-

وهى شبيهة بكنيسة الرسل فى دير الأنبا أنطونيوس مما يدل على أنهما بنيا فى زمن واحد- ونلاحظ أن الرهبان بالدير يستخدمون هذه الكنيسة عند إقامة صلواتهم معظم أيام السنة لاتساعها ودفئها.

أما بقية الكنائس الأخرى لا تستعمل فى الصلوات إلا فى أعياد القديسين المكرسة على أسمائهم الكنائس أو الهياكل.

الحصن :-

يأتى الحصن فى الأهمية فى الدير بعد الكنائس وهذا الحصن يشبه حصن دير الأنبا أنطونيوس وقد شيد بنفس الأسلوب ومداميكه من الأحجار يتخللها روابط خشبية وكان الحصن مكسياً بالبلاط ويظهر ذلك من الأجزاء الباقية.

والغرض الذى بنى من أجله الحصن هو لجوء الرهبان إليه عندما يقتحم البدو أو الأعداء عليهم الدير.

ولكى ندخل إلى الحصن نصعد إليه عن طريق سلم حجرى يتكون من 27 درجة حجرية (السلم ملاصق للجدار البحرى لكنيسة أبى سيفين) ونجد بعد ذلك المعبر الخشبى الذى يرتكز على الجدار البحرى لكنيسة أبى سيفين - ويتكون الحصن من ثلاث طوابق - الأول والثانى به حجرات كانت تستعمل لتخزين ما يحتاج إليه الرهبان من مأكل - كما كان يوجد بالطابق الأول بئر أو صهريج المياه الذى كان يشرب منه الرهبان ساعة الحصار.

أما الطابق الثالث فكانت توجد به كنيسة السيدة العذراء وهى كنيسة صغيرة تحتوى على مذبح واحد تعلوه قبة خشبية وأمام المذبح صالة صغيرة لوقوف الرهبان أثناء الصلوات.

ويرجع تاريخ الحصن إلى القرن العاشر الميلادى حيث أنه يماثل حصن دير الفاخورى باصفون المطاعنة بمحافظة قنا والدير الأحمر أودير الأنبا بيشوى بسوهاج ودير الأنبا أنطونيوس بجبل الجلالة القبلى.

المنشآت الأخرى بالدير :-

1) قلالى الرهبان وتوجد بالجهة الغربية من كنيسة الملاك.
2) عين المياه وتوجد بالجهة الغربية أيضاً كما توجد عـين ميـاه أخـرى خارج الدير من الناحية القبلية.
3) مكتبة الدير وتشغل حالياً غرفة صغيرة تشتمل علـى مـا تبقـى مـن المخطوطات القديمة وكثير من الكتب المطبوعة.
4) مخزون للغلال.
5) مطحن للحبوب.
6) مقر صغير للزوار يمين الداخل للدير.
7) حديقة صغيرة بها بعض الزراعات وأشجار النخيل وتقع بحرى الحصن وكنيسة الملاك.

موقع الدير :-

يقع عند سفح جبل القلزم وهو أحد سلاسل جبال القلالة عند أسفل تل مرتفع يطل على البحر الأحمر وجبال سيناء. وقد أنشئ عند العين التى كان يشرب منها أنطونيوس وقريب من المغارة التى عاش فيها فى حوالى أواخر القرن الرابع للميلاد. لوحة (31)

وهو يعتبر أكبر الأديرة جميعها بسبب اتساع مساحته التى تبلغ 18 فدانا وكانت تبلغ حوالى أربعة أفدنة قبل أيام الإمبراطور "جوستينيان" بالقرن السادس الميلادى. وكانت ستة أفدنة عام 1670م أيام زيارة الرحالة الآب "فانسليب" ثم زادت مساحته بعد الإصلاح الأخير حيث بنى فيه الصور الجديد أيام البطريرك كيرلس الرابع المعروف بأبو الإصلاح.

طريقة دخول الدير :-

لم يكن للدير فى الأزمنة الغابرة أبواب للدخول إليه منها وكل ما كان له هو باب صغير الحجم من الناحية الخلفية من السور القديم. وقد أهمل استعماله بعد عمل السور الثانى أيام الإمبراطور "جوستنيان". ولم تكن الطريقة بقرع الأبواب بل بواسطة قرع الأجراس. وكان الوصول إلى داخل الدير بواسطة آلة أشبه بدولاب خشبى وتسمى "بالساقية". وهى طريقة بدائية شاقة ومخيفة ووجد فيها رحالة الغرب غرابة وصعوبة فى صعودهم لداخل الدير.

وقد ظل الدير بدون باب حتى عام 1859م حيث أنشئ السور الضخم الجديد كما صنع للدير باب ضخم كما ظلت الآلة الرافعة بجانبه. ولم يكن يفتح هذا الباب للزائرين إلا فى مناسبات خاصة فقط وذلك عند قدوم البطريرك نفسه ومرة واحدة كل عام عند إدخال الغلال أو الوقود اللازم للدير.

لمحة عن تاريخه :-

يغلب على الظن أن دير الأنبا أنطونيوس كان فى أول أمره بسيطاً مثل ما نشاهد فى أديرة وادى النطرون. وكانت مساحته لا تزيد عن الثلاثة أفدنة وتحتوى على قلالى الرهبان وكنيسة واحدة باسم القديس أنطونيوس وقليل من الأبنية الأخرى وبه سور بسيط يحويه. أما فى أيام الإمبراطور جوستنيان عام 537م فقد أراد حماية حدود مصر فبنى الحصن المشهور فى سيناء لحماية رهبان الروم بدير "سانت كاترين" ثم عمر ديرى أنطونيوس وبولا وزاد فى مساحتهما وأضاف كثيراً إلى مبانيهما ثم أقام السور الثانى للدير الذى استمر قائماً حتى أيام البطريرك كيرلس الرابع وهو من البقايا التى لازالت موجودة حتى الآن.

وفى القرن الخامس عشر ساد عصر طويل مظلم للأديرة إذ هجم عليها البدو عام 1484م وقتلوا من فيها بعد نهبها ثم أضرموا النار فيها وأحرقوا مخطوطاتها النفيسة.

**** أهم الكنائس الأثرية بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر :-**

أولاً : كنيسة الرسل :-

أما عن موعد بناء تلك الكنيسة فقد تحدث عنها "فانسليب" ومعنى ذلك أنها بُنيت قبل عام 1670م. ويغلب أنها شيدت عام 1480م بواسطة شخص يسمى "لطف الله شاكر" بدليل ما هو مكتوب على الكنيسة نفسها وبدليل تشابه الكنيسة مع كنيسة الملاك بدير الأنبا بولا وتلك الكنيسة كان قد بناها الشخص المذكور نفسه.

والكنيسة المذكورة تنقسم إلى أربعة أقسام متساوية يعلو كل منها ثلاث قباب وتنفصل عن بعضها البعض بواسطة حاجزين من الخشب وارتفاعها متران ونصف. أما حجاب الهيكل وارتفاعه أربعة أمتار وهو من الخشب المطعم بالعاج فيقال أنه صنع فى مدينة أخميم.

ثانياً: كنيسة العذراء :-

وهى مبنية فى الطابق الثانى من الدير وتمتاز بصغرها ولا يستعملها الرهبان فى الصلاة إلا نادراً وبها ثلاثة أقسام لها حاجز يفصل القسم الأول عن الثانى وهو من الخشب تعلوه صور أثرية منها صورة تمثل اجتماع القديسين أنطونيوس وبولا.

ثالثاً: الكنيسة الجديدة :-

وهى أحدث كنائس الدير من عمل البطريرك كيرلس الرابع. وهى على الطراز الحديث وبها اثنتى عشرة قبة.

رابعاً: كنيسة الأنبا مرقس :-

وقد شيدت هذه الكنيسة على اسم القديس مرقس ويغلب أنه كان من رهبان الدير الأتقياء، وبُنيت غالباً فى القرن السابع عشر الميلادى. وتقع فى وسط الحديقة بعيدة عن المبانى. ويوجد قبره فى هذه الكنيسة. وقد تناول "فانسليب" ذكر هذه الكنيسة عند زيارته مما يدل على أنها أنشئت قبل حضوره إلى الدير المذكور.

أما الأجزاء الأخرى لهذا الدير فهى نفس الأجزاء التى ذكرت بدير الأنبا بولا ولو أنها فى دير الأنبا أنطونيوس أكثر اتساعا وأتم استعداداً خصوصاً فى المضيفة التى جهزت أخيراً على أتم راحة واستعداد. كما أن حديقة هذا الدير علاوة على اتساعها وحسن تنسيقها وجمال منظرها فهى تحوى أشجاراً متنوعة عديدة كالكروم والزيتون والكمثرى وتنمو فيها أنواع الخضروات المختلفة. ومن العنب يصنع الرهبان النبيذ اللازم للمباركة ومن الزيتون يستخرجون الزيت الذى يستعمل فى إيقاد المشاعل وإنارة القناديل فى الهياكل ورى الحديقة سهل حيث تصل إليها الماء من العين التى تقع فى أعلى نقطة من الحديقة إذ ينساب منها الماء إلى أجزائها المختلفة وعين الماء الرئيسية فى دير الأنبا أنطونيوس تنبع من الجبل من مغارة طويلة. وكانت قبلاً تقع خارج الدير ثم أدخلها فيه البطريرك كيرلس الرابع.

ولم ينج من الحريق منها إلا اليسير الذى كان موضوعاً فى أماكن خفية حصينة بالدير المذكور. وفى أواخر القرن الثامن عشر عمل المعلم إبراهيم الجوهرى على ترميم أسوار الدير. ثم بنى السور الأمامى للدير القديم وهو يعرف الآن بسور الجوهرى. ثم قام البطريرك كيرلس الرابع فى منتصف القرن التاسع عشر بإصلاحات واسعة النطاق فى دير أنطونيوس الذى فيه قضى البطريرك المذكور أيام رهبنته.

كنائس دير الأنبا أنطونيوس

أولاً: كنيسة القديس أنطونيوس :-

ولعلها أقدم المبانى فى الدير وربما أنشئت فيِ حياة القديس أو بعد وفاته بقليل. وقد ظلت حافظة لشكلها حتى اليوم رغم الأجيال وتقلبات الزمن التى مرت عليها وهجمات البدو. ويشاهد أن حوائطها مزينة بصور الفرسكات القديمة وأغلبها مطموس المعالم بسبب آثار الدخان على جدرانها ومع ذلك ظلت على حالتها حتى وقتنا هذا محافظة للشكل الأصلى. أما طول الكنيسة فعشرون متراً وعرضها عشرة أمتار. وتنقسم من الداخل إلى أربعة أقسام. قسمان منها للمصلين ثم قسم للشيوخ والكهنة والرابع به الهياكل الثلاثة. ويعلو كل قسم منها قبة واحدة.

أما القسم الثالث من الكنيسة ويعلو درجتين عن القسمين السابقين ويفصله عن القسم الثانى حاجز خشبى وفوقه عارضة مثبتة بجدار الكنيسة وبها صور عديدة. ثم يتدلى أمام الهيكل مصابيح قديمة من الزجاج الملون وبيض النعام مثلما نشاهده دائماً فى أغلب الكنائس القبطية القديمة.

أما القسم الرابع حيث توجد الهياكل فتعلوه ثلاث قباب. ويلاحظ أن القسم الأول من الكنيسة هو أوسعها وأكثرها انخفاضا ويكثر على جدرانه الرسوم الجصية الدينية .

ثانياً: كنيسة بطرس وبولس :-

وتتصل بكنيسة القديس أنطونيوس بدهليز طويل يستخدمه الرهبان للصلاة فى شهر كيهك (ديسمبر ويناير) لقلة الرطوبة فيه ولوقايته من كل جانب.

ومن الأماكن الهامة فى دير أنطونيوس الحصن: وتبلغ مساحته 200 متراً مربعاً وارتفاعه 15 مترا ومكون من ثلاث طبقات. وتوجد فى أعلاه الكنيسة وهى على هيئة هيكل يكرس دائماً على اسم الملاك ميخائيل ومثله أيضاً موجود بدير الأنبا بولا أى بالحصن والسبب أن الملاك المذكور هو حامى المعذبين من أجل التمسك بأهداب الدين.

ومكانه عادة فى قلب كل دير من الأديرة القديمة ليلجأ إليه الرهبان إذا هددهم البدو بالهجوم وهم فى مجاهل الصحراء وقرب سفوح الجبال. فكانوا يقيمون بداخله حتى تزول موجة الأخطار. وهو عبارة عن بناء عجيب مرتفع أشبه بالطابية ولا يمكن الوصول إليه إذا أحكم النساك إغلاقه. والباب الذى يمكن الوصول إليه لا يفتح إلا فى الطابق الثانى .

وهذه الحصون مازالت موجودة فى الأديرة القديمة إلى الآن رغم عدم استعمالها. وهى توضح مدى ما كان يتعرض له الرهبان من الهجوم عليهم من البدو وغيرهم من اللصوص فى تلك الأزمان. فكانوا عندما يشعرون بخطورة الحال. يدخل الرهبان الحصن بعدما يجمعون معهم كل ما يهمهم من الأشياء التى تلزمهم من أطعمة وشموع ووقود وزيوت ثم يسرعون برفع القنطرة بواسطة جنزير مثبت فى نهايتها ويدور حول بكرة مثبتة بالدور الثالث من الحصن. ثم يغلق الباب غلقاً محكما فيصبح الحصن أشبه بقلعة منيعة يصعب مهاجمتها. وكانوا يحتاطون لتوفير الماء اللازم لديهم بمد أنابيب فخارية تحت الأرض تصل عين الماء بصهريج فى الحصن حتى يحصلوا على الماء وهم بعيدون عن الأخطار. وكان أحياناً يحفرون فى داخل منطقة الحصن للوصول إلى بئر تكفى حاجتهم

من الماء وهم أمان بداخله أيضاً. وكثيراً ما كانوا يقيمون فترات طويلة داخل الحصن يبتهلون إلى ربهم أن يزيل عنهم هذه الغمة.

وكذلك من الأماكن مخزن الغلال ويطلق عليها "الدكسار" تحفظ فيه الحبوب التى تلزم لسكان الدير طول العام ويقع مكانه داخل الدير تحت الساقية مباشرة.

ثم مخزن الوقود: ويقع عند مدخل الدير مباشرة ناحية اليسار ومساحته تقترب من الفدان وهو فى أوطأ مكان بالدير وفيه تخزن الرهبان الوقود في وقت محدود من العام. فيخرج الرهبان بجمالهم إلى أماكن بعيدة لجمع النباتات الجافة كالبوص والأشجار الجافة اللازم لهم طوال العام. ونظراً لأعمالهم الكثيرة وأحمالهم كانوا يضطرون إلى فتح باب الدير الموصد فى هذا الوقت من السنة لسهولة إدخال أحمالهم إليه.

مكتبة الدير :-

ومن أهم الأماكن الرئيسية فى دير الأنبا أنطونيوس كانت مكتبة هذا الدير بصفة خاصة وكانت عامرة بأنفس الكتب والمخطوطات القيمة النادرة وتاريخها حافل بأروع القصص والروايات الفاخرة. وما انفردت به من كنوز العلوم والفنون.

ويروى الراهب "بطرس الدرنكى" هذا أنه كان فى دير الأنبا أنطونيوس مائة ناسخ وقد اختصوا بمهنة النساخة فى الدير المذكور. فكانوا ينسخون الكتب المقدسة القديمة. واختص كل عشرة منهم بنسخ صنف خاص من الكتب. وكان لهم رئيس يشرف على أعمالهم. كما ذكر أنه هو نفسه نسخ كتبا كثيرة لعدة كنائس بالقاهرة.

وقد فطن العالم إلى عظمة التراث العلمى الخالد والكنوز الفنية الرائعة فى مخطوطاتها وكتبها النادرة والمستودعة فى مكتباتها وتهافتت أمم الغرب على الحصول على أحد كنوزها من الأديرة المصرية. وكثيراً ما كانوا يرسلون الرحالة المهرة والكتاب المتخصصين منهم للاحتيال على اقتناء تلك الكنوز العلمية بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة حتى

أصبحت أمهات المكتبات العالمية الآن سواء فى فرنسا وإنجلترا وهولندا والفاتيكان وأمريكا ذاخرة بمخطوطات أديرة وكنائس مصر القديمة الثمينة.

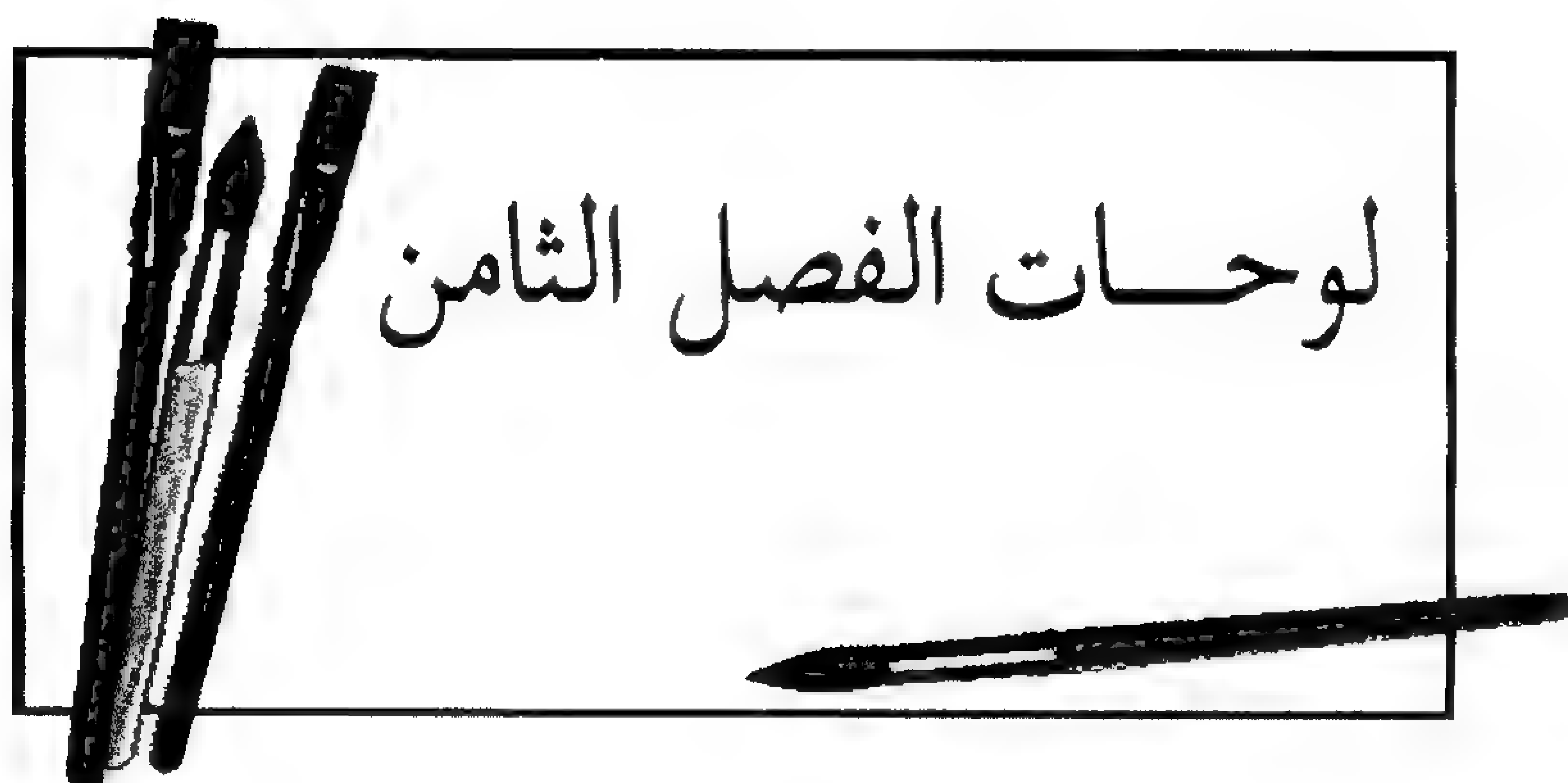
وكذلك هناك مبنى خاص يسمى "لجو" وهو بناء ضخم وعال وبه ثلاث طبقات ويستخدم لخزن ما يحتاج إليه الدير سنوياً من الزيوت والشموع والمواد الغذائية المختلفة والحبوب كالغلال والفول والعدس البقول الجافة وغيرها وهو فى عهدة أمين الدير الذى يطلق عليه اسم "الربيتة".

ثم توجد "المائدة": وهى داخل حجرة مستطيلة وفى وسطها وعليها يجتمع الرهبان فى أيام الصوم الكبير. وأما فى الأيام الأخرى فيتناول الرهبان مأكلهم وهم منفردون داخل قلاليهم الخاصة.

ثم مكان آخر يطلقون عليه كلمة "التافوس" وهى كلمة يونانية الأصل معناها "مقبرة" وهى تقع فى الجزء الغربى من دير القديس أنطونيوس. ويضم بين جوانبه رفاة كثيرين من رهبان الدير. وهذه هى أهم الأماكن التى يضمها الدير المذكور.

مغارة القديس أنطونيوس

هذه المغارة هى التى إختارها الأنبا أنطونيوس، واتخذها مقراً يزاول فيه حياته النسكية وتقع فوق الجبل بالمنطقة وفى واحدة من المغاور الطبيعية حيث كان يعيش بعيداً عن مباهج العالم وضجيجه. والوصول إلى هذه المغارة شاق كثير الصعوبة ويحتاج إلى وقت وجهد كبير وفى أثناء الطريق عند الصعود إليها يلتقى الصاعد بمنظر يستلفت النظر إلى مكان يتخلله مجموعة أحجار متراصة ومستندة إلى صخرة عالية كأنها من عمل إنسان وتدل ما تبقى من آثارها بأنها كانت مسكناً يتألف من حجرتين بطول يقرب من سبعة أمتار. ويروى أنها كانت معدة لإقامة الراهب المسمى "بولس البسيط" الذى كان تلميذاً للقديس أنطونيوس.

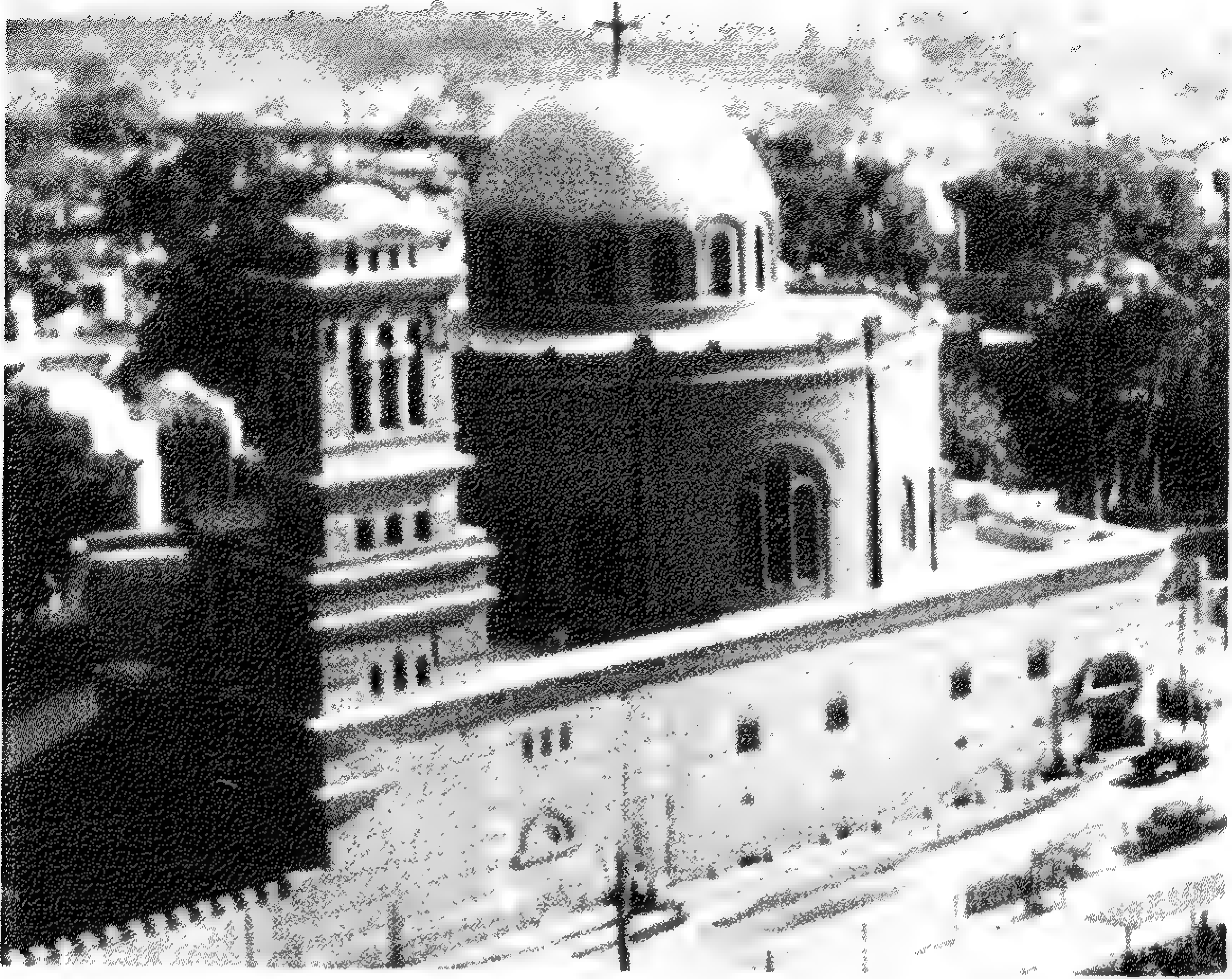

لوحـــات الفصل الثامن



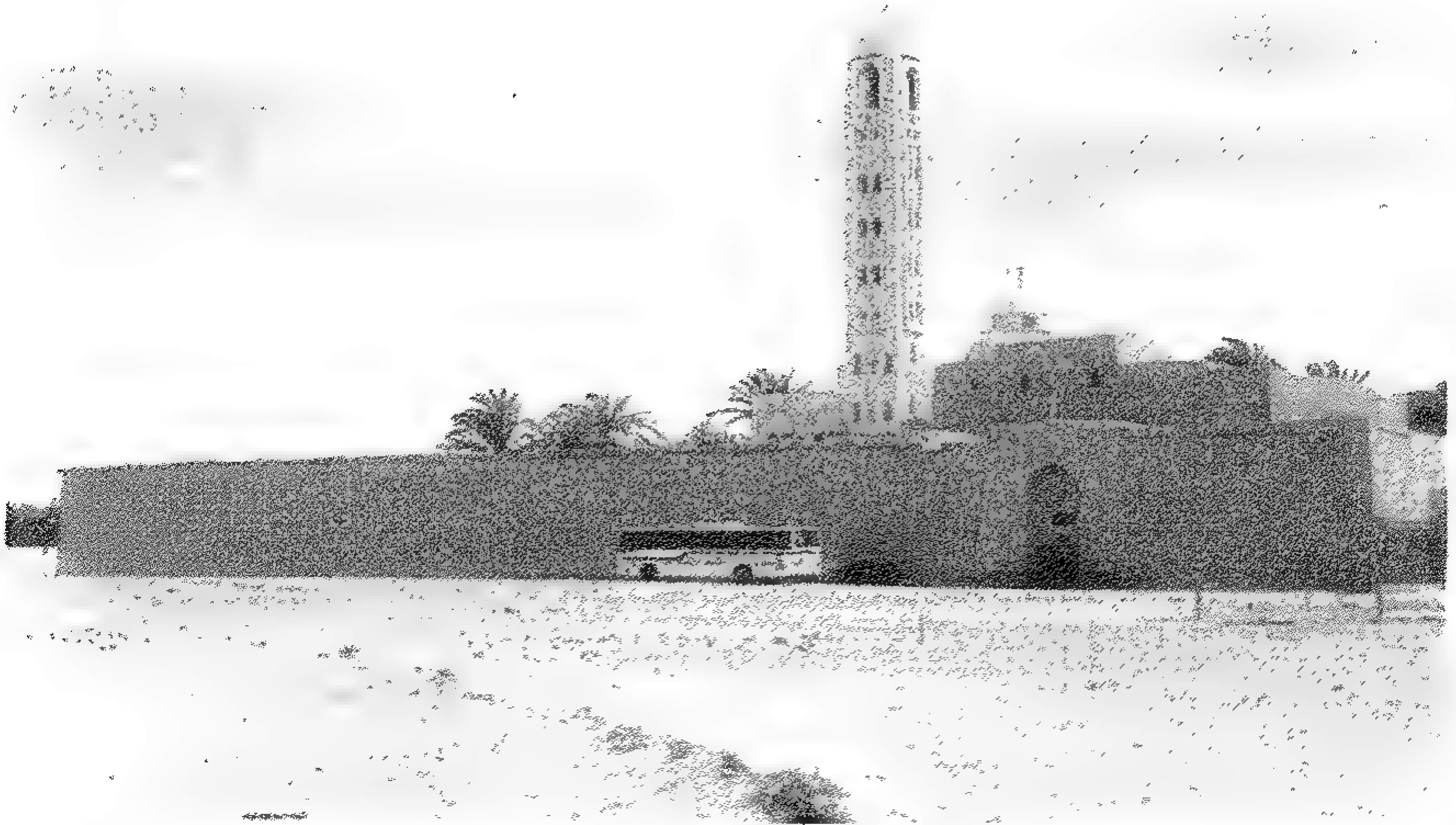
لوحة (1) (الواجهة الرئيسية والبرجين الرئيسيين للكنيسة المعلقة بحى مصر القديمة بالقاهرة)



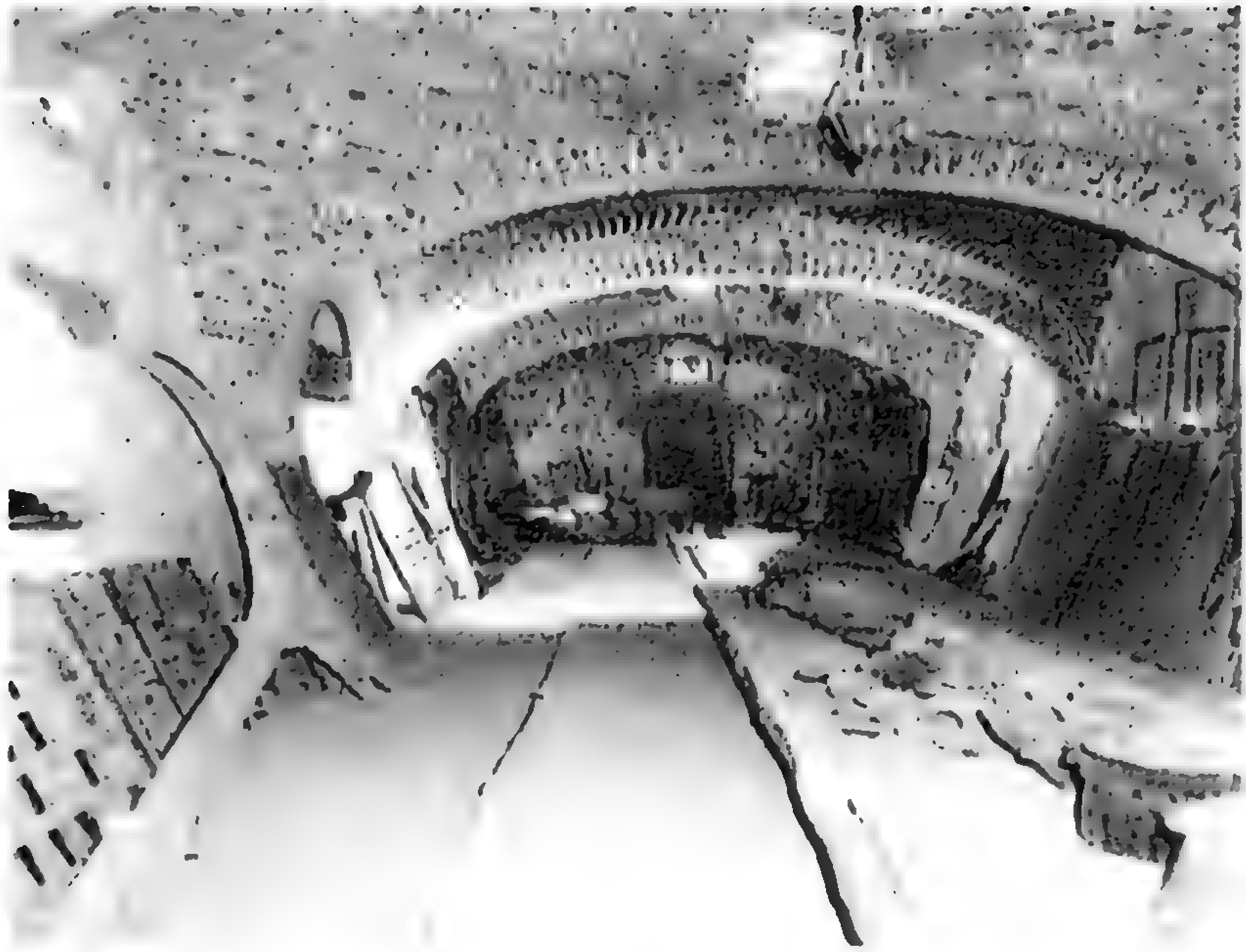
لوحة (2) (صورة توضح زخارف الكنيسة المعلقة من الداخل وكذلك بعض الأيقونات التى إشتهرت بها)



لوحة (3) (منظر عام من الخارج لكنيسة مارجرجس بحى مصر القديمة بالقاهرة)



لوحة (4) (منظر عام من الخارج لدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون)



لوحة (5) (صورة توضح المائدة الأثرية القديمة بدير الأنبا بيشوى بوادى النطرون)



لوحة (6) (منظر عام من الخارج لدير السريان بوادى النطرون)



لوحة (7) (أحد الرسومات داخل كنيسة السيدة العذراء بدير السريان بوادى النطرون وهى فرسكا تصور البشارة والميلاد)



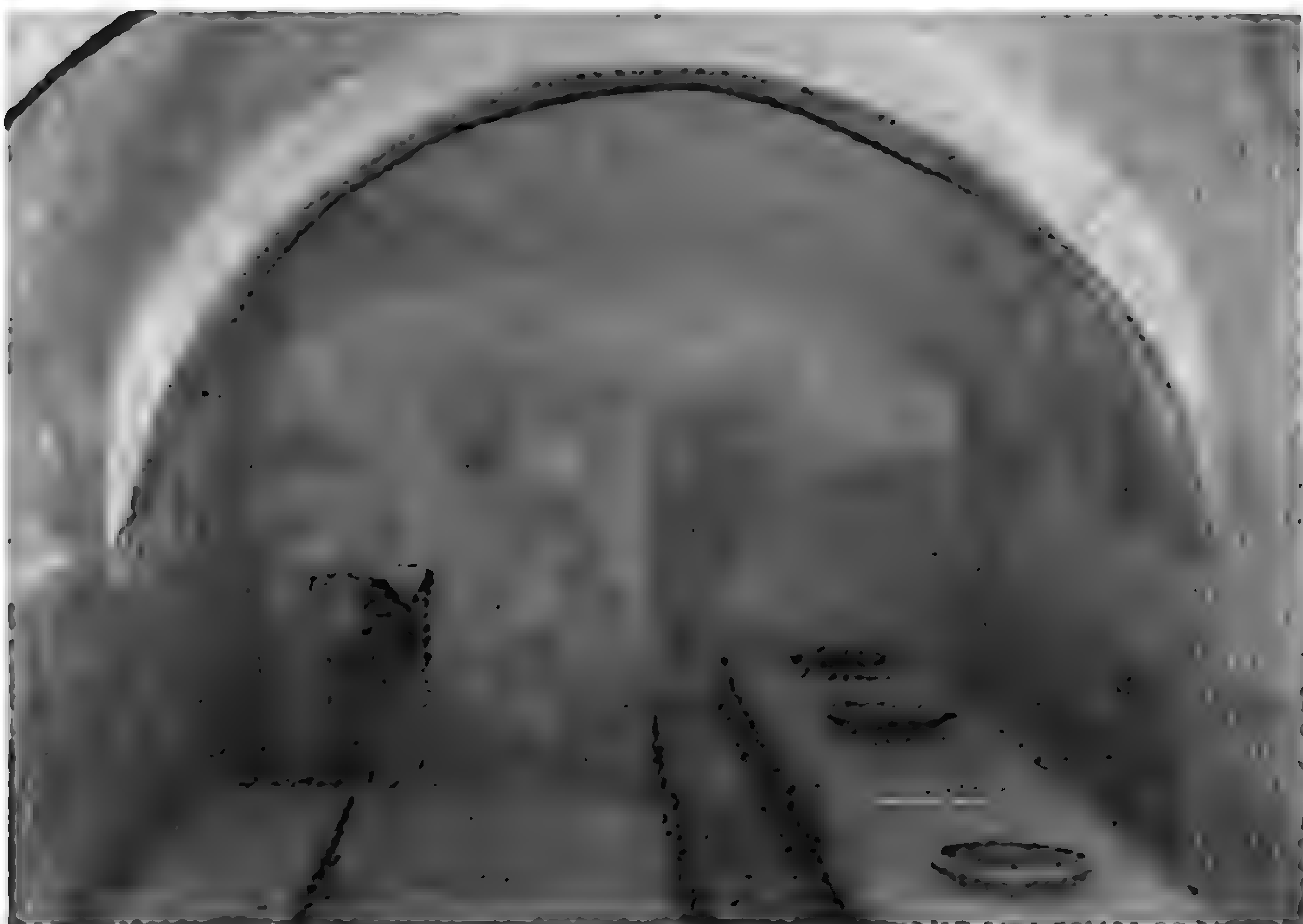
لوحة (8) (منظر عام من الخارج لدير البراموس
أو دير الأنبا موسى الأسود بوادى النطرون)



لوحة (9) (كنيسة العذراء فى دير البراموس
أو دير الأنبا موسى الأسود بوادى النطرون)



لوحة (10) (مذبح كنيسة الملاك ميخائيل مع حجابه الجميل فى دير البراموس أو دير الأنبا موسى الأسود بوادى النطرون)



لوحة (11) (المائدة الأثرية فى دير البراموس أو دير الأنبا موسى الأسود بوادى النطرون)



لوحة (12) (منظر عام من الخارج لدير الأنبا مقار بوادى النطرون)



لوحة (13) (مبنى الحصن من الخارج في دير الأنبا مقار بوادى النطرون)



لوحة (14) (صورة من الخارج لكنيسة أبى أبسخيرون في دير الأنبا مقار بوادى النطرون)



لوحة (15) (صورة من الخارج لكنيسة الشيوخ أو التسعة والأربعين شهيداً في دير الأنبا مقار بوادى النطرون)



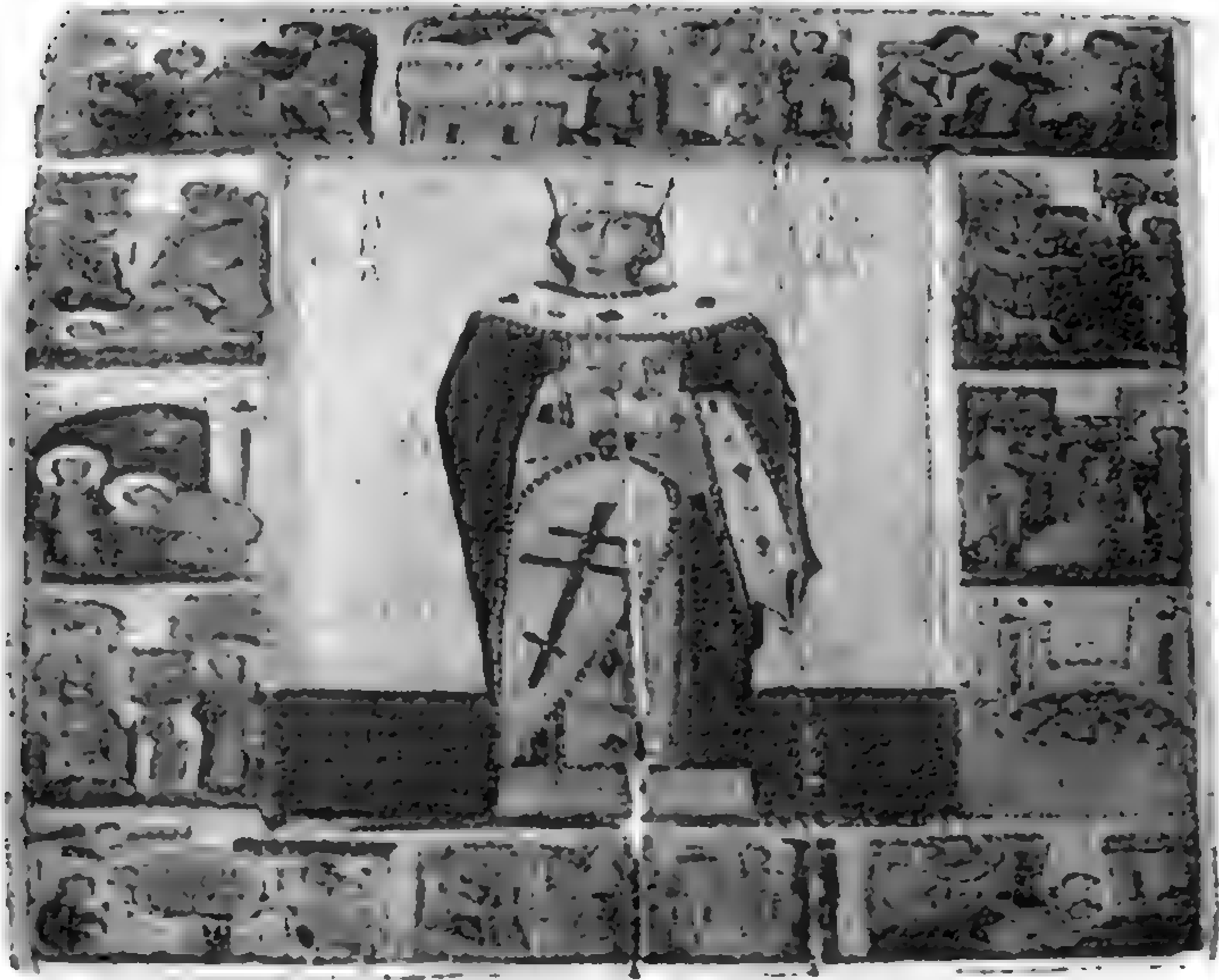
لوحة (16) (منظر عام من الخارج لكنيسة القديسة دميانة بمدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية)



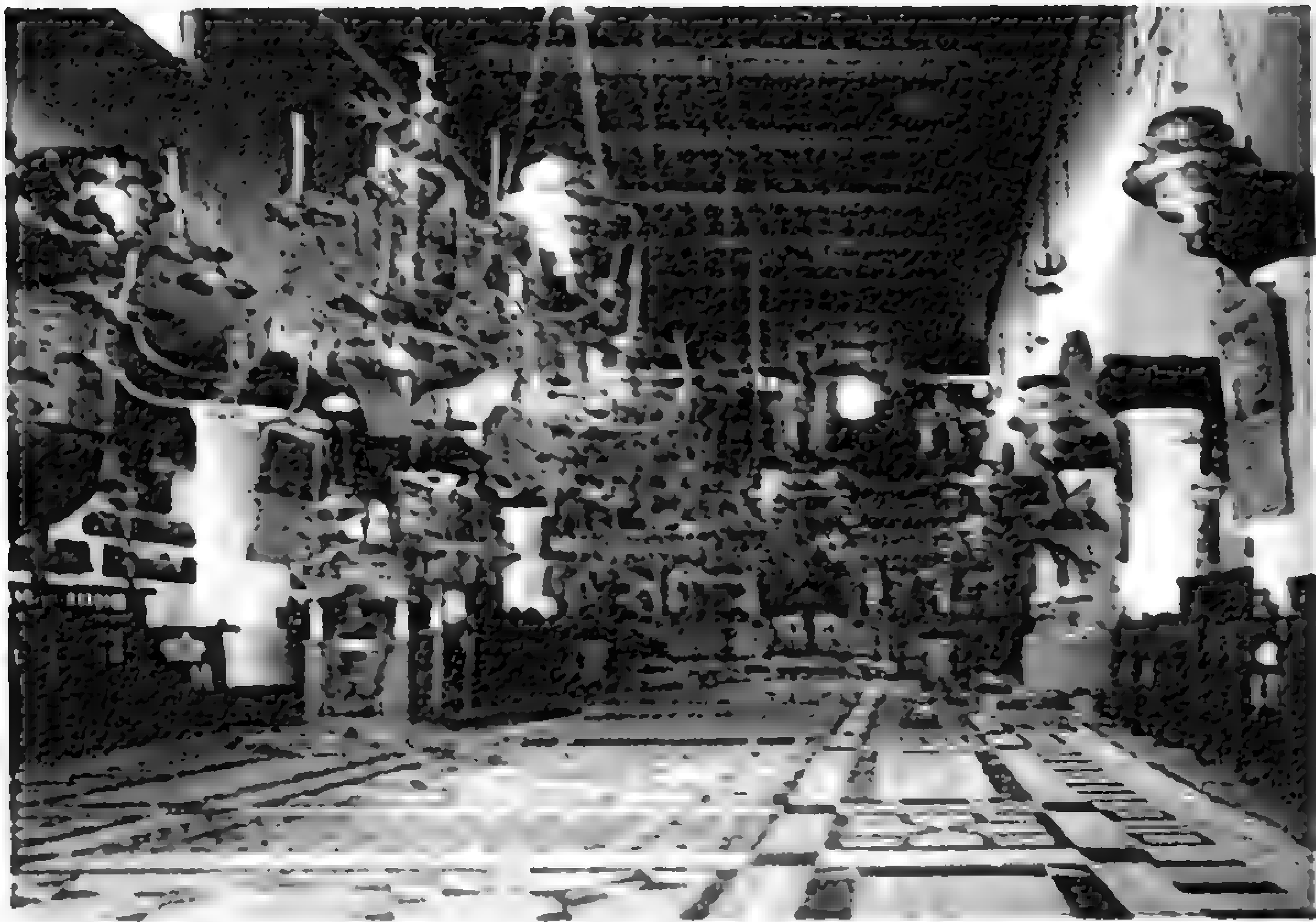
لوحة (17) (منظر عام لدير سانت كاترين فى جنوب سيناء)



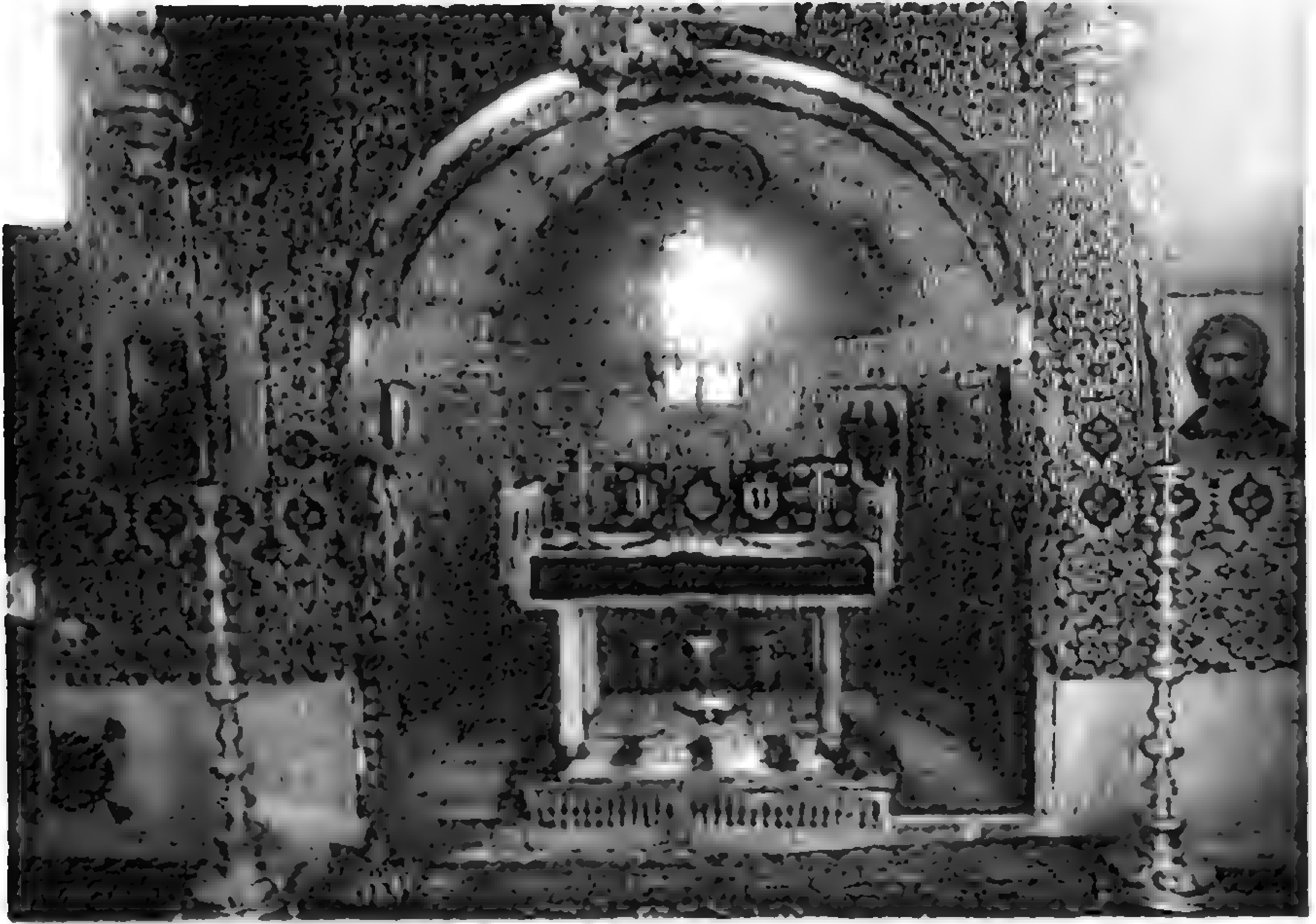
لوحة (18) (صورة توضح دير سانت كاترين فى حضن جبال جنوب سيناء)



لوحة (19) (صورة لأيقونة القديسة كاترين وهى واحدة من أهم أيقونات دير سانت كاترين فى جنوب سيناء)



لوحة (20) (صورة توضح بعض التفاصيل من داخل الكنيسة الرئيسية فى دير سانت كاترين فى جنوب سيناء)



لوحة (21) (صورة توضح المكان الذى تكلم فيه الله جل جلاله مع سيدنا موسى عليه السلام، ويقع هذا المكان حالياً داخل كنيسة العليقة الملتهبة فى دير سانت كاترين بجنوب سيناء)



لوحة (22) (صورة توضح مئذنة المسجد الفاطمى وبرج الكنيسة الرئيسية داخل دير سانت كاترين بجنوب سيناء وهى صورة رائعة للتسامح الدينى فى مصر)



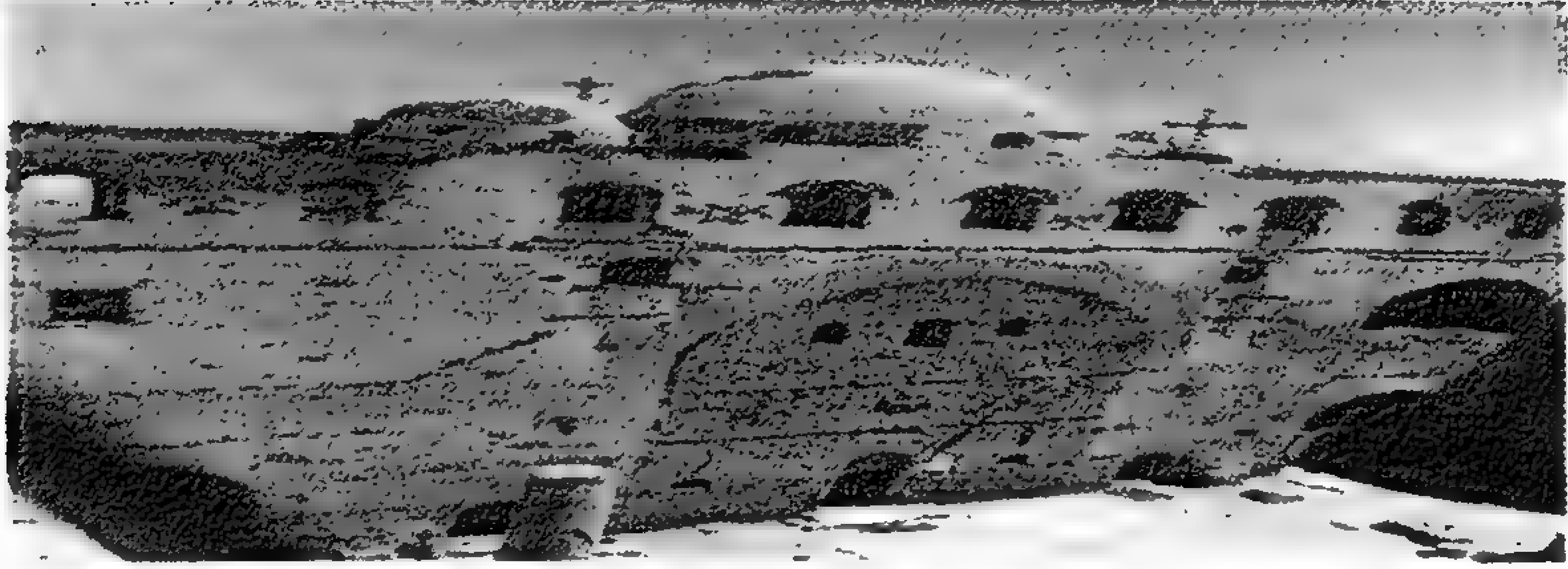
لوحة (23) (صورة توضح أماكن الإقامة فى الطابق العلوى فى دير سانت كاترين بجنوب سيناء)



لوحة (24) (صورة توضح الواجهة الرئيسية للدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج)



لوحة (25) (صورة توضح الفناء الرئيسى فى الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج)



لوحة (26) (صورة توضح كنيسة الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده في سوهاج)



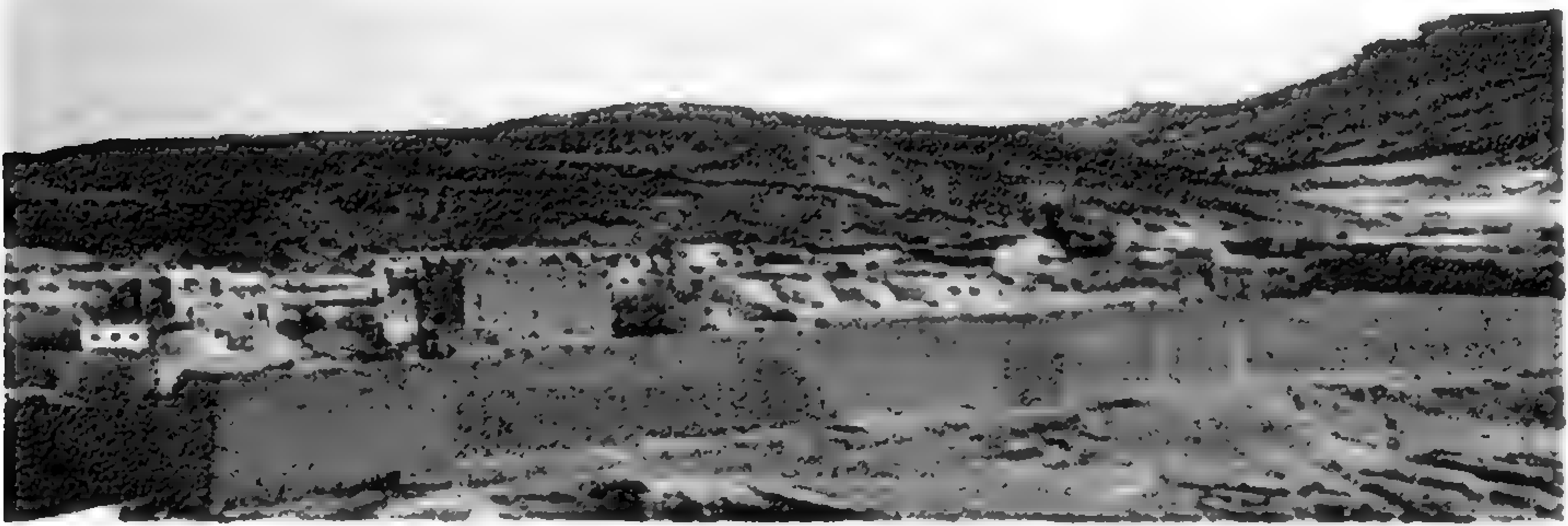
لوحة (27) (صورة توضح صالة المائدة فى الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج)



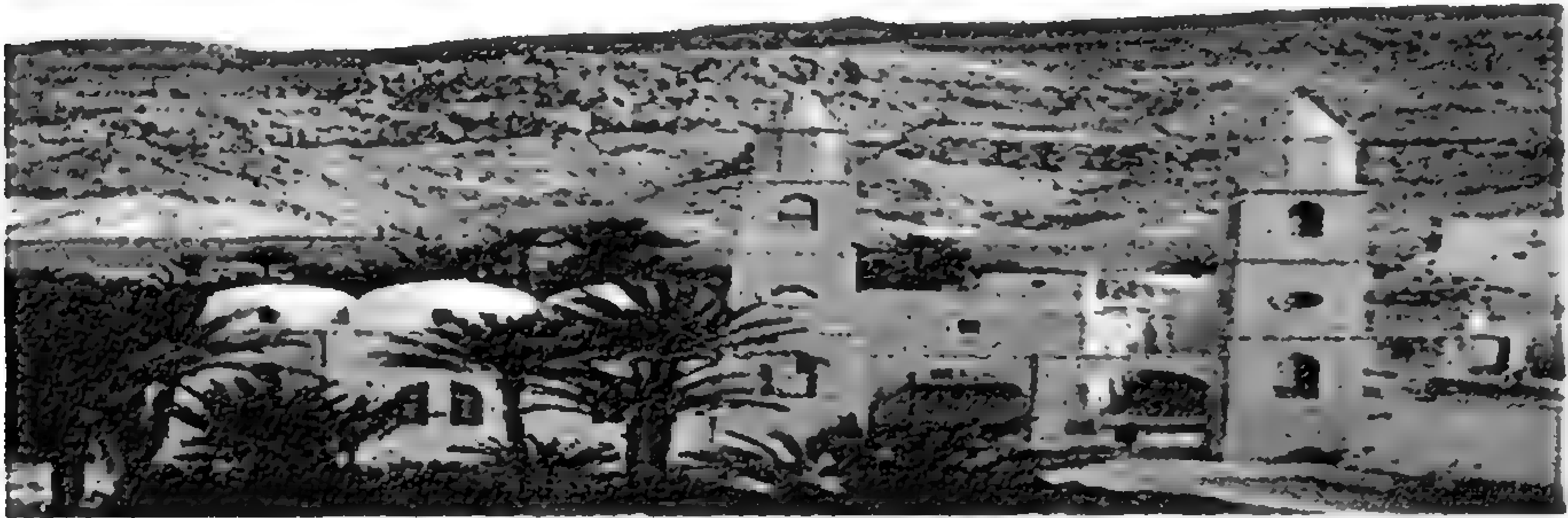
لوحة (28) (صورة توضح الواجهة الرئيسية للدير الأحمر أو دير الأنبا بيشوى فى سوهاج)



لوحة (29) (صورة توضح المدخل الجنوبى للدير الأحمر أو دير الأنبا بيشوى فى سوهاج)



لوحة (30)(منظر عام من الخارج لدير الأنبا بولا بمحافظة البحر الأحمر)



لوحة (31) (منظر عام من الخارج لدير الأنبا أنطونيوس بمحافظة البحر الأحمر)

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المصادر العربية :-

ابن إياس : (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى) ت 930هـ/1523م

(1) بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، رقم 36، 42 من سلسلة الذخائر الهيئة العامة لقصور الثقافة، جـ1، ق 1، جـ5، طبعة عام 1998م

ابن تغرى بردى: (أبو المحاسن جمال الدين يوسف) ت874هـ/1407م .

(2) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، طبعة دار الكتب، القاهرة، 1929 م .

ابن دقماق : (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت 809هـ /1406م.

(3) الإنتصار لواسطة عقد الأمصار، دار الآفاق الجديدة، بيروت الجزء الرابع عن طبعة بولاق عام 1310هـ/1893م .

ابن ظهيرة: (أبا إسحاق برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن عطية ابن ظهيرة) ، (825-891هـ/1422-1486م) .

(4) الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، كامل المهندس، طبعة القاهرة، 1969 م

السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)

(5) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء الأول، القاهرة، 1353-1355هـ /1934-1936م .

السيوطى : (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن) - (849- 911هـ / 1445-1505م)

(6) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، 1418 هـ/1998م .

إبن الوكيل : (يوسف أفندى الملوى الشهير بإبن الوكيل) ت1131هـ / 1719م

(7) تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق عماد هلال، عبد الرازق عبد الرازق عيسى، العربى للنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2000م.

الجبرتى : (عبد الرحمن بن حسن الجبرتى) - (1168-1238هـ /1755-1823م)

(8) عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1419هـ /1998م .

(9) مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق د.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1419هـ/1998م.

المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى) ت 845 هـ / 1441م .

(10) المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، أربعة أجزاء، مكتبة الآداب بميدان الأوبرا بالقاهرة، 1996 م .

عبد الله الشرقاوى :

(**11**) تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين، تحقيق رحاب عبد الحميد القارى، رقم 33 من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولى بالقاهرة، 1416هـ/1996م .

ثانياً : المراجع العربية :-

د. إبراهيم أحمد العدوى :

(12) مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام، رقم17، من سلسلة مشروع المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية طبعة 1992م .

إبراهيم محمد الجمل وآخرون:

(13) مساجد ومعاهد، رقم 75 من سلسلة كتاب الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.

د. أبو الحمد محمود فرغلى :

(14) الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة، الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.

د. أحمد فكرى :

(15) مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار لمعارف، القاهرة، 1962م .

(16) مساجد القاهرة ومدارسها (الجزء الأول)، العصر الفاطمى، دارالمعارف، القاهرة، 1965م .

(17) مساجد القاهرة ومدارسها (الجزء الثانى)، العصر الأيوبى، دار المعارف ،القاهرة، 1969م

المنجد في اللغة والأعلام:

(18) طبعة دار المشرق ببيروت عام 1986م.

أمين الخولى وآخرون :

(19) تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الثاني، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

د. أيمن فؤاد سيد :

(20) التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، الطبعة الأولى ،1417هـ/1997م .

أيوب فرج إبراهيم :

(21) التحليل العام للغة العوام، مطبعة قاصد خير بالفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1978م.

بديع حبيب جورجي :

(22) الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء، إصدار معهد الدراسات القبطية بالقاهرة عام 1995.

(23) الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، إصدار معهد الدراسات القبطية بالقاهرة، بدون تاريخ .

بكر محمد إبراهيم:

(24) الدولة العثمانية، مركز الراية للنشر والإعلام ،القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م .

جورجى زيدان :

(25) مصر العثمانية ، تحقيق د. محمد حرب، دار الآفاق العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م .

د. حسن إبراهيم حسن:

(26) تاريخ عمرو بن العاص، رقم (34) من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولى بالقاهرة، طبعة 1996م .

د. حسن أحمد محمود:

(27) الكندي المؤرخ وكتابه الولاة والقضاة، رقم 55 من سلسلة اعلام العرب، صدرت عن الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، يوليو 1966م.

د. حسن الباشا :

(28) الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة ،1965م .

(29) القاهرة . تاريخها . فنونها . آثارها طبعة مؤسسة الأهرام بالقاهرة، 1970م

(30) الآثار الإسلاميـــة، دار النهضـــة العربية، القاهرة، 1990م .

حسن الرزاز :

(31) عواصم مصر الإسلامية ، كتاب الشعـــب، القاهرة ،1996م.

حسن عبد الوهاب:

(32) جامع السلطان حسن وماحوله، رقم (56) مـــن إصـــدارات المكتبـــة الثقافية، مارس 1962م .

(33) تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1994م .

حسن قاسم :

(34) المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقـــاهرة المعزيـــة، القاهرة، الجزء السادس، 1942م .

د. حسنى محمد نويصر :

(35) العمارة الإسلامية فى مصر (عصر الأيوبيين والمماليـــك)، مكتبـــة زهراء الشرق بالقاهرة، 1996م .

د. حسين مؤنس وآخرون :

(36) المختار من رحلات ابن بطوطة، الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب، القاهرة عام 1996م.

خالد محمد عزب:

(37) فوه مدينة المساجد، طبعة مجلس مدينة فوه عام 1989.

د. رءوف حبيب :

(38) تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارهما الإنسانية علـى العـالم، الناشرشر مكتبة المحبة، شارع كامل صدقى بالفجالة، القـاهرة عـام 1978 م.

زكى صالح :

(39) الخط العربى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م .

د. زكى محمد حسن :

(40) فنون الإسلام، دار الرائد العربى ، بيروت ، 1981م .

زهير الشايب :

(41) وصف مصر، تأليف علماء الحملة الفرنسية، الترجمة كاملة، الجزء الثالث، المدن والأقاليم المصرية، ط. عام 1984م.

د. سامى أحمد عبد الحليم إمام :

(42) الحجر المُشهر : حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1404هـ / 1984م .

د. سعاد ماهر محمد :

(43) محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فـى العـصر الإسلامى، المجلس الأعلى للـشئون الإسـلامية بالقـاهرة، طبعـة 1386هـ/1966م .

(44) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون (خمسة اجزاء)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، 1391-1404هـ / 1971-1983 .

(45) الفن القبطي، طبعة الجهاز المركزي للكتـب الجامعيـة والمدرسـية والوسائل التعليمية عام 1977م .

(46) مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية عام 1977م.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور:

(47) مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمـــانى، دار النهضة العربية بالقاهرة، 1986م .

د. السيد محمود عبد العزيز سالم :

(48) المآذن المصرية (نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1378هـ/1959م.

شحاتة عيسى إبراهيم :

(49) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م .

د. صالح لمعى مصطفى :

(50) التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ / 1984م .

د. عاصم محمد رزق :

(51) معجم مصطلحات العمارة والفنـــون الإســـلامية ، مكتبـــة مـــدبولى بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2000م .

عباس الطرابيلى :

(52) شوارع لها تاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000 م

(53) أحياء القاهرة المحروسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003 م.

عبد الرحمن الرافعى :

(54) عصر محمد علـــى، الطبعـــة الرابعـــة، دار المعـــارف، القـــاهرة، 1402هـ/ 1982م .

د. عبد الحليم نور الدين :

(55) اللغة المصرية القديمة، مطبعة دار التعاون بالقاهرة عام 1998م.

(56) مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة عام 1998م.

(57) مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر ، الطبعة الأولى، القـاهرة عام 1999م.

د. عبد الرحمن زكى :

(58) قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلـى الملـك فـاروق الأول، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، 1950م .

(59) القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1386هـ / 1966م .

(60) الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، رقم 158 مـن إصـدارات المكتبة الثقافية، القاهرة، يونيـو 1966م.

د. عبد العزيز محمود عبد الدايم :

(61) مصر فى عصرى المماليك والعثمانيين، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1996 م .

د. عبد الله كامل موسى:

(62) العباسيون وآثارهم المعمارية فى العـراق ومـصر وأفريقيـا، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م .

عبد الله نجيب سالم :

(63) تاريخ المساجد الشهيرة فى العالم، الطبعـة الأولـى، 1420هـ / 1999م، طبعة الكويت.

د. عبد المنعم أبو بكر وآخرون:

(64) تاريخ الحضارة المصرية، المجلـد الأول، العـصر الفرعـوني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمـة والطباعـة والنـشر، القاهرة، بدون تاريخ.

على (باشا) مبارك :

(65) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومـدنها وبلادهـا القديمـة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، الطبعـة الثانيـة، عـام 1994م، مصورة عن طبعة بولاق 1305 هـ/1887م .

د. فهمى عبد العليم :

(66) جامع المؤيد شيخ، رقم (22) سلسلة مشروع المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1994 م .

د. قاسم عبده قاسم :

(67) عصر سلاطين المماليك، رقم (24) من سلسلة مطبوعـات الهيئـة العامة لقصور الثقافة، 1999م. **د. كمال الدين سامح :**

(68) العمارة الإسلامية فى مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعـة الثالثة، القاهرة، 1987م .

لويس جريس :

(69) يوميات من التاريخ المصـرى الحـديث (1775-1952م)، رقـم (120) من سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، 1998م .

د. مايسة محمود داود :

(70) الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخـر القرن الثانى عشر للهجرة (7-18م)، مكتبـة النهـضة المـصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م .

محرم كمال :

(71) آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية ،الهيئة المـصرية العامـة للكتاب، عام 1997م.

محمد أبو العمايم :

(72) آثار القاهرة الإسلامية فى العصر العثمانى، المجلد الأول ،المساجد والمدارس والزوايا، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستنبول ، 2003 م .

د. محمد الجهينى :

(73) أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية (حى باب البحر)، دار نهضة الشرق بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2000م .

محمد رمزي :

(74) القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م، قسمان في خمسة أجزاء بالإضافة إلى فهرس عام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1994م.

د. محمد الششتاوى :

(75) ميادين القاهرة فى العصر المملوكى، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م .

د. محمد عبد الستار عثمان :

(76) نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، الناشر دارالوفاء بالأسكندرية، 2000م .

محمد فريد :

(77) تاريخ الدولة العلية العثمانية، مكتبة الآداب بالقاهرة، طبعة 1997م .

د. محمد محمد أمين، د. ليلى على إبراهيم :

(78) المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، 1990م .

محمد مختار (باشا) :

(79) التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، تحقيق د. محمد عمارة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، المجلد الأول، 1423هـ /2003م .

محمود أحمد :

(80) دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية ببولاق، 1938م .

(81) جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحتيين التاريخية والأثرية، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، عام 1938م .

د. مصطفى عبد الله شيحة :

(82) دراسات في العمارة والفنون القبطية، رقم 11 من سلسلة المائة كتاب، عن هيئة الآثار المصرية، طبعة عام 1988م.

مصلحة المساحة:

(83) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، 1951م .

المعالم الأثرية فى البلاد العربية :

(84) من إصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجزء الثالث، جمهورية مصر العربية، 1972م .

د. نعمت إسماعيل علام :

(85) فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1982م .

د. نوبى محمد حسن :

(86) عمارة المسجد فى ضوء القرآن والسنة، دار نهضة الشرق بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2002 م .

يحيى وزيرى :

(87) موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولى، بالقاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الثانى، 2000م .

يوسف(بك) آصاف :

(88) تاريخ سلاطين بنى عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، رقم (26) من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولى بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1415هـ /1995م .

ثالثاً : الرسائل العلمية :-

د. محمد أحمد عبد اللطيف :

(89) مدن وقرى مصر فى نصوص بعض البرديات العربية فى العصر الأموى، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، 2001م .

(90) مآذن العصر العثمانى فى مدينة القاهرة، دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراة، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، 2006م .

د. محمد حمزة إسماعيل الحداد :

(91) الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 1990م .

رابعاً : المقالات والدوريات العربية :-

د. محمد عبد الستار عثمان :

(92) أحكام ضرر الكشف وأثرها على العمارة الإسلامية، مقال فى كتاب دراسات وبحوث فى الآثار والحضارة الإسلامية، المجلس الأعلى للآثار جـ2، 2001م .

د. محمد مصطفى زيادة :

(**93**) الدولة المملوكية الثانية، مقال فى كتاب تاريخ الحضارة المصرية، العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى، امجلد الثانى، مكتبة مصر بالفجالة، بدون تاريخ

د. محمد مصطفى نجيب :

(94) العمارة فى عصر المماليك، مقال فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، طبعة مؤسسة الأهرام بالقاهرة، 1970 م .

(95) مدرسة خاير بك، مقال فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، طبعة مؤسسة الأهرام بالقاهرة، 1970 م .

(96) العمارة فى العصر العثمانى، مقال فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، طبعة مؤسسة الأهرام بالقاهرة، 1970 م .

مطبوعات الأديرة القبطية فى وادى النطرون :

(97) دير القديس العظيم الأنبا بيشوى على مر الأجيال، بدون تاريخ .

(98) دير السيدة العذراء والأنبا يحنس كاما (السريان)، (زيارة للدير، قديسين وآثار)، تأليف أحد رهبان الدير، مطبعة دار يوسف كمال، الطبعة الأولى، سبتمبر 1991م .

(99) دير السيدة العذراء برموس (ديرالأنبا موسى الأسود)، تأليف مجمع رهبان الدير، مطبعة دار نوبار للطباعة ،الطبعة الثانية، يوليو 1990م.

(**100**) دير القديس الأنبا مقار والرهبنة فى مصر، تأليف الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس الأنبا مقار، وادى النطرون، الطبعة الثانية، 1985م .

مطبوعات هيئة الاثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار) :

(**101**) القاهرة الإسلامية، كتيب مشروع ترميم قصر الأمير بشتاك، سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا، عام 1982م .

(**102**) هيئة الآثار المصرية : قلعة قايتباى بالإسكندرية،طبعة عام1985م .

(**103**) آثار رشيد – عام 1985م.

(104) المشهد الحسينى، مشروع الترميم، 1406هـ/1985م.

(105) القاهرة الإسلامية، مساجد ميدان صلاح الدين، مشروع الترميم، 1407 هـ/1986م .

(**106**) آثار سيناء، دير القديسة كاترين، 1986 م .

(**107**) القاهرة الإسلامية، جامع عمرو بن العاص ، عام 1986م.

(**108**) دليل آثار كفر الشيخ ، عام 1994م.

(**109**) قصة فك رموز اللغة المصرية القديمة، عام 1995م.

(**110**) منزل زينب خاتون، طبعة عام 1995 م .

(**111**) دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، الإصدار الأول، 1421هـ/ 2000م .

(**112**) مسجد يوسف أغا الحين، مشروع الترميم ،1420هـ/999م.

(**113**) دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، الإصدار الأول، 1421هـ/2000م .

(**114**) مسجد عثمان كتخدا(الكخيا)، مشروع الترميم، 1421هـ/2000م .

(115) جامع الشيخ العريان، مشروع الترميم، 1424هـ / 2003م .

نخبة من العلماء :

(116) موسوعة محافظات مصر، الوجه البحري ،عن الهيئة العامة للإستعلامات، مطبعة عام 1989م.

(117) سوهاج ارض الحضارات، من مطبوعات المحافظة بسوهاج ، عام 1992م.

خامساً: المراجع الأجنبية المترجمة :-

أولج فولكف :

(118) القاهرة مدينة الألف ليلة وليلة، ترجمة أحمد صليحة، رقم (12) من سلسلة الألف كتاب الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م .

بارتولد . ف :

(119) تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ .

بول كازانوفا :

(120) تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة وتقديم د.أحمد دراج، مراجعة د. جمال محرز، القاهرة ،1974م .

جومار :

(121) وصف مدينة القاهرة، موسوعة وصف مصر، جـ 10، ترجمة منى زهيرالشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م .

ستانلى لينبول :

(122) سيرة القاهرة، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م .

غوستاف لوبون :

(123) حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م .

ف .ويستنفلد :

(124) جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة د.عبد المنعم ماجد، أ. عبد المحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1980م.

سادسا : المراجع الأجنبية :-

Adle Chahriya and Mllikian :

(125) Les monuments du x Le sieclé du Dâmqân , studia Irania ,I,1972.

Berchen (M.V) :

(126) Matériaux pourun corpus in scriptionum arapicoum , paris ,1903 .

Caroline Williams :

(127) Islamic monuments in Cairo , printed by the American University in Cairo , 1993 .

Creswell (K.A.C.) :

(128) The Muslim architecture of Egypt , II , ayyupids and Early Bahri mamluks , oxford, 1959 .

(129) Ashort Account of early Muslim Architecture , The American university in Cairo , 1989.

David Talbot Rice :

(130) Islamic art , published by thames and hadson , printed in spain , 1990 – 1992 .

Godfrey Goodwin :

(131) A History of ottoman archtecture , London , 1997 .

Governorate of Sohag :

(132) Akhmeem between the past and present – press 1993.

Hussain Mones :

(133) Moslem Egypt – Egypt A Historical Synopsis – printed by Ministry of Education – 1956.

Islamic Cairo :

(134) mosques of salah al- din square , ministry of culture, Egyptian antiquities organization ,1986 .

John D.Hoag :

(135) Islamic architecture ,New York ,U.S.A , published in 1977 .

Jonathan Bloom :
(136) Minaret symbol of Islam , published by oxford university press , 1989 .
Mostafa Shiha :
(137) The Islamic architecture in Egypte , ministry of Culture , Egypt , 2001.
Museum with no frontiers :
(138) Mamluk Art , Al-dar al- masriah al-lubnaniah , cairo , Egypt , 2001.
Naser O.Rabbat :
(139) The citadel of Cairo , Printed by benteli AG,bern , Switzerland , the aga khan trust for culture .
Nicholas Warner :
(140) The monuments of historic Cairo , amap and Descriptive catalogue , the American University in Cairo,First published ,2005 .
Organaization of Islamic Capitals and Cities :
(141) Principals of architectural design and urben planning during different Islamic eras, analytical study for Cairo City , published in 1412 A.H , 1992 A.D.
Richard B.Parker :
(142) A practical guide to Islamic monuments in cairo , the American university in Cairo,1981 .
Somaya Hassan (DR.) :
(143) sinai Tourism and Monuments through ages , press in Cairo 1994.
Thomas Arnold :
(144) The Islamic Art and architecture , printed by Goodbook in New Delhi , India, 2001.
Triming Ham j.s. :
(145) The Sufi orders in Islam , Oxford , 1971.

الموضوع	رقم الصفحة
♦ أسوان	90
♦ رشيد	91
♦ أنصنا	93
♦ الفرما	94
♦ الفيوم	96
♦ تنيس	97
♦ قهقوة	98
♦ شطا	99
♦ بُسطة	101
♦ طما	102
♦ كوم إشقاو	103
♦ المراغة	105
♦ طوخ	106
♦ أسيوط	108
♦ المنيا	110
♦ البهنسا	111
♦ المقس	113
♦ أخميم	114
♦ فُوه	116
♦ دمنهور	117

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
♦ مسجد وخانقاه وضريح فرج بن برقـوق بـصحراء المماليك بالقاهرة .	187
♦ وكالة بازرعة	190
♦ مسجد محمد على بالقلعة	195
♦ قلعة محمد على بمدينة القـصير بمحافظـة البحـر الأحمر	198
لوحات الفصل الثالث	201
الفصل الرابع: جبـال وأمـاكن لهـا تاريـخ	217
♦ جبل طبرية	219
♦ جبل يشكر	220
♦ جبل المقطم	221
♦ جبل الكبش	222
♦ جبال الأناضول	224
♦ جبل الجودى	225
♦ جبل سرنديب	226
♦ جبل الحلال	228
♦ جبل طارق	229
♦ جبال غزنة	230
♦ جبال بابل	232
♦ جبل موسى	233

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
♦ مسجد على الفرا	276
♦ مسجد على العمرى	278
♦ مسجد الملكة صفية	279
♦ مسجد آلتى برمق	280
♦ مسجد يوسف أغا الحين	281
♦ مسجد البرديني	283
♦ مسجد عابدين بك (الفتح)	284
♦ مسجد مرزوق الأحمدى	285
♦ مسجد تغرى بردى بالمقاصيص	287
♦ مسجد الرويعى	288
♦ مسجد سيدى عقبة بن عامر	289
♦ مسجد عابدى بك رويش	290
♦ مسجد آق سنقر الفرقانى	292
♦ مسجد ذو الفقار بك (مسجد غطاس)	293
♦ مسجد العلايا	294
♦ مسجد العمرانى	295
لوحات الفصل الخامس	297
الفصل السادس : منارات إسلاميــة فى البلاد العربية	309
♦ المسجد الحرام بمكة المكرمة	311
♦ المسجد النبوى بالمدينة المنورة	313

رقم الصفحة	الموضوع
315	♦ مسجد قباء بالمدينة المنورة
317	♦ المسجد الأقصى ببيت المقدس بفلسطين
318	♦ قبة الصخرة ببيت المقدس بفلسطين
319	♦ المسجد الأُموى بدمشق بسوريا
321	♦ المسجد الأُموى فى حلب بسوريا
322	♦ قصر المشتى بالأردن
324	♦ جامع القيروان بتونس
325	♦ جامع الكوفة بالعراق
326	♦ مسجد البصرة بالعراق
327	♦ صهريج الرملة بفلسطين
328	♦ جامع الزيتونة بتونس
329	♦ مسجد سامراء بالعراق
330	♦ مسجد القرويين بفاس بالمغرب
331	♦ مسجد تينمل بالمغرب
332	♦ مسجد الحسن الثانى بالمغرب
334	♦ مسجد أبى الفضل العباس بالكويت
336	♦ مسجد الإمام الحسين فى العراق
337	♦ جامع الخلفاء فى العراق
339	♦ المسجد الكبير بالكويت
341	♦ الجامع العُمرى الكبير فى مدينة بيروت فى لبنان

الموضوع	رقم الصفحة
♦ مسجد الملك فيصل فى مدينة إسـلام أبـاد عاصـمة باكستان	388
♦ مسجد نيوجيه فى الصين	390
♦ مسجد شاه علم فى ماليزيا	391
♦ جامع طوكيو فى اليابان	393
♦ مسجد نانقوان بالصين	394
♦ جامع توتغشين بالصين	396
ثانياً : بيوت الإسلام فى أوروبـا	398
♦ مسجد السليمانية فى إستنبول بتركيا	398
♦ مسجد أوش شرفلى بتركيا	400
♦ مسجد باريس فى فرنسا	402
♦ مسجد لندن فى بريطانيا	404
♦ مسجد السلطان بايزيد الثانى فى تركيا	45
♦ مسجد كولونيا بألمانيا	407
♦ مسجد الشهداء فى برلين بألمانيا	408
♦ قصر الحمراء فى غرناطة بأسبانيا	409
♦ مسجد السلطان أحمد بتركيا	411
♦ مسجد ديوركى بتركيا	412
♦ المسجد الجامع فى قرطبة بأسبانيا	413
ثالثاً : بيوت الإسلام فى أمريكا	415

الموضوع	رقم الصفحة
♦ مسجد واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية	415
♦ مسجد الملك فهد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية	417
لوحات الفصل السابع	419
الفصل الثامن: أشهر المزارات السياحية المسيحية فى مصر	433
♦ الكنيسة المعلقة بحى مصر القديمة بالقاهرة	435
♦ كنيسة مار جرجس بحى مصر القديمة بالقاهرة	436
♦ دير الأنبا بيشوى فى وادى النطرون	438
♦ دير السريان فى وادى النطرون	440
♦ دير البراموس فى وادى النطرون	443
♦ دير الأنبا مقار فى وادى النطرون	448
♦ دير جميانة المعروف بدير أوكنيسة الست دميانة بمدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية	451
♦ دير سانت كاترين فى جنوب سيناء	453
♦ الدير الأبيض أو دير الأنبا شنوده فى سوهاج	459
♦ الدير الأحمر أو دير الأنبا بيشوى فى سوهاج	464
♦ دير الأنبا بولا بمحافظة البحر الأحمر	467
♦ دير الأنبا أنطونيوس بمحافظة البحر الأحمر	473
لوحات الفصل السابع	481
♦ قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية	497
♦ الفهرس	516



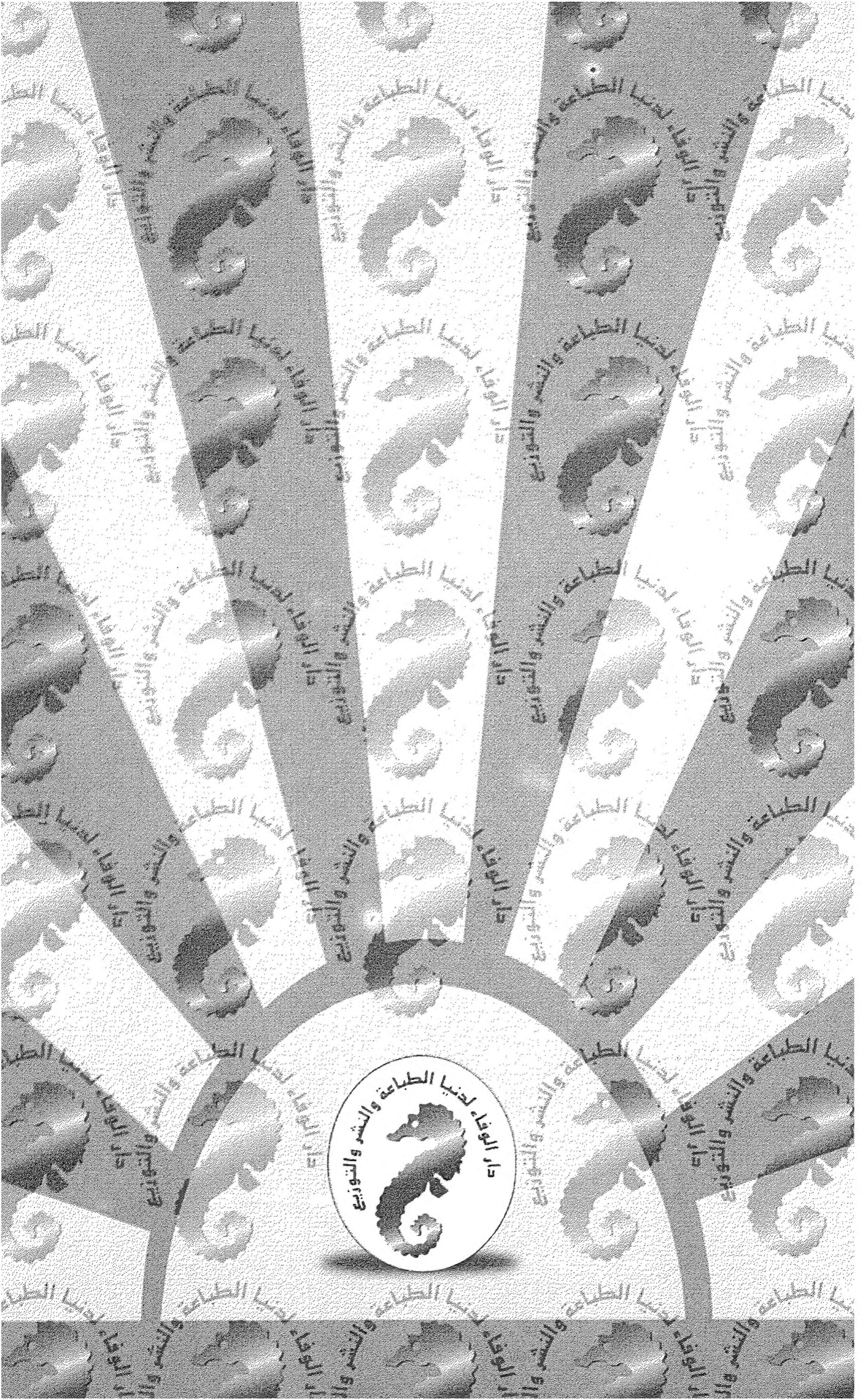
رقم الإيداع : 2010/10852
الترقيم الدولى : 1-781-327-977-978

مع تحيات

مكتبة الوفاء القانونية

محمول: 0020103738822 الإسكندرية


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع



المؤلف فى سطـور

- د. محمد أحمد عبد اللطيف .
- من مواليد عام ١٩٦٩م بمحافظة سوهاج
- حاصل على ليسانس الآداب شعبة الآثار الإسلامية والقبطية من كلية الآداب بسوهاج عام١٩٩٠م .
- حصل على العديد من المنح للدراسة والبحث العلمى فى جامعات هايدلبرج بألمانيا وليدن بهولنـــدا .
- حصل على درجة الماجستير ثم الدكتوراة في الآثار الإسلامية والقبطية والإرشاد السياحي من كليـة السياحة والفنادق جامعة حلوان عام ٢٠٠١م ، وعام ٢٠٠٦م .
- له العشرات من المقالات الصحفية والبرامج الإذاعية والتليفزيونية عن الآثار الإسلامية والقبطيـة .
- إشترك فى تأليف موسوعة العسكرية المصرية عبر العصور والتي تمت بالتعاون بين المجلس الأعلى للآثار ووزارة الدفاع عام ٢٠٠٣ م .
- زار العديد من الدول الأوروبية فى مهمات عمل رسميـة وأبرزهـا فى سويسـرا عام ٢٠٠٤م لمرافقـة معرض آثار كنوز دير سانت كاترين والعودة به إلى جمهورية مصر العربية .
- عمل مفتشاً للآثار بالمجلس الأعلى للآثار منذ عام ١٩٩١م وتـدرج فى المنـاصب حـ
عام البعثات الأجنبية واللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية فى عام ٢٠٠٦م .
- إنتقل للعمل الجامعى منذ عام ٢٠٠٧م ، وحالياً يعمل مدرساً للآثار الإسلامية والقبـ
والفنادق بجامعة المنصورة ، كما يشغل منصب مدير وحدة ضمان الجودة بذات الكلـ
- له حاليـاً بالمعهد العلمـى الفرنسـى للآثـار الشرقيـة بالقاهـرة كتـاب تحـت
(المدن والقرى المصرية فى البرديات العربية - دراسة أثرية وحضارية)

E-mail:maqrizy@hotmail.com